جـامعة عمار ثليـجي بالأغـواط



دراســــات

مجلّة دولية محكّمة

–الشيخ إبراهيم بيّوض ومنهجه في التفسير.... أ.د.داود بورقيبة....جامعة الأغواط...1

- التعليل المقاصدي لأحكام النكاح في الشريعة الاسلامي

د. إخلاص ناصر عبدالرحمن الزبير...المملكة العربية السعودية...14

- أولوية فقه الائتلاف على فقه الخلاف وأثرها في إصلاح حال المسلمين الراهنة

د. نوار بن الشلي....جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية...35

- فعالية الموارد البشرية في القرآن الكريم من خلال قصة ذي القرنين

د.حمدي محمد صالح ... جامعة الحاج لخضر ، باتنة...53

- مُمارسة الحوار في جامعة الملك سعود من وجهة نظر الطلاب . كلية التربية نموذجاً

د. راشد بن ظافر الدوسري ...كلية التربية . جامعة الملك سعود...64

- تصور مقترح لتفعيل دور المرأة اليمنية في إدارة جزء من الوقف الإسلامي

لصالح النساء في العصر الراهن.....د. سعاد سالم أحمد السبع ...جامعة صنعاء- اليمن...101

-دور المعلم الإرشادي من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في جامعة نزوى

د.عبدالفتاح الخواجه... جامعة نزوى... سلطنة عمان ...144

-استخدام المقاييس المالية والمقاييس غير المالي لتقييم أداء المنظمات من خلال بطاقة الأداء

المتوازن.... د. بوريش هشام - أ. حازم حجلة سعيدة ....جامعة باجي مختار عنابة....155

- صعوبات تعلم الكتابة بين خطورة الوصم وقلة الدعم-دراسة حالة

د. رضوان زقار ....المركز الجامعي بتمنراست...168

- دور مواقع التواصل الاجتماعي في التسويق السياحي: دراسة ميدانية

أ.لحمر هيبة- ا.د.بن زيان ايمان...جامعة الحاج لخضر باتنة...180

- علاقة النظام المالي بالنمو الاقتصادي في ظل تبني مبادئ الحوكمة المصرفية

دراسة قياسية لحالة الجزائر 2002 - 2013

أ.د. بريبش السعيد -أ. قصاص شريفة ...جامعة عنابة....195

-الاتجاهات الحديثة للإبداع والابتكار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:(دراسة ميدانية)

د. سطوطاح سميرة، أ.روابحية مريم ...جامعة عنابة... 209

- ثقافة التعلم التنظيمي وعلاقتها بالرضا الوظيفي في مؤسّسة المواد الدسمة "سيبوس –

لابال عنابة " أ. جفال وردة، د. ججيق عبد المالك.... جامعة باجي مختار، عنابة ...223

العدد: 39
فيفري 2016

ISSN 1112-4652

مجلّة "دراسات"

مجلّة دولية علمية محكّمة متعدّدة التخصّصات

تصدر عن جامعة عمار ثليجي بالأغواط

مجلّة دراسات - العدد :39 - فيفري 2016

مجلة دراسات - العدد: 39 - فيفري 2016

الهيئة الاستشارية

قواعد النشر

1- تنشر المجلّة البحوث العلمية للأساتذة الباحثين في مختلف التخصّصات.

2- تقدّم البحوث على قرص مكتوب بنظام word أو عن طريق البريد الإلكتروني:

bourguiba_d@yahoo.fr

3- يرفق البحث بملخّص في حدود 70 كلمة من نفس لغة البحث، وملخّص ثانٍ باللغة الإنجليزية، مع الكلمات المفتاحية، وكذا ملخّص للسيرة الذاتية للباحث.

4- أن لا يكون البحث منشورًا من قبل، أو مقدّمًا للنشر في جهة أخرى، ويقدّم الباحث تعهّدًا مكتوبًا بذلك.

5- أن لا يكون البحث فصلاً من رسالة جامعية.

6- أن لا تقلّ صفحات البحث عن 15 صفحة (أي في حدود 4000 كلمة)، وأن لا تزيد عن 30 صفحة.

7- أن يلتزم الباحث منهجية علمية معتمدة.

8- البحوث التي تخلّ بأيّ ضابط من الضوابط أعلاه لا تؤخذ بعين الاعتبار.

9- تخضع البحوث والمقالات لرأي محكّمين من مختلف الجامعات.

10- ترتيب البحوث لا يخضع لأهمّية البحث ولا لمكانة الباحث.

11- البحوث التي تقدّم للمجلّة لا تردّ إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر، ولا تلتزم المجلّة بإبداء أسباب عدم النشر.

ملاحظة:

جميع الآراء الواردة في المجلّة تعبّر عن وجهة نظر أصحابها, ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجلّة أو الجامعة.

مجلة دراسات - العدد : 39 - فيفري 2016

فهرس المحتويات

- الشيخ إبراهيم بيّوض ومنهجه في التفسير

أ.د.داود بورقيبة....جامعة الأغواط...1

- التعليل المقاصدي لأحكام النكاح في الشريعة الاسلامي

د. إخلاص ناصر عبدالرحمن الزبير...المملكة العربية السعودية...14

- أولوية فقه الائتلاف على فقه الخلاف وأثرها في إصلاح حال المسلمين الراهنة

د. نوار بن الشلي....جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية...35

- فعالية الموارد البشرية في القرآن الكريم من خلال قصة ذي القرنين

د.حمدي محمد صالح ... جامعة الحاج لخضر ، باتنة...53

- مُمارسة الحوار في جامعة الملك سعود من وجهة نظر الطلاب . كلية التربية نموذجاً

د. راشد بن ظافر الدوسري ...كلية التربية . جامعة الملك سعود...64

- تصور مقترح لتفعيل دور المرأة اليمنية في إدارة جزء من الوقف الإسلامي لصالح النساء في العصر الراهن

د. سعاد سالم أحمد السبع ...جامعة صنعاء- اليمن...101

-دور المعلم الإرشادي من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في جامعة نزوى

د.عبدالفتاح الخواجه... جامعة نزوى... سلطنة عمان ...144

-استخدام المقاييس المالية والمقاييس غير المالي لتقييم أداء المنظمات من خلال بطاقة الأداء المتوازن

د. بوريش هشام - أ. حازم حجلة سعيدة ....جامعة باجي مختار عنابة....155

- صعوبات تعلم الكتابة بين خطورة الوصم وقلة الدعم-دراسة حالة

د. رضوان زقار....المركز الجامعي بتمنراست...168

- دور مواقع التواصل الاجتماعي في التسويق السياحي: دراسة ميدانية

أ.لحمر هيبة- ا.د.بن زيان ايمان...جامعة الحاج لخضر باتنة...180

- علاقة النظام المالي بالنمو الاقتصادي في ظل تبني مبادئ الحوكمة المصرفية دراسة قياسية لحالة الجزائر 2002 - 2013

أ.د. بريبش السعيد -أ. قصاص شريفة ...جامعة عنابة....195

-الاتجاهات الحديثة للإبداع والابتكار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:(دراسة ميدانية)

د. سطوطاح سميرة، أ.روابحية مريم ...جامعة عنابة... 209

- ثقافة التعلم التنظيمي وعلاقتها بالرضا الوظيفي في مؤسّسة المواد الدسمة "سيبوس – لابال عنابة "

أ. جفال وردة، د. ججيق عبد المالك.... جامعة باجي مختار، عنابة ...223

مجلّة دراسات - العدد :39 - فيفري 2016

الشيخ إبراهيم بيّوض

ومنهجه في التفسير

أ.د.داود بورقيبة
كلّية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة الأغواط

الملخّص:

تعدّدت مناهج التفسير، ولكلّ من يتصدّى لتفسير القرآن الكريم منهجًا يقوم عليه، يتمّ من خلاله بيان وجهته التفسيرية، وذلك من خلال وسائلَ يَعْتَمِدُ عليها؛ والذي يحدّد هذه الوسائل هو شخصية المفسّر، ونوع ثقافته، واتجاهه الفكري، وطبيعة تفسيره، وهدفه الذي يرجوه منه.

وهذه الوسائل ضرورية لكلّ مفسّر، ولا يخلو منها تفسير في القديم والحديث. وملاحظة هذه الوسائل وتحديدها يساعد على التعرّف على منهج المفسّر وطريقته في التفسير.

وفي مقالنا هذا، سنبحث منهج التفسير لدى عَلَمٍ من أعلام الجزائر، وهو الشيخ بيّوض إبراهيم بن عمر رحمه الله.

Tafsir methods have become numerous.every one who explain Holy Quran has a specific method that he focus on ,through this method he shows his explanatory direction using some means that are determined through his personality, his cultural type,mental trend, natural tafsir , and his objective target.

This means are necessary to every interpretor that may include ancient and new means , to observe and identify it will help to know the method of interpretor and his tafsir manner.

In our essay we will search the explanation method of one the algerian Scientists El shikh Beyoud Ibrahim Ben Omar .

- تعريف بالشيخ بيّوض وبيئته:

هو العلاّمة الشيخ إبراهيم بن عمر بيّوض، وُلِد بمدينة القرارة من مدن ميزاب جنوب الجزائر، في 11ذي الحجّة 1316هـ يوافقه 21 أفريل 1899م.

دخل كتّاب القرارة واستظهر القرآن الكريم قبل سنّ البلوغ، ثمّ أخذ مبادئ العلوم الشرعية واللغوية على يد مشايخ بلدته المشهورين آنئذ.

حباه الله منذ صغره مواهب جمّة، منها: الذكاء الوقّاد، والحافظة القوية، والفصاحة والبيان.

اعتلى منصب الوعظ بمسجد القرارة، واختير رئيسًا لحلقة العزّابة وهو في السادسة والعشرين من عمره.

أسّس في مدينة القرارة، معهد الشباب للتعليم الثانوي، الذي سمّيَ بـ"معهد الحياة"، وأصبح قبلة للطلاّب من داخل الجزائر وخارجها، وتخرّج فيه المئات من طلاّب العلم المتخصّصين في علوم الشريعة واللغة العربية.

وكانت الجزائر آنئذ ترزح تحت حكم المستعمر الفرنسي، الذي كان يعرقل أو يقضي علنًا على كلّ ما من شأنه تقوية روح الدين الإسلامي، ومقوّمات حضارته في النفوس.

وكان لزامًا على الشيخ أن يقاوم المستعمر، ويدعو لمقاومته بمختلف الوسائل والأساليب، فكثرت بينه وبين الحكّام العسكريين المضايقات والمواجهات والاستجواب، وسمّيَ في سجلاّتهم بـ "الشابّ المشاغب"، ثمّ أصبح العدوّ اللدود لفرنسا في المنطقة، أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية. وقد فرضت عليه سلطات الاحتلال الفرنسي إقامة جبرية من سنة 1940 إلى 1944، كما تعرّض قبل ذلك وبعد ذلك إلى خمس محاولات اغتيال.

ولمّا تيقّنت فرنسا أنّها ستغادر الجزائر لامحالة، دبّرت خسيستها في فصل الصحراء عن الجزائر، للتفريق بين الجزائريين، ولما في الصحراء من خيرات، أهمّها البترول والغاز الطبيعي؛ فقاد الشيخ حملة شرسة في وجه الإدارة الفرنسية ضدّ هذا المخطّط ليعلن أنّ الصحراء أرض جزائرية، وجزء لا يتجزّأ منها.

- تفسير الشيخ بيّوض للقرآن الكريم:

بدأ الشيخ بيّوض دروسه مع كتاب الله سنة 1921م، وهو في العشرين من عمره، وكان شروعه فيها مع كتاب البيضاوي، ثم في أواخر العشرينات انتقل إلى تفسير الشيخ محمد عبده في جزء عمَّ، وكان إلى جانب ذاك يدرّس بقية العلوم الشرعية، فقد درس صحيح الربيع بن حبيب في الحديث، وكتاب فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني، وفي الأصول: درّس طلعة الشمس للسالمي، وفي الفقه : كتاب النيل للثميني، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب في اللغة لابن هشام الأنصاري، ودلائل الإعجاز في البلاغة لعبد القادر الجرجاني، والأمالي في الأدب العربي لأبي علي القالي .

حتّى إذا كان يوم السبت غرّة المحرّم سنة 1333هـ /1935م، وهو في مكتمل شبابه وميوله، ويتدفّق علماً، كان منه العزم على بداية التفسير من أوّل القرآن بطريقة متسلسلة. وكان تفسيره عبارة عن دروس عامّة تلقى في مسجد "القرارة" أمام عامّة الناس على اختلاف أعمارهم وثقافتهم.

وكان الوقت المخصّص لهذه الدروس ما بين العَصْرين صيفًا، وبعد صلاة الفجر شتاءً وربيعًا، ثمّ أصبح بعد صلاة العشاء في مراحله الأخيرة، يُلقيها باللغة العربية الفصحى مع شروح تُداخلها اللغة المزابية المحلّية أو اللغة العربية الدارجة، رغبة منه في إيصال رسالة القرآن إلى كلّ قلب، وإبلاغ إشعاع الهدْي الربَّاني إلى كلّ بيت.

وهكذا دأب الشيخ على التفسير مجتهدًا ومواظبًا، لا يثنيه عنه إلاّ عائق من سفر أو مرض أو انشغال بمهمّة من مهمّات البلاد والعباد، وحفّت به عناية الله تكلؤه قرابة ستّين سنة، وهو يحلّق في رحاب القرآن الكريم ويغوص في بحار علومه اللدنيّة، واعظًا مرشدا، موجّهًا مربّيًا، جامعًا موحّدًا، إلى أن ختمه بسورة الناس بعد صلاة العشاء من يوم الثلاثاء 26 ربيع الأول 1400هـ الموافق لـ 12 فبراير 1980م.

فكان التفسير شفهيًا إذن، ولم يسجّل قسم كبيرٌ منها نظرًا لانعدام الكهرباء آنذاك في مدينة "القرارة"، ولمّا دخلت الكهرباء، ابتدأت عملية تسجيل دروس التفسير، ابتداء من يوم السبت 23 صفر 1381هـ، يوافقه 5 أوت 1961م؛ وكانت بدايتها من تفسير الآية 17 من سورة الإسراء إلى سورة الناس، وتقع في حوالي 1500 ساعة.

وقام بعض طلبته بتنزيل هذا التفسير من الأشرطة، وطبعت أجزاء منه مع التحقيق، وسمّى التفسير: "في رحاب القرآن".

وقد استقطبتْ دروسُ تفسيرِ الإمامِ بيّوض فئاتٍ متنوعة الفكرِ والرؤى، وذاك بما وهب اللهُ الإمامَ من مقدرة لاستيعاب المدعوين؛ من حيث المصادر والمشارب التي استقى منها معلومته؛ ومن حيث الصفات الذاتية التي أعطيها، فكان خطابه الشفهي مفعمًا بروح قل أن تجدها؛ فهو يخاطبهم من خلال آيات الله بالواقع الحي الممزوج بالبعد الحسي لمضمونها، وبروحانيات السِّيَرِ الزاكيةِ من القصَصِ القرآني الراقي، والهدي المحمدي، وبسلوكيات الصحابة المرضيين المهديين .

- طريقة تفسيره:

إنّ المتتبّع لطريقة تفسير الشيخ بيّوض، يجدها طريقة ثابتة مستقرّة، سواءٌ في تفسيره للسورة أو تفسيره للآيات التي تتضمّنها كلّ سورة؛ وذلك يتماشى مع هدفه من التفسير الذي يقول عنه هو نفسه: "إنّ غرضي من تفسير القرآن هو تربية الناس بالقرآن وتثقيفهم ووعظهم ومعالجة أمراض النفوس كلّها بالقرآن ﴿**يَآ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ**﴾، لهذا أركّز الحديث على معاني القرآن، وأستخرج الأسرار من الآيات الكونية التي ذكرها القرآن والقصص الواردة فيه.."[1].

أوّلا- بالنسبة للسورة:

تقوم طريقة الشيخ في تفسيره للسورة على الخطوات الآتية:

1- التعريف بالسورة تعريفًا مفصّلاً من حيث تاريخ نزولها، وعدد آياتها، وكونها مكّية أم مدنية؛ من ذلك قوله في تعريف سورة طه قبل تفسيرها: "سورة كريمة من سور القرآن الكريم، تسمّى سورة طه، بهذين الحرفين اللذين بدأ الله تعالى بهما السورة، والمدّ في الهاء، كالمدّ في الطاء، مدٌّ واحد.

وتسمّى سورة الكليم، نسبة إلى سيّدنا موسى عليه السلام لأنّ أكثرها في قصّته.

وآيات السورة 135 آية، منها 90 آية في قصة موسى عليه السلام، بداية من قوله تعالى: ﴿**وَهَلَ اَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ**﴾[09]، إلى قوله تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنَ اَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدَ -اتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا**﴾[99].

ولسورة طه جرس خاصٌّ، وفاصلة جميلة حلوة، لذيذة جدًّا، بالألف المقصورة، كما اختار الله تعالى لها حرفين بدئت بهما يتّفقان مع فاصلتها. ولو أنّ حرف الطاء والهاء لايُنطَق بهما إلاّ بهمزة في آخرهما، إلاّ أنّه لم يرد التلفّظ بهما إلاّ مقصورين، ليوافقا الفاصلة، ويتّسق هذا النظم في روعة المعنى وجمال الإيقاع"[2].

2- ذكر ما ورد في فضل السورة من أحاديث وآثار:

ففي بداية تفسير سورة النور مثلاً، وبعد أن عرَضَ لما تضمّنته السورة من معانٍ قال: "وبعدُ، فالسورة حقًّا عظيمة لأنّه لم يُجمع في غيرها من سُوَر القرآن ما جُمِع فيها من الآداب والأحكام والحدود التي تربّينا أفرادًا وعائلات ومجتمعات، وقد نبّهنا الله تعالى إلى هذا بهذه المقدّمة التي وضعها، حتّى نهتمّ بالسورة فنقرأها ونحفظها.."[3].

---

1 - محمد بن قاسم ناصر بوحجام، **الشيخ إبراهيم بيّوض المصلح المربّي**، مكتبة الجيل الواعد، عُمان، ط:1، 2004، ص:86

2 - **في رحاب القرآن: تفسير سورتي مريم وطه**، تأليف: إبراهيم بن عمر بيّوض، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، نشر جمعية التراث، القرارة، 1995، ص:211-212

3 - **في رحاب القرآن: تفسير سورة النور**، تأليف: إبراهيم بن عمر بيّوض، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، نشر جمعية التراث، القرارة، 1998، ص: 17-18

ويقول في فضل سورة الكهف: "وورد في فضل السُورَة شيءٌ كثير: أحاديث مرفوعة من طرق متعددة في فضل قراءة سُورَة الكَهف خاصة ليلة الجمعة ويوم الجمعة، رُوِيَ عن النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم . أنه قال: "من قرأ سُورَة الكَهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء، لا يزال يضيء له إلى يوم القيامة، وغفر له بين الجمعتين"، وورد أيضاً حديث آخر: "أن البيت الذي تقرأ فيه سُورَة الكَهف لا يدخله شيطان"، وجاءت رواية أخرى: "من قرأ سُورَة الكَهف أضاء له نور ما بينه وبين البيت العتيق، وهو البيت الحرام"، وورد عن الحسن بن علي . رضي الله عنه . أنّه كان يقرأ سُورَة الكَهف كلَّ ليلة، وذهب كثير من أئمة العلم إلى أن قراءة سُورَة الكَهف سُنّة في يوم الجمعة وليلتها، ورَوَوا أنّ ذلك من فعل النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم "[1].

3- بيان وجه المناسبة بينها وبين السورة السابقة:

يقول مثلاً في بداية تفسيره لسورة الحجّ وبعد انتهائه من تفسير سورة الأنبياء: "المناسبة بين أوّل هذه السورة وبين آخر سورة الأنبياء ظاهرة.

ففي آخر سورة الأنبياء ذكر الله تعالى الساعة، وصرّح بها، وذكر بعض أشراطها، مبتدئًا بياجوج وماجوج: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ. وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ**﴾[الأنبياء: 96]، إذا اقترب الوعد الحقُّ يتحقّق الإفناء بنفخة الصعق، ثمّ تكون الإعادة بنفخة البعث، وبعده الحساب والثواب والعقاب، ثمّ ذكر وعيده للكفرة والمنافقين، وبشارته للمؤمنين الصالحين.

وفي أوّل سورة الحجّ يقول: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ**﴾[الحج:1]، فهذا الوعد قد ظهرت أمارات اقترابه بدكِّ سدِّ ياجوج وماجوج، والذي عبّر عنه في هذه السورة بزلزلة الساعة"[2].

4- تلخيص محتوى السورة قبل البدء في تفسيرها أو عند الانتهاء منها:

كان الشيخ رحمه الله يقدّم تلخيصًا لمضمون السورة قبل البدء في تحليل وتفسير آياتها، وأحيانًا عند الانتهاء من تفسيرها، ومن أمثلة ذلك ما يقوله قبل البدء في تفسير سورة النور: "ففي هذه السورة سورة النور أنواع الأحكام والآداب والردع من الوقوع في الفواحش والموبقات والمنع من الوقوع قبل التردي والحكماء يقولون : الوقاية خير من العلاج ، فلنا كثير من الأوامر والنواهي في هذه السورة إذا تتبعناها نحمي ايماننا من الكدر ومجتمعاتنا من الأمراض الفتاكة التي تخرب المدائن والقرى ولنا كثير من أنواع العلاج في حالات الإصابات بشيء من هذه القاذورات التي تلوث المجتمعات إذا ظهرت فيها ولم تعالج بما يزيلها قبل الاستشراء والتمكن أعطانا الله تبارك وتعالى أسباب الوقاية وفي حال الإصابة أرشدنا إلى أسباب العلاج بما وضع من الحدود التي أمر بإقامتها في غير ما رأفة ولا هوادة بدأ بحد عقوبة الزنا لخطره الكبير على نفس الفرد وعلى بنيان المجتمع فصدع بحده هكذا، هكذا بدون مقدمة ليكون أشد وقعا في النفوس ثم أمر بإبعاد الزناة عن المجتمع المسلم حتى لا يتلوث فقال : الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحزم ذلك على المؤمنين . ثم شدد في ظروف اقامة الحد فأمر بشهود جماعة المؤمنين للعظة والاعتبار وخزي

[1] - **مختصر تفسير الشيخ بيّوض - سورة الكهف مريم طه الأنبياء**، للناصر المرموري، ص:6

[2] - **في رحاب القرآن: تفسير سورتي الأنبياء والحجّ**، تأليف: إبراهيم بن عمر بيّوض، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، نشر جمعية التراث، القرارة، 1417هـ، 1997م، ص:290

المحدود فقال : وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم ثنى بعد ذلك بحد القذف والتشديد فيه حتى لا تنتشر الفاحشة في المجتمع النظيف وحتى تصان أعراض المسلمات والمسلمين ولا شيء يشيع الفساد وينتشر الفواحش كشيوع التهم وانتشار الكلام في الناس فهو الذي يهيج الشهوات في نفوس مرضى القلوب الذين يتشمّمون الجيف ويتحسّسون الريب ومواطنها..."[1].

ثانيًا- بالنسبة للآية أو الآيات:

تقوم طريقة الشيخ بيّوض في تفسير الآية أو الآيات على الخطوات الآتية:

1- بيان مناسبة الآية أو الآيات لسياق الآيات السابقة:

قبل أن يشرع الشيخ في تفسير الآية أو الآيات، يبيّن أحيانًا مناسبتها لما قبلها في السياق، ومن ذلك مثلاً في قوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الإنسَانُ أَءذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا**﴾[سورة مريم:66]، يقول: "مناسبة الآية لما قبلها ظاهرة واضحة، وذلك أنّ الله تعالى ذكر قبلها وعده للأبرار، وأنّهم يدخلون الجنّة ولا يُظلَمون شيئًا، وذكر وعيد الكفّار الذين أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات، وأنّهم سيلقون غيًّا، والوعد والوعيد لا يتحقّقان إلاّ في الآخرة، فكان من المناسب جدًّا أن يقرّر عقيدة البعث؛ وكأنّ سائلاً يسأل: وهل آمنَ الناس بالبعث حتّى يؤمنوا بالحساب والجزاء والثواب والعقاب؟ ويرجوا الوعد ويخافوا الوعيد؟ وهذا ما يقرّره في الآيات: ﴿**وَيَقُولُ الإنسَانُ أَءذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا**﴾[مريم: 66]" [2].

2- العناية بشرح الألفاظ ذات الأهمّية:

كان الشيخ رحمه الله يعتني بشرح الكلمات ذات الأهمّية والتي يتوقّف عليها الفهم الصحيح للآية؛ وقد تناول الشيخ ألفاظًا كثيرة شرحها شرحًا مستفيضًا في مواضع ورودها، ومن ذلك قوله في بيان كلمة الوصيد في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**﴾[الكهف: 18]، يقول: "الوصيد: هو فناء الدار أمام البيت. من عادة الناس خاصّة العرب يتّخذون أفنية أمام دورهم، يبني أحدٌ داره، ويتّخذ قطعة من الأرض أمامها، قد يحوطها بسور صغير، وربّما اتّخذ لها بابًا، ويكون محطّ رحالهم، وللعرب أغنام وإبل، ويقال جاءت الغنم إلى الفناء.."[3].

3- بيان سبب النزول إن وُجِدَ:

كان الشيخ يبيّن سبب النزول إن وُجِد، ويعتمده في تفسير الآية. فمثلا في قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنَ اَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾[الكهف: 28]، قال: "أمّا سبب نزول الآية فهو أنّ كفّار قريش، خاصّة أكابرهم والمعتدّين بنفوسهم من رؤساء القبائل قالوا للنبيء عليه السلام: إن شئت أن نؤمن بك فاطرد من حولك هؤلاء الفقراء: عمّار بن ياسر ، وبلال، وعبدالله بن مسعود، وغيرهم من المؤمنين

---

[1] - **في رحاب القرآن [سورة النور]**، إبراهيم بن عمر بيّوض، اختصار: الناصر بن محمد المرموري، ص: 12

[2] - **في رحاب القرآن: تفسير سورتي مريم وطه**، تأليف: إبراهيم بن عمر بيّوض، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، نشر جمعية التراث، القرارة، 1995، ص:153

[3] - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الكهف**، تأليف: إبراهيم بن عمر بيّوض، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، نشر جمعية التراث، القرارة، 1994، ص:108

الأوّلين...وقال آخرون: إن شئتَ اتّخذ لهم مجلسًا خاصًّا في وقت خاصّ، أمّا أن يجمعنا وإيّاهم مجلسٌ واحد فهذا لا نرضاه لأنّه حطٌّ من كرامتنا"[1].

4- تحليل عناصر الآيات وتناوُلها بالشرح المستفيض في أكثر الأحيان، وبالشرح الموجز في بعض الأحيان:

كان الشيخ-رحمه الله- يتناول الآيات بالشرح المستفيض، ويغوص في أعماقها، ويصحّح بعض السلوكيات والأفكار، وفي أحيان قليلة يوجز في تفسيره؛ ومن أمثلة ذلك مثلا في تفسيره قوله تعالى: ﴿**وَلَوَ اَنَّمَا فِي الاَرْضِ مِن شَجَرَةٍ اَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[لقمان: 27]، فقد استغرق في تفسيرها 83 صفحة، أي من صفحة 434 إلى صفحة 517، بينما الآية التي تليها وهي قوله تعالى: ﴿**مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمُ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ اِنَّ اللَّهَ سَمِيعُ بَصِيرٌ**﴾[لقمان: 28]، فلم تستغرق إلاّ صفحة واحدة[2].

وسبب الإطالة يذكره الشيخ بنفسه فيقول: "وإذا كنتُ قد بسطتُ الكلام نوعًا مّا فتنبيها للشباب المقبل على التعلّم والتحصيل في الكلّيات والجامعات ...وسيذهبون يمينًا وشمالاً، وشرقًا وغربًا للتلقّي عن كثير من الملاحدة الذين لا يؤمنون بالله، ولا يقتبسون من نور شرع الله، قد يكون لهم عقل كامل وعلم واسع بشؤون الحياة الدنيا، ولكنّ بضاعتهم من العلم الديني، ومن كتاب الله وسنّة رسول الله بضاعة مزجاة، ومن هنا فنحن نخشى أن تزلّ أقدام الشباب الذين يتعلّمون على يد أمثال هؤلاء.

فاحذروا أيّها الشباب، واعلموا أنّ الهُدَى هُدَى الله، وأنّه ليست هنالك هداية سوى هداية الله، وأنّ الحسن ما حسّنه الله، والقبيح ما قبّحه الله"[3].

- مصادره في التفسير:

اعتمد الشيخ بيّوض في تفسير القرآن الكريم على جملة من المصادر، هي:

1- تفسير القرآن بالقرآن:

يؤكّد الشيخ بيّوض على أنّ القرآن يفسّر بعضه بعضًا، وأنّه "ما فسّر القرآنَ غيرُ القرآن"[4]، لذلك كان شديد الحرص على الاستفادة من بقية الآيات القرآنية القريبة من جهة المعنى إلى الآية التي يكون بصدد تفسيرها، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي**﴾[طه: 25]، فقد قال: "وقد بيّن الله عزّوجلّ معنى شرح الصدر في آيات أخرى من القرآن فقال: ﴿**أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ**﴾[الزمر:22]، ويقول: ﴿**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَّهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدَ اَنْ يُّضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَآءِ**﴾[الأنعام: 125]. فمن أراد الله به الهداية يشرح صدره، فيتقبّل كلّ ما يأتيه من قبل الله من أوامر ونواهٍ بفرحٍ وسرورٍ..."[5].

---

1 - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الكهف**، م.س، ص:154-155

2 - **في رحاب القرآن: تفسير سورة لقمان**، تأليف: إبراهيم بن عمر بيّوض، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، نشر جمعية التراث، القرارة، 1423هـ، 2002م، ص ص:434-518

3 - **في رحاب القرآن: تفسير سورة لقمان**، م.س، ص:516

4 - **في رحاب القرآن: تفسير سورتي مريم وطه**، م.س، ص: 291

5 - **في رحاب القرآن: تفسير سورتي مريم وطه**، م.س، ص:267

2- تفسير القرآن بالسنّة:

تعتبر السنّة النبوية الشريفة مبيّنة للقرآن، كما قال الله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾[النحل: 44]، فكانت السنّة مفصّلة لما جاء مجملاً في القرآن، أو مجملة لمفصّله، أو مخصّصة لعامّه، أو مقيّدة لمطلقه... وقد كان الشيخ بيّوض واسع الاطّلاع على السنّة، فيفسّر القرآن على ضوئها، ومن ذلك مثلاً في تفسير الودّ في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾[مريم: 96]، فقال: "وأوّل ما يُقصد من هذا الودّ محبّة الله تعالى لهم ورضاه عنهم، ومن أحبّه الله تعالى، أحاطه بعنايته، ومن أحاطه بعنايته كان آمنًا مطمئنًّا"[1].

ويستشهد بعد ذلك بحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذي أخرجه الربيع وغيره: "**إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ قَالَ فَيُبْغِضُونَهُ ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ**".

وأمثلة ذلك كثيرة في تفسيره.

3- استثمار واقع النزول:

كان الشيخ بيّوض يستثمر عادات العرب، وواقع نزول القرآن، ومألوف العرب في الخطاب في تفسير آيات القرآن الكريم وتحليل معانيها.

من ذلك مثلاً في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ اِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا. اِلاَّ أَنْ يَّشَآءَ اللَّهُ**﴾ [الكهف:23]، يقول: "ثمّ إنّ كلمة الغد هنا جاءت جريًا على الغالب، وليس المراد هو الغد فقط، يعني لا يقول أحد إن شاء الله إلاّ إذا قال غدًا، لا بل ولو قال بعد حين، أو بعد الظهر، أو بعد طلوع الشمس، أو بعد دقيقة..."[2].

ومن ذلك في تفسير كلمة "شقياً" من قوله تعالى: ﴿**وَلَمَ اَكُن بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾[مريم: 4]، فيستشهد بعادة العرب في التعبير عن السعادة والشقاء فيقول: "يا ربّ قد وعدتني استجابة دعائي، وما شقيتُ بدعائك ربّي أبدًا، قدّم هذا بين يديه قبل أن يصرّح بالدعاء.

قد يبدو لنا استعمال كلمة شقيًّا هنا غريبًا، لكن من أَلِفَ العربية وعرفها فإنّه يستسيغها.

العرب يقولون: سعِد فلانٌ بحاجته إذا ظفر بها، وشقي فلان إذا لم يظفر بها؛ فالعبارة مألوفة.

والعرب يستعملون سعد بمعنى ظفر ونال، وفي الحقيقة ليس معنى السعادة هو الظفر والنوال، ولكن لمّا كان الظافر والنائل بالحاجة يسعد، وتطمئنّ نفسه، ويفرح ويستريح، استُعمل لفظ السعادة هنا.

والعكس إذا لم ينلْ مراده، أو طلب شيئًا فكان عكس ما أراد، يقال فيه: شقيَ.

[1] - **في رحاب القرآن: تفسير سورتي مريم وطه**، م.س، ص:191

[2] - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الكهف**، م.س، ص:130

وبهذا يتبيّن لنا حسن موقع كلمة: "شقيًا"، في قوله: ﴿وَلَمَ اَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾، أي ما شقيتُ بدعائك أبدًا، وما طلبتك يومًا ورجعت خائبًا"[1].

4- استثمار التاريخ:

وظّف الشيخ معرفته بالأحداث التاريخية ومعرفته بها في تفسير العديد من الآيات، من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ﴾[الأنبياء: 57]، يقول: "وعندما تولّوا عنه وخرجوا، وبقيت المدينة خالية، والمعبد فارغًا، ذهب إليه إبراهيم فوجد سبعين صنمًا، ما بين صغير ومتوسّط، ما عدا واحدًا كبيرًا على باب المعبد... وهذه الظاهرة يراها كلّ من زار معبدًا من المعابد، يجد فيها آلهة متعدّدة صغيرة منحوتة من حجر أو رخام، ومعها إله كبير يُطلق عليه ربّ الأرباب.."[2].

5- الاستعانة بأقوال المفسّرين:

كان الشيخ بيّوض يرجع في تفسيره إلى عدد من التفاسير منها: مفاتيح الغيب للرازي، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، وأحكام القرآن للقرطبي، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي، وتفسير المنار لرشيد رضا، وتفسير هميان الزاد للشيخ اطفيش؛ فيهضم ما فيها ويعيد صياغتها ثمّ يقدّمها مع ما يتبيّن له من فهم.

ومن ذلك مثلاً ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ـايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنَ اَنفُسِكُمُۥٓ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ـلَاَيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الروم: 21]، فقدّم أقوال المفسّرين في شرحهم لعبارة "مِّنَ اَنفُسِكُمُ"، ثمّ بيّن الأصوب من الأقوال بعد ذلك[3].

6- توظيف الواقع المحلّي في التفسير:

يوظّف الشيخ بيّوض أحيانًا بعض مظاهر البيئة أو الوقائع الحادثة في زمن التفسير لشرح بعض ما تنطوي عليه الآيات من معانٍ تقريبًا لتلك المعاني إلى الأذهان؛ من ذلك ما ذكره في بيان معنى السرادق في قوله تعالى: ﴿اِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا اَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[الكهف:29]، يقول: "السرادق في اللغة حائط أو حاجز حول الخيم والبيوت، والعرب يتّخذون حول مضاربهم في الصحراء حواجز، وهذه الطريقة معروفة إلى اليوم، كالأسلاك الشائكة التي ترونها اليوم في المعسكرات، إذا اتّخذ الجندُ معسكرًا أحاطوا خيامهم بالأسلاك أو بأكياس الرمل أو بالحجارة؛ هذا شيء معروف.

وفي هذا الظرف العصيب أيّام هذه الثورة[4] شاهدتم كلّ شيء من هذه الأنواع"[5].

7- توظيف الشعر العربي في التفسير:

[1] - **في رحاب القرآن: تفسير سورتي مريم وطه**، م.س، ص: 13-14

[2] - **في رحاب القرآن: تفسير سورتي الأنبياء والحجّ**، تأليف: إبراهيم بن عمر بيّوض، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، نشر جمعية التراث، القرارة، 1417هـ، 1997م، ص:63

[3] - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الروم**، تأليف: إبراهيم بن عمر بيّوض، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، نشر جمعية التراث، القرارة، 2001، ص:142

[4] - يقصد الثورة الجزائرية ضدّ المستعمر الفرنسي، وقد كانت هذه الأشياء مشاهدة في مناطق الجنوب، علمًا أنّ تفسير سورة الكهف امتدّ من سنة 1962 – قبيل الاستقلال- لغاية منتصف 1963

[5] - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الكهف**، م.س، ص: 166

نظرا لسعة اطّلاع الشيخ بيّوض على الشعر العربي، فقد وظّفه في التفسير، من ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُومِنِينَ الذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمُوٓ أَجْرًا حَسَنًا﴾[الكهف: 2]، فبعد أن تحدّث عن الحُسْن والقُبْح، وأنّ الحسن ما حسّنه الله، والقبيح ما قبّحه الله، لأنّ كثيرًا من الأشياء هي حسنة في أعين الناس، ولكنّها قبيحة عند الله، وكثير من الأشياء قبيحة في أعين الناس ولكنّها حسنة عند الله، ثمّ يورد بيتين من الشعر[1]:

لا تغرّنّك ثيــابٌ نــقّيت   فهي بالماء والصابون نظيفة
فهي كالبيضــة لمّا فســدت   ظهرها أبيض والباطن جيفة

ومن استشهاداته الشعرية قوله[2]:

أقبل على النفس واستكمل فضائلها   فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

8- توظيف الأمثال العربية والعامّية والمزابية في التفسير:

استعمل الشيخ بيّوض بعض الأمثال لدعم تفسيره، ومن الأمثال العربية قوله: "كلّ من سار على الدرب وصل"[3]، وقوله: "وَمِن العِصْمَةِ أنْ لا تَجِد"[4].

ومن الأمثلة العامّية مثلاً ما جاء عندما كان يفسّر الحُسن والقُبح في الآية السابقة من سورة الكهف يستشهد بقولهم: "يا مْزوَّقْ مَنْ بَرّا وَاشْ حَالَكْ مَنْ دَاخَل"؛ وكذا في معرض بيان أنّ فعل المرء ينبئُ عن أصله، قوله: "اللّي ما تعْرَفْ أصْلُو فعْلُو إوَرّيكْ أصْلُو"[5].

ومن الأمثلة الميزابية المحلّية، قوله في بيان أنّ كثيرًا من الناس عندما يبلغون أرذل العمر، يقولون: "داقُدْ إيموران ولا داقد إيمودان" أي نبقى أحياء تحت الجدران، ولا موتى تحت صفائح القبر[6].

9- توظيف بعض القواعد الفقهية أو الشرعية في التفسير:

من تمام تمكّن الشيخ توظيفه واستشهاده بالقواعد الفقهية أو الشرعية، ومن أمثلة ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَآ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَآئِبِينَ. لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا اَوْ لَأَذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَاتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[النمل: 20-21]، فبعد أن تفقّد سيّدنا سليمان الهدهد ولم يجده، لم يجزم بتعذيبه، ولكن منحه فرصة تقديم عذره، ثم قال الشيخ: "فالآية ترسم النظام الذي يجب أن يسير عليه الأمراء والرؤساء والحكّام ...وأن ينظروا في القضايا نظر عدل، ويمكّنوا المتّهم من الدفاع عن نفسه...

---

1 - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الكهف**، م.س، ص: 32-33
2 - **في رحاب القرآن: تفسير سورة النور**، م.س، ص: 285
3 - **في رحاب القرآن: تفسير سورة النور**، م.س، ص:331
4 - **في رحاب القرآن: تفسير سورة النور**، م.س، ص: 197
5 - **في رحاب القرآن: تفسير سورة النور**، م.س، ص: 94
6 - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الروم**، تأليف: إبراهيم بن عمر بيّوض، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، نشر جمعية التراث، القرارة، 1422هـ، 2001م، ص: 337

فمن الطغيان إذن التسرّع في العقاب بدون تحقيق...والقاعدة الشرعية تقول: "الخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة"، فلأن يخطئ أحد فيصفح عمّن لا يستحقّ العفوَ خيرٌ من أن يعاقبَ من لا يستحقّ العقوبة"[1].

وقوله مثلا في سورة لقمان بعد ذكر قصّة إسلام سعد بن أبي وقّاص: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"[2].

-اهتماماته في التفسير:

من أهمّ الاهتمامات التي عنيَ الشيخ بيّوض بمعالجتها في تفسيره:

1- العناية بإبراز الأسلوب القرآني:

اهتمّ الشيخ بيّوض بإبراز وإظهار روعة أسلوب القرآن الكريم في مواضع عديدة، ولم يكن يتذوّقها هو وحده، ولكنّه كان يجعل المستمع لتفسيره يتذوّقها معه، يقول: "من روعة القرآن وكلامه البليغ أنّه يستعمل في كلّ مكان كلمة تليق، بحيث لا تليق كلمة غيرها مكانها"[3].

ومن أمثلة ذلك، في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا**﴾[الكهف: 25]، يقول: "ذكر الله تعالى الكهف في أوّل القصّة، لكنّه غير مضاف، فقال: ﴿**إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ**﴾، وهنا قال: ﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ**﴾، ولم يقل ولبثوا في الكهف سنين عددًا، لماذا؟.

أمّا المتأمّل فإنّه يظهر له وجه الفرق، كيف حسُنت هذه الإضافة هنا في هذا المقام، وكيف كانت غير ملائمة في المقام الأوّل.

ففي أوّل القصّة، الفتية ذهبوا إلى كهف من الكهوف، ولم يكن هنالك ما يوجب الإضافة إليهم، ذكر إيواءهم إلى الكهف واتّجاههم إليه فرارًا بدينهم.

ولكن بعد أن فرّوا إلى هذا الكهف فآواهم، ومكثوا فيه مدّة طويلة، ثمّ بعثهم الله من مرقدهم، ثمّ أعثر الناس عليهم، ثمّ عادوا إلى الكهف مرّة أخرى، وكان لهم المأوى الأخير والقبر، أصبحت إضافة الكهف لهم حسنة لطيفة للغاية هنا، وغير مناسبة في المرة الأولى"[4].

2- العناية بالقصص القرآني:

اهتمّ الشيخ بيّوض في تفسيره بقصص القرآن، وبيّن أنّها ليست للتندّر والتفكّه، فيقول: "ومن المعلوم أنّ قصص القرآن لا تقصّ لتتضيع الوقت، وإنّما للحِكَم التي فيها، ففي كلّ حرف، وكلّ كلمة معانٍ، وربّما في بعض الكلمات معانٍ أكثر من عدد حروفها"[5].

---

[1] - **في رحاب القرآن: تفسير سورتي النمل والقصص**، تأليف: إبراهيم بن عمر بيّوض، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، نشر جمعية التراث، القرارة، 1421هـ، 2000م، ص: 61

[2] - **في رحاب القرآن: تفسير سورة لقمان**، م.س، ص: 263

[3] - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الكهف**، م.س، ص: 116

[4] - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الكهف**، م.س، ص: 139-140

[5] - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الكهف**، م.س، ص: 285

ففي قصّة موسى والخضر عليهما السلام يقول: "استخرَجوا منها حكمًا كثيرة تتعلّق بآداب المتعلّم، وآداب العلم، وحقوق العالم على المتعلّم، وفضل العلم، وشرف العلم، والأدب الذي يجب أن يلتزمه طلاّب العلم"[1]، ثمّ يفصّل بعد ذلك هذه الحِكَم.

3- العناية بإصلاح واقع الناس:

لقد كانت الجزائر تعيش في ظلّ واقع متردّ على جميع المستويات، إذ كان للاستعمار الذي وطئت أقدامه أرض الجزائر منذ 1830، كان له تأثير عميق في البنية النفسية والاجتماعية للمجتمع الجزائري، وساهم في انتشار الفقر والمرض والجهل، ممّا سبّب في ظهور آفات اجتماعية متعدّدة خطيرة.

والشيخ بيّوض الذي عاش جزءًا من هذه الفترة كان لزامًا عليه أن يقاوم هذا الوضع، ويحارب تلك الآفات والانحرافات والمخالفات؛ ومن أمثلة ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُواْ الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾[مريم: 59]، يقول منطلقًا من واقع بعض الناس: "واتّباع الشهوات يدخل فيها كلّ ما يصدّ عن ذكر الله، حتّى الألعاب التي يقال فيها إنّها جائزة، ولكنّها تُقام وقت الصلاة، فتحول بين الناس وصلاتهم، كالذهاب إلى السينما والمسارح وملاعب الكرة، إلى غير ذلك من الأشياء التي لا يمكن أن نقول فيها إنّها حرام، ولكن بما أنّها تصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة فهي حرام"، ثمّ يضيف: "ولقد أصبحت الصلاة اليوم من أسخف وأحقر الأشياء، حتّى إنّ الواحد إذا اعتذر لزملائه عن الذهاب إلى ملعب أو مقهى أو ملهى للذهاب إلى الصلاة، فإنّهم يسخرون منه، ويزدرون به بقولهم: ألا تزال متخلّفًا؟ ما هذه الصلاة التي تمنعك؟... وأصبحت الصلاة ممّا يستحى من ذكرها أو إقامتها حتّى لكأنّ مقيمها يرتكب عارًا.."[2].

4- العناية بتصحيح المفاهيم الدينية المغلوطة:

اهتمّ الشيخ بيّوض في تفسيره بتصحيح المفاهيم الدينية المغلوطة عند بعض أفراد المجتمع، من أمثلة ذلك ما يتعلّق بالتقرّب إلى الأضرحة والقبور، فيقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[العنكبوت: 41]، يقول: "ولنبيّن خطورة هذا المعتقد فإنّ كلّ الذين اتّخذوا أولياء من دون الله إنّما اتّخذوهم من أجل طلب النفع ودفع الضرّ، وهذا ما لا يمكن أن ينكره أحد.

فالذي يذهب إلى ضريح أو قبّة أو وليّ ليذبح فيه، أو يقيم وليمة، أو يعلّق خرقة، أو يفرغ زيتًا...لم يفعل هذا إلاّ وهو يعتقد أنّ ينفع أو يضرّ..

...وأنتم إذا اعتمدتم على غير الله وتولّيتم غيره، فاعلموا أنّكم كالعنكبوت في ضعفه، وما تعتمدون عليه هو كبيت العنكبوت في وهنه لو كنتم تعلمون"[3].

5- العناية باستخلاص الدروس والعبر:

---

[1] - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الكهف**، م.س، ص: 285

[2] - **في رحاب القرآن: تفسير سورتي مريم وطه**، م.س، ص: 124

[3] - **في رحاب القرآن: تفسير سورة العنكبوت**، تأليف: إبراهيم بن عمر بيّوض، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، نشر جمعية التراث، القرارة، 2001، ص ص:160-164

عنيَ الشيخ بيّوض باستخلاص الدروس والعبر والمواعظ لالتزامها في الحياة واتخاذها منهجًا وتلك هي الفائدة الأولى من تفسير القرآن الكريم، فمثلاً عقب تفسير الآيات المتعلّقة بقصّة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنبياء، يذكر بعض العبر، منها:

- التفاني والإخلاص لله، والإعراض المطلق عمّا سوى الله، بحيث لا يرى في الوجود غير الله ولا يخاف إلاّ منه.

- دوام ذكر الله والتوكّل عليه.

- المسلم الحقّ هو الذي يعتمد على الله اعتمادًا مطلقًا ويتّخذ الأسباب.

6- إبراز الحكمة من التشريعات الإلهية:

كان الشيخ بيّوض حريصًا على إبراز الحكمة من التشريعات التي تمرّ أثناء تفسيره للقرآن الكريم، ويبيّن أهمّيتها في حياة الإنسان، من ذلك مثلاً بيان الحكمة من تفريق الصلوات على اليوم، فيبيّن أنّ الله أراد بتقسيمه الصلوات على كامل اليوم ليكون الإنسان دائمًا في جوّ الصلاة، إمّا أن يكون فيها، أو ينتظرها، أو هو خارج منها، وليكون عهده بالوقوف بين يديه قريبًا[1]....

ومثل ذلك حديثه عن الحكمة من تحريم نكاح المحرّمات وغير ذلك.

- خصائص تفسير الشيخ بيّوض:

تميّز تفسير الشيخ بيّوض بخصائص نذكر منها:

1- التجديد:

جدّد الشيخ بيّوض في كثير من مواضع التفسير، إذ أضاف معانٍ جديدة لم يُسبَق إليها وقتئذ، كما استنبط معانٍ من خلال سياقات لم يسبق أن فُهِمت منها، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ**﴾[الكهف:18] :"من المعلوم أنّ النائم إذا نام يتعطّل إدراكه وحسّه، فهو قد يدور ويتقلّب...وقد يكون على هيئة غير حسنة...أمّا إذا كان مستيقظًا فإنّه ولو كان ممتدّا مضطجعًا فإنّه يكون على حالة حسنة، وهذا ما يبدو لي كملاحظة في هذه الآية، ولم أرَ مثل هذا الشرح، فهم إذن نائمون نومًا هادئًا على هيئة حسنة، حتّى إذا رآهم أحد يظنّ أنّهم أيقاظ"[2].

2- الواقعية:

من أهمّ خصائص تفسير الشيخ بيّوض ربطه التفسير بواقع الحياة، وهذا دليل على سعة اطّلاعه ومتابعته للعالَم من حوله، ومن ذلك لمّا كان بصدد تفسير قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا**﴾[الكهف:87]، وهو يتحدّث عن الظلم وصور وأشكالها، ومن بين صوره يذكر التمييز العنصري، ويعرّج إلى حادثة مقتل الرئيس الأمريكي، فيقول: "ففرعون فرّق بين الناس ولم يجعلهم

[1] - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الإسراء**، تأليف: إبراهيم بن عمر بيّوض، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، نشر جمعية التراث، القرارة، ط:2، د.ت، ص ص: 89

[2] - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الكهف**، م.س، ص: 107

متساوين...هذه سياسة فرعون، وهذا ما يسمّى بالتميز العنصري الذي تسمعون عنه كلّ يوم... ومن الغريب بالأمس فقط[1] يُقتل رئيس الولايات المتّحدة الأمريكية جون كينيدي من أجل التفرقة العنصرية"[2].

3- الاستقلالية:

إنّ استقلالية الشيخ بيّوض وعدم تأثّره بغيره من المفسّرين والعلماء واضحة بارزة في تفسيره، وكان الشيخ حرّ الفكر منطلق الرأي، لا يذكر إلاّ ما يطمئنّ إليه عقله ويرتاح إليه ضميره؛ ومن نماذج ذلك، في بيان معنى الاتّباع في قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَاهَارُونُ مَامَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّواْ. أَلاَّ تَتَّبِعَنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي**﴾[طه:92-93]، يقول: "اطّلعت على عدّة كتب من التفسير، ولم أجد شيئًا ينشرح له الصدر في كلمة الاتّباع، والشيء الذي أفهمه من السياق وأراه، ولم أره في تفسير آخر:

أمّا فيما يتعلّق بإيمان هارون وتمسّكه بدينه، فهذا ممّا لايشكّ فيه، وحرامٌ أن يُظنّ بهارون شيءٌ من الميل لأنّه نبيء رسول، والأنبياء والرسل معصومون، وإنّما عاتب موسى أخاه لمكوثه معهم، وعدم مفارقته إيّاهم لمّا عبدوا العجل، وقد أوصاه أن يلحق به هو وقومه إلى الطور"[3].

4- النقدية:

من خصائص تفسير الشيخ بيّوض نقد بعض أقوال المفسرين التي تجافي الحقيقة، أو التي يتكلّف فيها أصحابها؛ من ذلك انتقاده لتكلّف بعض المفسّرين في بيان المناسبة بين الآيتين: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمُوٓ أَيُّهُمُوٓ أَحْسَنُ عَمَلاً. وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا**﴾[الكهف:7-8]، والآية التي قبلها: ﴿**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمُوٓ إِن لَّمْ يُومِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا**﴾ [الكهف:6]، فقال: "وقد تكلّف بعض المفسّرين تكلّفًا غريبًا في وجه المناسبة بين هذه الآية والتي قبلها، ومن الغريب أنّهم حوّموا ولم يقعوا على وجه الصواب، وقد رأيت حتّى التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ذكر عدّة مناسبات وتبعه الألوسي، لكن فيها تكلّف ظاهر...."[4].

ختامًا:

لقد جدّد الشيخ بيّوض في تفسيره، وكانت له سمات شخصية واضحة، فلم يبقَ أسير آراء المفسّرين السابقين عليه، ولكنّه أيّد ما أيّد منها، ونقد ما نقد، وأبدع ما أبدع حسب ما جادت به قريحته وما فتح الله عليه بناء على ثقافته والبيئة التي أحاطت به.

---

[1] - وكان ذلك يوم 22 نوفمبر 1963

[2] - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الكهف**، م.س، ص: 363

[3] - **في رحاب القرآن: تفسير سورتي مريم وطه**، م.س، ص: 366

[4] - **في رحاب القرآن: تفسير سورة الكهف**، م.س، ص: 56

التعليل المقاصدي لأحكام النكاح في الشريعة الاسلامية

د. إخلاص ناصر عبدالرحمن الزبير
كلّية العلوم الإدارية والإنسانية
جامعة الجوف
المملكة العربية السعودية

الملخص

هذا البحث يهدف إلى بيان التعليل المقاصدي لأحكام النكاح، وتتّبع ما في تلك المقاصد من فوائد تساعد على تحقيق المقصد الأصلي الذي من أجله شرع النكاح، وتناول واحدة من أهمّ المسائل في فهم المقاصد، وهي مسألة التعليل، وهي أداة تحليل وفهم النصوص، وغاية الباحثة من هذا ترشيد وتصويب التعليل والوقاية من المزالق والأخطاء التي يقع فيه البعض عند تعليلهم لمقصد النكاح، وقد بينت الدراسة مفهوم التعليل وحددت مفهوم العلة، بعد أن بينت مصطلح التعليل المقاصدي عند الأصوليين واستعرضت الدراسة أيضاً المقاصد الخاصّة والعامّة لأحكام النكاح في الشريعة الإسلامية مستخرجة التعليل المقاصدي لهذه الأحكام من خلال النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنّة النبوية، توضيحاً للمقصد الأصلي الذي جاءت به الشريعة الاسلامية وهو جلب المصالح ودفع المفاسد. وأكّدت الباحثة على العلاقة الوثيقة بن مقاصد الشارع وأحكام النكاح، واتخذ الباحثة معيار مقاصد الشريعة في معالجة عناصر البحث.

ومما خلصت إليه الباحثة: وجوب الحفاظ على مقصد النكاح بالزواج الشرعي، والحفاظ على الرابطة الأسرية وربطها بمحور العدل ورفع العنت عن العلاقة الزوجية بما يحقق المقصد الأصلي للنكاح.

ABSTRACT

This study aims to show and declare the reasoning of marriage goals of laws in Islam. Although religious books and references repeatedly study and show marriage laws, but till now, it is not a clear issue for most Muslims especially in its aims. This study aims to tackle this issue to lead the readers to understand the study content and marriage laws from the religious point of view. The following are the main objectives of the study:

1. The study shows the world the religious laws of marriage with its abstract aims and laws. But my concept of aim and purposes has limits.
2. It retains all purposes of religious laws to its original resources “Quran and Sunnah of the prophet (PBUH)”
3. It declares that the aim of all religious purpose is to attract benefits and goddesses and to reject evils and bad nesses.
4. All new and modern concepts which contradict with the aims and purposes of Islamic laws should be rejected.

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الهادي إلى صراط العليم الحكيم وعلى من سار على نهجه إلى يوم الدين.

لقد أتمّ الله تعالى نعمته على خلقه بإنزال القرآن، الذي ضمّنه كلّيات الشريعة، ومقاصدها الرفيعة، وشرع فيه ما يحقّق مصالح العباد، في المعاش والمعاد؛ فكان بذلك محيطاً بكلّ حاجات الإنسان، مستوعبا كلّ ما تستجد في حياته من قضايا وأحداث. وقد قيّض الله سبحانه لهذا الدين – كلّ دهر من الزمن – من يجدد النظر في آياته لفهم روح أحكامه ولإدراك كنه تشريعاته... وذاك هو موضوع علم المقاصد.

إنّ البحث في مقاصد الشريعة الاسلامية هو بحث في صميم الدين؛ فبه يحصل الفهم السديد لأحكام الشرع، وبه يتحقّق الفقه الحي الذي يدخل القلوب ويقنع العقول، وباستيعابه تمتلك الحكمة لحسن تنزيل الخطاب الإلهي الصالح لكلّ زمان ومكان، العامّ لكلّ الناس، الشامل لكلّ القضايا، المستوعب لكلّ جديد... وبذلك تكون الشريعة الغراء محقّقة مصالح الناس؛ جلبا للمنافع لهم، ودفعا للمفاسد عنهم، كما تكون ضابطة لتصرفاتهم وعلاقاتهم.

ولقد اقتضت حكمة الله عزّ وجلّ ألاّ تخلو شرائعه من حِكَم وأسرار تراعي مصالح العباد دينا ودنيا، وهذه الحكم والأسرار هي مقاصد شريعته التي أمر بحفظها، وبقدر معرفة المرء وإلمامه بها يزداد إيمانا مع إيمانه، ويسهل عليه الامتثال بأوامر الله تعالى، لأنّه علم أنّ المستفيد من ذلك إنّما هو العبد الخاضع لمولاه، قال تعالى ﴿ **لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكم**﴾ [الحج:37] – لذا عزمت الباحثة البحث في المقاصد وكان عنوان البحث (التعليل المقاصد لأحكام النكاح في الشريعة الاسلامية) محاولة للجمع بين أحكام النكاح ومقاصد الشريعة.

أهمّية الموضوع:

أهمّية هذا الموضوع تستمد من شرف البحث في التعليل المقاصدي للأحكام، إذ أنّ الشريعة الاسلامية هي عمدة الملة وأصل التشريعات المختلفة، وأنّ المقصد الأصلي لها جلب المنافع ودفع المفاسد تأكيداً وتفصيلاً. مع بيان أنّ البحث تناول أحكام النكاح - رؤية مقاصدية – خاصّة وأنّ النكاح يعتبر اللبنة الأولى في بناء النسيج الاجتماعي للأمّة، هذا الموضوع الذي لم يحظ بدراسة أكاديمية مقاصدية مسبقة، وبحثٌ بهذه الأهمّية أروم الظفر فيه بحصيلة مقاصدية تكون لنا ضابطاً لضوابط الفهم لكتاب الله تعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

العوامل التي دفعتني إلى اختيار موضوع المقاصد الشرعية لأحكام النكاح كثيرة وهي في مجملها مرتبطة بالأركان الأساسية التي يقوم عليها هذا البحث، ومن ذلك

- اعتقادي أهمّية البحث في مقاصد الشريعة الإسلامية، يُمَكن من الكشف عن المراد الإلهي المرتبط بالحكم وبالخطاب الشرعيين، ويضمن تحقيق الإطار المنهجي الذي يضبط به المجدد فقه ما شرعه الله تعالى، وبه يتحرى حسن تنزيله

- البحث في هذا الموضوع يبرز جانب السماحة والحكمة للبناء المقاصدي لهذا الدين العظيم

- التأصيل القرآني لأحكام النكاح التي تثير تساؤلات كثيرة تتعلّق بالرؤية المقاصدية لحقوق النساء.

- استكمالاً لبحث قمت بدراسته سابقا بعنوان البناء المقاصدي للفقه الاسلامي

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة وذلك كما يلي:

المبحث الأول: التعريف بأهمّ المصطلحات الواردة في البحث

المبحث الثاني: أهمّية فهم المقاصد في فهم القرآن وتفسيره

المبحث الثالث: التعليل المقاصدي لأحكام النكاح في الشريعة الاسلامية

منهج البحث:

- تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، مع التحليل والترجيح إذا اقتضى الموقف ذلك.

- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وكتابة ارقامها.

- تخريج الأحاديث النبوية مع بيان درجة ما ورد في المصنفات التي لم يلتزم مصنفوها بإيراد الأحاديث الصحيحة فقط.

- الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات

وأخيراً مراجع البحث.

المبحث الأوّل: التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث

المطلب الأوّل: تعريف المقاصد:

المقاصد جمع مقصد وهو في اللغة مصدر كالقصد، ومادّة الكلمة تدل على ثلاثة أصول، كما ذكر ابن فارس، أحدهما إتيان الشيء وأمه، والآخر اكتناز في الشيء والثالث الناقة القصيد المكتنزة الممتلئة لحماً ([1]).

فالقصد إتيان الشيء وأمَه أي التوجه إليه، وهذا المعنى هو الأقرب إلى المعنى الشرعي([2]). فيقال في الاستعمال قصد الشيء وقصد إليه بمعنى واحد والمقصد هو موضع القصد. وهذا تعريف المقاصد لغةً.

أمّا اصطلاحاً فلم يهتم العلماء قديماً بتعريف المقاصد في كتب الأصول، ولكن عرفها بعض العلماء المتأخرين. ومن هؤلاء الشيخ محمّد الطاهر بن عاشور، إذ عرفها بقوله: "هي المعاني الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع، أو معظمها، بحيث لا يختص ملاحظتها بالكون في نوع خاصّ، من أحكام الشريعة"([3]).

وعرفها الأستاذ علاّل الفاسي بقوله: "المراد بمقاصد الشريعة الغاية، والأسرار التي وضعها الشارع، عند كلّ حكم من أحكامها"([4]).

---

(1). ابن فارس، أحمد ابن الفارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، (لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1399 -هـ 1979م)، 95/5، وانظر :ابن منظور، جمال الدين محمّد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله العلي الكبير وغيره، (دار المعارف،./39 3642- 3644 ،)القاهر

(2). ابن منظور، جمال الدين محمّد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله العلي الكبير وغيره، (دار المعارف،. 3642- 3644 /39،)القاهرة

(3). ابن عاشور: محمّد بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمّد الطاهر الميساوي، ط2، (عمان، بيروت، دار النفائس، 1421 -هـ 2001م)، ص:251

(4). علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ترجمة وتحقيق إسماعيل الحسني، الناشر دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 7.

كما عرفها أحمد الريسوني فقال: "إنّ المقاصد الشرعية هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"([1]).

هذه هي التعريفات التي عثرت عليها، وهي كما نلاحظ لعلماء عاشوا في أواخر القرن التاسع عشر، ومازال بعضهم حياً أمد الله في عمره. ولعلي أبدي بعض الملاحظات عن خلو تأليف القدماء عن تعريف اصطلاحي متواطئ عليه منهم لمقاصد الشريعة الإسلامية.

الأولى: ذكرها أحمد الريسوني في كتابه (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي) إذ قال: " أمّا شيخ المقاصد أبو اسحق الشاطبي، فإنه لم يحرص على إعطاء حد وتعريف للمقاصد الشرعية، ولعله اعتبر الأمر واضحاً، ويزداد وضوحاً بما لا مزيد عليه بقراءة كتابه المخصص للمقاصد من " الموافقات " ولعل ما زهده في تعريف المقاصد، كونه كتب كتابه للعلماء بل للراسخين في علوم الشريعة. وقد نبه على ذلك صراحة بقوله: "... ولا يسمح للناظر في هذا الكتاب أن ينظر نظر مفيد ومستفيد حتّى يكون ريان من علم الشريعة أصولها وفروعها، منقولها ومعقولها غير مخلد إلى التقليد والتعصب للمذهب([2]).

ومن كان في هذه المرتبة التي قصدها الإمام الشاطبي رحمه الله. ليس في حاجة إلى تعريف المقاصد الشرعية له بما يعتبر حاجة من حاجات المتعلمين لا العلماء المجتهدين.

والثانية: متعلّقة بمقاصد الشريعة من حيث كونها معاني لا تخضع للمعارف العادية التي يمكن أن يحصل عليها صغار العلماء من خلال معارفهم القليلة وتجاربهم البسيطة، وإنّما هي درجة من التذوق العالي مصاحبة بمكاسب علمية كبيرة وتجربة في مجال الاستنباط عظيمة، مع بديهة حاضرة وذهن وقاد وصلة بالله تجعل صاحبها من المعافين. يقول الدكتور يوسف حامد العالم رحمه الله: "والمكلّف إمّا أن يكون مقلداً أو مجتهداً فإن كان عامّياً مقلداً فالأصل فيه أن يتلقى الشريعة بدون معرفة مقاصدها التي ترمي إليها تفصيلاً. لأنّ معرفة المقاصد نوع دقيق من أنواع العلم لا يخوض فيه إلاّ من يبلغ درجة من العلم،ووهب قدراً من لطف الذهن واستقامة الفهم"([3]).

وأمّا الملاحظة الثالثة: فهي متعلّقة باختلاف قدرة العلماء في تقدير المقاصد الشرعية في الأحكام،وذلك باعتبار أنّ المقاصد هي الحكم والغايات، والحكمة في الغالب وصف غير منضبط، ومن ثم يصعب تعريف هذا النوع من الأوصاف، ولعل عدم الاهتمام بتعريفه يعطي قدراً أكبر من المساحة للمجتهد في تقدير الحكم.

والرابعة: إذا نظرنا إلى تعريف الشيخ محمّد الطاهر بن عاشور رحمه الله خاصّة قوله: " هي المعاني الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها"([4]). يمكن أن نجد له علاقة بأصل ميدان المقاصد الذي هو رعاية المصالح، وأعظم جزء منه فيه مساحة تقديرية واسعة للمجتهد وهو ما يتعلّق(بالمصلحة المرسلة).والمصلحة المرسلة تخضع في تقديرها والحكم بشرعيتها لمدى تمثيلها لتحقيق مقصود الشارع. فهي

(5). الدكتور أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي ، ط المعهد العالمي للفكر الاسلامي 1981م ص 15.

(6). أحمد الريسوني، **نظرية المقاصد**، مرجع سابق ص: 6-7. وينظر كذلك للمؤلف نفسه " **كتاب الفكر المقاصدي: قواعده وفوائده**، دار الكلمة للنشر، ط1، ص: 13

(7). يوسف حامد العالم، المقاصد العامّة للشريعة الإسلامية، ط المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ص 87

(8). ابن عاشور، مرجع سابق،ص: 306-307.

نوع من المقاصد لطيف يخفى في أغلبه على المجتهد العادي،ومن ثمّ فإنّني أرى أنّ في إغفال العلماء لتعريف المقاصد له علاقة باختلافهم في وصف الحكمة والتي اختلفوا في شأن كونها تصلح علة للحكم أم لا؟

وقفة مع تعريفات العلماء للمقاصد

وخلاصة الأمر فإنّ التعريفات المتقدّمة للمقاصد، فهي من وجهة نظري تعريفات مترادفة المعاني، فقد تتفاوت في الإيجاز والتطويل. فأطولها تعريف الشيخ العلامة ابن عاشور ولعله أراد أن يبين من خلاله أنواع المقاصد، بنى على تعريفه قوله: "فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامّة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها ويدخل في هذا أيضاً معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها. والمقاصد الشرعية نوعان: معانٍ حقيقية، ومعان عرفية عامّة. وقد مثل للمعاني الحقيقية بعد تعريفها بقولة " فالمعاني الحقيقية هي التي لها تحقّق في نفسها حيث تدرك العقول السليمة ملاءمتها للمصلحة أو منافرتها لها،أي تكون جالبة نفعاً عامّاً أو ضرراً عامّاً إدراكاً مستقلاً عن التوقف على معرفة عادة أو قانون. كإدراك كون العدل نافعاً وكون الاعتداء على النفوس ضاراً وكون الأخذ على يد الظالم نافعاً لصلاح المجتمع...وأمّا المعاني العرفية العامّة، فهي المجريات التي ألفتها نفوس الجماهير واستحسنتها استحساناً ناشئاً عن تجربة ملاءمتها لصلاح الجمهور، كإدراك كون الإحسان معنى ينبغي تعامل الأمة به وكإدراك كون عقوبة الجاني رادعة إياه عن العودة إلى مثل جنايته ورادعة غيره عن الإجرام....

وقد تتردد معان بين كونها صلاحاً تارة وفساداً تارة أخرى، أي بأن اختل منها وصف الاطراد، فهذه لا تصلح لاعتبارها مقاصد شرعية على الإطلاق، ولا لعدم اعتبارها كذلك. بل المقصد الشرعي فيها أن توكل إلى نظر علماء الأمة وولاة أمورها الأمناء على مصالحها من أهل الحل والعقد ليعيّنوا لها الوصف الجدير بالاعتبار في أحد الأحوال دون غيره. وذلك مثل القتال والمجالدة فقد يكون ضرراً إذا كان لشق عصا الأمة، وقد يكون نفعاً إذا كان للذب عن الحوزة ودفع العدو. وأمّا تعريف نور الدين الخادمي فليس ببعيد في حدوده عن تعريف ابن عاشور، فالأسرار التي للشارع تقابل المعاني في تعريف ابن عاشور، وذلك لقوله عنها في تعريفه: "المعاني الملحوظة للشارع.. ثم فسرها بقوله: بحيث تدرك العقول السليمة ملاءمتها للمصلحة أو منافرتها لها"([1]). فكونه خص إدراكها بأصحاب العقول السليمة فهذا يعني أنّها تخفى على غيرهم. مما يترتب عليه سر مكنون في ألفاظ الشرع لا يطلع عليه إلاّ من تمكن من معرفة مرامي التشريع، ويقابل قوله: "لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاصّ من أحكام الشريعة" في تعريف الأستاذ غلال الفارسي عند كلّ حكم من أحكامها. أمّا الدكتور الريسوني فقد أوجز تعريف المقاصد، فأشار إلى المقاصد العامّة بالغايات ولا أرى في تعريفه إضافة توضح التعريفين السابقين إذا قصد الإيجاز والاختصار لأجل تيسير الفهم، بل أبهم وذلك لأنّ تحقيق قصد الإيجاز يعني تحقيق الغاية فهو لم يفرق في تعريفه بين المصلحة العامّة والمصلحة الخاصّة المتعلّقة بالجزيئات، أو بأبواب معيّنة، ممّا اضطره إلى التوضيح والشرح فقال:" كما يمكن لزيادة الوضوح تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

1 - المقاصد العامّة: وهي التي تراعيها الشريعة وتعمل على تحقيقها في كلّ أبوابها التشريعية أو في أكثر منها.

---

(9). الخادمي، نور الدين بن مختار الخادمي، **علم المقاصد الشرعية**، ط1، (الرياض، مكتبة العبيكان، 1421هـ - 2001م(، ص:17.

2 - المقاصد الخاصّة: وأعني بها المقاصد التي تهدف الشريعة إلى تحقيقها في باب معيّن أو في أبواب قليلة متجانسة من أبواب التشريع.

3 - المقاصد الجزئية: وهي ما يقصده الشارع من كلّ حكم شرعي من إيجاب أو تحريم أو ندب أو كراهة أو إباحة أو شرط أو سبب وهي التي يشير إليها لأستاذ علاّل الفاسي بقوله: " الأسرار التي وضعها الشارع عند كلّ حكم من أحكامها([1]).

فهو هنا يشرح تعريف الأستاذ علاء الفاسي ولا يشرح تعريفه، لأنّه تعريف مختزل لم يشر فيه إلى أنواع أو أقسام المقاصد.

وعليه فالتعريف الأشمل مع طوله هو تعريف الشيخ محمّد الطاهر بن عاشور كما شرحته فيما تقدّم من خلال مقارنته بتعريف الأستاذ غلال الفاشي.

وللجمع بين تعريفي ابن عاشور وعلال الفاسي في تعريف موجز وشامل أعرفها بما يلي: " مقاصد الشريعة هي: (المعاني العامّة والخاصّة التي أودعها الشارع في نصوص التشريع لرعاية مصالح العباد) وشرحه كالتالي:

أوّلاً: أقصد بالمعاني العامة: المقاصد العامّة التي غايتها رعاية المصالح العامّة مثل حفظ النظام وجلب لمصالح ودرء المفاسد وإقامة المساواة بين الناس وجعل الشريعة مهابة مطاعة.

ثانياً: أقصد بالمعاني الخاصّة والتي مثل لها ابن عاشور بقوله: (....الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة أو لحفظ مصالحهم العامّة في تصرفاتهم الخاصّة.. ويدخل في ذلك كلّ حكمةٍ روعيت في تشريع أحكام تصرفات الناس، مثل قصد التوثق في عقد الرهن، وإقامة نظام المنزل والعائلة في عقد النكاح، ودفع الضرر المستدام في مشروعية الطلاق).

وأمّا كون المقاصد مودعة في نصوص التشريع ذلك أنّ الألفاظ هي المعبرة عن المقاصد، والمقصد هو الذي يعطي اللفظ الحيز والمساحة لاندياحه واتساعه ليغطي المعاني والألفاظ. فالمقصد الشرعي مودع في النصّ وهو سره المكنون وبقدر ما يمتلك المجتهد من براعة وقدرة على الغوص في مكنونات النصوص، كان هو الأقدر على فهم واستيعاب تلك الأسرار الدالّة على المقاصد، وذلك ما أشار إليه الأستاذ غلال الفاشي في تعريفه للمقاصد.

والمقصود برعاية مصالح العباد، أنّ مقاصد الشريعة هي الأقدر على رعاية مصالح العباد، عبر سعة المعاني المقاصدية التي تتجاوز المفاهيم المباشرة للنصوص، إلى محتوياتها التي يمكن لها أن تحيط بالمصالح عبر امتداد الزمان وتغيراته والبيئات واختلافها والحالات وحاجة أصحابها.

ولما كان للمقاصد هذه المرونة الرائعة أناط بها الشارع رعاية مصالح العباد وجعلها دالّة على كمال شرعه تمامه وإعجازه. قال تعالى: ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ على أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ (الإسراء 88). فالقرآن معجز في ألفاظه وهو في معانيه أشد إعجازاً والمعاني هي أسرار الشريعة المعبرة عن غاياتها من التشريع.

المطلب الثاني: تعريف التعليل

(10). مقاصد الشريعة ومكارمها: لعلال الفاشي ص: 7.

أوّلاً: التعليل في أصل اللغة من عل واعتل فهو عليل أي مريض، والعلة المرض الشامل، كما يقال: اعتل إذا تمسك بحجة، ومنه إعلالات الفقهاء واعتلالاتهم أي حججهم ([1])

وأمّا التعليل في اصطلاح أهل المناظرة من علل الشيء بمعنى علَّته بالدليل، ويطلق عندهم أيضاً على ما يُستدل فيه بالعلة على المعلول([2])، وقيل: إنّ التعليل هو انتقال الذهن من المؤثّر إلى الأثر، كانتقال الذهن من النار إلى الدخان، إي إحداث ربط خاصّ بين النار والدخان، بخلاف الاستدلال فهو انتقال الذهن من الأثر إلى المؤثّر، أي من الدخان إلى النار ([3]).وهذا ربط خاصّ يخلف الأوّل.

ويطلق التعليل عند علماء الأصول بإطلاقين ([4]):

الأوّل: يطلق ويراد به أنّ أحكام الله وضعت تحقيقاً لمصالح العباد في العاجل والآجل، أي معللة برعاية المصالح. .

الثاني: يطلق ويراد به بيان علّل الاحكام الشرعية وكيفية استنباطها والوصول إليها بالطرق المعروفة بمسالك العلّة. وما يعنينا بالدرجة الأولى هو الاطلاق الأوّل الذي سمَيناه التعليل المقاصدي أو التعليل بالمصالح كما عبر عن ذلك بعض العلماء ([5]).

وما يعنينا بالدرجة الأولى هو الاطلاق الأوّل الذي سمَيناه التعليل المقاصدي أو التعليل بالمصالح كما عبر عن ذلك بعض العلماء ([6]).

ثانياً: تعريف التعليل المقاصدي: فهو اسم جامع لكلّ أنواع البيان التي تعود إلى قواعد المقاصد الشرعية سواء كانت هذه الأنواع داخلة تحت أصل من الأصول المقاصدية المعروفة، كالمصالح المرسلة، والاستحسان، وسد الذرائع ومنع التحيل وغيرها، أو لم تدخل تحت أصل من هذه الأصول، إذ كلّ من هذه الأصول هي مجرد فروع لأصل التعليل المقاصدي للأحكام أو التطبيقات الخاصّة له([7]).

المبحث الثاني: أهمّية فهم المقاصد في فهم القرآن وتفسيره

تظهر أهمّية فهم المقاصد من وجوه:

الأوّل: إبراز محاسن القرآن، وما فيه من المصالح والمنافع العائدة على المكلّفين

الكثير من نصوص القرآن تضمنت بيان المصالح وفي ذلك خدمة للقرآن الكريم ودعوة لزيادة الاقبال عليه وتيسير فهمه، لأنّ معرفة منافعة وفوائده من أكبر الدواعي لحفظه والعمل به.

(11). أحمد بن محمّد المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج582/2، بيروت: دار القلم، ط وس (بدون)

(12). محمّد مصطفى شلبي: **تعليل الأحكام**، ص 12، بيروت دار النهضة العربية 1981 م.

(13). علي بن محمّد السيد الشريف الجرجاني: **التعريفات**، ص79 ت: عبد المنعم الحنفي، القاهرة: دار الرشاد، ط وس0 (بدون)

4 - **المقاصد العامّة للشريعة الاسلامية**، مرجع سابق، ص 123.

5- حماد العبيدي، **الشاطبي ومقاصد الشريعة**، ص 124، بيروت، دار قتيبة، ط1، 1992

6- حماد العبيدي، **الشاطبي ومقاصد الشريعة**، ص 124، بيروت، دار قتيبة، ط1، 1992

[7] - الدكتور عبد القادر بن حرز الله، **التعليل المقاصدي لأحكام الفساد والبطلان**، مكتبة ابن رشد، ص 29.

وإنّ الدعوة إلى تدبر القرآن لا تقتصر على مجرد التلاوة ومعرفة الأحكام بل تتعداها إلى الغوص في معرفة حكمه وأسراره قال تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَاب**﴾ [ص:29].([1])

وقال تعالى: ﴿ **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**﴾ [النساء:82]

قال الشاطبي: "التدبر إنّما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن، فلم يحصل لهم التدبر"([2]).

وقال ابن عاشور: "التدبر مشتق من الدبر، أي الظهر، اشتقوا من الدبر فعلاً فقالوا: تدبَر إذا نظر في دبر الأمر، أي في غايته أو عاقبته , وذلك يحتمل معنين:

الأوّل: أن يتأملوا في جملة القرآن فيجدوه أنّه من عند الله تعالى وذلك لبلاغته وسياق الآيات السابقة يرجح حمل التدبر على التأمل اي لو تدبروا وتأملوا القرآن لحصل لهم خير عظيم ([3]).

والآخر: أن يتأملوا دلالة تفاصيل آياته على مقاصده التي أرشد إليها المسلمين إلى التدبر.

الثاني: يعصم المفسر من التأويل الفاسد، والتفسير البعيد عن الحقّ والصواب.

أوضح الشاطبي، أنّ من أسباب الانحراف عن التفسير عن مجرد الظاهر غير ملتفت إلى المقاصد، فإنّه يكون قد قصر في فهم مراد الله، وكذا ما ابتدعه المشبهة والمعطلة في آيات الصفات، يعود إلى هذا الخلل في فهم مقاصد القرآن، ومراد الله في خطابه ([4]).

وكذا فإنّ من التجاوزات في تفسير القرآن وتأويله، على الماضي، بل ما يزال العبث بنصوصه مستمراً إلى اليوم بغية التحلل من قيوده وضوابطه، وليس أدل على ذلك من إباحة الزنا والربا وشرب الخمر، ومنع الطلاق وتعدد الزوجات، وتعطيل الحدود، في معظم الدول الاسلامية، التي ينصّ دستورها على أنّ الاسلام دين الدولة، وليس هذا إلاّ ضرب من التأويل وفق الهوى والمصالح الوهمية، فأبيح الربا بدعوى المصلحة الاقتصادية، والزنا بدعوى الحرية الشخصية، وشرب الخمر بدعوى الترفيه والسياحة، وأبيح العرى والاختلاط والخلوة بدعوى تحرير المرأة، وعطلت الحدود لمنافاتها حقوق الإنسان. ولا عاصم من هذه المزالق إلاّ بفهم القرآن والسنّة وفق المقاصد الشرعية.

الثالث: التفسير بحسب ما يفهم من لغة العرب التي نزل بها القرآن

إنّ المفسر إذا لم يجد النصّ الدالّ على معنى الآية من القرآن نفسه أو السنّة النبوية، أو أقوال الصحابة رضي الله عنهم، اجتهد فيها بحسب ما فهم من لغة العرب التي نزل بها القرآن، لكن تفسيره للقرآن

(18). عبد الكريم الحامد / **المدخل الى مقاصد القرآن**، ط الأولى – مكتبة الرشد – الرياض – المملكة العربية السعودية 1428 ه – 2007 م (ص 96)

(19). أحمد بن علي الجصاص، **أحكام القرآن**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 14-5ه ج1/ص176.

(20). ابن رشد، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، ج2/ ص 103.

(1 2). الشاطبي، **الموافقات**، مرجع سابق ص 390.

في هذه الحالة يجب أن يكون مراعياً فيه مقاصد الشارع بحيث لا يسوقه الفهم العربي المجرد إلى الخروج عن مقاصد الشارع ([1]).

قال الشاطبي: "فإنّ القرآن والسنّة لما كانا عربيين لم يكن ليظهر فيهما إلاّ عربي، كما أنّ من لم يعرف مقاصدهما لم يحل له التكلّم بهما، إذ لا يصح له نظر حتّى يكون عالماً بهما، فإنّ كان كذلك لم يختلف عليه شيء من الشريعة"([2]).

الرابع: رد المتشابه إلى المحكم

إنّ القرآن فيه المحكم والمتشابه، والمتشابه يرد إلى المحكم، يقول تعالى ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[آل عمران:7]

أمّا المحكم فهو ما ظهر معناه، وانكشف كشفاً يزيل الإشكال، ويرفع الاحتمال، وهو موجود في كلام الله تعالى. والمتشابه المقابل له: ما تعارض فيه الاحتمال كما في قوله تعالى: ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**﴾ (البقرة : ٢٢٨) وإنّما سمي متشابهاً، لاشتباه معناه على السامع ([3])

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾[آل عمران :٧]، فإنّ أم الشيء: أصله الذي يتفرع منه، فتقضى أنّ المحكم ما كان أصلاً بنفسه مستغنياً عن غيره من بيان وقرينة.

والمتشابه: ما يخالف ذلك، فيحتاج إلى بيان، يدل عليه سياق الآية ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[آل عمران : ٧]، فثبت أنّه يحتاج إلى تأويل وبيان([4]).

إنّ المتشابهات تحتاج إلى رد إلى النصوص الأخرى المبنية على وجودها، أو إلى ما يفهم من نصوص الشريعة الأخرى مجتمعة، فيحمل اللفظ المحتمل على ما يوافق نصوص الشريعة ومقاصدها، وإذا كان عندنا تفسيران للفظ أحدهما يوافق مقاصد الشريعة والآخر يخالفها حملناه على ما يوافق مقاصدها، وذلك لدفع التناقض عن نصوص الكتاب([5]).

المبحث الثالث: التعليل المقاصدي لأحكام النكاح في الشريعة الاسلامية

المقصود بالتعليل المقاصدي في هذه الدراسة، الغرض من النصّ او الوصف المتضمن تحقيق مقصود الشارع، ومقصود الشارع في أحكام النكاح تتمثل فيما وضعه الله تعالى بين الذكر والأنثى من الدوافع الطبيعية، والنوازع الفطرية، التي تكفل له البقاء والاستمرار، وعزز تلك الدوافع بعقد النكاح الذي يضمن

---

(21). الجصاص، مرجع سابق ص 285.

(22). شمس الدين السرخسي، **المبسوط**، بيروت، دار المعرفة، ج1/ ص235

(23). علي بن محمّد الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، ط1 1424هـ - 2003م، دار الصميعي (142/1)

(24). محفوظ احمد الحسن الكلوذاني، **التمهيدي في أصول الفقه**، ط1 1406هـ - 1985م، مركز البحث العلمي واحياء التراث جامعة ام القرى (277/2).

(25). محمّد سعد احمد سعيد اليوبي، **مقاصد الشريعة**، ط1 دار الهجرة 1418هـ - 1998 م (489).

للنسل احسن السبل وأكرمها في الوجود، ووضع لهذا العقد ضوابط وشرائط رعياً للحاجة الفطرية المتبادلة، وبناء هذه العلاقة على أساس جلب المصالح ودفع المضار، إذ لا يصح إلاّ بشرعية اختصاص الرجل بزوجته، على رؤوس الأشهاد، مع تقدّم خطبة ومهر وتصد من الأولياء ([1])، ومعاشرة بالمعروف، ورعي الحقوق المتبادلة بينهما، حتي لا تستحكم النفرة بين الزوجين ويصبح العقد سببا لاستدامة الضرر.وتفصيل ذلك في المطالب التالية.

المطلب الأوّل: المقاصد الأصلية لأحكام النكاح.

أوّلاً: تعريف النكاح لغةً واصطلاحاً

النكاح لغة: مصدر من نكح، والنون والكاف والحاء كما يقول ابن فارس أصل واحد، وهو البضاع، ويطلق على العقد دون الوطء، وعلى الوطء ([2]).

قال ابن جني: سألت أبا علي الفارسي عن قوله "نكحها" قال: فرقت العرب فرقاً لطيفاً تعرف به موضع العقد من الوطء، فإذا قالوا: نكح بنت فلان أرادوا تزوجها وعقد عليها، وإذا قالوا: نكح امرأته لم يريدوا إلاّ المجامعة؛ لأنّه بذكر امرأته أو زوجته يستغنى عن العقد([3]).

أمّا في الاصطلاح فقد اختلفت العبارات في تعريفه. فقد عرّفه ابن عرفة بأنه:"عقد على مجرد متعة التلذذ بآدمية غير موجب قيمتها ببينة قبله، غير عالم عاقدها حرمتها([4]). وعرِّف بأنّه عقد موضوع لملك المتعة أي لحل استمتاع الرجل من المرأة([5]).وعرِّف أيضاً بأنّه "عقد وقع لتملك المتعة بالأنثى قصداً"([6]).

وخلاصة الأمر فإنّ المعنى الجامع لهذه التعريفات "أنّه عقدٌ يفيد حل الاستمتاع على الوجه المشروع تحصيلاً لمقاصده". وفيما يلي بعض أحكام النكاح ومقاصدها كما ورد في القرآن الكريم والسنّة النبوية.

ثانياً: مقاصد الأحكام:

لا خلاف بين الفقهاء أنّه من المقاصد الأصلية للنكاح، ابتغاء الولد وزيادة النسل لأجل عمارة الأرض، وبقاء النوع الإنساني وحفظه، فضلاً عن حفظ الأنساب، ذلك أنّ اختصاص الزوج بالزوجة على الوجه الذي حدده الشارع، ووفق الضوابط التي وضعها في تشريع الزواج وتحريم غيره من أنواع البغاء والسفاح والمخادنة...، ضماناً لحفظ ما يترتب عليه من أنتساب الأبناء للآباء.

وسوق الأصل إلى البر بالفرع سوقاً جبلياً لا شبهة فيه وهو كما يقول الطاهر بن عاشور: "من المعاني النفسية العظيمة الراجعة إلى أسرار التكوين الإلهي"([7])، وفيما يأتي جملة المقاصد التابعة الراجعة إلى مثل هذه المقاصد، والتي أبان عنها الخطاب القرآني في تشريع الأحكام.

---

(26). ابن زغيبه، **المقاصد العامّة للشريعة الاسلامية**، الطبعة الأولى 1417هـ - 1996 م، دار الكتب المصورة، ص 233- 234

(27). أحمد بن فارس بن زكريا بن الحسين المتوفي (395 ه)، معجم مقاييس اللغة، الناشر دار الفكر، ج 5 / 475.

(28). أحمد بن محمّد الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان مادّة (نكح) ص218.

(29). قاسم بن عبد الله القونوي، المتوفي (سنة 978هـ) أنيس الفقهاء، تحقيق يحي مراد، دار الكتب العلمية، ص 50

(30). أبو عبد الله محمّد الأنصاري الرصاع شرح حدود ابن عرفة، تحقيق محمّد أبو الأجفان، الطاهر العموري، بيروت، الغرب الاسلامي ط1 (1993م) ص 235.

(31). محمّد بن عبد الواحد الهمام، ط العلمية، 1424هـ - 2003م، دار الكتب العلمية ج177/3.

(32). مقاصد الشريعة، مرجع سابق ص 442.

المطلب الثاني: المقاصد الأصلية لأحكام النكاح

1 – التعليل المقاصدي لاشتراط الولي في النكاح:

ذهب الجمهور إلى أنّه ليس للمرأة الاستبداد بعقد نكاحها، فاشترطوا أن يلي ابرام عقد النكاح وليها أبناً كان أو أباً أو عصباً...، لجملة من المقاصد منها.

المقصد الأوّل: مخالفة عقد النكاح في الاسلام لصور الالتقاء بين الزوجين التي كانت في الجاهلية بالزنى والمخادنة وشيوع الفاحشة وغيرها. وكان ذلك لأنّ المرأة كانت تتولى بذل نفسها بمشيئتها وإرادتها دونما وازع يزعها أو رقيب يردعها([1]).

المقصد الثاني: توفية الاختيار حقه من السداد، وذلك أنّه من المتفق عليه أنّ عقد النكاح من المهمات التي قد يقصر عن درك وجه الزلل فيها نظر المرأة وحدها فجمع بين الحقّين حقّها في الاختيار، وحقّ وليها في الإبرام، تحصيناً لها عن مغبة الزلل والتي لا تقتصر عليها، إذ يلحق بأهلها شيء من العار أو الفخار بالنكاح. وهو معروف عند الفقهاء بولاية الاختيار، فيكون القصد، التحصين لا القهر والاضطهاد.

ودليل اشتراط الولاية من القرآن قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ**﴾ [البقرة:221].

وقوله تعالى: ﴿**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ**﴾. [النور:32].

ووجه الدلالة في الآيتين: أنّ الله تعالى خاطب بالإنكاح الرجال ولم يخاطب به النساء، فكأنّه قال لا تنكحوا أيّها الأولياء موليتكم للمشركين([2])، وفي النصّ الثاني جاء الأمر بإنكاح الأيامى والصالحين، يقول القرطبي:" فلم يخاطب تعالى بالنكاح غير الرجال ولو كان إلى النساء لذكرهن([3]).

أمّا ما جاء في القرآن الكريم من إضافة النكاح للنساء فيراد به ما يعقده لها وليها لا أن تباشره المرأة بنفسها، وإنّما أضيف إليها لأنها محله وسببه([4]).

وفي الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:"إنّ النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها": وذكرت صوراً من الأنكحة الفاسدة ثم قالت: "فلما بعث محمّد صلّى الله عليه وسلّم بالحقّ هدم نكاح الجاهلية كلّه إلاّ نكاح الناس اليوم"([5]) فدل على أنّ النكاح المعتبر ما أبرمه الولي.

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: "لا نكاح إلاّ بولي" ([6])، وعن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:"أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له"([1]).

---

(33). قعدان أحمد محمّد، مقاصد الشريعة الاسلامية وعلاقتها بأحكام فقه الاسرة، رسالة ماجستير نوقشت بتاريخ 1998م، المملكة المغربية

(34). أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت 1379هـ ج9 / 230

(35). أبو عبد الله محمّد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1 (1427هـ - 2006م)، ج463/3، وينظر ابن العربي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، ط3 (1424هـ - 2003م) ج219/1.

(36). عوض بن رجاء العوفي، الولاية في النكاح، مكتبة بن رشد، ط1 1423هـ - 2002م، ص 163.

(37). رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب من قال لا نكاح إلاّ بولي، حديث رقم 5126، ج369/3

(38). رواه الترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب لا نكاح إلاّ بولي، حديث رقم 1101، ج3/ 398.

المقصد الثالث: إنّه أدعى لطلب سبل البقاء والدوام وحفظ ولياتهم حال النزاع والخصام وهو في حقّ النساء أكّد لإمكان انحلال الرجل من ربقه النكاح بالطلاق، ولما علم من دلائل العقول والتجاوب أنّ ولي المرأة متى تولى تزويجها، كان ذلك أدعى لطلب سبل البقاء، ولصيانتها حال استحكام النفرة، فيكون له الغرم والغنم، ومنه أنّ الشارع الحكيم أرشد إلى اختيار حكمين من اهل الزوجين للإصلاح بينهما حال النشوز، لما علم من تحريمهما مصلحة الزوجين في بقاء النكاح، قال تعالى: ﴿**وإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾ [النساء:35].

المقصد الرابع: رعي أواصر النسب والمصاهرة:

فعقد النكاح ليس مجرد علاقة بين أثنين إنّما تتعداهما إلى الأهل والعصبة، ولذلك جعل من مقاصد النكاح، حصول التعارف وتوثيق العلاقات بين الأسر قال تعالى ﴿**وهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا**﴾ [الفرقان:54].وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير**﴾ [الحجرات:13]. وكذلك جعل من المقاصد المعتبرة طلب النسب، قال صلّى الله عليه وسلّم: "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك"([2]).ومنه فعل عمر – رضي الله عنه – بالزواج من ابنة علي رضي الله عنهم أجمعين.

2 – التعليل المقاصدي المتعلّق بالنهي عن العضل:

تقدّم أنّه ليس للمرأة أن تباشر العقد على نفسها، وإنّ ذلك حقّ لوليها يقتضيه تحصيل مصالحها خاصّة ومقاصد النكاح عامّة، إلاّ أنّه منع من التعسف في استعمال هذا الحقّ، بالنهي عن العضل، والمراد به منع من ولي أمرها من الزواج بمن ترضى من الأكفاء بدون وجه صلاح.

والمقصد: دفع الظلم الحاصل بمنعها من الزواج بمن ترضى دون مصلحة معتبرة، وتقييد حقّ الولي في مباشرة عقد النكاح بطلب حظ وليته وعدم الإضرار بها. والدليل قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُون**﴾ [البقرة:232]

والنصّ إن جاء مخاطباً الأولياء ناهياً عن منع ولياتهم من العود إلى أزواجهن بعد الطلاق البائن إن رضين بذلك، فيقاس عليهن غيرهن ممن تقدّم لخطبتهم الأكفاء. وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء اللاَّتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ**﴾ [النساء:127]جاء في سبب نزول الآية عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أنزلت في الرجل تكون له اليتيمة وهو وليها ووارثها ولها مال وليس لها أحد يخاصم دونها فلا ينكحها لمالها فيضر بها ويسيء صحبتها" فقال: "إن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء" يقول ما أحللت لكم ودع هذه التي تضر بها " ([3]). وقد جاء الخطاب لأولياء اليتيمات خاصّة لأنّ الغالب شفقة الأب وحنوه.

(39) رواه الترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب لا نكاح إلاّ بولي حديث رقم(1102)ج399/3 وقال حديث حسن.

(40). متفق عليه تقدّم تخريجه

(41). رواه مسلم رفي صحيحه، كتاب التفسير، حديث رقم 7715، ج240/8

وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا﴾ [النساء:19]، ودليله من السنّة قوله صلّى الله عليه وسلّم: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه إلاّ تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد"([1])

ومن النصوص العامّة ما جاء في النهي عن الظلم: قال تعالى : ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى:40]، وفي الحديث القدسي أنّ الله عزّ وجلّ يقول: "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا"([2]). وقد اتفق الفقهاء على أنّ العضل إن تحقّق من الولي وثبت ذلك عند الحاكم يأمره بتزويجها فإن امتنع انتقلت الولاية إلى غيره ([3]).

3 – التعليل المقاصدي المتعلّق بأحكام النكاح المتعلّقة بالمحرمات من النساء ([4]):

يحرم على التأبيد تزوج الرجل بامرأة من ذوات رحم منه وهن أربعة:

- أمه وجداته.
- بناته وحفيداته وإن نزلن.
- أخواته وبناتهن وبنات إخوته وإن نزلن.
- عماته وخالاته.

كما يحرم عليه بطريق المصاهرة.

- زوجات أولاد الرجل وزوجات أحفاده.
- أم زوجته وجداتها مطلقاً.
- زوجات أبي الرجل وزوجات أجداده.
- ربائبه أي بنات زوجته وبنات أولاد زوجته.

وكذلك حرم الزواج من المشركات حتّى يؤمن، واستثنى من خطاب التحريم الكتابيات دل على ذلك نصوص القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا، وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ**﴾ [النساء: 23-24].

(42). رواه الترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، حديث رقم: 1085. ج495/3، وقال حديث حسن غريب

(43). رواه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، باب تحريم الظلم، حديث رقم 4674،

(44). أبو البركات أحمد الدردير، الشرح الصغير، القاهرة، دار المعارف، ج367/2، وانظر ابو اسحاق الشيرازي، المهذب، ت الزحيلي، دمشق، دار القلم، ط1 1417هـ 1996م ج124/4.

(45). عمر سليمان الأشقر، احكام الزواج في الكتاب والسنّة، الأردن، دار النفائس، ط1 1417هـ - 1997م، ص239- 240.

وقال تعالى: ﴿**وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاء سَبِيلاً**﴾ [النساء:22] وقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ**﴾ [البقرة:221]. والمقصد في هذه الآيات يختلف باختلاف محل التحريم.

المقصد الأول: تحريم الأم ومن في حكمها، فتحصيل معنى التوقير والتكريم والطاعة، ولا يحصل ذلك مع ما في عقد النكاح من مباسطة ومشاحنة ودخول في طاعة الزوج.

وكذلك تحريم زوجات الآباء، تكرمة لهم وإعظاماً واحتراماً أن توطأ من بعده حتّى أنّها لتحرم على الابن بمجرد العقد عليها وهذا أمر مجمع عليه([1]).

وفي غيرهما صون العلاقات الكريمة التي تكون بين ذوي الأرحام والأصهار ممن قصدت الشريعة قوة الصلة بينهم يقول صاحب البدائع: "إنّ نكاح هؤلاء يفضي إلى قطع الرحم لأنّ النكاح لا يخلو من مباسطات تجري بين الزوجين عادة وبسببها تجرى الخشونة بينهما احياناً، وذلك يفضي إلى قطع الرحم، والمفضي إلى الحرام حرام"([2]).

والنصوص الواردة في تعظيم شأن الأرحام لا تخفى. قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:215].وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل:90]. كما أنّه سبحانه وتعالى عظم قدر الأرحام فقال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ (النساء : 1).وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾.[الرعد : 25].

ووردت أحاديث كثيرة فيها الأمر بصلة الرحم وبيان ثواب الواصل والنهي عن قطيعة الرحم وبيان عقاب القاطع. عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِي اللَّهم عَنْهم أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ"([3])

وقد جاء النصّ على هذا المقصد في تعليل النهي عن الجمع بين امرأة وعمتها أو خالتها بقوله صلّى الله عليه وسلّم: "إنّكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم"([4]).

والمعنى الجامع تعظيم شأن الأرحام وسد ذرائع القطيعة بينها، ولما كان الزواج من المذكورات سبباً فيها حرم باعتبار المآل، وإن كان ظاهراً في تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها فهو أظهر في غيرهن من المحرمات على جهة التأبيد.

---

(46). اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القران العظيم تحقيق سامي محمّد سلامة، دار طيبة، ط2، ج2/ 232..

(47). ابو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع، دار الكتب العلمية، 1424هـ- 210م، ط2 ج2/ 411.

(48). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، حديث رقم 1396، ج430/1

(49). رواه الطبراني في المعجم الكبير، ج337/11.

يقول الشيخ أبو زهرة: "وأنّه لو ساغ للأم أن تتزوج زوج ابنتها وللبنت أن تتزوج زوج أمها لقطعت الأرحام، ولأوجس الأصل خيفة من فرعه، وأوجس الفرع الخيفة من أصله، وما بمثل ذلك تقام دعائم الأسر ([1]).ولا يعترض عليه بتشريع النكاح بين غيرهم من الأقارب، لاختصاص المحارم بفضل اعتناء بصون العلاقات التي بينها لقوة ارتباطها وشدة الاحتياج لها دون أن يشوبها ما يعرض من مباسطات النكاح، وما يترتب عليها من اسباب الشقاق والنزاع.

أمّا النهي عن نكاح المشركة، فلما فيه من عداوة دينية تمنع المودّة والرحمة وهي قوام مقاصد النكاح، يقول الكاساني: " فلا يجوز للمسلم أن ينكح المشركة لقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ**﴾ [البقرة:221] ويجوز أن ينكح الكتابية لقوله تعالى: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قبلكم**﴾ [المائدة:5]. والفرق أنّ الأصل أنّه لا يجوز للمسلم أن ينكح الكافرة لأنّ زواج الكافرة والمحافظة عليها مع قيام العداوة الدينية، لا يحصل السكن والمودّة الذي هو قوام مقاصد النكاح، إلاّ أنّه جوز نكاح الكتابية لرجاء اسلامها لأنها آمنت بكتب الأنبياء والرسل في الجملة.

وإنّما نقضت الجملة بالتفصيل بناء على أنّها أخبرت عن الأمر على خلاف حقيقته، فالظاهر أنّها متى نبهت على حقيقة الأمر تنبهت وتأتي بالإيمان على التفصيل على حسب ما كانت أتت به على الجملة([2]).

المقصد الثاني: التخفيف ورفع الحرج فيما يكون بين المحارم من الأصحاب والارتباط وعدم لزوم الستر بينهم لانقطاع الطمع في النكاح الباعث على الشهوة، ولما يؤيّد ذلك من داعي الجبلة، ولو فرض إباحة الزواج بالمذكورات فإمّا أن يحب الستر فيقع الضيق والحرج، أو يترك ذلك وفيه من المفاسد مالا يخفى، يقول الدهلوي: "الأصل في التحريم جريان العادة بالاصطحاب والارتباط وعدم إمكان لزوم الستر بينهم، وارتباط الحاجات من الجانبين على الوجه الطبيعي دون الصناعي، فإنّه لو لم تجر السنّة بقطع الطمع عنهنّ والأعراض على الرغبة فيهنّ لهاجت فيه مفاسد لا تحصى، وأيضاً لو فتح باب الرغبة فيهن ولم يسد ولم تقم اللائمة عليهم فيه لأفضى ذلك إلى ضرر عظيم عليهم فإنّه يكون سبب عضلهن عمن يرغبن فيه لأنفسهن" ([3]).

وقد حصل ذلك في حقّ اليتيمات وبينته أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها - في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ**﴾ [النساء:3] بقولها: "هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حِجْرِ وَلِيِّهَا، فَيَرْغَبُ فِي جَمَالِهَا وَمَالِهَا وَيُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِأَدْنَى مِنْ سُنَّةِ نِسَائِهَا، فَنُهُوا عَنْ نِكَاحِهِنَّ إلا بِأَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ فِي إِكْمَالِ الصَّدَقَةِ، وَأُمِرُوا بِنِكَاحِ مَنْ سِوَاهُنَّ مِنَ النِّسَاءِ "([4]).

كما دل على هذا المقصد ما جاء من النصوص في أحكام النظر والحجاب. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ**

(50). الاحوال الشخصية مرجع سابق، ص 74.

(51). بدائع الصنائع، مرجع سابق، ج270/2.

(52). شاه ولي الدهلوي، حجة الله البالغة، تحقيق سيد سابق، ط1، دار الجيل 1426هـ - 2005 م، ج2/ 202.

(53). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم 5064، ج354/3.

أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ﴾ [النور:31]، وقوله صلّى الله عليه وسلّم: "لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ" ([1]).

والمعنى الجامع أنّ الشارع الحكيم خفّف عن المكلّفين فاستثنى المحارم من إيجاب الستر وتحريم الخلوة.. وقطع الأطماع بينهم بتحريم بعضهم على بعض، فكان ذلك من كمال الحكمة والرحمة.

3- التعليل المقاصدي للأمر بالصداق:

إنّ الله سبحانه وتعالى قد أوجب الصداق لحِكَمٍ طيّبَة، ومعانٍ هادفة([2])، يقول ابن عبد البرّ: "أجمع علماء المسلمين... أنّه لا يجوز له وطء في نكاح بغير صداق مسمى دينا أو نقداً وأنّ المفوض إليه لا يدخل حتّى يسمّى صداقاً، فإن وقع الدخول في ذلك لزم فيه صداق المثل ".

والتعليل المقاصدي لهذه المسألة يتمثل فيما يلي:

أوّلاً: مخالفة لما كان من أخذ الولي لهذا المهر لنفسه، وكأنه صفقة بيع هو صاحبها، ومنها ما كان من تزويج الولي للمرأة التي هي في ولايته، في مقابل أن يزوجه من يأخذها امرأة هي في ولايته هذا الآخر، واحدة بواحدة.

ثانيا: الإشعار بالحرية في عقد النكاح وإدامته: ذلك أن بذل المال طلباً للنكاح مدعاة لصيانته عن حل عقدته لأدنى سبب قد يعرض للزوجين، وقد علم أثرة النفوس بالمال وتمكنه منها.

والشاهد قوله تعالى: **﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾** [النساء:24] فقيد حل النكاح ببذل المال وهو الصداق. وقوله تعالى: **﴿وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾** [النساء:4] والأمر هنا يفيد الوجوب بلا خلاف. وقوله تعالى: **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾** [المائدة:5]

والقدر المشترك، وجوب بذل الصداق وأنه لا يصح النكاح بإسقاطه، ودليل ما تقدّم من مقاصد الوجوب مسلك المناسبة.

وما جاء من النصوص، فيما فطرت عليه النفس من حب المال والظن به إلاّ لمصلحة. قال تعالى: **﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾** [آل عمران:14]

قال صاحب البدائع في مقاصد الصداق: "ولأن ملك النكاح لم يشرع لعينه بل لمقاصد لا حصول لها إلاّ بالدوام على النكاح والقرار عليه، ولا يدوم إلاّ بوجوب المهر بنفس العقد لما يجرى بين الزوجين من الأسباب التي تحمل الزوج على الطلاق من الوحشة والخشونة، فلو لم يجب المهر بنفس العقد، لا يبالي الزوج عن إزالة هذا الملك بأدنى خشونة تحدث بينهما، لأنّه لا يشق عليه إزالته لما لم يخف لزوم المهر فلا تحصل المقاصد المطلوبة من النكاح ولأنّ مصالح النكاح ومقاصده لا تحصل إلاّ بالموافقة، ولا تحصل الموافقة إلاّ إذا كانت المرأة عزيزة مكرمة عند الزوج ولا عزة إلاّ بانسداد طريق الوصول إليها إلاّ بمال له خطر عنده، لأنّ ما

(54).أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له، حديث رقم 3006، ج359/2.

(55). أحكام النكاح في ضوء الكتاب والسنّة، مرجع سابق، ص255

ضاق طريق إصابته يعز في الأعين فيعز به إمساكه، وما يتيسر طريق إصابته يهون في الأعين فيهون إمساكه، ومتى هانت في أعين الزوج تلحقها الوحشية فلا تقع الموافقة فلا تحصل مقاصد النكاح([1]).

ثالثاً: تطييب نفس الزوجة بما يبذل لها فيكون أدعى لدخولها في طاعة الزوج كريمة رضية النفس، والشاهد قوله تعالى: ﴿**الرجال قَوَّامُونَ على النساء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ**﴾ [النساء:34].

رابعاً: دليل على صدق إرادة الزوج للزواج بالمرأة وإدخال السرور عليها فيكون سبباً للتواد والتراحم بينهما وهي دعائم الألفة وجناح حسن العشرة، واستمالة النفوس بالبذل معروف، دل على ذلك وصف الصداق بأنه نحلة([2])، وقد تقدّم وجملة النصوص المبينة لمقاصد النكاح: وقال تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ** بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء}. وقال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ [الروم:21:19]

والمعنى الجامع أنّ المودّة والرحمة وحسن العشرة لما كانت من مقاصد النكاح، جعل لها من الأحكام ما يكون وسيلة إليها، فشرع الصداق لمثل تلك المعاني وغيرها.

وعن أثر البذل في النفوس، قوله صلّى الله عليه وسلّم: "تَهَادُوا تَحَابُّوا وَتَصَافَحُوا يَذْهَبُ الْغِلُّ عَنْكُمْ"([3])

وكان من هديه صلّى الله عليه وسلّم التخفيف في أمر الصداق لئلا يحيد عما شرع له أصالة وقد ثبت أنه سن في صداق زوجاته وبناته اثنتي عشر أوقية وَنَشَا.

والسر في ذلك أنه ينبغي أن يكون المهر ممّا يتشاح به، ويكون له بال وينبغي ألا يكون ممّا يتعذر أداؤه عادة، وهذا القدر نصاب صالح حسبما كان عليه الناس في زمانه صلّى الله عليه وسلّم.

وما ينبغي التنبيه إليه أنه لا معنى في الصداق للمعارضة، وإلا كان مشعراً بنقيض التكريم المفهوم من مجموع نصوص الشرع.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا**﴾ [النساء:4]

والنحلة مالم يعتص عليه، فهي نحلة من الله تعالى فرضها للزوجات على أزواجهن لا عن عوض الاستمتاع بهن، ولو كان عوضاً لوجب رد بعضه بالطلاق ولا يشترط فيه ما يشترط في الإجازة على المنافع، وليس كذلك، أمّا تسميته أجراً في بعض النصوص فيحمل على المجاز لا على الحقيقة، دل على ذلك مقاصد التشريع في التكريم، والمساواة إلاّ لعارض.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا**﴾ [الإسراء:70]وقال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**﴾ [التوبة:71]. وقال صلّى الله عليه وسلّم: "إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ" ([4])

---

(56). بدائع الصنائع، مرجع سابق،ج275/2.

(57). ينظر التشريع الاسلامي والمرأة، مرجع سابق ص 181.

(58). رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الهبات، باب التحريض على الهبة، ج6، ص169.

(59). رواه البيهقي، في السنن الكبرى، كتاب الطهارة باب، المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، حديث رقم 828، ج1، ص168.

خامساً: تجهيز نفسها به: وذلك لأنّ في المهر منافع مادية تعود على المرأة فيكون معيناً لها في شراء ما تحتاج إليه من ملابس وزينة.

التعليل المقاصدي للنفقة:

أوّلاً: تثبيت مبدأ القوامة

إنّ القوامة نابعة من حرص تشريعنا الاسلامي على تنظيم الحياة بمختلف مستوياتها، سواء كانت للفرد أو الأسرة أو المجتمع، وبهذا المفهوم هي ترتيب وتنظيم البيت المسلم، وتوزيع المسؤوليات داخل الأسرة لحفظها من تداخل الصلاحيات أو اتخاذ الفوضى في اتخاذ القرارات ومواجهة المصاعب، فبها تتبين أنصبة الأفراد في الأسرة، وتوزيع المهام وتيسير الحياة بين الزوجين على أسس تنظيمية سليمة قال تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ [النساء:34] فهذه الآية كما هو واضح تخبر بأنّ الرجال هم المنفقون على النساء، ولذلك كانت لهم القوامة والفضل عليهن. ومن السنّة النبوية، ما رواه جابر بن عبدالله أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال في خطبة حجة الوداع: "*ولهنّ عليكم رزقُهنّ وكِسوتُهنّ بالمعروف*" ([1]) وقوله صلّى الله عليه وسلّم لهند بنت عتبه امرأة أبي سفيان: "خُذِي مَا يَكْفِيك وَوَلَدَك بِالْمَعْرُوفِ" ([2]). وفي هذا دليل على وجوب نفقة الزوجة، وأنّها مقدرة بالكفاية، وهو قول أكثر أهل العلم، فلو لم تكن النفقة واجبة لما أذن لها النبي صلى الله وسلم بالأخذ من غير اذن زوجها.

ثانياً: تحقيق معنى المسؤولية والرعاية في حقّ الزوج والزوجة:

ذلك لأنّ الرجل بعد عقد الزواج، يجد نفسه مسؤولاً عن الأفراد المحيطين به، يكون مسؤولاً عن زوجته بالنفقة وبإسباغ النعم والأفضال، عليها وعلى أولادها من خلال تربيتهم وحضانتهم، وفي المقابل فإنّ على الزوجة تجاه زوجها واجبات الرعاية والمودة، والخدمة والطاعة، كما أنّ تكليف الزوج بالإنفاق على زوجته يتناسب بشكل كامل مع أداء الزوجة لمسؤوليتها في تنشئة الجيل ورعاية وتربية الأبناء، وإشاعة جو المحبة والمودّة داخل الأسرة قال تعالى: ﴿**وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾ [البقرة:233]. وقوله صلّى الله عليه وسلّم: "كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا، أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ"([3]). ويجوز التصالح على الاشتراك في الانفاق لحصول ما يوجب ذلك كخروج الزوجة للعمل، جمعاً بين الحقّين وهو ما تقتضيه متغيرات العصر وفقه الواقع.

المطلب الثالث: المقاصد العامّة لأحكام النكاح

أجمل الامام الشاطبي هذه المقاصد وغيرها في قوله: " النكاح فإنّه مشروع للتناسل على القصد الأول، ويليه طلب السكن والازدواج والتعاون على المصالح الدنيوية والأخروية من الاستمتاع بالحلال والنظر إلى ما خلق الله من المحاسن في النساء، والتجمل بمال المرأة أو قيامها عليه وعلى أولاده منها أو من غيرها أو إخوته،

(60). رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما يدل على أنّ النبي – صلّى الله عليه وسلّم – أحرم إحراماً مطلقاً ينتظر القضاء، ثم أمر بإفراد الحج، ومضى في الحج، حديث رقم: 9087، ج295/7.

(61). تقدّم تخريجه.

(62). رواه الطبراني، في المعجم الكبير،ج382/12.

والتحفظ من الوقوع في المحظور من شهوة الفرج ونظر العين، والازدياد من الشكر بمزيد النعم من الله على العبد"([1]).

ومن هذا يتبين أنّ الله عزّ وجلّ جعل لكلّ من الزوجين من الحقوق مالا يصلح عقد النكاح بغيرها، وشرع من الأحكام ما يعين كلّ واحد منهما على أداء الحقّ الذي عليه دون تكره لبذله، أو من أو أذى إعانة لهما على الامتثال، ورعياً للميثاق الغليظ الذي بينهما ومن هذا كلّه يمكن أن نجمل التعليل المقاصدي لأحكام النكاح العامّة فيما يأتي:

1 - **تحقيق السكن والمودّة والرحمة بين الزوجين:** دل على ذلك مسلك التعليل في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون**﴾ [الروم:21]

2 - **ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة إراحة للقلب وتقوية له على العبادة:** فإن النفس كما يقول الامام الغزالي ملول، فلو كلّفت المداومة على التكاليف الشرعية مع ما جلبت عليه من كراهية ذلك، جمحت وانقطعت، وإذا روحت باللذات في بعض الأوقات قويت ونشطت ([2]).

ومنه قوله صلّى الله عليه وسلّم: "فَهَلا جَارِيَةٌ تُلاعِبُهَا وَتُلاعِبُكَ وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ"([3]). وقوله صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ"([4]). والمراد أن كلّ عمل يسبقه الحرص والنشاط والرغبة فيه، ويلحقه الوهن والضعف وإنّما يستعان على ذلك بترويح النفوس بالمباحات، ومن جملتها ما يكون بين الزوجين من الاستمتاع المباح.

3 - **التحصن من الوقوع في المحظور**، وإعفاف الزوجين بحل الاستمتاع بينهما: لما في النكاح من قضاء للوطر ودفع لعوائل الشهوة، دل على ذلك جملة من النصوص.

قال تعالى: ﴿**نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِين**﴾ [البقرة:223] وقال تعالى: ﴿**فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ**﴾ [البقرة:187]. ومسك التعليل في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"([5]).أن في النكاح قضاء للوطر ودفع لغوائل الشهوة.

4 - **الانتفاع بدعاء الولد الصالح بعده:** قال صلّى الله عليه وسلّم: "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له"([6])

---

(63). الموافقات، مرجع سابق، ج2/ 397

(64). الإمام أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، ج38/2.

(65). رواه البخاري في كتاب الترغيب في النكاح، حديث رقم 1274.

(66). رواه بن حبان في صحيحه، ج1، ص 186

(67). رواه عبد الله بن مسعود، صحيح البخاري، حديث رقم 40، باب الترعيب في النكاح 1781.

(68). رواه الترمذي في سننه، كتاب الأحكام، باب في الوقف، حديث رقم 1376، ج3، ص680.

5 - **الاستعانة على المصالح الدنيوية والأخروية:** وهو عامّ فيما لكلّ واحد من الزوجين على الآخر وحقّ الأهل والولد، وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ**﴾ [النساء:34] وقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [التحريم:6]

وجملة النصوص الآمرة بالتعاون على البر والتقوى والناهية عن الإثم والعدوان، وهي في حقّ الزوجين آكد، لعظم الميثاق الذي بينهما، ولأنّ تحصيل مقاصد الشارع في شرع النكاح لا تقوم إلاّ بوفائهما بمقتضيات هذا المقصد قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [المائدة:2]

6 - **تحقيق الارتقاء المالي بين الزوجين:** وقد تقدّم بيان حقّ الزوجة في النفقة، كما أنّ للزوج أن يقصد بالنكاح الاستعانة بمال الزوجة: قال صلّى الله عليه وسلّم: "تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"([1]). ومسك الترغيب في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "وَإِنَّكَ لَا تُنْفِقُ نَفَقَةً إِلَّا آجَرَكَ اللَّهُ فِيهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ"([2]).

وقد روى البخاري في صحيحه أنّ زينب زوجة عبدالله بن مسعود قالت: "يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وسلّم صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ"([3]). فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: "صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِم"([4]).

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى نتائج تلامس أهمّ المحاور التي يقوم عليها البحث وهي:

1 – المقاصد الشرعية هي "ما أراده الله عزّ وجلّ لعباده في دينه من مصالح الدنيا والآخر ويشمل هذا التعريف التعليل المقاصدي ويشمل ما أحبّه الله وما أبغضه لعباده".

2- أبرزت الدراسة أهمّية الاستناد إلى التعليل المقاصدي لأحكام النكاح في موضوعات المهر والنفقة واشتراط الولي وعلة التحريم من النكاح في جانب المحرمات بالنسب والمصاهرة وهذا عله مستدلاً عليه من القران الكريم والسنّة النبوية وأقوال الصحابة.

3 – إنّ العمل بالتعليل المقاصدي للأحكام أمرٌ شائع بين الفقهاء وقد دلَ عليه ما جاء في كتاب الله والسنّة النبوية ومن عمل الصحابة وفتاوي العلماء.

4 - إنّ تحقيق السكن والاستقرار، وحفظ النسل، والإحصان والعفاف، من أعظم المقاصد لأحكام النكاح.

5 – اشتراط المهر والنفقة، يحقّق كثيراً من المصالح ويحفظ الأسرة ويديم رابطتها، ويدرأ عنها العديد من المفاسد.

---

(69). رواه أبو هريرة في صحيح البخاري، باب النكاح، حديث رقم 4725.

(70). رواه البخاري، باب النفقة، ج2، حديث رقم 3196، ص 500.

(71). رواه البخاري، باب فضل الصدقة مسألة 1393.

(72). رواه عبد الله بن مسعود في صحيح البخاري، باب فضل الصدقة، مسألة 1393.

التوصيات:

- ضرورة توسيع وتعميق البحث فيما يتعلّق بالتعليل المقاصدي المتعلّق بمقصد النكاح وتحديد ما يدخل في المصالح والمقاصد الشرعية وما لا يدخل فيها، ثم تقديمها إلى السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية من أجل مواجهة جميع القضايا ذات الصلة بمقصد النكاح.
- مبحث التعليل المقاصدي للأحكام مرتع خصب للاجتهاد وللمشتغلين في الفقه وأصوله ولذلك لابدّ من مزيد من التأصيل والتجديد فيه وهذه الدراسة جاءت محاولة في هذا الاتجاه ويبقى المضمار واسع لكلّ باحث في فروع الفقه المختلفة
- اعتبار التعليل المقاصدي مرجعاً لتعليل الاختلاف في جزئيات الدين ومرجحاً دلالياً لكافة الأحكام.
- التعويل على التعليل المقاصدي لدفع جميع أنواع الضرر عن المكلّف ورفع مختلف أصناف الظلم عن المرأة فيما يخصها من أحكام.

أولوية فقه الائتلاف على فقه الخلاف
وأثرها في إصلاح حال المسلمين الراهنة

د. نوار بن الشلي
قسم الفقه وأصوله
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى بيان أولوية فقه الائتلاف على فقه الخلاف تفريعا على مشروعيتهما المقررة شرعا وفقها، وإظهار هذه الأولوية يحتاج إلى بيان لسببين :

الأوّل : أن فقه الخلاف نال حظه من البحث والدراسة ووجد طريقا رحبة في حياة المسلمين الراهنة – حتّى تنوسيت وحدة الأمّة أو كادت - مع هنات صاحبت ذلك؛ ممّا اقتضى تصحيح المسار.

الثاني : تفعيل هذه الأولوية في حياة المسلمين المعاصرة لإصلاح حالهم في أكثر من مجال.

وفي ثنايا المقال قواعد وتقريرات وحقائق عن الفقهين وعن العلاقة بينهما نراها عونًا على الهدف المنشود، وفي مقدّمتها تقرير فقه الائتلاف مساقًا دراسيًا جديدًا في الدراسات الشرعية والإسلامية.

الكلمات المفتاحية: فقه الائتلاف – فقه الاختلاف – فقه الأولويات – الوحدة الإسلامية – فلسفة الفقه.

Abstract :

The aim of this article to the statement of the priority of the jurisprudence of the coalition on the jurisprudence of the disagreement,And show this priority needs a statement for two reasons:

First: the jurisprudence of disagreement got lucky research and study found broad way in the life of the current Muslims.

Second: The activation of this priority in the life of the contemporary Muslim to reform themselves in more than one field.

In the article, the rules of the realities of the coalition Juristic disagreement on the relationship between them we would help to the desired goal in the forefront of which is the report of the jurisprudence of the coalition introduce a new curriculum in Islamic studies.

مقدّمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطاهرين وبعد :

فإنّ حال المسلمين اليوم لا يسرّ من حيث الفرقة والانقسام والاختلاف.. بل الاقتتال والتناحر؛ ممّا يوجب التفكير في الإصلاح وتقديم العلاج ببيان السبل المؤدية إلى الوحدة والتآلف إذ ذلك واجب الوقت[1]، وإنّ

[1] يقرر علماء الأمة أن أفضلية العبادة ترجح بالظرف الذي تقع فيه ويحتاج إليها: ر: مدارج السالكين لابن القيم : 85/1.

من أنجع وسائل الإصلاح تربية الأجيال على فكر الاتحاد وغرس قيم الألفة والتوادد ونبذ الفرقة والتعصب، وقد رأيت أنّ الدراسات الإسلامية في عصرنا هذا قد بنيت على تقرير الخلاف وتوسيع دائرة البحث فيه بأكثر ممّا وقع في جانب الحضّ على الاعتصام والتآلف رغم البون الشاسع بين الأمرين، وقد تأيّد ذلك بما هو حاصل من كثرة الاختلاف بين الجماعات والأحزاب والطوائف، حتّى كاد فقه الائتلاف أن ينسى في خضم الجدل والخصومات والتصنيفات؛ لأجل ذلك جاء هذا المقال ليبين أولوية فقه الائتلاف على فقه الخلاف وليؤكد على ضرورة إيلائه حقه من الدرس والبحث وصولا إلى إصلاح حال المسلمين على هدي من الاعتصام والاتحاد وهو الغاية المأمولة من كتابة هذا البحث.

والمقصود بفقه الخلاف في عنوان بحثنا هذا هو الخلاف الفروعي المشروع، وهو وإن كان مشروعا إلاّ أنه في رتبة تالية عن فقه الائتلاف كما سنبينه لاحقا، غير أن ذلك ينبغي أن يسبق بمسألتين، لا يتم المعنى المقصود من البحث إلاّ ببيانهما :

الأولى : في بيان مشروعية الخلاف الفروعي وأنها لا تتعارض مع الاعتصام بحبل الله والعروة الوثقى.

والثانية : في مباينة الخلاف في الفروع لافتراق الأمة المنهي عنه.

وهذا أوان الشروع في توضيحهما، فأقول مستعينا بالله :

بيان مشروعية الخلاف الفروعي وأنّها لا تتعارض مع الاعتصام بحبل الله والعروة الوثقى :

مشروعية الاختلاف الفقهي أو الخلاف في الفروع فرع عن تقرير مشروعية الاجتهاد، فقد ورد في الحديث أنه : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»[1]، فالحديث صريح في الدلالة على جواز الاجتهاد، وقد رتب النبي صلى الله عليه وسلم على اجتهاد المجتهد ثوابا أصاب أم أخطأ، فدل ذلك على أنّ عين التعبد في الأمور الاجتهادية هو ذات الاجتهاد، وأن الاختلاف في نتائج ذلك لا يضر[2].

وليس مقصود هذا البحث جلب الأدلة على مشروعية الخلاف الفروعي فذلك مبسوط في محله من كتب الفقه والأصول[3]، غير أني أقول : إن دواوين الفقه خصوصا منها ما اختص بالخلاف العالي مشحونة بخلافات العلماء من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى يومنا هذا، ورغم اختلاف وجهات النظر فيما بينهم فلم ينقل عن أحد منهم أن ذلك معارض للاعتصام بحبل الله أو منابذ لأخوة الإسلام، بل كان خلاف رحمة وسعة، قال الشاطبي رحمه الله يقرر ذلك : « ووجدنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده قد اختلفوا في أحكام الدين ولم يتفرقوا ولا صاروا شيعا لأنهم لم يفارقوا الدين، وإنّما اختلفوا فيما أذن لهم من اجتهاد الرأي، والاستنباط من الكتاب والسنة فيما لم يجدوا فيه نصّا واختلفت في ذلك أقوالهم فصاروا محمودين، لأنهم اجتهدوا فيما أمروا به كاختلاف أبي بكر وعمر وعلي وزيد في الجد مع الأم وقول عمر وعلي في أمهات

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد، فأصاب أو أخطأ، رقم "7352"، ومسلم في صحيحه : كتاب الأقضية، باب أجر الحاكم إذا اجتهد، رقم 716.

[2] نظرية التقيد الفقهي للروكي : ص 197-198.

[3] أغنت شهرة المسألة ووضوحها عن تسويد الصحائف بها، ر: المصدر السابق : ص193-219- الموافقات : 4/ 116-117 – جامع بيان العلم : 96-104 – الإحكام في أصول الأحكام للآمدي : 182/4.

الأولاد، وخلافهم في الفريضة المشتركة وخلافهم في الطلاق قبل النكاح، وفي البيوع وغير ذلك، ممّا اختلفوا فيه وكانوا مع هذا أهل مودّة وتناصح، وأخوة الإسلام فيما بينهم قائمة»[1].

وقال ابن تيمية رحمه الله : «.. وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتّبعوا أمر الله تعالى في قوله: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَاوِيلاً**﴾[النساء:59] وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة **وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين... وأما الاختلاف في " الأحكام " فأكثر من أن ينضبط ولو كان كلّما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة**»[2].

مباينة الخلاف في الفروع لافتراق الأمة المنهي عنه :

النصوص الشرعية الواردة في ذم الخلاف محمولة على الخلاف في أصل الدين وأساسه، أي الخلاف الذي يصير المختلفون بمقتضاه فريقين : كافرا ومؤمنا، وهو ما يتأكّد من القرائن اللفظية في بعض النصوص ومن دلالة السياق في البعض الآخر[3]، وذلك مثل قوله تعالى : ﴿**وَلَكِنِ اِخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنَ - امَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ**﴾ [البقرة : 253]، وكقوله تعالى : ﴿**فَاخْتَلَفَ الاَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [مريم : 37].

قال الإمام الآمدي رحمه الله في تأكيد مباينة الخلاف في الفروع للخلاف المنهي عنه :« فلو كان الاختلاف مذموما ومحذورا على الإطلاق لكانت الصحابة مع اشتهار اختلافهم وتباين أقوالهم في المسائل الفقهية مخطئة، بل الأمة قاطبة، وذلك ممتنع، وعلى هذا فيجب حمل ما ورد من ذم الاختلاف والنهي عنه على الاختلاف في التوحيد والإيمان بالله ورسوله والقيام بنصرته وفيما المطلوب فيه القطع دون الظن، والاختلاف بعد الوفاق، واختلاف العامّة ومن ليس له أهلية النظر والاجتهاد، وبالجملة : كلّ ما لا يجوز فيه الاختلاف جمعا بين الأدلة بأقصى الإمكان»[4].

وقال الشاطبي رحمه الله مفرقا بين الافتراق المنهي عنه وبين الخلاف الفروعي المشروع بعد أن ساق الروايات التي ورد بها حديث افتراق الأمة[5] : « المسألة الأولى في حقيقة هذا الافتراق وهو يحتمل أن يكون افتراقا على ما يعطيه مقتضى اللفظ، ويحتمل أن يكون مع زيادة قيد لا يقتضيه اللفظ بإطلاقه ولكن يحتمله، كما كان لفظ الرقبة بمطلقها لا يشعر بكونها مؤمنة أو غير مؤمنة، لكن اللفظ يقبله فلا يصح أن يراد مطلق الافتراق، بحيث يطلق صور لفظ الاختلاف على معنى واحد، لأنه يلزم أن يكون المختلفون في مسائل الفروع داخلين تحت إطلاق اللفظ، وذلك باطل بالإجماع، فإن الخلاف من زمان الصحابة إلى الآن

---

[1] الاعتصام : 2/231-232.

[2] مجموع الفتاوى : 24/172-173.

[3] نظرية التقعيد الفقهي : ص 214.

[4] الإحكام في أصول الأحكام : 4/15

[5] وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « **تفرقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**» رواه أحمد في المسند : رقم 8396.

واقع في المسائل الاجتهادية، وأوّل ما وقع الخلاف في زمان الخلفاء الراشدين المهديين، ثم في سائر الصحابة، ثم التابعين ولم يعب أحد ذلك منهم، وبالصحابة اقتدى من بعدهم في توسيع الخلاف. فكيف أن يكون الافتراق في المذاهب ممّا يقتضيه الحديث؟!

وإنّما يراد افتراق مقيد، وإن لم يكن في الحديث نصّ عليه، ففي الآيات ممّا يدل عليه، قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ(31) مِنَ الذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [الروم: 31-32] وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: 159] وما أشبه تلك الآيات الدالّة على التفرق الذي صاروا به شيعا، ومعنى صاروا شيعا أي جماعات بعضهم قد فارق البعض، **ليسوا على تآلف ولا تعاضد ولا تناصر، بل على ضدّ ذلك**، فإنّ الإسلام واحد وأمره واحد، فاقتضى أن يكون حكمه على الائتلاف التام لا على الاختلاف. وهذه الفرقة مشعرة بتفرق القلوب المشعر بالعداوة والبغضاء، ولذلك قال: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ** ﴾[آل عمران: 103] فبين أن التأليف إنّما يحصل عند الائتلاف على التعلق بمعنى واحد، وأما إذا تعلقت كلّ شيعة بحبل غير ما تعلقت به الأخرى فلا بد من التفرق، وهو معنى قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾ [الأنعام: 153]. وإذا ثبت هذا نزل عليه لفظ الحديث واستقام معناه والله أعلم»[1].

وإذ نجزت من بيان المسألتين السابقتين واتضح ببيانهما المراد من هذا البحث، فلنردف ذلك بإيضاح أهمية الائتلاف ومنزلته من الشريعة بإيجاز يتناسب وطبيعة هذه الدراسة، فأقول :

أهمية ائتلاف المسلمين ومكانته من الشريعة :

تضافرت نصوص الشرع من الكتاب والسنة على الأمر والحض على الائتلاف والنهي عن التفرق والشقاق، بما يعلم منها أن الشارع الحكيم قاصد إلى وحدة المسلمين بما يجعل الأمة قوية متماسكة، فمن ذلك :

قول الله تعالى : ﴿**يَآ أَيُّهَا الذِينَ ءَامنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ. وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمُۥٓ إِذْ كُنتُمُۥٓ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُۥٓ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَلْتَكُن مِّنكُمُۥٓ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَلاَ تَكُونُواْ كَالذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [آل عمران :102-105].

قال ابن جرير الطبري في تفسيرها: « يعني ألا تفرقوا عن دين الله وعهده إليكم في كتابه، من الائتلاف والاجتماع على طاعة الله، وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والانتهاء إلى أمره، ثم روى عن قتادة، قال:

[1] الاعتصام : 2/191-192.

إن الله تعالى **كره لكم الفرقة**، وقدّم إليكم فيها، وحذركموها، ونهاكم عنها **ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة**, فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم، ولا قوة إلاّ بالله »[1].

وقال تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام: 153].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ اِنَّمَآ أَمْرُهُمُوٓ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ**﴾ [الأنعام: 159]

وقال تعالى في سورة الروم: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ. مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [الروم: 30-32].

ومن السنة روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي- صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « وإن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»[2].

وروى ابن أبي شيبة، عن حذيفة رضي الله عنه قال: « من فارق الجماعة شبرا، فارق الإسلام»[3].

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: « يا أيّها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فأنّها حبل الله الذي أمر به، **وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة هو خير ممّا تحبون في الفرقة**»[4].

لا يجوز التفريق بين الأمة بأسماء مبتدعة لا أصل لها في الكتاب والسنة :

وقد انبنى على الأمر بالاعتصام بحبل الله ولزوم الجماعة مع النهي عن التفرق عدم جواز التفريق بين الأمة على أسماء مخترعة لم يرد بها الشرع، وقد أوضح هذه المسألة ابن تيمية رحمه الله بما لا مزيد عليه فقال :

« وكذلك . أي من البدع . التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله: مثل أن يقال للرجل: أنت شكيلي أو قرفندي. فإن هذه أسماء باطلة ما أنزل الله بها من سلطان، وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ولا في الآثار المعروفة عن سلف الأئمة لا شكيلي ولا قرفندي، والواجب على المسلم إذا سئل عن ذلك أن يقول: لا أنا شكيلي ولا قرفندي؛ بل أنا مسلم متّبع لكتاب الله وسنة رسوله.

بل الأسماء التي قد يسوغ التسمي بها مثل انتساب الناس إلى إمام كالحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، أو إلى شيخ كالقادري والعدوي ونحوهم، أو مثل الانتساب إلى القبائل: كالقيسي واليماني، وإلى

---

1 تفسير الطبري : 74/7.

2 مسلم في صحيحه : كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه، رقم 1715.

3 المصنف لابن أبي شيبة : كتاب الفتن، من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها : 451/7 رقم 37144.

4 تفسير الطبري : 75/7.

الأمصار كالشامي والعراقي والمصري. فلا يجوز لأحد أن يمتحن الناس بها، ولا يوالي بهذه الأسماء ولا يعادي عليها، بل أكرم الخلق عند الله أتقاهم من أي طائفة كان.

فكيف يجوز مع هذا لأمة محمّد - صلى الله عليه وسلم - أن تفترق وتختلف، حتّى يوالي الرجل طائفة ويعادي طائفة أخرى بالظن والهوى بلا برهان من الله تعالى، وقد برأ الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - ممن كان هكذا.

فهذا فعل أهل البدع؛ كالخوارج الذين فارقوا جماعة المسلمين واستحلوا دماء من خالفهم »[1].

العبادات الإسلامية محققة لوحدة المسلمين وتآلفهم :

ففي قول الله تعالى : ﴿**وَالْمُومِنُونَ وَالْمُومِنَاتُ بَعْضُهُمُۥٓ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُوتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة: 72].

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله في ظلال القرآن عند تفسيره لهذه الآية:« إن طبيعة المؤمن، هي طبيعة الأمة المؤمنة، طبيعة الوحدة، وطبيعة التكافل، وطبيعة التضامن، ولكنه التضامن في تحقيق الخير ودفع الشر ﴿**يَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ وتحقيق الخير ودفع الشر يحتاج إلى الولاية والتضامن والتعاون، ومن هنا تقف الأمة الواحدة صفا واحدا لا تدخل بينها عوامل الفرقة وحيثما وجدت الفرقة في الجماعة المؤمنة فثمة ولابد عنصر غريب عن طبيعتها، وعن عقيدتها هو الذي يدخل بالفرقة ثمة غرض أو مرض يمنع السمة الأولى ويدفعها.

السمة التي يقررها العليم الخبير ﴿**بَعْضُهُمُۥٓ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ**﴾ يتجهون بهذه الولاية إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعلاء كلمة الله، وتحقيق الوصاية لهذه الأمة في الأرض﴿**وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ**﴾ التي تربطهم بالله، ﴿**وَيُوتُونَ الزَّكَاةَ**﴾ الفريضة التي تربط بين الجماعة المسلمة، وتحقق الصورة المادية والروحية للولاية والتضامن. ﴿**وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ**﴾فلا يكون لهم هوى غير أمر الله وأمر رسوله ولا يكون لهم دستور إلاّ شريعة الله ورسوله، ولا يكون لهم منهج إلاّ دين الله ورسوله، ولا يكون لهم الخيرة إذا قضى الله ورسوله.

وبذلك يوحدون نهجهم، ويوحدون هدفهم، ويوحدون طريقتهم، فلا تتفرق بهم السبل عن الطريق الواحد الواصل المستقيم﴿**أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ**﴾ والرحمة لا تكون في الآخرة وحدها إنّما تكون في هذه الأرض أوّلاً، ورحمة الله تشمل الفرد الذي ينهض بتكاليف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وتشمل الجماعة المكونة من أمثال هذا الفرد الصالح، رحمة الله في اطمئنان القلب وفي

[1] مجموع الفتاوى : 3/415-421.

الاتصال بالله، وفي الرعاية والحماية من الفتن والأحداث ورحمة الله في صلاح الجماعة، وتعاونها، وتضامنها، واطمئنان كلّ فرد للحياة، واطمئنانه لرضاء الله»[1].

ومن الأمثلة الواضحة لتحقيق الائتلاف والوحدة عبادة الحج ففيه: «ترى معنى الوحدة جليا كالشمس، وحدة في المشاعر، ووحدة في الشعائر، ووحدة في الهدف، ووحدة في العمل، ووحدة في القول لا إقليمية، ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة، إنّما هم جميعا مسلمون، برب واحد يؤمنون، وببيت واحد يطوفون، ولكتاب واحد يقرأون، ولرسول واحد يتّبعون، ولأعمال واحدة يؤدون، فأي وحدة أعمق من هذه وأبعد غورا؟»[2].

من مقاصد المعاملات تحقيق التآلف واجتثاث العداوة والبغضاء :

والمعاملات شأنها شأن العبادات فهي خادمة لوحدة المسلمين ومحققة لها، والناظر فيها وفي مقاصدها يعلم ذلك يقينا، كتحريم السب والسخرية واللمز والتنابز بالألقاب، وما أشبه ذلك ممّا يسبب الفرقة بجلب العداوة والبغضاء وتنافر القلوب. والأمر بعكس ذلك ممّا يدعو إلى الألفة والمحبة كطيب الكلام، ولين الجانب وإفشاء السلام، والدعاء بأحسن الأسماء وأحبها إلى المدعو، والهدية، وما أشبه ذلك ممّا يجلب المحبة، ويجمع القلوب، ويشعر بالأخوة الصادقة.

ولو ذهبت أعدد الحكمة التي شرعت من أجلها كثير من المعاملات بما يحقق الألفة وينزع البغضاء بين أفراد المجتمع لخرجت عن المقصود، وفيما ذكر تنبيه على ما لم يذكر.

بيان أن فقه الائتلاف أعظم درجة وأولى بالاعتبار من فقه الخلاف :

وأدلة ومؤيدات اعتبار وتقديم فقه الائتلاف على فقه الخلاف كثيرة استقريت منها الحقائق والقواعد الآتية :

أ - جعل العصمة من الخطأ لمجموع الأمة :

وقد دل على ذلك ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن الله لا يجمع أمتي أو قال: أمة محمّد صلى الله عليه وسلم على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار»[3].

ومن ثم كان ما اتفقت عليه الأمة أولى بالاعتبار والتقديم لمجانبته الخطأ، خصوصا وقد تقرر أن اجتهاد العلماء فيه الخطأ والصواب.

ب _ اعتبار الإجماع دليلا شرعيا وأن الخلاف ليس من حجج الإباحة :

ومن دلائل تأييد الحكم بتقديم فقه الائتلاف على فقه الخلاف أنا وجدنا إجماع علماء الأمة معدودا في أدلة الشرع المعتبرة، وما ذلك إلاّ لما أفاده اجتماعهم على الرأي من القوة؛ إذ كان رأي الواحد منهم بمفرده محتملا لصحته وخطئه، وقد عبر عن ذلك أبو الخطاب الكلوذاني مقربا إياه بأمثلة حسية فقال : «.. وغير ممتنع أن يجوز عليه الخطأ بانفراده، ولا يجوز إذا كان مع الجماعة، ألا ترى أنه يجوز لكلّ واحد بانفراده أن يختص بمأكول مخصوص في يوم، ولا يجوز أن يجتمع جميعهم على ذلك المأكول في ذلك.. وكذلك كلّ جرعة

[1] في ظلال القرآن :1675/3- 1676.

[2] العبادة في الإسلام : د. يوسف القرضاوي : ص 306.

[3] الترمذي في سننه : أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة : رقم 2167.

خمر لا تسكر، فإذا اجتمعت الجرع أحدث الله السكر عند ذلك، وكذلك الطعام إذا كثر أشبع، ولا يشبع اليسير، كذا هاهنا»[1].

وينضم إلى اعتبار الإجماع دليلا ما تقرر من عدم عد الخلاف من حجج الإباحة : فلا يجوز الاعتماد في تجويز الفعل والقول بإباحته على مجرد كونه مختلفا فيه ما لم يشهد للقول بالإباحة دليل يرجحه على القول بالمنع « فمن سلك في إباحة المسائل المختلف فيها واعتمد في الميل إلى دليل الجواز مجرد كونها مختلفا فيها حجة؛ فقد أخطأ على الشريعة وجعل ما ليس بمعتمد معتمدا، وما ليس بحجة حجة»[2].

فتحصل أن الاجتماع على الرأي أفاد فيه الحجية والاعتبار وأن التفرق سلبه ذلك، فاقتضى ذلك أن يكون فقه الائتلاف منظورا إليه ومقدّما في الاعتبار على فقه الخلاف.

ج – الشريعة ليست موضوعة على كون وجود الخلاف فيها أصلا يرجع إليه مقصودا من الشارع :

ومن أدلة تقديم فقه الائتلاف وجعله أولى بالعناية والرعاية من فقه الاختلاف ما قررته نصوص الشريعة من الأمر بالائتلاف – وقد تقدّم بعضها آنفا – مع تقرير نفي الخلاف عن الشريعة لأن مصدرها واحد كما قال تعالى : ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**﴾ [النساء :82]، فلم توضع الشريعة ليكون الخلاف فيها أصلا ومقصودا من الشارع، وقد قرر ذلك الشاطبي رحمه الله بقوله : «..فثبت أنه لا اختلاف في أصل الشريعة، ولا هي موضوعة على كون وجود الخلاف فيها أصلا يرجع إليه مقصودا من الشارع، بل ذلك الخلاف راجع إلى أنظار المكلّفين وإلى ما يتعلق بهم من الابتلاء، وصح أن نفي الاختلاف في الشريعة وذمه على الإطلاق والعموم في أصولها وفروعها؛ إذ لو صح فيها وضع فرع واحد على قصد الاختلاف لصح فيها وجود الاختلاف على الإطلاق؛ لأنه إذا صح اختلاف ما صح كلّ الاختلاف وذلك معلوم البطلان؛ فما أدى إليه مثله»[3].

د _ أخوة المؤمنين تقتضي تآلفهم ووحدتهم :

ويتأيد تقديم فقه الائتلاف بما قررته نصوص الشرع من تأكيد أخوة المؤمنين وما يتفرع عليها من حقوق الألفة والتناصر بينهم ونبذ الشحناء وكلّ ما يفضي إلى انتقاصها أو فصم عراها، فمن ذلك قول الله تعالى : ﴿**إِنَّمَا الْمُومِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الحجرات :10].

قال الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية : «هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم آمرا بحقوق الأخوة الإيمانية: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا يبع أحدكم على بيع بعض، **وكونوا عباد الله إخوانا المؤمن أخو المؤمن**، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره"[4]. وقال صلى الله عليه وسلم : "المؤمن للمؤمن، كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك صلى الله عليه وسلم بين

---

[1] التمهيد في أصول الفقه : 246/3.

[2] جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر : 109/2.

[3] الموافقات : 4/ 94-95.

[4] مسلم في صحيحه : كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، رقم 2564.

أصابعه"[1]. ولقد أمر الله ورسوله، بالقيام بحقوق المؤمنين، بعضهم لبعض، وبما به يحصل التآلف والتوادد، والتواصل بينهم، كلّ هذا، تأييد لحقوق بعضهم على بعض، فمن ذلك، إذا وقع الاقتتال بينهم، الموجب لتفرق القلوب وتباغضها وتدابرها، فليصلح المؤمنون بين إخوانهم، وليسعوا فيما به يزول شنآنهم»[2].

هـ_ أصل الولاء والبراء يقتضي ألا يعود الخلاف عليه بالإبطال :

الولاء والبراء من مقتضيات التوحيد، وقد تضافرت النصوص عليه قرآنا وسنة غير أني أكتفي من ذلك بهذا النصّ الذي أوردته كتب السيرة وهو وثيقة المدينة التي وضع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنود وشروط التعايش وفيها : «.. وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن من دونه، وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم[3]، أو إثم أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً. ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن، وأن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلاّ على سواء وعدل بينهم»[4].

فتأمل كيف بني المجتمع الإسلامي على النصرة بين أفراده والتوادد بينهم دون من خالفهم، وأن ذمتهم واحدة وسلمهم واحدة، فكأنهم جسد واحد. ولذلك لم يكن سائغا بحال أن يكون الخلاف ذريعة لنقض هذا الأصل المعلوم من الدين بالضرورة، حتّى ولو بلغ الحال إلى الاقتتال؛ قال ابن تيمية رحمه الله :« ولهذا كان السلف مع الاقتتال يوالي بعضهم بعضا موالاة الدين، لا يعادون كمعاداة الكفار فيقبل بعضهم شهادة بعض ويأخذ بعضهم العلم عن بعض ويتوارثون ويتناكحون ويتعاملون بمعاملة المسلمين بعضهم مع بعض، مع ما كان بينهم من القتال والتلاعن وغير ذلك»[5].

واستمرار هذا الأصل في المجتمع ليتحقق معناه هو ما يقرر تقديم فقه الائتلاف.

و _ كلّ ما أوجب فتنة وفرقة، فليس من الدين، سواء كان قولاً أو فعلا :

وممّا يؤيد تقديم فقه الائتلاف ووجوب العناية به أنا ألفينا الخلاف المفضي إلى الفرقة ليس معدودا من الدين، ولم يأت مثل ذلك في الاجتماع والتآلف، فثبت من هذا الوجه أن الخير كلّه في الوحدة والجماعة أما الاختلاف فلا يكون دائما وبإطلاق مشروعا بل بهذا الشرط والقيد، قال ابن تيمية رحمه الله : « وكلّ ما أوجب فتنة وفرقة فليس من الدين سواء كان قولا أو فعلا ولكن المصيب العادل عليه أن يصبر عن الفتنة ويصبر على جهل الجهول وظلمه إن كان غير متأوّل وأما إن كان ذاك أيضا متأوّلاً فخطؤه مغفور له وهو فيما يصيب به من أذى بقوله أو فعله له أجر على اجتهاده وخطؤه مغفور له وذلك محنة وابتلاء في حق ذلك

---

[1] البخاري في صحيحه : كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، رقم 6026.

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ص 800.

[3] أي دفعا بظلم. ر: غريب الحديث: لابن الجوزي، ت: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط/ الأولى، 1405 – 1985 : 336/1.

[4] السيرة لابن هشام : 502/1 -503.

[5] مجموع الفتاوى : 285/3.

المظلوم فإذا صبر على ذلك واتقى الله كانت العاقبة له كما قال تعالى ﴿**وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضِرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا**﴾ [سورة آل عمران 120]»[1].

وقد عد علماء الإسلام من علامات وخواص الفرق المبتدعة الجدال والخصومات في الدين المفضية إلى العداوة والشقاق، فال الشاطبي رحمه الله ناقلا ومقررا ذلك : « كلّ مسألة حدثت في الإسلام واختلف الناس فيها ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقة، علمنا أنّها من مسائل الإسلام. وكلّ مسألة حدثت وطرأت فأوجبت العداوة والبغضاء والتدابر والقطيعة، علمنا أنّها ليست من أمر الدين في شيء، وأنها التي عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير الآية. وذلك ما روي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشة﴿ **إِنَّ الذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا**﴾ [الأنعام: 159] من هم؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: هم أصحاب الأهواء وأصحاب البدع وأصحاب الضلالة من هذه الأمة". قال: فيجب على كلّ ذي عقل ودين أن يجتنبها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ [آل عمران: 103] فإذا اختلفوا وتعاطوا ذلك، كان لحدث أحدثوه من اتباع الهوى. هذا ما قاله. وهو ظاهر في أن الإسلام يدعو إلى الألفة والتحاب والتراحم والتعاطف، فكلّ رأي أدى إلى خلاف ذلك فخارج عن الدين»[2].

ز _ كراهية المراء والجدل :

وممّا يؤيد تقديم فقه الائتلاف ما ورد في الشريعة من كراهية المراء والجدل خوف وقوع الفتنة والتنازع بين المسلمين، فكان ذلك مقصودا به الحرص على ألفتهم أن تصدع وعلى وحدتهم أن يوهنها الجدال بما يتولد عنه من افتراق القلوب؛ ففي الحديث « عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»[3].

ولأجل هذا المعنى ترك كثير من علماء الأمة الجدال في العلم وكرهوه كما نقل عن مالك أنه كان يقول: «المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل. وقال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: المراء في العلم يقسي القلب، ويؤثر الضغن. وكان أبو شريح الإسكندراني يوما في مجلسه، فكثرت المسائل، فقال: قد درنت قلوبكم منذ اليوم، فقوموا إلى أبي حميد خالد بن حميد اصقلوا قلوبكم، وتعلموا هذه الرغائب، فإنها تجدد العبادة، وتورث الزهادة، وتجر الصداقة، وأقلوا المسائل إلاّ ما نزل، فإنها تقسي القلوب، وتورث العداوة»[4].

وقال الإمام أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة رحمهما الله: «الخصومة في الدين بدعة، وما ينقض أهل الأهواء بعضهم على بعض بدعة محدثة. لو كانت فضلا لسبق إليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه

---

[1] الاستقامة : 37/1.

[2] الاعتصام : 232/2-233.

[3] أبو داود في سننه : كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم 4800.

[4] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم : 248/1.

وسلم وأتباعهم، فهم كانوا عليها أقوى ولها أبصر. وقال الله تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [آل عمران:20]، ولم يأمره بالجدل، ولو شاء لأنزل حججا، وقال له: قل كذا وكذا»[1].

ح _ أعمال القلوب مقدّمة على أعمال الجوارح :

وممّا يتأيّد به تقديم فقه الائتلاف ما تقرر من تقديم أعمال القلوب على أعمال الجوارح، فنظرنا فيما اشتمل عليه الائتلاف من حب الخير للمسلمين والسعي فيما يصلحهم والنصح لهم، وما فيه من سلامة القلب من الغل والحقد على المسلمين كما ورد بذلك الحديث : « ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم، تحيط من ورائهم »[2].

ووجدنا أن الخلاف خصوصا المنهي عنه إنّما يحمل عليه البغي والحسد، كما قال محمّد بن الحسين الآجري رحمه الله : « إن الله بمنه، وفضله أخبرنا في كتابه عمن تقدّم من أهل الكتابين اليهود والنصارى : **أنهم إنّما هلكوا بما اقترفوا في دينهم، وأعلمنا مولانا الكريم : أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة، والميل إلى الباطل، الذي نهوا عنه : إنّما هو البغي والحسد**، بعد أن علموا ما لم يعلمه غيرهم، فحملهم شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فرقاً فهلكوا، فحذرنا مولانا الكريم في كتابه عن ذلك»[3].

فتقرر أن وحدة المسلمين وتآلفهم والسعي فيها أساسها سلامة الصدر من الأحقاد. وأن فقه الائتلاف أولى بالتقديم والرعاية لما اشتمل عليه من المصالح والخيور المتعلقة بأعمال القلوب.

ط _ علماء الأمة يقررون هذه الأولوية :

ثم إنّ المأثور من حال علماء الأمّة فعلا وقولا يؤكّد تقديمهم لفقه الائتلاف ورعايتهم له مع تباين آرائهم واختلاف اجتهاداتهم، ومن شواهد ذلك :

ما قاله يونس الصدفي رحمه الله : ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوما في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة[4]

وأخرج ابن عبد البر بسنده إلى العباس بن عبد العظيم العنبري قال : كنت عند أحمد بن حنبل وجاءه علي بن المديني راكبا على دابة، قال: فتناظرا في الشهادة وارتفعت أصواتهما حتّى خفت أن يقع بينهما جفاء وكان أحمد يرى الشهادة وعلي يأبى ويدفع، فلما أراد علي الانصراف قام أحمد فأخذ بركابه، وسمعت أحمد في ذلك المجلس يقول: «لا تنظر بين أصحاب محمّد صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينهم ونكلهم إلى الله عزّ وجلّ، والحجة في ذلك حديث حاطب» قال أبو عمر: كان أحمد بن حنبل رحمه الله يرى الشهادة بالجنة لمن شهد بدرا أو الحديبية أو لمن جاء فيه أثر مرفوع على ما كان منهم من سفك دماء بعضهم بعضا، وكان علي بن المديني يأبى ذلك ولا يصحح في ذلك أثرا[5].

---

[1] مجموع الفتاوى : 475/16- 476.

[2] الترمذي في سننه : أبواب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم 2658.

[3] الشريعة للآجري : 270/1

[4] سير أعلام النبلاء : 16/10.

[5] جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر : 130/2.

وقال ابن تيمية رحمه الله فيما كتب به إلى أصحابه : «وتعلمون أن من **القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين**: تأليف القلوب واجتماع الكلمة وصلاح ذات البين فإن الله تعالى يقول: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**﴾ ويقول: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾ ويقول: ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾. وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف وتنهى عن الفرقة والاختلاف. وأهل هذا الأصل: هم أهل الجماعة كما أن الخارجين عنه هم أهل الفرقة»[1].

أثر أولوية فقه الائتلاف على فقه الخلاف في إصلاح حال المسلمين الراهنة :

مبنى الشريعة على جلب المصالح ودرء المفاسد، وقد تقدّمت نصوص كثيرة في الأمر بالائتلاف والنهي عن الافتراق، ومن ثم فإن أثر تقديم فقه الائتلاف على فقه الخلاف يتمثل في مصالح جمة نكتفي ببعض منها لطبيعة المقال على أن تكون نماذج للاحتذاء والقياس عليها فليس المقصود الحصر :

1- في المناهج الأكاديمية :

إننا ندرس الخلاف الفروعي في أقسام الفقه وخلاف الفرق الإسلامية في أقسام العقيدة، فيتقرر في ذهن الطالب بما سمعه وقرأه وبما يعيشه في واقعنا المعاصر أن الخلاف هو الأصل، ولا يوجد مقرر أو مساق دراسي واحد عن الوحدة الإسلامية وعن الائتلاف وعن ضرورة السعي لتحقيق البناء المرصوص، لذلك أقترح : **تدريس " فقه الائتلاف " وجعله مقررا إجباريا في كلّيات الشريعة**، وينبغي أن تربو مفردات هذا المقرر وساعاته على ما هو مخصص للخلاف، وأن تستغل كلّ المعاني التي يمكن التعلق بها لتوحيد المسلمين وتآلفهم.

تعويد الطلبة على القراءة والتتلمذ على المخالف :

ومن أثر تقديم فقه الائتلاف إشاعة القراءة للمخالفين والتعرّف على مذاهبهم ونبذ التعصب لا كما هو حاصل اليوم من تربية الأتباع على عدم القراءة إلا لمن زكته الجماعة ورضيه الحزب بما مكن للنفرة والجفاء أن ينتشرا بين أبناء المسلمين، وقد نبه إلى ذلك الشاطبي رحمه الله حين قرر : « أن اعتياد الاستدلال لمذهب واحد ربما يكسب الطالب نفورا وإنكارا لمذهب غير مذهبه، من غير إطلاع على مأخذه؛ فيورث ذلك حزازة في الاعتقاد في الأئمة، الذين أجمع الناس على فضلهم وتقدّمهم في الدين، واضطلاعهم بمقاصد الشارع وفهم أغراضه»[2].

التصدي لمناهج الغزو الفكري وكشف خططها ووضع الحلول لذلك :

ومن أثر تقديم فقه الائتلاف في المناهج الأكاديمية أيضا كشف مناهج الغزو الفكري ومخططاته الرامية لتمزيق شمل المسلمين وبيان المذاهب الهدامة التي أسهمت في نشر العداوات بينهم والتحذير منها، ومن ذلك على سبيل المثال : « القومية والوطنية اللتان تحصران الولاء في دائرة الجنس أو التراب فيلتقي فيها مثلاً اليهودي العربي والنصراني العربي والمشرك العربي، والبعثي العربي مع المسلم العربي لأن رابطة القومية

---

[1] مجموع الفتاوى : 51/28.

[2] الموافقات : 296/2.

العربية تجمعهم!! وهذا أمر يرفضه الدين الحنيف لأن الرابطة فيه هي رابطة العقيدة، فضلاً عن أن الوطنية والقومية ضيقتا دائرة الولاء.

إن العالم الإسلامي كان أمّة واحدة تظلله راية "لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله" ورغم خط الانحراف الذي يرتفع ويهبط في تاريخ المسلمين إلاّ أنهم إلى ما يقرب من ثلاثة قرون كانوا يشعرون أنهم أمّة واحدة لأنهم يدينون بدين واحد ويؤمنون بكتاب واحد وسنة واحدة ويتحاكمون إلى شريعة واحدة.

ولقد كان المسلم يخرج من طنجة حتّى ينتهي به المقام في بغداد لا يحمل معه جنسية قومية أو هوية وطنية وإنّما يحمل شعاراً إسلاميا هو كلمة التوحيد، فكلّما حل أرضاً وجد فيها له إخوة في الإيمان وإن كانت الألسنة مختلفة والألوان متباينة لأن الإسلام أذاب كلّ تلك الفوارق واعتبرها من شعارات الجاهلية»[1].

2- في التقريب بين الأحزاب والمنظمات وطوائف المسلمين :

ومن أثر تقديم فقه الائتلاف بما يصلح حال المسلمين اليوم أن يحصل التقارب بنبذ الشقاق والخصومات وترك دعاوى الجاهلية والعصبية على الجماعة والحزب والشخص..الخ، ومن ذلك أن تذوب الفوارق بين العرب وإخوانهم المسلمين من بقية الشعوب، قال الشيخ الغزالي رحمه الله واصفا الحال الراهنة : « ويقول الله تعالى: "إنما المؤمنون إخوة" فماذا فعل العرب لتذويب الفوارق بينهم وبين الترك والعجم والهنود والزنوج وغيرهم من الأجناس التى دخلت فى الإسلام؟ هل اجتهدوا في تعليمهم اللغة العربية كما اجتهد الإنكليز فى نشر لغتهم بين الأجناس التى خضعت لهم ؟ إن السلف الأول بذل فى هذا المضمار جهدا مقدورا ? لكن الذين جاءوا من بعدهم لم يصنعوا شيئا يذكر»[2].

الحوار مع الذات قبل الحوار مع الآخر:

رفعت وترفع كثير من المنظمات والجمعيات والمؤسسات الإسلامية شعار الحوار مع الآخر تحقيقا لغاية التعارف الإنساني، وهي ردة فعل على نظرية صراع الحضارات، وليس لنا من مأخذ على هذا الحوار وهذه اللقاءات الإنسانية إذا ما وجدت آثارها إلى نفوس الناس وواقعهم سبيلا، سوى أنّها ينبغي أن تسبق بحوار مع الذات؛ تتآلف فيه القلوب، وتذهب إحن الخصومات، وتسمو فيه الأرواح على الطين والزعامات، إذ ليس مقبولا في ميزان النظر والمنطق السليم أن تبذل هذه الجهود والأموال والأوقات في حوار مع الآخر . غير المسلمين . على حين تبذل كثير من الجهود في الصراع والخصومات وتفريق الصف!.

وإن من مقتضيات نجاح الحوار مع الآخر فيما نرى أن يصدر من موقف منسجم مع ذاته؛ صادق في دعواه، الأمر الذي يدعونا إلى تقوية الجبهة الداخلية وتفعيل الحوار داخل المجتمع المسلم.

وإنه لمن المؤسف حقا أن يربو عدد اللقاءات التي يتحاور فيها المسلمون مع غيرهم بمئات المرات على تلك التي يتبادلون فيها وجهات النظر فيما بينهم، وانظر في واقع الحركات الإسلامية وما تفرزه من انشقاقات وتصدعات، ولو أنصفوا لكانوا جميعا في خندق واحد، أو لتحاوروا فيما بينهم ولكنهم يهرعون لحوار الآخر في غفلة عن الذات!.

قاعدة العدالة والتزكية على أسس الإسلام لا على أسس الجماعة والحزب :

[1] الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف : ص 413.

[2] دستور الوحدة الثقافية : ص19.

الناس متفاوتون في العدالة، كما يتفاوتون في الصفات الخلقية والخلقية وفي المدارك والعقول، ولكنا صرنا إلى زمن يُعدّل فيه الناس استنادا إلى انتماءاتهم الحركية وعلى انضمامهم إلى الجماعات والجمعيات الإسلامية، وقد يكون هذا هو المعيار الوحيد المحكم فعليا في واقعنا المعاصر، حتّى إن بعض هذه الجماعات لتشترط على أعضائها ألا يقرءوا للمخالف في المنهج إلا إذا زكاه شيوخ الجماعة! وقد وصل الأمر إلى أن يزهد طلاب الجامعات الإسلامية في محاضرات الشيوخ الذين يختلفون مع مشاربهم في الحركة والمنهج، وهو موقف فيه من الكبر والصلف والإعجاب بالرأي، كما فيه من المخالفة لهدي السلف الصالح ما هو بيّن؛ فقد تتلمذ الشافعي على مالك وتتلمذ أحمد على الشافعي وأثنى كلّ واحد من هؤلاء على مخالفه ورآه بالمحل الذي هو أهل له في أن يؤخذ عنه ويقرأ عليه مع اختلافهم في الرأي والنظر، عليهم رحمة الله جميعا.

وقد كتب ابن عبد البر وهو مالكي أندلسي في فضائل الأئمة الثلاثة أبي حنيفة ومالك والشافعي، كما كتب السيوطي وهو شافعي «تبييض الصحيفة بمناقب أبي حنيفة»، فلم يقتصر الأمر على تعديل المخالف بل تعداه إلى الإشادة بمناقبه ونشر محاسنه على الناس، فأين اليوم من أمس!.

ورد في ترجمة القاضي منذر بن سعيد البلوطي في الكلام عن تفاوت الناس في العدالة :«..اعلم أن العدالة من أشد الأشياء تفاوتاً وتبايناً، ومتى حصلت ذلك عرفت حالة الشهود، **لأن بين عدالة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم! وعدالة التابعين رضي الله عنهم! بون عظيم، وتباين شديد، وبين عدالة أهل زماننا، وعدالة أولئك، مثل ما بين السماء والأرض! وعدالة أهل زماننا، على ما هي عليه، بعيدة التباين أيضاً**. والأصل في هذا عندي والله الموفق للصواب! **أن من كان الخير أغلب عليه من الشر، وكان متنزهاً عن الكبائر، فواجب أن تعمل شهادته**؛ فإن الله تعالى قد أخبرنا بنصّ الكتاب أن: " من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية. " وقال في موضع آخر: " فأولئك هم المفلحون! " فمن ثقلت موازين حسناته بشيء، لم يدخل النار؛ ومن استوت حسناته وسيآته، لم يدخل الجنة في زمرة الداخلين أوّلاً؛ وهم أصحاب الأعراف، فذلك عقوبة لهم، إذ تخلفوا أن تزيد حسناتهم على سيآتهم. فهذا حكم الله في عباده. ونحن إنّما كلّفنا الحكم بالظاهر؛ **فمن ظهر لنا أن خيره أغلب عليه من شره، حكمنا له بحكم الله بعباده**؛ ولم نطلب له على الباطن. ولا كلّفه محمّد صلى الله عليه وسلم! فقد ثبت عنه أنه قال: إنّما أنا بشر، وأنتم تختصمون إلي؛ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض؛ فأحكم له على نحو ما أسمع بأحكام الدنيا على ماظهر، وأحكام الآخرة على ما بطن، لأنّ الله تعالى يعلم الظاهر والباطن، ونحن لا نعلم إلاّ الظاهر. ولأهل كلّ بلد قوم قد تراضى عليهم عامّتهم؛ فبهم تنعقد مناكحهم وبيوعهم؛ وقد قدّموهم في مساجدهم، ولجمعهم وأعيادهم؛ فالواجب على من استقضى في موضع، أن يقبل شهادة أماثلهم، وفقهائهم وأصحاب صلواتهم، وإلا ضاعت حقوق ضعيفهم وقويهم، وبطلت أحكامهم. ويجب عليه أن يسأل إن استراب في بعضهم في الظاهر والباطن عنهم؛ **فمن لم يثبت عنده عليه اشتهار في كبيرة، فهو على عدالة ظاهرة، حتّى يثبت غير ذلك**. انتهى[1].

3- في التكامل والتعاون الاقتصادي :

ومن أثر تقديم فقه الائتلاف وتفعيله في عالم الاقتصاد بما يصلح حال الأمّة اليوم، ما عبر عنه أحد الباحثين فقال : « ولابد من إيجاد اقتصاد إسلامي مستقل ليس مرتبطاً بأي نظام آخر لئلا يبقى بين الأمّة

[1] تاريخ قضاة الأندلس : 1 / 74.

فجوات تحول دون وحدتهم. ويتم ذلك بإيجاد أسواق مشتركة وعملة موحدة وهيئة اقتصادية مشتركة تشرف على ذلك الاقتصاد الإسلامي المستقل. وبهذا تستقل عن التبعية الاقتصادية الضارة وتقيم لها... والاقتصاد في الحقيقة هو ضمن المنهج الإسلامي الذي يعتبر أحد الأسس للوحدة الإسلامية... والذي أريده هنا هو التعاون العامّ وتوحيد الأسواق والعملات الذي يعطي للأمّة شخصيتها المستقلة ويمهد السبيل للوحدة واللقاء»[1].

الأقربون أولى بالثروات والودائع والاستثمارات :

ومن آثار تقديم فقه الائتلاف في الجانب الاقتصادي، أن يتحقق المبدأ الإسلامي في أولوية المسلمين على غيرهم في الاستفادة من ثروات بلدانهم باعتبارهم أمّة واحدة، وغياب هذا الشعور اليوم ولد تناقضا في عالم الاقتصاد من حيث ما يودعه أثرياء المسلمين من ودائع مالية تربو عن العد في البنوك الغربية على حين رزئت كثير من بلاد المسلمين بديون لبنوك ومؤسسات مالية عالمية أثقلت كاهلها، وعندما يستشعر أهل الثروة بانتمائهم الإسلامي فإن خريطة استثماراتهم يرسم معالمها مبدأ (الأقربون أولى بالمعروف).

التضامن الإسلامي في الأزمات والكوارث :

ومن أثر العناية بفقه الائتلاف عندما تربى عليه الأجيال ويغدو ثقافة ومقصدا يسعى الجميع لتحقيقه، تفعيل معنى (الجسد الواحد) الذي ورد به الحديث؛ خصوصا عند نزول الكوارث والمحن، فتتداعى الأمّة كلّها _ بحسب الوسع – لتخفيف المحنة قدر الإمكان، وإن ما أنعم به الله تعالى على بلاد المسلمين من خيرات - إذا استغلت ووجدت التخطيط الحسن لإدارة الأزمات - لكاف للاستغناء عن المعونات والمساعدات المشبوهة.

4- في الحدود السياسية والجنسيات المستحدثة :

ومن آثار تقديم فقه الائتلاف في إصلاح حال المسلمين أن تفتح الحدود التي اصطنعها الغرب المتغلب بين بلاد المسلمين، ثم السعي الحثيث في تشكيل تكتلات إقليمية من مثل مشروع اتحاد المغرب العربي، إذ الجميع متفقون على أنّ ما يوحدهم أكثر ممّا يفرقهم وأن المصلحة في الاتحاد لا في التفرق، وهذه الجنسيات والعصبيات مستحدثة لم يكن الناس عليها قديما، قال الشيخ رشيد رضا عند تفسير قوله تعالى : **﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** [آل عمران : 103] : «.. فكأنه قال: ولا تفرقوا باتباع السبل غير سبيل الله الذي هو كتابه. فمن تلك السبل المفرقة: إحداث المذاهب والشيع في الدين كما قال: **﴿إِنَّ الذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ اِنَّمَآ أَمْرُهُمُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾** [الانعام: 158] ومنها عصبية الجنسية الجاهلية وهي التي نزلت الآية التي نفسرها وما معها فيها، لما كان بين الأوس والخزرج ما كان... وقد اعتصم في هذا العصر أهل أوربا بالعصبية الجنسية كما كانت العرب في الجاهلية، فسرى سم

---

[1] أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية لأحمد بن سعد حمدان الغامدي : ص110.

ذلك إلى كثير من متفرنجة المسلمين، فحاول بعضهم أن يجعلوا في المسلمين جنسيات وطنية لتعذر الجنسية النسبية، ويوجد في مصر من يدعو إلى هذه العصبية الجاهلية مخادعين للناس بأنهم بذلك ينهضون بالوطن ويعلون شأنه، وليس الأمر كذلك فإن حياة الوطن وارتقاءه باتحاد كلّ المقيمين فيه على إحيائه، لا في تفرقهم ووقوع العداوة والبغضاء بينهم ولا سيما المتحدين منهم في اللغة والدين أو أحدهما، فإن هذا من مقدّمات الخراب والدمار، لا من وسائل التقدّم والعمران، فالإسلام يأمر باتحاد اتفاق كلّ قوم تضمهم أرض وتحكمهم الشريعة على الخير والمصلحة فيها - وإن اختلفت أديانهم وأجناسهم - ويأمر مع ذلك باتفاق أوسع، وهو الاعتصام بحبل الله بين جميع الأقوام والأجناس، لتتحقق بذلك الأخوة في الله..»[1].

الخاتمة

في ختام هذه المقالة عن أولوية فقه الائتلاف وتقديمه على ما هو حاصل في دنيا المسلمين اليوم من تقرير الخلافات وتوسيعها قولا وعملا، آمل أن يهتم المثقفون منا وأصحاب الرأي والمنابر بتفعيل ثقافة الاتحاد، ومراجعة كثير من المفاهيم التي غدت مسلمات وضيعت فيها الأعمار والأموال ولم تجن منها أمتنا فائدة تذكر، من مثل الأحزاب التي ما فتئت تنقسم وتتصدع، وإذا أمكن تدريس فقه الائتلاف في جامعاتنا فإن ما يوضع فيه من مفردات ومصنفات، وما يمكن أن يؤلف فيه من رسائل وأطاريح كفيل بالإجابة عن أسئلة كثيرة؛ أفرزها تبدل الحال بين أمس واليوم.

وأقول في الأخير : إنه عندما ينسى فقه الائتلاف ويوغل المسلمون في الاشتغال بالخلاف ممّا يعني الإخلال بهذه الأولوية يمكننا أن نرى مآسي في حياتهم من مثل ما قاله الشيخ الغزالي رحمه الله :« إن المسلمين المعاصرين نسوا ضياع التركستان والقرم ? ولم ينسوا الخلاف على الجهر بالبسملة أو الفاتحة. لحساب من تستثار المشاعر المشبوبة وراء رأى فقهى؟ إن كان خطأ أو صوابا ? فهو مأجور. وماذا يبقى من مشاعر الناس بإزاء العقائد الأولى ? والوحدة الجامعة ? والتماسك في وجه أعداء لا ينامون حتّى يقضوا علينا..؟ »[2].

إن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فذلك مبلغ علمي، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمّد، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

- المصادر والمراجع

_ أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمّة الإسلامية: أحمد بن سعد حمدان الغامدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/ السنة السادسة عشرة، /1984م.

_ الإحكام في أصول الأحكام : أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمّد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ)

ت: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان، د. ت.

_ الاستقامة : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، ت: د. محمّد رشاد سالم، جامعة الإمام محمّد بن سعود - المدينة المنورة، ط/ الأولى، 1403هـ.

[1] تفسير المنار : 18/4.

[2] دستور الوحدة الثقافية : ص78.

_ الاعتصام : للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي (المتوفي : 790هـ)، ت : محمّد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت.

_ تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) : أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمّد بن محمّد ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الأندلسي (المتوفى: نحو 792هـ)، ت: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة – بيروت، لبنان، ط/ الخامسة، 1403هـ -1983م.

_ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : محمّد رشيد بن علي رضا الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامّة للكتاب،1990 م.

_ التمهيد في أصول الفقه: محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكَلْوَذَاني، أَبُو الخطاب البغدادي الفقيه الحنبلي (المتوفى: 510 هـ)، ت: مفيد محمّد أبو عمشة ومحمّد بن علي بن إبراهيم، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى، ط/ الأولى، 1406 هـ - 1985 م.

_ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى 1420هـ -2000 م.

_ جامع البيان في تأويل القرآن: محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، ت: أحمد محمّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

_ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمّد فؤاد عبد الباقي)، ط/ الأولى، 1422هـ

_ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله : الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، دار الفكر، د. ط. د.ت.

_ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)،ت: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس-مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/ السابعة، 1422هـ - 2001م.

_ دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين : الشيخ محمّد الغزالي، دار الشروق، مصر، ط/ 1401هـ.

_ سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، ت: محمّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. د. ت.

_ سنن الترمذي : محمّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، ت: أحمد محمّد شاكر ومن معه، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط/ الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

_ سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط/ الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.

_ السيرة النبوية : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمّد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) ت: مصطفى السقا ومن معه، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/ الثانية، 1375هـ

_ الشريعة: أبو بكر محمّد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي (المتوفى: 360هـ)، ت: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي،دار الوطن - الرياض / السعودية،ط/ الثانية، 1420 هـ - 1999 م.

_ العبادة في الإسلام : د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط/ الرابعة والعشرون، 1995م.

_ في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة ط/ السابعة عشر - 1412 هـ

_الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمّد العبسي (المتوفى: 235هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط/الأولى، 1409.

_ مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط/1416هـ/1995م.

_ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمّد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ت: محمّد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/ الثالثة،1416هـ

_ مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، ت: أحمد محمّد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط/ الأولى، 1416 هـ - 1995 م.

_ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، ت: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت.

_ الموافقات في أصول الشريعة : لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي (المتوفي : 790هـ)، ت : الشيخ عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط. د.ت.

_ نظرية التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء : د. محمّد الروكي، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط/1994م.

_ الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف: محمّد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، 1405هـ.

فعالية الموارد البشرية في القرآن الكريم من خلال قصّة ذي القرنين

د.حمدي محمد صالح
كلية العلوم الإسلامية
جامعة الحاج لخضر ، باتنة

الملخص :

يمثل الإنسان في القرآن الكريم، المحور الأساس، فهو المخاطب بهذا البلاغ وإليه عُهد الأمر بالاستخلاف في الأرض وعمارتها وإقامة العدل فيها بحسن الإنتاج وعدالة التوزيع، تأكيدا لهذه الحقيقة فقد ضرب القرآن الكريم أمثلة وقص علينا قصصا لبيانها وتجسيدها في نماذج، منها قصة ذي القرنين، الذي استطاع أن يوظّف قوى بشرية عاطلة في إقامة مشروع حضاري اقتصادي بالتلاؤم بين الإمكانات المادية والطاقات البشرية، فحقق بالتكامل بين القوتين الاستقرار والأمن لقوم مستضعفين في الأرض .

الكلمات المفتاحية: مكانة الإنسان، تفعيل الموارد، ذو القرنين، قوة القيادة والتوجيه، فريق العمل، العمل المتقن

Human being is considered the main focus of the Holy Quran, as he is the one who is addressed by its text, as well as the one who is meant by achieving the vicegerency of Allah in the earth by using its resources and implementing justice on it through being productive and just in distribution. As a way of confirming this fact, the Holy Quran has stroke examples and told us stories in order to clarify and embody it in real life examples. One of those examples is the story of Dhu Al-Qarnain who was able to hire a jobless manpower to establish a civilizational economic project that matches the material resources and the human potentials, and as a result of the combination of these two complementary powers; he could achieve stability and security for powerless people.

Keywords :humanstatus, activation ofresources, Dhu Al-Qarnain, leadership and guidance strength

المقدمة:

إنّ الدين الإسلامي أولى عناية خاصة بالإنسان، فهو المخلوق الذي خصّه الله تعالى بالمكارم والفضائل، فهو نفخة من روحه، إذ أسجد له الملائكة، وسخر الكون لخدمته، وأناط عمارة الأرض على عاتقه ومسؤوليته، ويتحمل نتائج هذه المسؤولية في الدنيا والآخرة، فقد زوده بالعقل وأناره بالوحي ليتبين طريق الهدى والرشاد، وإتماما لنعمه وفضله ،مكّن له ما في الأرض من خيرات وموارد طبيعية وجعلها ذلولا سهلة ليستفيد منها ويشبع منها حاجاته ويلبي رغباته ﴿**هُوَ الذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[الملك:15]، فالآية تفيد الطلب من الإنسان بواجب العمل والسير الأرض والقيام بالعملية الإنتاجية للحصول على الرزق، فالإنسان يمثل العنصر الأول والأساس في العمارة والبناء

والإنتاج، ثم تأتي أهمية الموارد والمواد الأولية بالدرجة الثانية، وقد استطاع الإنسان بعقله وفكره أن يضيف عنصرا آخر وهو الرأسمال، فتكاملت عناصر الإنتاج وتضافرت على مستوى المؤسسة والاقتصاد لتحقيق الأهداف. وفي المرحلة الراهنة ازدادت العناية بفاعلية الموارد البشرية، إلاّ أنّ القرآن بصفته المصدر الأساس للاقتصاد الإسلامي كان قد أولى للموارد البشرية أهمية شاملة لا لكونها عنصرا من عناصر الإنتاج بل لكونه المستخلف على الأرض من قبل الله تبارك وتعالى لعبادة ربه وعمارة أرضه.

إشكالية البحث:

إذا كان القرآن الكريم يعتبر الإنسان محور الحياة الدنيا، فكيف وظّف هذا الكائن الحيّ في بناء الحضارة وإقامة عمارة الأرض وتحقيق العدالة من خلال قصّة ذي القرنين؟

وهذا ما يتناوله هذا البحث ببيان فعالية الموارد البشرية في القرآن الكريم، مسترشدا بقصّة ذي القرنين كنموذج في تفعيل الموارد البشرية.

فعلى الرغم أنّ إدارة الموارد البشرية يرتكز دورها على مستوى المؤسسة بمختلف أنواعها الاقتصادية أو الإدارية أو الاجتماعية والخدمية فإن ذي القرنين قام بتعبئة الموارد البشرية لإنجاز مشروع عام على مستوى الأمن والاستقرار لأمة مستضعفة في الأرض، فحاول الباحث إقساط المفاهيم العامة لإدارة الموارد البشرية على تلك القصة، مستلهما الحقائق والتوجيهات القرآنية في إبراز دور وأهمّية الموارد البشرية في إقامة صرح الحضارة الإنسانية. وقد قسمت الموضوع إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الموارد البشرية في القرآن الكريم

المطلب الثاني: مفهوم الموارد البشرية وإدارتها وأهميتها

المطلب الثالث: الموارد البشرية في قصة ذي القرنين

الخاتمة:

المطلب الأول: مفهوم وأهمية الموارد البشرية في القرآن الكريم

الإنسان هو محور الحياة، و أساس وجودها فهو المكلف بعمارة الأرض لما يحمله من خصائص خصها بها خالقه ومولاه تبارك وتعالى، فهو الوسيلة الأولى في بناء الحضارة الإنسانية وإليه توجه ثمرات هذا البناء، فما هي نظرة القرآن لهذا المخلوق:

أولا: الإنسان في القرآن الكريم[1]:

لقد ذكر القرآنُ الكريم الإنسانَ بغاية الحمد وغاية الذم في الآيات المتعددة وفي الآية الواحدة، فلا يعني ذلك أنه يحمد ويذم في آن واحد، وإنما معناه أنه أهلٌ للكمال والنقص بما فطره الله تعالى عليه من استعداد لكل منهما، فهو أهل للخير إن أراد وأهل للشر إن أراد، ومن خصائصه :

-**التكريم والتفضيل:** لقد كرّمه الله بمزايا وفضله على سائر الخلق: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾** [الإسراء:70]

---

[1] عباس محمود العقاد: **الإنسان في القرآن الكريم**، دار الكتاب العربي- بيروت، ط.2، س:1969. ص: 32

-**تحمل أمانة التكليف:** لأنّه تحمل أمانة التكليف فهو مسؤول على عمله وكسبه ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة:141]

-**طبيعته الروحية والجسدية:** فالروح والجسد في القرآن الكريم ملاك الذات الإنسانية، تتم بهما الحياة ولا ينكر أحدهما في سبيل الآخر، فلا يجوز للمسلم أن يبخس للجسد حقا ليوفي حقوق الروح، كما لا يجوز أن يبخس للروح حقا ليوفي حقوق الجسد.

-**تسخير الكون وتمكين الأرض له:** فلقد أدار الله الكون لخدمة الإنسان ومكّن له كل ما في الأرض لأداء دوره ورسالة عمارة الأرض وإقامة العدل فيها، ﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ**﴾ [الأعراف:10]

ثانيا: فعالية الإنسان في القرآن الكريم:

إن فعالية الإنسان تأتي بالتعليم والتكوين وإدراك الهدف من الحياة بالتخطيط لها، وكانت تهيئة آدم عليه السلام ليقوم برسالة الحياة هو التعليم ﴿ **وَعَلَّمَ ءَادَمَ الأَسْمَآءَ كُلَّهَا**﴾[البقرة:31] ولقد ضرب الله تعالى في القرآن أمثلة عديدة تقارن بين الإنسان الفعال والإنسان الكَلّ وهو الخامل الذي لا يؤثر ولا يتأثر، فيقول تعالى﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى' شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى' مَوْلاَهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَاتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَّامُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى' صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [النحل: 76] فالآية تدل على تأثير التكوين والتعليم والتربية في السلوك الإنساني، فالإنسان ليس هو قوة جسمية عضلية فحسب، بل هو قوة تفكير وتكوين وتوجيه،و ثمرته تحقيق العدالة والسير على بصيرة نحو تحقيق الأهداف المخططة. وعنصر الفعالية والقوة نجده بوضوح في قصة ابنتي بشعيب إذ خاطبت إحداهن أباها﴿**يَا أَبَتِ اسْتَاجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**﴾[القصص: 26]، فهذه الآية تضع المعيار الأساس لاختيار العامل والموظّف في المؤسسة، فهي لم تكتف بالجانب الخلقي، بل بدأت بالجانب الفعالية والقوة في الشخصية، وصفة "القوة" تشمل معاني عديدة لاحظتها بنت شعيب عليه السلام في سلوك وتصرفات موسى وهو يسقي الغنم ،منها:

قوة الشخصية: حيث هابه الرعاة وأقنعهم بإفساح المجال للسقي للبنتين أولا.

القوة البدنية: لما يجب أن يتمتع بها الساقي في نضح الماء من البئر.

و **صفة "الأمانة":** وتشمل الجانب الخلقي: إتقان العمل، العفة في تعامله مع البنتين، الشفقة على الضعيف، العمل الخيري.

ثالثا: رسالة الإنسان في القرآن الكريم

إن رسالة الإنسان في الحياة الدنيا واضحة المعالم بينة الأهداف تتمثل في مهمتين أساسيتين، جمعتا في آية سورة هود:

(أ)عبادة الله

(ب) عمارة الأرض،

إذ يقول تعالى على لسان سيدنا صالح عليه السلام مبينا لقومه رسالتهم في الحياة: ﴿**يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنِ اِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾[هود: 61]

فالمهمة الأولى: وهي أن يدرك الإنسان أنه خلق من سائر المخلوقات التي أوجدها الله في الكون وأخضعها لإرادته، فهو ملتزم بإتباع أوامره والانتهاء عما نهى عنه، فقد أرسل الرسل وأنزل الكتب لبيان النهج القويم والصراط المستقيم.

والمهمة الثانية: وهي خاصة بالإنسان وهو عمارة الأرض باستخراج كنوزها وخيراتها وإنتاج المنافع باستخدام الموارد التي بثها الله تعالى في الأرض، فمن حكمة الله أن خلق الموارد الطبيعية الخامة وبثها في الأرض، فأمر الإنسان باستخراجها بدراسة قوانينها وسننها وتحويلها إلى سلع وخدمات ليشبع بها الإنسان حاجاته.

المبحث الثاني: مفهوم الموارد البشرية وإدارتها وأهميتها

تعريف الموارد البشرية:

هي مجموع العاملين في المؤسسة من عمال وفنيين وإداريين ورؤساء.[1]، وقد يكون ذلك على مستوى المؤسسة، أو على مستوى الاقتصاد العام وتشكل الجزء الهام في تحقيق الأهداف المسطرة للمؤسسة تحت قيادة إدارة موحدة

إدارة الموارد البشرية:

تعني الأنظمة النظامية التي تستهدف جذب العمالة والحفاظ عليها وتنميتها بما يحقق الأهداف الاستراتيجية للمؤسسة[2]. فإدارة الموارد البشرية لا تكتفي بتسجيل العمال والموظّفين في سجلاتها وتسيير دخولهم وخروجهم وترتيب رزمانة عطلهم، بل تهتم بتنمية مداركهم وربطهم بالأهداف الاستراتيجية للمؤسسة والإحساس أنهم جزء منها.

العملية الإدارية تتكون من أربعة عناصر أساسية:

أولا: هدف محدد: فالهدف المحدد هو الذي يجمع الموارد ويوحدها، وينبغي أن يحدد بدقة، وتعبأ الطاقات من حوله. ويعمل كل عنصر من عناصر المؤسسة من أجل تحقيقه.

ثانيا: جهد جماعي: إذ لا يمكن لشخص أن يحقق الأهداف لوحده ، فلا بد من تقاسم الجهود وتوزيع الأدوار، فلو أراد شخص بناء منزل بنفسه لم يستطع تحقيق ذلك، لكن يمكن لعشرة أشخاص بناء عشرة منازل.

ثالثا: موارد تنظيمية: رغم أهمية الموارد البشرية إلا أنها لا تكفي وحدها لإنجاز العملية الإنتاجية، فلا بد من موارد تنظيمية مساعدة، وتتنوع هذه الموارد التنظيمية حسب طبيعة المؤسسة.

رابعا: ظروف بيئية: لابد من توفير بيئة ملائمة لإنجاح مهمة المؤسسة، إذ لا تكفي العوامل الداخلية مهما كانت كفاءتها عالية، فالعوامل الخارجية لها أثر بالغ في صيرورة المؤسسة ،مما يتطلب مراعاتها والعمل على اختيار بيئة ملائمة.

أهمية الموارد البشرية في المؤسسة:

---

[1] عادل محمد زائد ، **الموارد البشرية ، رؤية استراتيجية**، ص: 44

[2] المرجع نفسه ،ص: 45

لقد كان الاقتصاديون يعتبرون الموارد البشرية عنصرا كسائر عوامل الإنتاج مثل الأرض ورأس المال، ولقد تغيرت النظرة إلى الموارد البشرية في العصر الراهن وأصبح واحدا من أهم الوظائف الإدارية في المؤسسات والمنظمات الحديثة، حيث أن كل منظمة تتكون من عناصر بشرية وبالتالي فإن الحصول عليهم وإعدادهم وتحفيزهم والمحافظة عليهم يعتبر نشاطا ضروريا وأساسيا لكي تحقق المؤسسة أهدافها[1]، وقد كان هذا التحول النظرة للموارد البشرية تحولات عميقة شهدها المجتمع الإنساني اقتصاديا واجتماعيا وفكريا، منها: التوسع الصناعي وزيادة حجم العمالة، وارتفاع مستويات التعليم، وارتفاع كلفة اليد العاملة بحيث أصبحت تشكل نسبة كبيرة من تكاليف الإنتاج، إضافة إلى التدخل الحكومي في ضبط علاقات العمل بالتشريعات واللوائح

تطوّر علم إدارة الموارد البشرية

إن تطوّر علم الإدارة أضيف له مفاهيم جديدة تأخذ بعين الاعتبار الموارد البشرية التي كانت في السابق تعتبر وأنها جزء من الآلية الاقتصادية، وهذه المفاهيم الجديدة:

فريق العمل، القيادة الديمقراطية، دوافع العاملين، الروح المعنوية للعاملين، الرضا بالعمل[2]

وستركز هذه الدراسة على هذه العناصر وكيفية توظيفها من قبل ذي القرنين في سبيل تحقيق مشروعه الكبير.

المطلب الثالث: الموارد البشرية في قصة ذي القرنين

أولا: قصة ذي القرنين في القرآن الكريم

عرضت قصة ذي القرنين في القرآن الكريم في سورة الكهف في خمسة عشر آية، من آية ثلاثة وثمانون إلى آية ثمان وتسعون، وذكرت ثلاث محطات منها الأولى في مغرب الشمس والثانية في مطلعها والثالثة بين السدين، و هي المحطة المعنية من استشهادنا، يقول تعالى:﴿**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السُّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا. قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا. قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا. آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا. فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا. قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**﴾ [الكهف:93- 98]

فذو القرنين الحاكم الصالح الذي مكّن له في الأرض وأوتي من كل شيء بسبب، فدالت لسلطته الأمم والشعوب، وفتحت له الأقاليم، وألقيت له قيادها، يحكمها بالعدل والإحسان ، وعمران الأرض لما فيه خير العباد ودفع الفساد، فاستعمل السلطة والقوة في الموطن الذي خلقت من أجله. وقد عرض القرآن لجولاته

---

[11] نوري منير، **تسيير الموارد البشرية**، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر،ط:2 ،س: 2014. ص:22

[2] إدارة الموارد، مرجع سابق، ص: 34

الثلاثة في مغرب الأرض ومطلعها وبين السدين، فركز على شخصيته: ﴿**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا**﴾ [الكهف: 84] ، فينصرف الذهن إلى وجوه التمكين في الأرض منها:[1]

التمكين في العلوم والمعرفة واستقراء سنن الأمم والشعوب صعودا وهبوطا

التمكين في أسباب العمران وتخطيط المدن وشق القنوات وإنماء الزراعة.

وفي المرحلة الثالثة من رحلاته - التي هي موضوع استشهادنا- فهي متميزة لكونها لم تقتصر على الأعمال الجهادية، بل قام ذو القرنين بعمل عمراني هائل، وبناء السد الحاجز، فواجه وعورة الأرض ومسالكها الصعبة وصعوبة الاتصال والتفاهم مع السكان، بحيث لا يقدر الواحد منهم لأن يعبر عما في نفسه، ﴿**لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً**﴾[الكهف:93] فلما استأنسوا منه الصلاح والقوة والعدل لجأوا إليه لحمايتهم فاقترحوا بناء السد المانع ضد هجمات الأعداء من هجمات القبائل الهمجية المفسدة، قبائل ياجوج وماجوج، ﴿**فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سُدًّا**﴾.

إنّ قصة ذي القرنين كانت جوابا لسؤال وجه لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم يدلنا على ذلك قوله تعالى:﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا**﴾[الكهف: 83]، يدلنا أن خبر ذي القرنين متعدد الجوانب كثير الجزئيات، فأكفى القرآن بذكر الأهم من رحلاته مشرقا ومغربا، والرحلة التي تهمنا في موضوعنا هي الرحلة الثالثة: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السُّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً. قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سُدًّا. قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ اَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا. اتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيَ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا. فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَّظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا. قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**﴾[الكهف: 93-98] .

ثانيا: العنصر البشري في قصة ذي القرنين:

أدرك ذو القرنين من خلال اتصاله بهؤلاء القوم أنهم يملكون طاقات هائلة بشرية ومادية ومالية، ومع ذلك فلم يتمكنوا من صد هجمات الأعداء الذين ضجروا من فسادهم فقد ذكرت كتب التفسير أنهم يهجمون عليهم في فصل الربيع فتأكلون الأخضر واليابس، ويأكلون الحيوانات كلها، وقيل حتى الجيف[2].فلم يتمكنوا من حماية أنفسهم ذاتيا من هذا الشر المستطير، فاقترحوا عليه إقامة السد لصد العدوان بمقابل مادي يدفعونه، غير أن ذا القرنين أدرك بحسه الحضاري أن القوم يمكن لهم تنفيذ المشروع من إمكاناتهم الذاتية البشرية والمالية، لكونهم يملكونها جميعا، وما ينقصهم هو تفعيلها وتخطيطها وتعبئتها ، فقام هو بدور التفعيل والتخطيط والتعبئة.

التكامل بين الطاقات في إنجاز ذي القرنين:

[1] مصطفى مسلم: **مباحث في التفسير الموضوعي**، دار القلم- دمشق، ط:7، س: 1430/ 2009.ص: 304

[2] بيّوض ابراهيم: **في رحاب القرآن تفسير سورة الكهف**، ص:378

لقد أدرك ذو القرنين مدى أهمية التكامل بين الموارد المادية والبشرية في تحقيق المنجزات، فلا يمكن الاستغناء عن أحدهما،

(أ): وقد عبّر عن الموارد المادية بقوله:﴿**اتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ**﴾، ﴿**ءَاتُونِيَ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا**﴾ فتوفير الكتل الحديدية كمادة أساسية في إنجاز السد تتطلب إقامة ورشات ضخمة لتحيل فلزات الحديد إلى كتل بالتعدين والتحويل. والمادة الثانية هي النحاس فإذابتها وصبها على الحديد المتقد نارا يتحول إلى مادة صلبة، وهذه العملية تتطلب إقامة أفران ذات الطاقة العالية في إذابة مادة النحاس.

(ب): الموارد البشرية: ومما يعبر عن اعتماده على الموارد البشرية أن أنجاز السد يتطلب طاقة بشرية هائلة بدءا بالمهندسين والفنيين وقوة عاملة كبيرة في النقل والرفع والإفراغ، وقد قدر حجم ما يتطلب من قوة البشرية بقوله﴿**فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ اَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا**﴾[الكهف:91] فالمساعدة تكون بقوة وتتمثل في الطاقة الجسمانية والفنية والتقنية، فكلمة "قوة" لها دلالتها على اختيار الطاقة العاملة المدربة المجدة.

الطاقات الخاملة والطاقات الحية في حياة القوم

إن هؤلاء القوم الذين شاهدهم ذو القرنين عند وصوله بين السدين لهم طاقات مادية هائلة فهم يتوفرون على أموال وسيولة نقدية, والدليل على ذلك عرضهم لذي القرنين المقابل المادي:﴿**فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سُدًّا**﴾[الكهف:90] مقابل إنجاز مشروع السد ليرد عنهم فساد وظلم ياجوج وماجوج، كما أن أراضيهم غنية بإنتاج المعادن وخاصة الحديد والنحاس: ﴿**اتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ**﴾[الكهف:93]

إن هؤلاء القوم يتوفرون على الطاقات البشرية الهائلة التي يمكن تعبئتها من أجل إنجاز المشاريع، غير أن هذه الطاقة الخاملة في حاجة إلى قيادة وإلى تدريب وتخطيط، فقال القرآن عنهم " **لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً** " وقد أوّل المفسرون[1] معنى " **لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً** " بتفسيرات عديدة منها:

-أنهم لا يفقهون لغة ذي القرنين

-أنهم بلداء متخلفون وأناس همج لا يفهمون شيئا[2]

-استعجام كلامهم وبعدهم عن الناس

وقد رجح الشيخ بيّوض القول الأول وأن عدم الفهم راجع لاختلاف اللغة، واستبعد كونهم متخلفين لا علم لهم ولا صناعةن وأنهم أميون بدائيون، والدليل على ذلك إعانتهم لذي القرنين في بناء السد.

فقد أدرك ذو القرنين بفكره الحضاري وتخطيطه الاستراتيجي، أن القوم لا ينقصهم الطاقات المادية ولا البشرية، وإنما ينقصهم إدارة رشيدة للموارد البشرية، فقام إلى مبادرته لإنجاز المشروع العظيم بتعبئة كل الطاقات البشرية والمادية والطبيعية.

ثالثا: مراحل إنجاز المشروع

---

[1] ابن كثير، اسماعيل بن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، دار الفيحاء-دمشق، ط:1، س: 1414/1994 . مج،3 ، ص:140

[2] بيّوض ابراهيم، في رحاب القرآن، **تفسير سورة الكهف**: تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، جمعية التراث- القرارة، ط: 1،س: 1994. ص: 374

من أجل تصور ضخامة المشروع، وما يتطلب من توفير موارد مالية ومادية وبشرية والفترة التي يستغرقها الإنجاز، فالقصص القرآني من طبيعته أنه لا يعطي تفاصيل القصة، وإنما يركز على نقاط الاعتبار منها. ولتقريب الفهم وإدراك المشهد نضع في تصورنا إحدى المضايق الجبلية مثل مضيق القنطرة الواقع في سلسلة جبال الأطلس الصحراوي الفاصل بين الصحراء والتل الجزائري، فلو افترضنا أن الدولة الجزائرية قررت وضع حاجز حديدي لسد هذه الثلمة، فما هي حجم المخططات والطاقات البشرية والمادية والتكلفة الإجمالية لهذا المشروع؟ فمن المؤكد أن التقديرات ستكون ضخمة، مما يستلزم تعبئة الأمة من حوله.

وهذا التصور يعطي صورة لمشروع السد الذي أقامه ذو القرنين للحد من تسلل المفسدين، فردم ذلك المضيق بزبر الحديد من أسفله إلى أعلاه، يتطلب توفير الطاقة البشرية والمادية والمجندة تحت قيادة موحدة لإنجاز المشروع الضخم، يخضع لها عدد كبير من المهندسين والفنيين والعمال، ويقدر حجم وعدد الكتل الحديدية التي سدّت بها الثلمة بين الجبلين من أسفله إلى أعلاء، والمقدر بمئات الأمتار طولا وبما يقاربها عرضا، وقد عبر القرآن لتلك الكتل ب"زبر الحديد" أي القطعة الكبيرة ذات الزنة الكبيرة وكل قطعة زنة قنطار بالدمشقي[1]. ونظرا لهذا الحجم الضخم فقد خطط ذو القرنين عملية الإنجاز على ثلاث مراحل، كل مرحلة تتطلب استعمال تقنيات عالية وطاقات بشرية

المرحلة الأولى: رصف الثلمة بين الجبلين بزبر الحديد: فقد رصفت من أسفل الجبل إلى أعلاه، بكيفية استعمل فيها المهندسون وخبراء التعدين في ترتيبها، وكيفية رفع تلك الزبر إلى قمة الجبل يحتاج إلى تجنيد طاقات بشرية ضخمة وقوية "أتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين"

المرحلة الثانية: تسخين الحديد: وحتى يكون العمل متقنا وحاجزا منيعا يرد المعتدين المفسدين فكر ذو القرنين أن يصب النحاس المذاب على تلك القطع الحديدية، و لا يمكن أن تتم عملية الصهر إلا بتسخين الحديد إلى درجة عالية من الحرارة ليتماسك مع النحاس المذاق ويصير كتلة واحدة، فقد جند طاقات بشرية للنفخ في آلات النفخ الكبيرة ووفر من الوقود ما يكفي لتوفير تلك الحرارة العالية، حتى تتحول القطع الحديدية إلى نار حمراء:﴿**قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا**﴾.

المرحلة الثالثة: تتطلب توفير النحاس المذاب في صهاريج كبيرة، ثم نقلها وصبها على زبر الحديد، ويستلزم أيضا توفير الوقود لإذابة النحاس: ﴿**ءَاتُونِيَ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا**﴾، وهو النحاس المذاب

إن عملية رصف زبر الحديد وتسخينها وإفراغ القطر عليها نتصور تمت على مراحل، غير أن الآية الكريمة تدل أن رصف الزبر كان في عملية واحدة إلى أن وصلوا إلى قمة الجبل﴿**حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ**﴾[الكهف:92] أي وضعوا بعضه على بعض من الأساس حتى إذا حاذى به رؤوس الجبلين طولا وعرضا، فجاءت مرحلة صبّ القطر مرحلة واحدة، ولنتصور حجم النحاس المذاب حتى يملأ كل الفراغات بين القطع الحديدية وحجم الأيادي ذات الخبرة العالية في عملية الإذابة والنقل والصب

رابعا: استخدام ذي القرنين لأساليب الإدارة الناجحة

[1] ابن كثير، مرجع سبق ذكره.

لقد استخدم ذو القرنين الأساليب الإدارية لضمان التكامل والانسجام بين هذه الطاقة البشرية ويظهر دوره في تنظيم وتوجيه ومراقبة كل فريق لأداء وظيفته بالتكامل مع الوظائف الأخرى من أجل الوصول إلى الهدف المنشود. مما يتطلب منه:

(أ): **تحديد الهدف بدقة** : صد هجمات العدو المفسد

(ب): **الجهد الجماعي**: تأكد لدى ذي القرنين أن المشروع يتطلب تعبئة جماعية لكل الموارد البشرية والمالية والمادية

(ج):**الموارد تنظيمية** : علم ذو القرنين أن المنطقة تتوفر على خامات الحديد والنحاس مع إمكانات تصنيعها وتحويلها، وتكوين الموارد البشرية وتدريبها على تقنيات التعدين.

(د):الظروف البيئية: حيث أن طبيعة تضاريس المنطقة تسمح بإقامة ذلك السد لأن فيها مضايق وممرات يمكن إقامة حواجز عليها. وهذا مالا يسمح لو كانت طبيعة المنطقة مفتوحة وذات سهول ومنخفضات.

ولقد أدرك ذو القرنين أهمية هذه المفاهيم فوظّفها كلها، ويمكن إسقاط المفاهيم الجديدة في علم إدارة الموارد البشرية على تفكير ذي القرنين، وهي:

فريق العمل، القيادة الديمقراطية، دوافع العاملين، الروح المعنوية للعاملين، الرضا بالعمل[1]

-فريق العمل: أدرك ذو القرنين ضخامة المشروع فشكل فريق العمل، كل يختصص في جانب من جوانب خريطة الإنجاز: ورشات صناعة زبر الحديد، ورشات استخراج النحاس، فرق وسائل نقل المواد من الورشات إلى مكان السد، ورافعات المواد، ورشات الأفران العالية، وكل ورشة يقوم عليها فريق من المهندسين والفنيين والعمال، يعملون بانسجام وتكامل.

-القيادة الديمقراطية: نستشف هذه القيادة من الحوار الذي أجراه ذو القرنين مع القوم، فقد اقترحوا عليه بداية عقد معاوضة، يقوم بالإنجاز مقابل مادي ﴿**فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سُدًّا**﴾[الكهف:94]، لكنه أبى إلاّ أنّ يكون عقد تبرع مشروط بالتعاون معه والاستشارة: ﴿**قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ**﴾، وهذه هي روح القيادة الديمقراطية.

-دوافع العاملين: لقد أدرك القوم الخطر المحدق بهم وبمستقبلهم، من جراء الخطر المتكرر من القوم المفسدين، ولا مناص لهم إلا بمثل ذلك المقترح، فهبوا جميعا للتعاون مع ذي القرنين الذي كان حريصا على مصلحتهم والتي تحقق لهم الأمن والاستقرار.

-الروح المعنوية: هي عالية جدا في نفوس القوم في هذا المشروع، فالأمر قضية حياة أو موت وخراب، فاستطاع ذو القرنين تعبئة القدرات بسهولة لعلاقتها بمصير القوم.

-الرضا بالعمل: يمكن تصور العناء والمشقة والصبر الجميل الذي لاقاه ذو القرنين وهذا الفريق الضخم من الطاقات البشرية وطول مدة الإنجاز، فعنصر الرضا بالعمل أزال كل العقبات، واستساغ كل عناء واستسهل كل الصعاب.

---

[1] إدارة الموارد، مرجع سابق، ص: 34

خامسا: النتيجة التي حققها ذو القرنين

بعد كل هذا التخطيط والتعبئة وتجميع كل الموارد، ومنها الموارد البشرية على الخصوص، وبتوظيف كل القدرات، استطاع ذو القرنين تحقيق الهدف المنشود، المتمثل في المشروع الحضاري الضخم، ولا ندري كم كانت مدة الإنجاز، قد تكون سنوات عديدة، فأدرك القوم أن لهم من الطاقات ما يمكنهم تحقيق هذا المشرع بمواردهم الذاتية بفضل التعبئة العامة.

-إتقان العمل:

نقطة هامة أشار إليها القرآن الكريم وهي تتعلق بالنتيجة النهائية للجهود المبذولة التي انتهت بدقة متناهية وهو ما يسمى بإتقان العمل، إذ يقول تعالى﴿**فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَّظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾[الكهف:97]، فكانت تلك المحصلة النهائية لذلك المجهود الجبار.

إن مفهوم إتقان العمل تطور مع ظهور معايير الجودة والمنافسة بين المؤسسات، للحد من تدهور الإنتاجية والمحافظة على مصداقية المنتوج في السوق، إلى جانب أنه قيمة أخلاقية ودينية، فالدين الإسلامي يأمر بإتقان العمل وجودته وحسنه، فالعديد من النصوص الشرعية تؤكد على ذلك، منها قوله تعالى:

﴿**الذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ** ﴾[الزمر:18]، وقوله صلّى الله عليه وسلّم: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ**»[1]

لقد أدرك ذو القرنين، أهمية إتقان العمل لتحقيق الهدف المطلوب من إنجاز السد، فأتمّه بدقة، كما أشار القرآن الكريم: ﴿**فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَّظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾، بحيث لا يستطيع المفسدون الظهور عليه بالتسلق والتسلل فهو من العلو والارتفاع والملاسة بحيث لا يستطيعون ذلك. ولا ثقبه، لكثافته وصلابته فقد صنع بدقة عجيبة، تلحيم الحديد الساخن مع النحاس المذاب.

بعد انتهاء المشروع وتحقيق الهدف بدقة اطمئن ذو القرنين إلى النتيجة، توجه إلى ربه الكريم حامدا شاكرا له ناسبا إليه كل فضل ونعمة﴿**قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**﴾[الكهف: 98] وهذا هو شأن المؤمن المتواضع الذي يتيقن أنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وما على الإنسان إلا اتخاذ الأسباب والشروع في العمل.

الخاتمة واستنتاجات:

في ختام هذا البحث نقف على أهم الاستنتاجات في فعالية الموارد البشرية في القرآن الكريم:

-الإنسان هو محور الحياة ، وكل ما عداه، هو مسخر لخدمته وتحقيق رفاهيته ، وأن الإنسان خلق من أجل عبادة ربه بعمارة الأرض والخضوع لإرادة ربه تعالى.

---

[1] بَابٌ: إِتْقَانُ الْعَمَلِ: 692 - حَدَّثَنَا مُصْعَبٌ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "رحم الله من عمل عملا فأتقنه، المقصد العالي في زوائد أبي يعلى الموصلي، باب إعطاء الأجير أجره، ج:2، ص:304

-ميز القرآن الكريم بين الإنسان الفعال المنتج المبدع المبتكر، فأشاد به واعتبره خليفته على الأرض وبين الإنسان الكل الذي يعيش عالة على غيره.

-استطاع ذو القرنين أن يدرك أهمية تعبئة الموارد في إنجاز المشاريع الكبرى، وأدرك أن المجهود الفردي لا يجدي مهما كان مبدعا.

- القرآن الكريم غني بالمفاهيم والقيم الإدارية، فعلى أهل الاختصاص قراءة القرآن قراءات علمية متعددة لاستخراج هذه القيم والمفاهيم.

-عرفت الحضارات القديمة أساليب إدارية ساهمت في بناء حضارات، وهي لا تقل أهمية من الأساليب المعاصرة. فعلى الدارسين في تاريخ هذه الحضارات استخراج هذه الأساليب.

و الحمد لله أولا وأخيرا وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع:

1-مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم- دمشق: ط: 7 س:2009/1430.
2-فضل حسن عباس: قصص القرآن الكريم، دار النفائس- عمان، ط: 3،س: 2010/1430.
3-شوقي أحمد دنيا: تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط: 1، س: 1984.
4-ناصر دادي عدون: اقتصاد المؤسسة، دار المحمدية-الجزائر، ط:2،بدون س ن.
5-بيّوض إبراهيم: في رحاب القرآن: تفسير سورة الكهف، جمعية التراث-القرارة، ط: 1
6-عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن الكريم، دار الكتاب العربي- بيروت، ط،2، س:1969
7-ابن كثير، اسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفيحاء-دمشق، ط:1، س: 1994/1414 .
8-نوري منير، تسيير الموارد البشرية، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر،ط:2 ،س: 2014.
9- عادل محمد زائد ، إدارة الموارد البشرية، رؤية استراتيجية، بدون الناشر، س: 2003 PDF
10-المكتبة الشاملة، النسخة الالكترونية.

مُمارسة الحوار في جامعة الملك سعود من وجهة نظر الطلاب
ـ كلية التربية نموذجاً

د. راشد بن ظافر الدوسري
أستاذ أصول التربية المساعد بقسم السياسات التربوية
كلية التربية . جامعة الملك سعود

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرّف على واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، والوقوف على مُعوقات مُمارسة الحوار في الكلية، وتحديد وسائل تعزيز الحوار فيها، وكذلك التعرّف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في استجابات أفراد عيّنة الدراسة تُعزى لمتغير المرحلة الدراسية (بكالوريوس، دراسات عليا)، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي (المسحي)، وتكوّن مجتمع الدراسة من طلاب كلية التربية بجامعة الملك سعود لمرحلة البكالوريوس وعددهم (1242) طالباً، وطلاب الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في الكلية وعددهم (1024) طالباً، وتم اختيار عيّنة بنسبته (20 %) من مجتمع الدراسة، وكانت الاستبانة هي أداة الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: أن مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود كان بدرجة عالية، وتمثل ذلك في (أن الحوار يتم في جو من الاحترام المتبادل بين المتحاورين، وكذلك أن المتحاورين يعتقدون بأن الحوار وسيلة للوصول إلى الحقيقة، إضافة إلى أن المتحاورين يتصفون بحُسن الاستماع، وأنه يتم توجيه الحوار نحو تحقيق الهدف منه)، وكان هناك موافقة إلى حد ما بين أفراد عيّنة الدراسة على مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، وكان من أهم تلك المُعوقات (كثافة المقررات الدراسية، وكذلك خوف المُحاور من الانتقادات، إضافة إلى خلو الخطة الدراسية في الكلية من مقرر مُتخصص في الحوار، وقلة الأنشطة الثقافية داخل الكلية، وكذلك غموض مفهوم الحوار لدى المتحاورين)، وكان هناك موافقة بين أفراد عيّنة الدراسة على وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، ومن أهم تلك الوسائل (مُساعدة الطالب على كسر الرهاب الاجتماعي والخوف من الحوار مع الآخرين، وكذلك تدريب الطلاب على حُسن الاستماع والإصغاء، إضافة إلى تشجيع الحوار المباشر بين الطالب وعضو هيئة التدريس داخل الكلية، وإقامة دورات تدريبية داخل الكلية تُعنى بتنمية الحوار، وكذلك تشجيع الطالب على تقبل الآراء المُخالفة).

Abstract

Title of the study: the practice of dialogue at King Saud University students from the point of view of a model for the College of Education

The study aimed to identify the reality of the practice of dialogue in the College of Education at King Saud University, and stand on the obstacles to the exercise of dialogue in the College of Education at King Saud University, and identify ways to strengthen dialogue in the College of Education at King Saud University, as well as to identify statistically significant differences in the study sample responses due to the variable phase of study (Bachelor, Graduate), the study used a descriptive approach (survey), The study population consisted of students from the College of Education at King Saud University for undergraduate and

numbered (1242) students, and graduate students (Masters and PhD) in college and the number (1024), a student, was selected sample pro rata (20%) of the study population, and the resolution is a study tool, The study results, including: that the practice of dialogue in the College of Education, King Saud University, was a high degree, and represent it in (the dialogue is in an atmosphere of mutual respect between the interlocutors, as well as the panelists believe that dialogue as a means to get to the truth, in addition to the panelists are characterized by good listeners, and that dialogue is directed towards achieving the goal of it), and there was approval to some extent between the study sample obstacles to the practice of dialogue in the College of Education at King Saud University, One of the most important of these obstacles (intensity courses, as well as fear axes of criticism, in addition to free tuition plan in the college of the decision of a specialist in the dialogue, and the lack of cultural activities within the college, as well as the ambiguity of the concept of dialogue among the interlocutors), and there was the approval of the study sample the means of promoting dialogue in the College of Education at King Saud University, and most important of these means (help students break down social phobia and fear of dialogue with others, as well as training students to good listening and listening, as well as to encourage direct dialogue between the student and faculty member within the College, and the establishment of training courses within the College concerned with the development of dialogue, as well as encouraging students to accept dissenting views).

المقدمة:

يتسم العصر الحديث بسمات تميزه عن العصور السابقة، فالمعرفة قد انتشرت في مختلف الأصقاع، والثورة المعلوماتية أخذت بالاتساع، والتقنية بتطبيقاتها المختلفة أصبحت متاحة للجميع، وازدهرت وسائل الاتصال وتطوّرت، وازداد التواصل بين الأفراد والمجتمعات، فأصبح من الضروري لكلّ فرد يعيش في هذا العصر أن يندمج مع ذلك كلّه ويتفاعل معه، وكان لابدّ له من أخذ الأسباب التي تساعده على التواصل ونقل أفكاره وميوله وحاجاته من خلال انتقاء الكلمات واختيار العبارات المناسبة، وأن يقدمها بصورة جذابة، وأن يفكر ويخطط لحديثه حتى يتمكن من التواصل مع الآخرين والاتصال بهم.

ويُعد الحوار أحد وسائل الاتصال بين الأفراد، وهو ظاهرة إنسانية، يتم من خلاله تبادل الأفكار والآراء، ونقل المشاعر والأحاسيس، وتحقيق الكثير من المصالح بين بني البشر، وهو " من أهم مواقف التواصل الفكري والثقافي والاجتماعي التي تتطلبها الحياة في المجتمع لما له من أثر في تنمية قدرة الأفراد على التفكير المشترك والتحليل والاستدلال، كما أنه من الأنشطة التي تحرر الإنسان من الانغلاق والانعزالية وتفتح له قنوات للتواصل يكتسب من خلالها المزيد من المعرفة والوعي" (اللبودي، 1423 هـ، 15).

ويُمارس الحوار في المؤسسات التربوية المختلفة، فيمارسه الآباء مع أبنائهم داخل الأسرة، والمعلمون مع طلابهم في المدرسة، وكذلك يُمارس خلال وسائل الإعلام، وفي دور العبادة، وفي الأندية والميادين الثقافية والاجتماعية، ولكن تلك المُمارسات قد يشوبها بعض القصور والسلبيات كفرض الرأي الواحد، والاعتداد بالرأي والتعصب له، وعدم احترام الآراء المخالفة، والتوسع في الجدال العقيم الغير مُثمر، وخروج الحوار عن مقاصده وأهدافه وغير ذلك من أوجه القصور. والحاجة في هذا العصر ماسة لتفعيل الحوار ومُمارسته في المؤسسات التربوية والتعليمية و"المطلوب في سبيل تنمية ثقافة الحوار أن يُصبح الحوار أسلوباً رئيساً وثابتاً في

التعليم، من حيث إتاحة الفرص الكافية للطالب أن يحاور ويناقش ويرد ويُعقّب ويعترض ويعرض وجهة نظره، ويُسهم في صياغة المعلومة وتشكيل الفكرة، فالحوار التربوي التعليمي سيترك أثره العميق في نفس المتعلم ومن ثَمَّ سيظل الحوار منهجاً مصاحباً له في مواقفه المستقبلية" (البريكان، 1431 هـ، 5).

وتتزايد أهمية تربية المتعلمين في المؤسسات التعليمية بالحوار وعلى الحوار وتعليمهم أصوله وآدابه وتدريسهم أبجدياته وطرقه؛ لتكوين القناعات الإيجابية لديهم وتعليمهم التفكير الناقد المبني على أُطر مرجعية سليمة مستوحاة من ثقافة وعقيدة المجتمع، نظراً لما تتسم به هذه المرحلة من كثرة المخاطر الثقافية والفكرية، وتعدد وسائل الإفساد وانجذاب البعض لها، مما أثّر سلباً على القيم ومعايير السلوك، وأصبح لزاماً على المختصين والتربويين البحث في هذا المجال، والسعي لإيجاد الحلول المناسبة لوقاية الشباب من تلك الآثار السلبية وتحصينهم ضد مختلف الانحرافات التي تُخالف هوية وقيم المجتمع، وتأتي هذه الدراسة في هذا السياق لتتناول مُمارسة الحوار في إحدى مؤسسات التعليم العالي التي يتدرب بها طلاب اليوم ليكونوا مُعلمي الغد، ويقع على عاتقهم تعليم الناشئة فنون الحوار وآدابه وقيمه.

مشكلة الدراسة:

فهم الحوار ومُمارسته في المؤسسات التعليمية أمر في غاية الأهمية، فمن خلاله يستطيع المعلم فهم شخصية المتعلم ومعرفة ما يدور في ذهنه من أفكار، وما يتطلع له من آمال، ويكتشف ميوله واهتماماته ويتعرّف على حاجاته، كما أنه يسمح بتفريغ ما قد يُعانيه المتعلم من مُشكلات وإحباطات قد يؤدي كبتها إلى نزوعه إلى العزلة أو العنف واستخدام القوة في التعبير عن آرائه ومعتقداته التي قد تختلف مع الآخرين.

والمتعلم في المرحلة الجامعية يتميز بدرجة عالية من النضج العقلي والقدرة على الفهم والتعبير تؤهله للدخول في المناقشات والمشاركات الحوارية، والتي من خلالها يستطيع نقل ما لديه من تساؤلات أو أفكار للآخرين، واكتساب المزيد من الخبرات والمهارات والتجارب التي تُساعده على فهم الواقع والاندماج والتكيف معه، وفي دراسة أعدها مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني (1425 هـ، 28) عن "ثقافة الحوار في المجتمع السعودي . رؤية أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية" جاءت نتائج الدراسة لتؤكد على أنّ عامل التعليم هو العامل الأقوى احتمالاً في رفع مستوى ثقافة الحوار في المجتمع يليه عامل التربية الأسرية.

"ومن أهم الأدوار المأمولة من الجامعات أن تقوم بتعزيز ثقافة الحوار وتوفر للمتعلمين فرص تعلم مهارات الحوار؛ لتنمية قدراتهم على الاستماع الفعّال للآخرين، وفهم ما يقولون وتحليله وتقويمه، وقدرتهم على إصدار الأحكام وصنع القرارات" (التويجري، 1432 هـ، 4).

"وتُركّز الأنظمة التربوية الحديثة على تفعيل الحوار بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب، كون الحوار أداة فعّالة من أدوات عضو هيئة التدريس الجامعي لتحقيق أهداف العملية التعليمية وتكوين الشخصية المتكاملة للطالب" (العنزي، 1433 هـ، 5)، وإن كان هناك بعض الصعوبات التي قد تُعيق مُمارسة الحوار الفعّال في الجامعات كما تذكر دراسة العنزي (1433 هـ)، والتي منها: التعصب للرأي والخوف من الانتقاد وعدم امتلاك المُحاور المعلومات الكافية حول الموضوع.

وتؤكد العديد من الدراسات على أهمية تبني الحوار ومُمارسته وتفعيله في العملية التعليمية في مؤسسات التعليم العالي، ومنها دراسة العطوي (1434 هـ)، ودراسة التويجري (1432 هـ)، ودراسة جبران

ومساعدة (2008 م)، ودراسة الصبان (1426 هـ)؛ وذلك لما له من آثار إيجابية على الطالب وعضو هيئة التدريس كتحسين مهارات التفكير لدى الطلاب، وتنمية قدراتهم على حل المُشكلات وزيادة ثقتهم في أنفسهم، وبناء العلاقات الإنسانية الجيدة بين الطلاب أنفسهم، وبينهم وبين أعضاء هيئة التدريس، وغير ذلك من النواتج الإيجابية، وقد جاءت هذه الدراسة لتُناقش موضوع مُمارسة الحوار في جامعة الملك سعود ـ كلية التربية نموذجاً؛ وذلك من أجل فهم الواقع ومعرفة المُعوقات ووسائل تعزيز الحوار، وحول هذه المسائل تتمحور هذه الدراسة.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

1 ـ التعرّف على واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود.

2 ـ الوقوف على مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود.

3 ـ تحديد وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود.

4 ـ التعرّف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في استجابات أفراد عيّنة الدراسة تُعزى لمتغير المرحلة الدراسية (بكالوريوس، دراسات عليا).

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله، وهو الحوار، الذي يُعد من الوسائل المهمة في بناء شخصية المتعلم، واكتشاف ميوله ومواهبه واتجاهاته، ومعرفة حاجاته ومشكلاته، وتعديل وتقويم سلوكه، كما تنبع أهميتها من أهمية المرحلة التي تتناولها، وهي المرحلة الجامعية، باعتبارها ـ في الغالب ـ المرحلة الأخيرة في سلم التعليم، والتي يخرج المتعلم بعدها للمجتمع عاملاً ورب أسرة، كما أن تناول كلية التربية بالدراسة، والتي هي بمثابة المُعد والمُؤهل لمُعلمي المستقبل تضفي للدراسة مزيداً من الأهمية، ويُمكن إيضاح أهمية الدراسة في الآتي:

1. تأتي هذه الدراسة امتداداً للدراسات التي تناولت موضوع الحوار، وتفاعلاً مع الدعوات والتوصيات التي أكدت على أهمية دراسته ومعرفة سُبل تعزيزه في المؤسسات التربوية المختلفة.

2. قلة الدراسات التي تناولت موضوع الحوار في مؤسسات التعليم العالي، حيث تُعد هذه الدراسة هي الأولى من نوعها ـ حسب علم الباحث ـ في هذا المجال.

3. تُسهم هذه الدراسة في التراكم المعرفي، والتأصيل النظري لموضوع الحوار وسُبل تعزيزه في المؤسسات التربوية.

4. سوف تساعد هذه الدراسة في الكشف عن واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، وبالتالي تكوين أرضية علمية لتشخيص ذلك الواقع ومعرفة أهم المعوقات التي تُعيق مُمارسته من أجل الخروج بتوصيات قد تُساعد على تذليلها وإيجاد الحلول المناسبة في هذا الشأن.

أسئلة الدراسة:

1 ـ ما واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود من وجهة نظر الطلاب ؟

2 ـ ما مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود من وجهة نظر الطلاب ؟

3 . ما وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود من وجهة نظر الطلاب ؟

4 . هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عيّنة الدراسة تُعزى لمتغير المرحلة الدراسية (بكالوريوس، دراسات عليا) ؟

حدود الدراسة:

سوف تقتصر الدراسة على الآتي:

. الحدود الموضوعية: دراسة واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود والتعرّف على معوقاته وسبل تعزيزه.

. الحدود المكانية: كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض.

. الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي: 1435 / 1436 هـ.

. الحدود البشرية: طلاب كلية التربية الذين يدرسون في السنة الثالثة والرابعة (من المستوى الخامس وحتى الثامن) في مرحلة البكالوريوس وطلاب الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه)، وقد حدد الباحث هؤلاء الطلاب لأنهم قد مروا بتجربة جيدة في الدراسة بالكلية، وبالتالي يُمكنهم الحكم على واقع مُمارسة الحوار، والقدرة على كشف أهم مُعوقاته وسُبل تعزيزه.

مصطلحات الدراسة:

. مُمارسة:

. المُمارسة في اللغة من " مارَسَهُ: أي عالجه وزاوله، وتَمَرَّسَ بالشيء وامْتَرَسَ: احتك به " (الفيروز آبادي، 1998 م، 574)، و" مَارَسَ الشيء مِرَاساً ومُمَارَسَةً: عالجه وزاوله، ويُقال مَارَسَ الأمور والأعمال " (أنيس وآخرون، 1972 م، 863).

. المُمارسة في الاصطلاح: " القيام بالأمر، والاستمرار فيه، والتدرج في العمل، والسير فيه بخطوات هادئة ثابتة متزنة " (الطلحي، 1433 هـ، 7)، ويقصد الباحث بمُمارسة الحوار" استخدام الحوار ومزاولته باستمرار في العملية التعليمية، داخل المؤسسة التعليمية (الجامعة) من قبل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس ".

. الحوار:

. الحوار في اللغة: " أصله من كلمة حَوَرَ، وكلمته مما رجع إِلَيَّ حَوَاراً وحِواراً ومُحاوَرَةٌ وحِويراً ومَحُورة أي جواباً، وأَحارَ عليه جوابه: ردّه، والمُحاوَرَةُ: المجاوبة، والتَّحاوُرُ: التجاوب، والمُحاوَرَة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة " (ابن منظور، 1999 م، ج 3، 384)، و " المُحَاوَرَة والمَحُورَةُ: الجواب ومراجعة النطق، وتَحاوَرُوا: تراجعوا الكلام بينهم " (الفيروز آبادي، 1998 م، 381).

. الحوار في الاصطلاح: "تراجع الحديث بين شخصين أو أكثر بطريقة متكافئة في مسألة معيّنة، يغلب عليه الهدوء والبُعد عن التعصب لإظهار الحق بالحجة والبرهان" (العبودي، 2005 م، 12)، وهو "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه البُعد عن الخصومة والتعصب، ومثال ذلك ما يكون بين صديقين في دراسة أو زميلين في عمل، أو مجموعة في نادٍ أو مجلس" (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 1995 م، 12).

ويقصد الباحث بالحوار "نوع من التراجع الهادف في الحديث بين طرفين تربويين أو أكثر داخل المؤسسة التعليمية (الجامعة)، يتناول قضية من قضايا التربية أو موضوع يتعلق بالدراسة، يغلب عليه الهدوء والبُعد عن التعصب، وقد يتوصل فيه المتحاورون إلى نتيجة أو قد لا يقنع أحدهما الآخر".

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

سوف يتناول الإطار النظري الآتي:

ـ الحوار في القرآن والسنة:

في القرآن الكريم لم ترد كلمة " الحوار " مصدراً، وإنّما ورد عدد من اشتقاقاتها، وذلك في لفظ (يحاوره، تحاوركما)، وكانت في ثلاث آيات، منها اثنتين في سورة الكهف والثالثة في سورة المجادلة، وإن كان الحوار في مضمونه العام قد ورد في القرآن في عدد كبير من الآيات والسور، قال تعالى: ﴿**فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَاْ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾ (الكهف: 34)، وقال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِالذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً**﴾ (الكهف: 37)، وقال سبحانه: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ التِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ**﴾ (المجادلة: 1)، وقد فسّر الإمام الطبري قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ**﴾، أي: " يخاطبه ويكلمه " (الطبري، 1420 هـ، ج 8، 224)، وفسّرها الإمام القرطبي أنها بمعنى " يُراجعه في الكلام ويُجاوبه، والمحاورة المجاوبة " (القرطبي، 1419 هـ، ج 10، 292)، .

ويتضح من أقوال أهل التفسير أن الحوار في القرآن جاء بمعنى: المُخاطبة والمُجاوبة ومُراجعة الكلام بين أكثر من طرف. ومن خلال الآيات السابقة " تتضح أهمية التحاور، إذ لم يذكرها القرآن بمشتقات لفظها إلا في معرض التدافع بين الحق والباطل، وفي سبيل الوصول إلى الحق، وكان من أساليب الحوار في القرآن: الأسلوب الوصفي التصوري، حيث يعرض قصصاً ومشاهد حوارية واقعية بهدف تبسيط الفكرة وحمل المستمع على تبني موقف صحيح، والأسلوب البرهاني الذي يعتمد على الحجة والبرهان لدحض ادعاءات المنكرين للتوحيد والبعث بأسئلة تتوخى زعزعة تقاليدهم ومعتقداتهم الباطلة، وتهدف إلى توجيههم إلى النظر والتفكير في آيات الله من أجل بناء قناعات ومواقف صحيحة، ومن تلك النماذج: حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، وحوار نوح عليه السلام مع ابنه " (الوايلي، 2011 م، 64)، وكذلك حوار الله عزّ وجلّ مع الملائكة، وحواره سبحانه مع موسى عليه السلام، وحوار الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم والحوار بين أهل الجنة والنار وغيرها.

واستخدم النبي ﷺ الحوار في دعوته، وفي ذلك يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (سورة النحل: 125)، فكان النبي ﷺ يُحاور الكفار سواء كانوا من المشركين أو من أهل الكتاب، " وهذا الحوار متنوع الهدف، منه دعوة هؤلاء الكفار للإسلام، وتبيين العقيدة الصحيحة لهم، وبيان الباطل الذي هم فيه وقد ورد هذا النوع كثيراً في أحاديث الرسول ﷺ " (المغامسي، 2008 م، 93)، كما كان النبي ﷺ يُحاور أصحابه من أجل تعليمهم أمور دينهم وتحقيق مصالحهم

الدينية والدنيوية، وقد يبدأ ذلك الحوار بسؤال منه ﷺ أو بسؤال من أحد أصحابه، أو قد يكون حواره ﷺ معهم من خلال قصة يذكرها لهم، وتكون في الغالب عن الأمم السابقة، وكانت تحوي تلك القصص الكثير من العظات والعبر، كما كان النبي ﷺ يُحاور أزواجه ويرشدهنّ لما فيه صلاح دينهنّ، وكنَّ ينقلن ما يتعلمنه إلى غيرهنّ، " والمتتبع للحوار في السنة يجد أنه يشمل الإنسان كله جسمه وعقله وروحه، كما يشمل سلوكه وفكره ومشاعره، ويشمل دنياه وآخرته " (الفتياني، د. ت، 59).

ـ أهمية الحوار وآدابه:

" يُعد الحوار حاجة إنسانية تتمثل أهميته باستخدام أساليب الحوار البناء لإشباع حاجة الإنسان للاندماج في جماعة، والتواصل مع الآخرين، فالحوار يحقق التوازن بين حاجته للاستقلالية وحاجته للمشاركة والتفاعل مع الآخرين " (اللبودي، 1423 هـ، 21).

كما تتضح أهمية الحوار في أنه وسيلة مهمة في التواصل مع الآخرين ونقل كل ما يدور في الذاكرة من رؤى وتصورات وأفكار، وكل ما يرتبط بالإنسان من حاجات وميول ورغبات وتطلعات، وهو من الوسائل المساعدة في حل الخلافات وتقريب وجهات النظر، ويُستخدم في تعديل السلوك، وتغيير الاتجاهات من خلال الإقناع ودحض الشبهات و " يُعد الحوار وسيلة لتنمية الأفكار واكتساب العلم، وتلقي المعرفة ونقل العلوم والخبرات والثقافات، وتلاقح الحضارات، وهو من وسائل تصحيح الأخطاء وتقويم العمل، وتشجيع روح النقد البناء والمراجعة ومواجهة الحقيقة " (البريكان، 1431 هـ، 35)، " والحوار في التربية ركناً لصيقاً بها، لطالما افتقده الكثيرون واستخدموا وسائل القسوة البالغة أو التفريط المدلل، حتى صار عندنا كم من المعقدين نفسياً والمهلهلين فكرياً، لكن الحوار في التربية إذا أقيم على المعيار الصحيح فسيُنتج شخصاً متكاملاً، متوازناً نفسياً " (عمر، 1426 هـ، 167)، " وتؤكد الدراسات التربوية والإنسانية على حقيقة مهمة مفادها: من أراد أن يُحقق مهارة اتصال وتواصل بنجاح مع الآخرين من خلال الحوار، عليه أن يلتزم بآدابه وأخلاقياته " (فلمبان، 2009 م، 55)، وتناولت العديد من الدراسات آداب الحوار، ومنها: دراسة باوزير (2011 م)، ودراسة العبيسي (2011 م)، ودراسة القحطاني (2011 م) ودراسة فلمبان (2009 م)، ودراسة المغامسي (2008 م)، ومن تلك الآداب: إشاعة الاحترام المتبادل بين المتحاورين، والبُعد عن التملق والنفاق والكذب، والتواضع وحُسن الخُلق، والصبر والحلم والصدق، والعدل والإنصاف بحيث يأخذ المحاور بالرأي الصواب، ولا ينكر الحق إن جاء من غيره، وكذلك من الآداب اجتناب الكبر والعجب والحقد ومن الضروري حُسن الاستماع والإنصات بين أطراف الحوار" وقد دلت الدراسات على أنّ الاستيعاب لما يصدر من الآخرين يتفاوت بين 40 % إلى 75 % بعد الانتهاء من الرسالة مباشرة، وأن أكبر الأسباب في هذا التفاوت هو الاختلاف في الإصغاء والاستماع " (القرني، 1422 هـ، 126)، ومن المهم لكلا المتحاورين التفريق بين الفكرة وصاحبها حتى لا ينتقل الحوار من مناقشة الأفكار والآراء إلى الحديث في الأمور الشخصية التي تصرف الحوار عن أهدافه وغاياته، وكذلك لا بد أن يمتلك المتحاوران العلم والدراية في القضية موضوع الحوار، وأن يكون هناك اتفاق بينهما على أصول ثابتة يُمكن الرجوع إليها عند الاختلاف، ومن المهم تحديد المصطلحات عندما يكون للمصطلح أكثر من معنى، وأخيراً أن يكون لدى المتحاورين إيمان بأن الاختلاف هو أمر طبيعي في البشر أراده الله عز وجل بهم .

ـ مُعوقات الحوار:

الحوار عملية إنسانية تُسهم في التواصل بين الأفراد داخل المجتمع وكذلك بين الجماعات، وقد تعترضه بعض المُعوقات التي تُضعفه أو تُحيده عن مساره أو تُوقفه في أحد مراحله أو تمنع حدوثه بالكلية، ومن تلك المُعوقات:

. التعصب للرأي والاعتداد به، فالمتعصب لرأيه يكون همه الأساس الانتصار على المُخالِف له في الرأي حتى مع ظهور خطئه وصواب الطرف الآخر، وهذا بدوره قد يحفّز الطرف الآخر لنهج نفس السلوك، وبالتالي قد يتوقف الحوار أو يخرج عن أهدافه ومساره.

. المِراء، وهو " الطعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير " (الجرجاني، 1403 هـ، 209)، " فالمُحاور قد يحرص كل الحرص على إبطال كلام الطرف الآخر، ويسعى إلى الاعتراض على أي رأي يبديه لمجرد الاعتراض وتخطئة الخصم بغير وجه حق " (المغامسي، 2008 م، 49).

. الغضب، حيث " يكون الغضب عائقاً حين يكون ظهوره سريعاً، ويؤدي ذلك في أحيان كثيرة إلى التسرع في تخطئة الآخرين، ويبدأ بعدها التراشق بين الطرفين، وعندئذ يتوقف الحوار " (فلمبان، 2009 م، 61).

. قلة القواسم المشتركة بين أطراف الحوار أو انعدامها، كاختلاف أهداف المُتحاورين أو اختلاف ثقافتهم ومرجعياتهم وفهمهم واستيعابهم لموضوع الحوار.

. الجهل بموضوع الحوار، فدخول المحاور في مناقشة موضوع لا يفهمه أو يجهله ولا يلم به سيؤدي إلى فشل الحوار أو إخراجه عن مساره الصحيح.

. عدم الالتزام بآداب الحوار، ومنها الاستماع وحُسن الخلق واحترام الآخر وعدم مقاطعته أو الخروج عن موضوع الحوار والصدق والأمانة وغير ذلك من الآداب.

. عدم تهيئة الظروف المناسبة للحوار، سواء ما كان يرتبط بمكان وزمان الحوار وما له علاقة بظروف وأحوال المتحاورين.

. اختلاف المفاهيم والمصطلحات وعدم اتفاق المتحاورين عليها " إذ ربما فهم أحدهما غير ما يعنيه الآخر، وهو يؤثر قطعاً في سير الحوار " (القحطاني، 2011 م، 193).

ـ توظيف الحوار في المجال التربوي والتعليمي:

الحوار وسيلة فعّالة في تقريب وجهات النظر، وحل الخلافات، وإعادة توجيه السلوك ليتلائم مع قيم المجتمع ومعاييره، وتزداد أهميته في المجال التربوي والتعليمي، فكلما فُعّل في المؤسسات التربوية المختلفة كلما أتى بنتائج إيجابية تُساعد في إصلاح المتعلمين والرفع من مستواهم وحل ما يواجههم من مصاعب ومُشكلات، ويُمكن توظيف الحوار في المجال التربوي من خلال إتاحة المجال للنقاش والحديث والتراجع الهادف لأجل تبادل المعلومات ونقل الأفكار والمعارف والخبرات والتعبير عن الآراء والاتجاهات وتناول القضايا التربوية والتعليمية في المؤسسات التربوية، سواء في الأسرة أو المؤسسة التعليمية أو وسائل الإعلام والاتصال أو في الأندية المختلفة أو مع جماعة الرفاق.

ويُسهم الحوار في تحقيق الكثير من النواتج الجيدة إذا فُعّل بشكل إيجابي في المجال التربوي والتعليمي، فهو يُنمّي جانب التفكير لدى المتعلمين ويُساعدهم على ترتيب أفكارهم وصياغتها والتعبير عنها والتعامل معها

بطريقة حسنة، فوضع المتعلمين "في مواقف الحوار يؤدي إلى الارتقاء بمستويات التفكير حيث أثبتت بعض الدراسات أن هناك سببية بين هذين المتغيرين: النشاطات الكلامية وتطوير القدرة على التفكير وتوليد الأفكار" (نصر، 1997 م، 662)، "وتؤدي الحوارات المستخدمة في المواقف التعليمية أثراً كبيراً في تشكيل الأبنية المعرفية، وإعادة تنظيم الخبرات والمواقف التي يواجهها المتعلمين كما تؤثر هذه الحوارات في إحداث قناعات ورؤى جديدة للمتعلم تجعله قادراً على اتخاذ مواقف محددة تجاه ما يتعرض له من مُشكلات ومواقف " (نصر، 1997 م، 686)، كما أن الحوار يزيد من تفاعل المتعلمين أثناء الدرس، ويجعل من المتعلم عنصراً إيجابياً في العملية التعليمية، ويُسهم في بناء شخصيته ويزيد من قدرته على الاندماج مع زملائه وبالتالي التكيف داخل المؤسسة التعليمية، كما أن الحوار يكسر حاجز رهبة الخوف لدى المتعلمين، ويزيدهم ثقة في أنفسهم وقدراتهم مما يجعلهم يتخذون قراراتهم بأريحية، كما يُنمّي الحوار العلاقات الاجتماعية بين المتعلمين أنفسهم، وبينهم وبين معلميهم، حيث يُعطي المتعلمين شعوراً بتقبل المعلمين لهم ولآرائهم وأفكارهم ومقترحاتهم، كما يسمح لهم بتبادل الآراء وتقبل الآراء المخالفة، مما يزيد من نشاطهم وإقبالهم على التعلم ويُثير دافعيتهم نحو التعليم، ويشجعهم على الدراسة والإنجاز، ويُستخدم الحوار في طرائق التدريس، فهو يُساعد على "إثارة أذهان المتعلمين، وتحفيزهم على التفكير والكشف عن الحقائق والخبرات والمعارف المختلفة والوصول إلى الأدلة والبراهين والاستنتاجات بواسطة الأسئلة والاستفسارات والقضايا المتتالية التي تُطرح عليهم ويُناقشونها ويُجيبون عليها" (الزنتاني، 1997 م، 474)، ولكي يحقق الحوار الفوائد المرجوة منه في المجال التربوي والتعليمي لا بد من مراعاة بعض الضوابط التي أشار إليها المغامسي (2004 م)، والعبيد (1429 هـ)، والعنزي (1433 هـ)، ومنها: وضوح الهدف من الحوار لدى المعلم والمتعلم، وتحديد الموضوع، وأن يكون الموضوع من الموضوعات القابلة للنقاش، وضمان حرية الرأي لجميع الأطراف المشاركين في الحوار، والبُعد عن التعصب للرأي، وضبط النفس، وعدم التسرع في إصدار الأحكام، وتوخي البساطة في الحوار بعيداً عن التعقيد أو الإجراءات الصعبة، واختيار الوقت والمكان المناسب، وضرورة اتاحة المجال للجميع لإبداء آرائهم، ومن المهم ضبط النظام داخل القاعة الدراسية خلال عملية الحوار والمناقشة حتى تتحقق أهداف الحوار.

ـ دور جامعة الملك سعود في نشر ثقافة الحوار:

سعت جامعة الملك سعود في نشر ثقافة الحوار وتعزيز قيمه ومبادئه باعتباره فناً من فنون الاتصال الإنساني من خلال مجموعة من البرامج والدورات وحلقات النقاش، ومن تلك البرامج والفعاليات:

. تنظيم برامج تدريبية في الحوار من قبل عمادة تطوير المهارات بالتعاون مع مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.

. عقد حلقة نقاش حول قضايا الشباب من قبل المركز الوطني لأبحاث الشباب بالجامعة، والتي أظهرت آراء الشباب والشابات حول أكثر القضايا أهمية حسب رؤية الطرفين.

. تنظيم حلقة نقاش " الشباب والصيف " من قبل المركز الوطني لأبحاث الشباب بالجامعة.

. المشاركة في الاجتماع التحضيري الخامس للقاء الوطني السابع للحوار الفكري بمشاركة الطلاب والمهتمين من أعضاء هيئة التدريس.

. توقيع مذكرة تفاهم بين الجامعة ومركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني للعمل على نشر ثقافة الحوار ونشر مفاهيمه في الأوساط الجامعية.

. تنظيم دورات في فن الإقناع ومهارات الفكر الوسطي لتعزيز المناعة الفكرية لدى الشباب من قبل كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بالجامعة.

. عقد لقاءات حوارية دورية بين الطالبات والطلاب وبين أعضاء هيئة التدريس لمناقشة قضايا الشباب. (التويجري، 1432 هـ، 84).

. تواصل طلاب وطالبات الجامعة إلكترونياً من خلال البريد الإلكتروني مع مدير الجامعة وكذلك مع جميع المسؤولين بها، ومع أعضاء هيئة التدريس.

. عقد لقاءات دورية تجمع مدير ووكلاء الجامعة مع أعضاء هيئة التدريس ومع الطلاب والطالبات.

ثانياً: الدراسات السابقة:

تناول الباحث عدداً من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، وقد صنفها تبعاً للبُعد الزمني من الأحدث إلى الأقدم، شاملة لدراسات عربية وأجنبية، وهي كالتالي:

ـ الدراسات العربية:

. دراسة العطوي (1434 هـ)، بعنوان " واقع مُمارسة أعضاء هيئة التدريس في جامعة تبوك لمهارات الحوار من وجهة نظر الطلاب ". هدفت الدراسة إلى التعرّف على واقع مُمارسة أعضاء هيئة التدريس في جامعة تبوك لمهارات الحوار، والكشف عن الفروق في استجابات أفراد العيّنة حول واقع مُمارسة أعضاء هيئة التدريس حسب متغير (السنة الدراسية والمرحلة الدراسية والكلية)، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي (المسحي) باستخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وشملت عيّنة الدراسة (589) طالباً من طلاب جامعة تبوك، منهم (540) طالباً في مرحلة البكالوريوس، و (49) طالباً في مرحلة الدراسات العليا، وتوصلت الدراسة لنتائج، منها: أن أعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك يُمارسون مهارات الحوار بدرجة كبيرة، حيث حصلت على متوسط حسابي بلغ (3.58)، وقد جاء مجال مهارات " أثناء الحوار " بالمرتبة الأولى، ثم مجال الإعداد للحوار بالمرتبة الثانية، وجاء مجال مهارات " إنهاء الحوار " بالمرتبة الأخيرة، كما خلصت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a ـ 0.05) بين متوسطات استجابات أفراد عيّنة الدراسة حسب متغير المرحلة الدراسية، وجاءت الفروق لصالح طلاب مرحلة الماجستير مقابل طلاب مرحلة البكالوريوس، كما أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a ـ 0.05) بين متوسطات استجابات أفراد عيّنة الدراسة حسب متغير الكلية، وجاءت الفروق على مجال مهارات " أثناء الحوار " لصالح الكليات الإنسانية والاجتماعية، في حين لم توجد فروق على باقي المجالات، كما أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a ـ 0.05) بين متوسطات استجابات أفراد عيّنة الدراسة حسب متغير السنة الدراسية على الأداة ككل بين السنتين: الأولى والرابعة، وجاءت الفروق لصالح السنة الأولى مقابل السنة الرابعة.

. دراسة العنزي، (1433 هـ) بعنوان " مدى مُمارسة أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود لمهارات الحوار الفعّال ". هدفت الدراسة إلى رصد وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في مدى توافر مهارات

الحوار الفعّال لدى أعضاء هيئة التدريس، ورصد وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في مدى تمكن أعضاء هيئة التدريس من مهارات الحوار الفعّال، والوقوف على المُعوقات التي تحد من مُمارسة الحوار الفعّال لدى أعضاء هيئة التدريس، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكوّن مُجتمع الدراسة من طلاب البكالوريوس وأعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود، واختار الباحث عيّنة شملت (312) طالباً، و (301) عضواً من أعضاء هيئة التدريس، وكانت الاستبانة هي أداة الدراسة، وكشفت نتائج الدراسة عن درجة مرتفعة لمدى التوافر والتمكّن لمهارات الحوار الفعّال لدى أعضاء هيئة التدريس، كما بينت النتائج أن هناك اختلافاً بين آراء الطلبة وأعضاء هيئة التدريس فقد كانت إجابات أعضاء هيئة التدريس تدل على أنّ مستوى التوافر والتمكّن أفضل من مستوى تلك المهارات من وجهة نظر الطلبة، في حين كان العكس في مستوى المُعوقات، فقد كان هناك اختلاف بين رؤية الطلبة وأعضاء هيئة التدريس حول مُعوقات مُمارسة الحوار الفعّال، فآراء الطلبة تُشير إلى أن عدد المُعوقات التي تحد من مُمارسة الحوار الفعّال كثيرة، حيث كان عددها (18) مُعوقاً، من أهمها " تدني مستوى الاستماع والإصغاء للمتحاورين وعدم امتلاك المحاور للمعلومات الكافية حول الموضوع والتعصب للرأي "، في حين قلّت هذه المُعوقات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وكان عددها من وجهة نظرهم " مُعوقان "، هما: اعتقاد المُحاورين أن الحوار وسيلة للتفوق على المتنافسين وخوف المحاور من الانتقادات ".

. دراسة التويجري (1432 ه) بعنوان: " المناخ التنظيمي الداعم لنمو ثقافة الحوار في الجامعات الحكومية في المملكة العربية السعودية . تصور مقترح ". هدفت الدراسة إلى تقديم تصور مقترح للمناخ التنظيمي الداعم لنمو ثقافة الحوار في الجامعات الحكومية في المملكة العربية السعودية من خلال التعرّف على واقع دعم المناخ التنظيمي لنمو ثقافة الحوار في الجامعات الحكومية السعودية، مع إبراز التجارب العالمية للمناخ التنظيمي الداعم لنمو ثقافة الحوار في الجامعات، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بنوعيه: التحليلي والوثائقي منتهجه أسلوب دلفاي لمجموعة من الخبراء في الإدارة والتخطيط وثقافة الحوار للتعرّف على واقع دعم المناخ التنظيمي، واستخدمت الدراسة عيّنة مقصودة من الخبراء والقيادات والمتخصصين في مجال الإدارة والمهتمين بقضية الحوار لاستطلاع آرائهم وتضمينها في بناء تصور مقترح للمناخ التنظيمي الداعم لنمو ثقافة الحوار في الجامعات الحكومية السعودية، وتكونت من (76) خبيراً على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، واعتمدت الدراسة على تحليل محتوى وأسلوب دلفاي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، ومنها: أن واقع دعم المناخ التنظيمي لنمو ثقافة الحوار في الجامعات الحكومية السعودية تضمن عدد (119) عنصراً داعماً لنمو ثقافة الحوار، وجاء بُعد الاتصالات أكثر عدداً حيث بلغ عدد عناصره (26) عنصراً داعماً، بينما جاء بُعد حوافز العمل ومكافئاته أقل عدداً حيث بلغ عدد عناصره (10) عناصر، في حين كانت العناصر المُعيقة لنشر ثقافة الحوار أكثر عدداً من العناصر الداعمة، حيث بلغت (240) عنصراً مُعيقاً، وجاء بُعد الهيكل التنظيمي أكثرها عدداً، حيث بلغت عدد عناصره (45) عنصراً مُعيقاً، بينما جاء بُعد حوافز العمل ومكافئاته أقلها عدداً، حيث بلغت (25) عنصراً مُعيقاً، وقدمت الدراسة تصوراً مُقترحاً لأبعاد المناخ التنظيمي الداعم لنمو ثقافة الحوار في الجامعات الحكومية السعودية ارتكز على ثمان منطلقات تؤكد في

مجملها على ضرورة الاهتمام بأبعاد المناخ التنظيمي بوصفه أحد الأبعاد المهمة لدعم نمو ثقافة الحوار في الجامعات.

. دراسة الصبان (1426 هـ)، بعنوان: " ترسيخ ثقافة الحوار في مؤسسات التعليم العالي ودوره في جودة مخرجاتها ". هدفت الدراسة إلى الكشف عن بعض الجوانب ذات الصلة بالحوار، ومنها التعرّف على أسباب غياب الحوار في مؤسسات التعليم العالي، واستعراض أهم تأثيرات ترسيخ ثقافة الحوار في المواقف التعليمية على أداء الطلاب والأساتذة، والكشف عن وسائل دعم الحوار في مؤسسات التعليم العالي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وكانت المقابلة هي أداة الدراسة، حيث استخدمت لمعرفة آراء عيّنة من الطالبات، في عدد من مؤسسات التعليم العالي، وخلصت الدراسة إلى نتائج، منها: أن من وسائل دعم الحوار في مؤسسات التعليم العالي: سعة اطلاع الأساتذة وتنوع مجال ذلك الاطلاع، وتمكّن الأستاذ من مادته، واستخدام أساليب متنوعة عند تدريس المقررات، وتشجيع الطلاب على إبداء آرائهم ومناقشتها بصدر رحب، وإعطاء الأساتذة والطلاب دورات في فن الحوار، وتغيير طريقة تعامل بعض الأساتذة مع أسئلة الطلاب فلا يستخفون بها.

. دراسة العتيبي (2005 م)، بعنوان: " الحوار التربوي بين الأستاذ الجامعي وطلاب الدراسات العليا في ضوء ثقافة إعادة الهندسة ".هدفت الدراسة إلى الكشف عن أهمية مُمارسة الأستاذ الجامعي لمقومات الحوار التربوي من وجهة نظر طلاب وطالبات الدراسات العليا في ضوء ثقافة الهندسة بجامعة أم القرى، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي (المسحي)، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الاستبانة كأداة للدراسة، وشملت عيّنة الدراسة (325) طالباً وطالبة من طلاب الدراسات العليا، وتوصلت الدراسة إلى نتائج، منها: أن درجة مُمارسة الحوار التربوي بين الأستاذ الجامعي وطلابه من وجهة نظر الطلاب جاءت بنسبة منخفضة، وأن درجة أهمية مُقومات الحوار التربوي بين الأستاذ الجامعي وطلابه من وجهة نظر الطلاب جاءت بنسبة متوسطة.

ـ الدراسات الأجنبية:

. دراسة شين ووانغ (2009 م) (chen & Wang)، بعنوان: " الحوار الاجتماعي والحوار الفعّال في مجموعات التعلم الإلكتروني ".هدفت الدراسة إلى الكشف عن الحوار الاجتماعي بين طلاب الجامعات خلال المشاركة في المنتديات الحوارية عبر شبكة الانترنت، وشملت عيّنة الدراسة (69) طالباً من طلاب جامعة ميتشجان الأمريكية، وكانت الاستبانة هي أداة الدراسة المستخدمة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، ومنها: أن المراقبة الفعّالة من قبل عضو هيئة التدريس يعزز الحوار الاجتماعي والأكاديمي الفعّال بين الطلاب، وأن الحوار الهادي هو الحوار الأكثر فعالية في إيصال وجهة النظر للآخرين.

. دراسة بليجرز ودولمنز (2006 م) (plejers & Dolmans)، بعنوان: " تصورات الطلاب حول خصائص الحوار الفعّال خلال تقديم مهارة التعلم ". هدفت الدراسة إلى الكشف عن تصورات الطلاب حول العوامل التي تُساهم في فاعلية الحوار بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في التعليم الجامعي، وتكونت عيّنة الدراسة من (48) طالباً من طلاب السنة الأولى والثانية في تخصص الطب في جامعة أيوا الأمريكية، واستخدمت الدراسة المقابلة كأداة لجمع المعلومات، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك أربع خصائص رئيسية للحوار الفعّال كما تراها عيّنة الدراسة، وهي: طلب الشرح والحصول عليه من عضو هيئة التدريس، وتطبيق المعرفة الذاتية بشكل

فعّال، ومناقشة الفروق في وجهات النظر حول محتوى التعليم، وتوجيه ومراقبة محتوى الحوار واستخدام العمل الجماعي في الحوار.

ـ التعليق على الدراسات السابقة:

الاطلاع على الدراسات السابقة يُثري البحث، ويُعطي الباحث كماً وحصيلةً من المعارف والمعلومات التي تزيد من عمق الدراسة، وتُساعد على توسيع دائرة البحث، وتكشف للباحث المحاور التي لم تُطرق، فيبدأ من حيث انتهى الآخرون، كما أنه يُمكن للباحث الاستفادة من الدراسات السابقة عند بناء أداة البحث وفي تفسير النتائج، وقد حوت هذه الدراسة على مجموعة من الدراسات السابقة ـ عربية وأجنبية ـ ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية، وقد اتفقت معها في الموضوع العام وهو مناقشة الحوار في مؤسسات التعليم العالي، واختلفت معها في الأهداف والحدود الموضوعية والبشرية كما أنها اتفقت مع بعضها في بعض الجوانب، فاتفقت مع دراسة العطوي (1434 هـ)، ودراسة العتيبي (2005 م) في استخدام المنهج الوصفي (المسحي)، واتفقت مع دراسة العطوي (1434 هـ)، و دراسة العنزي، (1433 هـ)، ودراسة العتيبي (2005 م)، ودراسة شين ووانغ (2009 م) في استخدام الاستبانة كأداة للدراسة، واختلفت هذه الدراسة مع دراسة التويجري (1432 هـ) التي أضافت أسلوب دلفاي في منهجيتها، كما اختلفت هذه الدراسة مع دراسة الصبان (1426 هـ)، ودراسة بليجرز ودولمنز (2006 م) في الأداة، حيث كانت المقابلة هي الأداة المستخدمة في تلك الدراسات.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

تمهيد:

يتناول هذا الجزء إيضاحاً لمنهج الدراسة الذي اتبعه الباحث، وكذلك تحديد مجتمع وعيّنة الدراسة، ووصف خصائص أفراد عيّنة الدراسة، ثم عرضاً لكيفية بناء أداة الدراسة والتأكد من صدق وثبات أداة الدراسة (الاستبانة)، وأساليب المعالجة الإحصائية التي استخدمت في تحليل البيانات الإحصائية.

منهج الدراسة:

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي (المسحي)، والذي يتلاءم مع طبيعتها ويتوافق مع أهدافها، وفيه " يتم استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عيّنة كبيرة منهم، وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها " (العساف، 1433 هـ، 179)، وهو " يعتمد على دراسة الواقع ويهتم بوصف الظاهرة وصفاً دقيقاً ويُعبّر عنها تعبيراً كيفياً أو كمياً، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، وأما التعبير الكمي فيُعطي وصفاً رقمياً يوضح مقدار الظاهرة وحجمها " (عبيدات وآخرون، 1434 هـ، 180).

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من طلاب كلية التربية بجامعة الملك سعود لمرحلة البكالوريوس وعددهم (1242) طالباً، منهم (615) طالباً هم طلاب السنتين الثالثة والرابعة من طلاب الكلية (طلاب المستويات: الخامس والسادس والسابع والثامن)، وطلاب الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في الكلية، وعددهم (1024) طالباً للعام الجامعي 1435 / 1436 هـ، للفصل الدراسي الأول (كلية التربية، 1435 هـ).

عيّنة الدراسة:

تمّ اختيار عيّنة قصدية من مجتمع الدراسة من طلاب مرحلة البكالوريوس، وكانت من طلاب السنتين الثالثة والرابعة من طلاب مرحلة البكالوريوس بالكلية (طلاب المستويات: الخامس والسادس والسابع والثامن)، وطلاب الدراسات العليا، ويعود اختيار الباحث لهذه العيّنة؛ لأن هؤلاء الطلاب قد مروا بخبرات متعددة في مرحلة الدراسة الجامعية تؤهلهم للحكم على واقع الحوار بالكلية وتحديد أهم معوقاته ووسائل تعزيزه، وتكونت العيّنة من (248) طالباً في مرحلة البكالوريوس، وهي تُمثل ما نسبته (20 %) من طلاب البكالوريوس في كلية التربية في جامعة الملك سعود، و(205) طالباً في مرحلة الدراسات العليا، وهي تُمثل ما نسبته (20 %) من طلاب الدراسات العليا في الكلية.

خصائص أداة الدراسة:

اتصف أفراد عيّنة الدراسة بعدد من الخصائص الشخصية والوظيفية، وهي كالتالي:

1- المرحلة الدراسية:

جدول رقم (1)

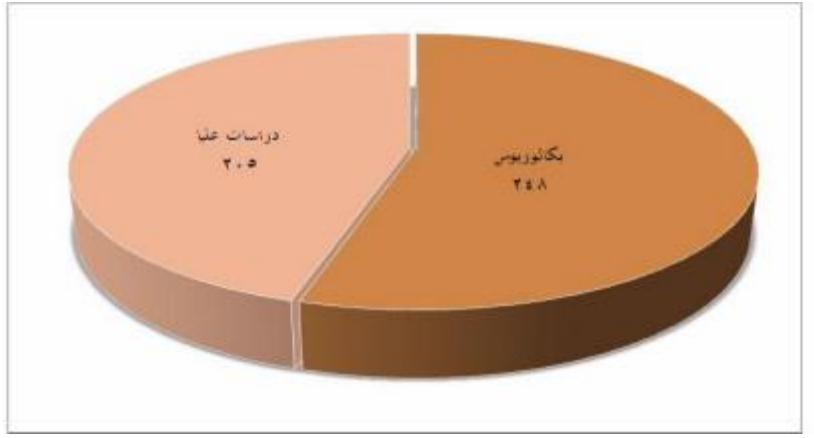
توزيع أفراد عيّنة الدراسة وفقاً لمتغير المرحلة الدراسية

المرحلة الدراسية	التكرارات	النسبة المئوية
بكالوريوس	248	54.7
دراسات عليا	205	45.3
الإجمالي	453	100.0

يوضح الجدول رقم (1) توزيع أفراد عيّنة الدراسة وفقاً لمتغير المرحلة الدراسية، حيث أن هناك (248) طالباً يمثلون ما نسبته (54.7%) بمرحلة البكالوريوس، في حين أن هناك (205) طالباً يمثلون ما نسبته (45.3%) بمرحلة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه).

شكل رقم (1)

توزيع أفراد عيّنة الدراسة وفقاً لمتغير المرحلة الدراسية



2- الدورات التدريبية المتعلقة بالحوار التي التحق بها الطلاب:

جدول رقم (2)

توزيع أفراد عيّنة الدراسة وفقاً لمتغير الدورات التدريبية

المتعلقة بالحوار التي تم الالتحاق بها

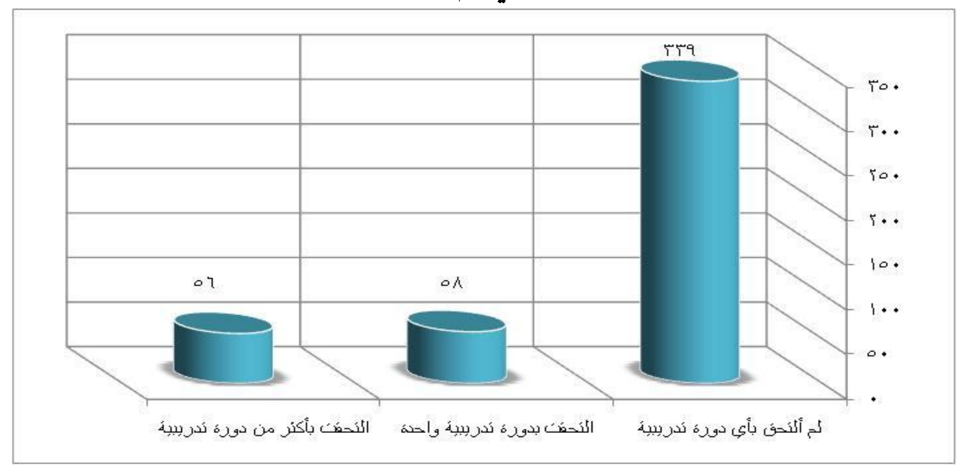
الدورات التدريبية	التكرارات	النسبة المئوية
لم ألتحق بأي دورة تدريبية	339	74.8
التحقت بدورة تدريبية واحدة	58	12.8
التحقت بأكثر من دورة تدريبية	56	12.4
الإجمالي	453	100.0

يتضح من خلال الجدول رقم (2) أن الغالبية العظمى من أفراد عيّنة الدراسة لم يلتحقوا بأية دورة تدريبية في مجال الحوار، وكان عددهم (339) طالباً، وهم يمثلون ما نسبته (74.8%) ، في حين أن هناك (58) طالباً يمثلون ما نسبته (12.8%) التحقوا بدروة تدريبية واحدة، وفي الأخير هناك (56) طالب يمثلون ما نسبته (12.4%) التحقوا بأكثر من دورة تدريبية، وهذا مؤشر مهم يدل على أنّ هناك قصوراً في الجانب التوعوي والتثقيفي، والقائم على إلحاق الطلاب بالدورات التأهيلية المرتبطة بتنمية مهارات الحوار وتحسين أداء المتحاورين.

شكل رقم (2)

توزيع أفراد عيّنة الدراسة وفقاً لمتغير الدورات التدريبية

المتعلقة بالحوار التي تم الالتحاق بها



أداة الدراسة:

بناء على طبيعة البيانات، وعلى المنهج المتبع في الدراسة، والوقت المسموح به، وجد الباحث أن الأداة الأكثر ملائمة لتحقيق أهداف هذه الدراسة هي " الاستبانة "، وقد تم بناء أداة الدراسة بعد الرجوع إلى المراجع والمصادر ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وكذلك بعد مراجعة الإطار النظري والدراسات السابقة لهذه الدراسة.

ولقد تكونت الاستبانة في صورتها النهائية من ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: وهو يتناول البيانات الأولية الخاصة بأفراد عيّنة الدراسة مثل:

ـ المرحلة الدراسية التي تدرسها.

ـ الدورات التدريبية المتعلقة بالحوار التي تم الإلتحاق بها.

الجزء الثاني: وهو يتكون من (51) فقرة مقسمة على ثلاثة محاور كما يلي:

ـ المحور الأول: يتناول واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود وهو يتكون من (16) فقرة.

ـ المحور الثاني: يتناول مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود وهو يتكون من (17) فقرة.

ـ المحور الثالث: يتناول وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود وهو يتكون من (18) فقرة.

صدق أداة الدراسة:

صدق الاستبانة يعني " التأكد من أنها سوف تقيس ما أُعدت لقياسه " (العساف، 1433 هـ، 429)، كما يُقصد بالصدق "شمول أداة الدراسة لكل العناصر التي يجب أن تحتويها الدراسة من ناحية، وكذلك وضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية أخرى، بحيث تكون مفهومه لمن يستخدمها " (عبيدات وآخرون، 1434 هـ، 179)، ولقد قام الباحث بالتأكد من صدق الاستبانة من خلال ما يأتي:

أولاً: الصدق الظاهري لأداة الدراسة (صدق المحكمين):

بعد الإنتهاء من بناء أداة الدراسة والتي تتناول" مُمارسة الحوار في جامعة الملك سعود ــ كلية التربية نموذجاً ــ من وجهة نظر الطلاب "، تم عرضها على عدد من المحكمين وذلك للاسترشاد بآرائهم، (ملحق رقم 1)، وقد طُلب منهم إبداء الرأي حول مدى وضوح وسلامة الصياغة، ومدى أهمية الفقرات وعلاقتها بالمحور، مع وضع التعديلات والاقتراحات التي يمكن من خلالها تطوير الاستبانة.

وبناء على التعديلات والاقتراحات التي أبداها المحكمون، قام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة التي اتفق عليها غالبية المحكمين، من تعديل بعض العبارات وحذف عبارات أخرى، حتى أصبح الاستبيان في صورته النهائية (ملحق رقم 2).

ثانياً: صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة:

بعد التأكد من الصدق الظاهري لأداة الدراسة قام الباحث بتطبيقها ميدانياً وعلى بيانات العيّنة قام الباحث بحساب معامل ارتباط بيرسون لمعرفة الصدق الداخلي للاستبانة حيث تم حساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة كما توضح ذلك الجداول التالية.

جدول رقم (3)

معاملات إرتباط بيرسون لفقرات محور (واقع ممارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود) بالدرجة الكلية للمحور

الفقرة	معامل الإرتباط	الفقرة	معامل الإرتباط

1	.569**	9	.616**
2	.601**	10	.599**
3	.632**	11	.592**
4	.610**	12	.655**
5	.624**	13	.666**
6	.606**	14	.683**
7	.681**	15	.628**
8	.674**	16	.566**

** دال عند مستوى 0.01

جدول رقم (4)
معاملات إرتباط بيرسون لفقرات محور (معوقات ممارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود) بالدرجة الكلية للمحور

الفقرة	معامل الإرتباط	الفقرة	معامل الإرتباط
1	.551**	10	.531**
2	.626**	11	.573**
3	.660**	12	.593**
4	.690**	13	.534**
5	.546**	14	.659**
6	.618**	15	.644**
7	.548**	16	.545**
8	.609**	17	.556**
9	.623**	-	-

** دال عند مستوى 0.01

جدول رقم (5)
معاملات إرتباط بيرسون لفقرات محور (وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود) بالدرجة الكلية للمحور

الفقرة	معامل الإرتباط	الفقرة	معامل الإرتباط
1	.596**	10	.692**
2	.570**	11	.640**
3	.652**	12	.581**
4	.598**	13	.573**
5	.692**	14	.603**
6	.620**	15	.569**
7	.587**	16	.701**

8	.547**	17	.674**
9	.656**	18	.592**

** دال عند مستوى 0.01

يتضح من خلال الجداول رقم (3، 4، 5) أن جميع العبارات دالة عند مستوى (0.01) وهذا يُعطي دلالة على ارتفاع معاملات الاتساق الداخلي، كما يُشير إلى مؤشرات صدق مرتفعة وكافية يمكن الوثوق بها في تطبيق الدراسة الحالية.

ثبات أداة الدراسة:

قام الباحث بقياس ثبات أداة الدراسة باستخدام معامل ثبات الفاكرونباخ، والجدول رقم (6) يوضح معامل الثبات لمحاور أداة الدراسة وهي:

جدول رقم (6)

معامل ألفاكرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

الرقم	المحور	معامل الثبات
1	واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود	.893
2	مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود	.877
3	وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود	.901
	الثبات الكلي	.847

يتضح من خلال الجدول رقم (6) أن مقياس الدراسة يتمتع بثبات مقبول إحصائياً، حيث بلغت قيمة معامل الثبات الكلية (ألفا) (0.847) وهي درجة ثبات عالية، كما تراوحت معاملات ثبات أداة الدراسة ما بين (0.877، 0.901)، وهي معاملات ثبات مرتفعة يمكن الوثوق بها في تطبيق الدراسة الحالية.

الأساليب الإحصائية المُستخدمة في الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences والتي يرمز لها اختصاراً بالرمز (SPSS).

وذلك بعد أن تمّ ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي، ولتحديد طول خلايا المقياس الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدم في محاور الدراسة، تمّ حساب المدى (5-1=4)، ثم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي (5/4 =0.80) بعد ذلك تمّ إضافة هذه القيمة إلى أقلّ قيمة في المقياس (أو بداية المقياس وهي الواحد الصحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا كما يأتي:

- من 1 إلى 1.79 يمثل درجة استجابة (غير موافق بشدة / منخفضة جداً) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.
- من 1.80 إلى 2.59 يمثل درجة استجابة (غير موافق / منخفضة) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.

● من 2.60 إلى 3.39 يمثل درجة استجابة (موافق إلى حد ما / متوسطة) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.

● من 3.40 إلى 4.19 يمثل درجة استجابة (موافق / عالية) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.

● من 4.20 إلى 5.0 يمثل درجة استجابة (موافق بشدة / عالية جداً) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.

وبعد ذلك تم حساب المقاييس الإحصائية التالية:

1. التكرارات والنسب المئوية للتعرّف على الخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد عيّنة الدراسة.
2. معامل ارتباط بيرسون(Pearson correlation) لحساب صدق الاتساق الدّاخلي لأداة الدراسة.
3. معامل ألفاكرونباخ (Cronbach's Alpha) لحساب معامل ثبات المحاور المختلفة لأداة الدراسة.
4. المتوسط الحسابي " Mean" وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة عن المحاور الرئيسة (متوسطات العبارات)، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب المحاور حسب أعلى متوسط حسابي.
5. تم استخدام الانحراف المعياري "Standard Deviation" للتعرّف على مدى انحراف استجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، ولكل محور من المحاور الرئيسة عن متوسطها الحسابي. ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات أفراد عيّنة الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، إلى جانب المحاور الرئيسة، فكلما اقتربت قيمته من الصفر تركزت الاستجابات وانخفض تشتتها بين المقياس.
6. تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (independent sample t-test) للتعرّف على الفروق بين متوسطات استجابات أفراد عيّنة الدراسة وفقاً لمتغيرات الدراسة والتي تنقسم إلى فئتين (المرحلة الدراسية).

عرض نتائج الدراسة والإجابة على أسئلتها

يتناول هذا الجزء عرض نتائج الدارسة الميدانية ومناقشتها ثم الخروج بالتوصيات، من خلال عرض إجابات أفراد الدراسة على عبارات الاستبانة وذلك بالإجابة عن أسئلة الدراسة على النحو التالي:

السؤال الأول: ما واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود من وجهة نظر الطلاب ؟

وللإجابة على التساؤل السابق قام الباحث بحساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لإجابات أفراد عيّنة الدراسة نحو واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، كما تم ترتيب هذه الفقرات حسب المتوسط الحسابي لكلاً منها، وذلك كما يلي:

جدول رقم (7)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لإجابات أفراد عيّنة الدراسة نحو واقع ممارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط الحسابي لكلاً منها

م	الفقرات	درجة الممارسة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		عالية جداً		عالية		متوسطة		منخفضة		منخفضة جداً				
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			

5	يتم الحوار في جو من الاحترام المتبادل بين المتحاورين	144	31.79	169	37.3	115	25.4	17	3.8	8	1.8	3.94	0.94	1
16	يعتقد المتحاورون بأن الحوار وسيلة للوصول للحقيقة	106	23.40	189	41.7	128	28.3	26	5.7	4	0.9	3.81	0.89	2
12	يتصف المتحاورون بحُسن الاستماع	98	21.63	155	34.2	158	34.9	32	7.1	10	2.2	3.66	0.97	3
7	يُوجه الحوار نحو تحقيق الهدف منه	77	17.00	168	37.1	169	37.3	33	7.3	6	1.3	3.61	0.90	4
6	يغلب على الحوار الهدوء	78	17.22	162	35.8	163	36.0	36	7.9	14	3.1	3.56	0.97	5
9	يُهيئ المكان المناسب للحوار	93	20.53	139	30.7	149	32.9	52	11.5	20	4.4	3.51	1.08	6
15	يمتلك المتحاورون المعرفة بموضوع الحوار	60	13.25	182	40.2	156	34.4	41	9.1	14	3.1	3.51	0.94	7
13	يتصف المتحاورون بالحلم والصبر	62	13.69	172	38.0	155	34.2	46	10.2	18	4.0	3.47	0.98	8
3	يُعطى الجميع فرص متساوية للمشاركة في الحوار	62	13.69	168	37.1	145	32.0	60	13.2	18	4.0	3.43	1.01	9
14	يتجنب المتحاورون الجدال الذي لاطائل منه	68	15.01	144	31.8	169	37.3	56	12.4	16	3.5	3.42	1.00	10
4	تُناقش في الحوارات موضوعات تهم الطلاب	58	12.80	151	33.3	169	37.3	61	13.5	14	3.1	3.39	0.98	11
10	تُوظف المقررات الدراسية بفاعلية في الحوار	56	12.36	146	32.2	164	36.2	79	17.4	8	1.8	3.36	0.97	12
8	يُحدد وقت مناسب للحوار	56	12.36	135	29.8	142	31.3	95	21.0	25	5.5	3.23	1.08	13
11	تُستخدم وسائل تعليمية في الحوار	58	12.80	123	27.2	150	33.1	98	21.6	24	5.3	3.21	1.08	14
1	تُحدد آليات الحوار وإجراءاته	18	3.97	136	30.0	228	50.3	61	13.5	10	2.2	3.20	0.80	15
2	تُدار الحوارات في الكلية بفاعلية	28	6.18	131	28.9	205	45.3	83	18.3	6	1.3	3.20	0.86	16
المتوسط الحسابي العام												3.47	0.60	-

يتضح من الجدول رقم (7) أن:

محور مدى واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود يتضمن (16) فقرة، جاءت (10) فقرات بدرجة مُمارسة (عالية)، حيث تتراوح المتوسطات الحسابية لهم بين (3.42، 3.94)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الرابعة من فئات المقياس المتدرج الخماسي والتي تتراوح ما بين (3.40 إلى 4.19)، في حين جاءت (6) فقرات بدرجة مُمارسة (متوسطة)، وهي الفقرات رقم (4، 10، 8، 11، 2، 1)، حيث تتراوح المتوسطات الحسابية لهم بين (3.20، 3.39)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الثالثة من فئات المقياس المتدرج الخماسي والتي تتراوح ما بين (2.60 إلى 3.39)، وتشير النتيجة السابقة إلى تفاوت وجهات نظر أفراد عيّنة الدراسة حول واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود.

يبلغ المتوسط الحسابي العام (3.47)، وهذا يدل على أنّ هناك موافقة بين أفراد عيّنة الدراسة على مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود بدرجة عالية، وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة العطوي (1434هـ) والتي توصلت إلى أن أعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك يُمارسون مهارات الحوار بدرجة كبيرة، كما اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة العنزي (1433هـ) والتي توصلت إلى أن أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود يُمارسون الحوار الفعّال بدرجة عالية، في حين اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة العتيبي (2005م) والتي توصلت إلى أن درجة مُمارسة الحوار التربوي بين الأستاذ الجامعي وطلابه من وجهة نظر الطلاب جاءت بنسبة منخفضة، وسيتم تناول أبرز الفقرات التي نالت أعلى متوسط حسابي من بين الفقرات بعد ترتيبها تنازلياً، وهي كالتالي:

1. جاءت الفقرة رقم (5) وهي (يتم الحوار في جو من الاحترام المتبادل بين المتحاورين) بالمرتبة الأولى بين الفقرات الخاصة بواقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود بمتوسط حسابي (3.94) وانحراف معياري (0.94)، وهذا يدل على أنّ هناك موافقة بدرجة عالية بين أفراد عيّنة الدراسة على أنّ الحوار يتم في جو من الاحترام المتبادل بين المتحاورين، فالطلاب قد وصلوا إلى درجة عالية من التعليم، واكتسبوا الكثير من القيم التي تجعلهم يحترمون وجهات النظر المخالفة، ويؤمنون بحرية الحوار، مما انعكس إيجابياً على تعاملهم مع أصحاب وجهات النظر الأخرى، فأصبح الحوار يتم في جو من الاحترام المتبادل بين المتحاورين.

2. جاءت الفقرة رقم (16) وهي (يعتقد المتحاورون بأن الحوار وسيلة للوصول للحقيقة) بالمرتبة الثانية بين الفقرات الخاصة بواقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود بمتوسط حسابي (3.81) وانحراف معياري (0.89)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة بدرجة عالية بين أفراد عيّنة الدراسة على أنّ المتحاورين يعتقدون بأن الحوار وسيلة للوصول للحقيقة، وهذه الفقرة تؤكد الفقرة السابقة وتتماشى معها، فعندما يعتقد المتحاورون بأن الحوار وسيلة للوصول للحقيقة، فإن ذلك يجعلهم يحترمون المخالفين لهم، ويحترمون آرائهم، على اعتبار أن الحق قد يكون في الرأي المُخالِف.

3. جاءت الفقرة رقم (12) وهي (يتصف المتحاورون بحُسن الاستماع) بالمرتبة الثالثة بين الفقرات الخاصة بواقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود بمتوسط حسابي (3.66) وانحراف معياري (0.97)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة بدرجة عالية بين أفراد عيّنة الدراسة على أنّ المتحاورين يتصفون

بحُسن الاستماع، فحُسن الاستماع وسيلة مهمة لمعرفة الآراء المختلفة والحكم عليها وردها أو قبولها، وكلما اتصف المتحاورون بحُسن الاستماع كلما حقق الحوار أهدافه، وتوصل فيه المتحاورون إلى نتائج إيجابية.

4. جاءت الفقرة رقم (7) وهي (يُوجه الحوار نحو تحقيق الهدف منه) بالمرتبة الرابعة بين الفقرات الخاصة بواقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود بمتوسط حسابي (3.61) وانحراف معياري (0.90)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة بدرجة عالية بين أفراد عيّنة الدراسة على أنّ الحوار يُوجه نحو تحقيق الهدف منه، وهذه الفقرة تؤكد ماذهبت إليه الفقرة السابقة، فلا يمكن أن يُوجه الحوار نحو تحقيق الهدف منه إلا بحُسن الاستماع، فالمتحاورون عندما يدخلون في مناقشات حوارية هم يسعون لتحقيق مجموعة من الأهداف قد رسموها في عقولهم، وبالتالي يوجهون الحوار لتحقيق تلك الأهداف.

5. جاءت الفقرة رقم (6) وهي (يغلب على الحوار الهدوء) بالمرتبة الخامسة بين الفقرات الخاصة بواقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود بمتوسط حسابي (3.56) وانحراف معياري (0.97)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة بدرجة عالية بين أفراد عيّنة الدراسة على أنّ الحوار يغلب عليه الهدوء، وقد أكدت دراسة شين ووانغ (2009 م) (chen & Wang) أن الحوار الهادئ هو الحوار الأكثر فعالية في إيصال وجهة النظر للآخرين، فلا يمكن أن يحقق الحوار أهدافه إلا إذا غلب عليه الهدوء واتصف المتحاورون بضبط النفس، ومن الصعوبة أن يعطي نتائج إيجابية إذا كان يتم في جو يغلب عليه الصخب ورفع الصوت.

السؤال الثاني: ما مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود من وجهة نظر الطلاب ؟

وللإجابة على التساؤل السابق قام الباحث بحساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لإجابات أفراد عيّنة الدراسة نحو مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، كما تم ترتيب هذه الفقرات حسب المتوسط الحسابي لكلاً منها، وذلك كما يلي:

جدول رقم (8)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لإجابات أفراد عيّنة الدراسة نحو مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط الحسابي لكلاً منها

م	الفقرات	درجة الممارسة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		عالية جداً		عالية		متوسطة		منخفضة		منخفضة جداً				
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
11	كثافة المقررات الدراسية تمنع من إقامة أنشطة تتعلق بالحوار	121	26.71	144	31.8	115	25.4	55	12.1	18	4.0	3.65	1.12	1
13	خوف المحاور من الانتقادات	83	18.32	165	36.4	133	29.4	58	12.8	14	3.1	3.54	1.03	2
10	تخلو الخطة الدراسية في الكلية من مقرر متخصص في الحوار	98	21.63	145	32.0	129	28.5	61	13.5	20	4.4	3.53	1.10	3

17	قلة الأنشطة الثقافية داخل الكلية: المسرح، الإلقاء، الجمعيات...	99	21.85	126	27.8	144	31.8	68	15.0	16	3.5	3.49	1.10	4
1	غموض مفهوم الحوار لدى المتحاورين	42	9.27	155	34.2	170	37.5	76	16.8	10	2.2	3.32	0.93	5
14	ضعف مستوى الإصغاء لدى المتحاورين	55	12.14	126	27.8	168	37.1	86	19.0	18	4.0	3.25	1.03	6
5	كثرة أعباء عضو هيئة التدريس تُعيق مُمارسة الحوار	58	12.80	123	27.2	161	35.5	93	20.5	18	4.0	3.24	1.04	7
15	المِراء والجدال غير المُثمر	65	14.35	103	22.7	155	34.2	114	25.2	16	3.5	3.19	1.08	8
4	ضعف إسهام عضو هيئة التدريس في تعزيز ثقافة الحوار	50	11.04	125	27.6	146	32.2	114	25.2	18	4.0	3.17	1.05	9
3	فتح الحوار يُسبب مشاكل مع أعضاء هيئة التدريس	92	20.31	81	17.9	123	27.2	123	27.2	34	7.5	3.16	1.24	10
9	تخلو المقررات الدراسية من أنشطة حوارية	56	12.36	110	24.3	163	36.0	100	22.1	24	5.3	3.16	1.07	11
2	آلية الحوار وإجراءاته غير واضحة	24	5.30	143	31.6	140	30.9	140	30.9	6	1.3	3.09	0.94	12
12	وقت إجراء المحاورة غير مناسب	38	8.39	111	24.5	157	34.7	129	28.5	18	4.0	3.05	1.01	13
6	يؤدي الحوار إلى إثارة الخلافات بين المتحاورين	47	10.38	96	21.2	135	29.8	115	25.4	60	13.2	2.90	1.18	14
7	يؤدي الحوار إلى ضياع وقت المحاضرة	24	5.30	70	15.5	138	30.5	135	29.8	86	19.0	2.58	1.12	15
8	يؤدي الحوار لحدوث الفوضى داخل قاعة الدراسة	18	3.97	63	13.9	122	26.9	171	37.7	79	17.4	2.49	1.06	16
16	الخدمات المتوفرة في القاعات (الإضاءة، التهوية، التكييف، الأجهزة..) لا تساعد على مُمارسة الحوار بها	41	9.05	74	16.3	68	15.0	142	31.3	128	28.3	2.47	1.30	17
المتوسط الحسابي العام												**3.13**	**0.63**	-

يتضح من الجدول رقم (8) أن:

محور مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود يتضمن (17) فقرة، جاءت (4) فقرات بدرجة (موافق)، وهي الفقرات رقم (11، 13، 10، 17)، حيث تتراوح المتوسطات الحسابية لهم بين (3.49، 3.65)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الرابعة من فئات المقياس المتدرج الخماسي والتي تتراوح ما بين (3.40 إلى 4.19)، في حين جاءت (12) فقرة بدرجة (موافق إلى حد ما)، حيث تتراوح المتوسطات الحسابية لهم بين (3.32، 2.90)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الثالثة من فئات المقياس المتدرج الخماسي والتي تتراوح ما بين (2.60 إلى 3.39)، وفي الأخير جاءت (3) فقرات بدرجة (غير موافق)، وهي الفقرات رقم (7، 8، 16)، حيث تتراوح المتوسطات الحسابية لهم بين (2.47، 2.58)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الثانية من فئات المقياس المتدرج الخماسي والتي تتراوح ما بين (1.80 إلى 2.59)، وتشير النتيجة السابقة إلى تفاوت وجهات نظر أفراد عيّنة الدراسة حول مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود.

يبلغ المتوسط الحسابي العام (3.13)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة إلى حد ما بين أفراد عيّنة الدراسة على مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة العنزي (1433هـ) والتي توصلت إلى أن هناك موافقة بين أفراد عيّنة الدراسة من الطلاب على مُعوقات مُمارسة الحوار بجامعة الملك سعود، وستيم التعليق على الفقرات التي نالت أعلى متوسط حسابي من بين الفقرات وكانت بدرجة موافق، وقد تم ترتيبها تنازلياً، وهي على النحو التالي:

1. جاءت الفقرة رقم (11) وهي (كثافة المقررات الدراسية تمنع من إقامة أنشطة تتعلق بالحوار) بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.65) وانحراف معياري (1.12)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة بين أفراد عيّنة الدراسة على أنّ كثافة المقررات الدراسية من مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، فالكم المعرفي العالي في المقررات الدراسية، وتركيزها على إمداد الطالب بالمعلومات المختلفة، وكثرة المقررات في الخطة الدراسية يزاحم الأنشطة، ولا يتيح للطلاب المجال للمشاركة في الأنشطة المختلفة التي تُقام في الكلية، كالمشاركة في الأنشطة الحوارية والمتمثلة في المسرح والإلقاء وغيرها، وهذا بدوره يُعيق مُمارسة الحوار.

2. جاءت الفقرة رقم (13) وهي (خوف المحاور من الانتقادات) بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.54) وانحراف معياري (1.03)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة بين أفراد عيّنة الدراسة على أنّ خوف المحاور من الانتقادات من مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة العنزي (1433 هـ)، والتي توصلت إلى أن من أبرز المُعوقات التي تحد من الحوار (خوف المحاور من الانتقادات)، فالحالة النفسية تؤثر بدرجة كبيرة على الفرد عند رغبته الدخول في الحوار، وذلك أن الحوار قد يخرج عن مساره وأهدافه ليتحول إلى جدال شخصي قد يُعرض المحاور لعدد من الانتقادات التي بدورها تؤثر فيه وتدفعه إلى عدم المشاركة في الحوار في المرات القادمة.

3. جاءت الفقرة رقم (10) وهي (تخلو الخطة الدراسية في الكلية من مقرر متخصص في الحوار) بالمرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.53) وانحراف معياري (1.10)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة بين أفراد عيّنة الدراسة على أنّ خلو الخطة الدراسية في الكلية من مقرر متخصص في الحوار من مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، فلايوجد في الخطة الدراسية في كلية التربية بجامعة الملك سعود

أي مقرر متخصص يدرس الحوار نظرياً، ويُفعّله بأسلوب تطبيقي، وهذا يُعد مُعوقاً لمُمارسة الحوار في الكلية كما تراها عيّنة الدراسة.

4. جاءت الفقرة رقم (17) وهي (قلة الأنشطة الثقافية داخل الكلية: المسرح، الإلقاء، الجمعيات...) بالمرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (3.49) وانحراف معياري (1.10)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة بين أفراد عيّنة الدراسة على أنّ قلة الأنشطة الثقافية داخل الكلية: المسرح، الإلقاء، الجمعيات وغيرها من مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، وهذا يتوافق مع الفقرة الأولى من هذا المحور والتي أشارت إلى أن منع إقامة الأنشطة التي تتعلق بالحوار بسبب كثافة المقررات الدراسية ومزاحمتها لتلك الأنشطة يُعد مُعوقاً لمُمارسة الحوار، فالأنشطة الثقافية بمجالاتها المختلفة تُعد وسيلة من وسائل مُمارسة الحوار، وعندما لاتُفعّل بالشكل المطلوب وتقل مُمارستها فإن ذلك يُعد مُعوقاً للحوار.

السؤال الثالث: ما وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود من وجهة نظر الطلاب؟

وللإجابة على التساؤل السابق قام الباحث بحساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لإجابات أفراد عيّنة الدراسة نحو وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، كما تم ترتيب هذه الفقرات حسب المتوسط الحسابي لكلاً منها، وذلك كما يلي:

جدول رقم (9)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لإجابات أفراد عيّنة الدراسة نحو وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط الحسابي لكلاً منها

م	الفقرات	درجة الممارسة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		عالية جداً		عالية		متوسطة		منخفضة		منخفضة جداً				
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
13	مساعدة الطالب على كسر الرهاب الاجتماعي والخوف من الحوار مع الآخرين	254	56.07	136	30.0	51	11.3	12	2.6	0	0.0	4.40	0.79	1
14	تدريب الطلاب على حُسن الاستماع والإصغاء	222	49.01	179	39.5	46	10.2	6	1.3	0	0.0	4.36	0.72	2
4	تشجيع الحوار المباشر بين الطالب وعضو هيئة التدريس داخل الكلية	215	47.46	161	35.5	59	13.0	18	4.0	0	0.0	4.26	0.83	3
16	إقامة دورات تدريبية داخل الكلية تُعنى بتنمية الحوار	220	48.57	155	34.2	54	11.9	14	3.1	10	2.2	4.24	0.93	4
12	تشجيع الطلاب على تقبل الآراء المخالفة	191	42.16	192	42.4	56	12.4	14	3.1	0	0.0	4.24	0.78	5
2	إعطاء الطالب الحرية في التعبير عن رأيه داخل القاعة	196	43.27	169	37.3	80	17.7	8	1.8	0	0.0	4.22	0.80	6

	الدراسية													
17	توظيف وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة الحوار	200	44.15	180	39.7	55	12.1	6	1.3	12	2.6	4.21	0.90	7
3	نشر ثقافة الحوار داخل الكلية	173	38.19	193	42.6	77	17.0	8	1.8	2	0.4	4.16	0.80	8
5	استخدام أساليب تعليمية تعزز مهارات الحوار مثل: أسلوب النقاش والعصف الذهني والتفكير الناقد..	177	39.07	190	41.9	66	14.6	16	3.5	4	0.9	4.15	0.86	9
15	تخصيص وقت محدد لإقامة حوارات تعليمية داخل القاعة الدراسية	170	37.53	194	42.8	75	16.6	10	2.2	4	0.9	4.14	0.83	10
7	تفعيل التعلم التعاوني القائم على الحوار أثناء المحاضرة	157	34.66	208	45.9	74	16.3	10	2.2	4	0.9	4.11	0.82	11
6	توظيف بعض موضوعات المقررات في إقامة حوارات فعّالة	151	33.33	205	45.3	82	18.1	14	3.1	1	0.2	4.08	0.81	12
9	تفعيل دور الأنشطة الثقافية داخل الكلية: المسرح، الإلقاء، الجمعيات...	161	35.54	190	41.9	80	17.7	20	4.4	2	0.4	4.08	0.86	13
10	إقامة المسابقات الحوارية التي تدعم وتشجع الحوار	160	35.32	178	39.3	80	17.7	23	5.1	12	2.6	4.00	0.99	14
18	تفعيل موقع الكلية على الإنترنت في إقامة المنتديات الحوارية	186	41.06	128	28.3	99	21.9	22	4.9	18	4.0	3.98	1.09	15
8	مُناقشة موضوعات خارج المقرر الدراسي تهم الطلاب	143	31.57	171	37.7	119	26.3	16	3.5	4	0.9	3.96	0.89	16
11	إتاحة الفرصة للطلاب لزيارة المؤسسات التي تُعنى بثقافة الحوار مثل: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ومجلس الشورى..	165	36.42	157	34.7	85	18.8	24	5.3	22	4.9	3.92	1.09	17
1	تدريس مهارات الحوار كمادة مقررة	131	28.92	154	34.0	130	28.7	20	4.4	18	4.0	3.79	1.03	18
المتوسط الحسابي العام												**4.13**	**0.54**	-

يتضح من الجدول رقم (9) أن:

محور وسائل الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود يتضمن (18) فقره، جاءت (7) فقرات بدرجة (موافق بشدة)، وهي الفقرات رقم (13، 14، 4، 16، 12، 2، 17)، حيث تتراوح المتوسطات الحسابية لهم بين (4.21، 4.40)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الخامسة من فئات المقياس المتدرج الخماسي والتي تتراوح ما بين (4.20 إلى 5.0)، في حين جاءت الفقرات الأخرى بدرجة (موافق)، حيث تتراوح المتوسطات الحسابية لهم بين (3.79، 4.16)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الرابعة من فئات المقياس المتدرج الخماسي والتي تتراوح ما بين (3.40 إلى 4.19)، وتشير النتيجة السابقة إلى تفاوت وجهات نظر أفراد عيّنة الدراسة حول وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود.

يبلغ المتوسط الحسابي العام (4.13)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة بين أفراد عيّنة الدراسة على وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، ولكثرة فقرات المحور فإنه سيكتفى بعرض الفقرات الخمس الأولى في هذا المحور والتي نالت أعلى متوسط حسابي وبدرجة موافق بشدة من بين الفقرات بعد ترتيبها تنازلياً، وهي كالتالي:

1. جاءت الفقرة رقم (13) وهي (مساعدة الطالب على كسر الرهاب الاجتماعي والخوف من الحوار مع الآخرين) بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.40) وانحراف معياري (0.79)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة بشدة بين أفراد عيّنة الدراسة على أنّ مساعدة الطالب على كسر الرهاب الاجتماعي والخوف من الحوار مع الآخرين سوف يُساهم في تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، فالعامل النفسي مهم في مُمارسة الحوار، وعندما يُعاني الطالب من الرهاب الاجتماعي أو الخوف من الحوار فإنه سيتجنب مُمارسة الحوار، ولن يدخل في حوارات مع الآخرين، وسيكتفي بالسماع ويلتزم الصمت، ، وعند مساعدته على الخروج من هذه الحالة فهذا سيجعله مُشارك فعّال في الحوار، وبالتالي يعزز ذلك مُمارسة الحوار.

2. جاءت الفقرة رقم (14) وهي (تدريب الطلاب على حُسن الاستماع والإصغاء) بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.36) وانحراف معياري (0.72)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة بشدة بين أفراد عيّنة الدراسة على أنّ تدريب الطلاب على حُسن الاستماع والإصغاء سوف يُساهم في تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة شين ووانغ (2009م) (Chean & Wang) والتي توصلت إلى أن الحوار الهادئ هو الحوار الأكثر فعالية في إيصال وجهة النظر للآخرين، وهذه الفقرة تتفق مع ماذهبت له الفقرة التي نالت المرتبة الثالثة من المحور الأول (واقع مُمارسة الحوار)، وفيها أن المتحاورين يتصفون بحُسن الاستماع، فالحوار له أصوله وآدابه ووسائله، ومن المهم تدريب الطلاب على ذلك؛ وذلك من أجل تفعيله ليحقق أهدافه، فحُسن الاستماع والإصغاء من الوسائل المُعززة للحوار، ومن الضروري تدريب الطلاب عليها لتكون جزءاً من ثقافتهم.

3. جاءت الفقرة رقم (4) وهي (تشجيع الحوار المباشر بين الطالب وعضو هيئة التدريس داخل الكلية) بالمرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (4.26) وانحراف معياري (0.83)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة بشدة بين أفراد عيّنة الدراسة على أنّ تشجيع الحوار المباشر بين الطالب وعضو هيئة التدريس داخل الكلية سوف يُساهم في تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، فكلما زاد التواصل والحوار بين الطالب وعضو هيئة التدريس كلما أثر إيجابياً على العلاقة بينهما، وتشجيع الحوار المباشر بين الطالب وعضو هيئة التدريس

داخل الكلية سيكسر حاجز الخوف والرهبة لدى الطالب، وسينمّي لديه الجراءة في الطرح، والقدرة على المناقشة، والتعبير عن آرائه وأفكاره ومشاعره، وبالتالي سيسهم في تعزيز الحوار داخل الكلية بشكل واسع.

4. جاءت الفقرة رقم (16) وهي (إقامة دورات تدريبية داخل الكلية تُعنى بتنمية الحوار) بالمرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (4.24) وانحراف معياري (0.93)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة بشدة بين أفراد عيّنة الدراسة على أنّ إقامة دورات تدريبية داخل الكلية تُعنى بتنمية الحوار سوف يُساهم في تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، على اعتبار ماكشفته الدراسة الحالية من أن غالبية أفراد عيّنة الدراسة ويُمثلون مانسبته 74.8 % لم يلتحقوا بأي دورة تدريبية تتعلق بالحوار، فإمداد الطلاب بالمعلومات والمعارف والخبرات والمهارات المختلفة في مجال الحوار من خلال الدورات التدريبية سيسهم إيجابياً في تعزيز الحوار في كلية التربية، وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة الصبان (1426هـ) والتي توصلت إلى أن إعطاء الأساتذة والطلاب دورات في فن الحوار من وسائل دعم الحوار في مؤسسات التعليم العالي.

5. جاءت الفقرة رقم (12) وهي (تشجيع الطلاب على تقبل الآراء المُخالفة) بالمرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (4.24) وانحراف معياري (0.78)، وهذا يدلّ على أنّ هناك موافقة بشدة بين أفراد عيّنة الدراسة على أنّ تشجيع الطلاب على تقبل الآراء المخالفة سوف يساهم في تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، فأثناء الحوار يعتقد كل من المتحاورين أنه يمتلك الحقيقة، ويدخل في الحوار من أجل تأكيد ذلك، فكان من الضروري لتعزيز الحوار تشجيع الطلاب على تقبل الآراء المُخالفة على اعتبار أن الحق قد يكون مع الطرف الآخر، وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة الصبان (1426هـ) والتي توصلت إلى أن تشجيع الطلاب على إبداء آرائهم ومناقشتها بصدر رحب من وسائل دعم الحوار في مؤسسات التعليم العالي.

السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عيّنة الدراسة تُعزى لمتغير المرحلة الدراسية (بكالوريوس، دراسات عليا) ؟

ولمعرفة إذا ما كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عيّنة الدراسة حول واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود باختلاف متغير المرحلة الدراسية، تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (independent sample t-test)، وذلك كما يتضح من خلال الجدول رقم (10).

جدول رقم (10)

نتائج اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (independent sample t-test) للفروق بين متوسطات استجابات أفراد عيّنة الدراسة حول واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود باختلاف متغير المرحلة الدراسية

المحور	المرحلة الدراسية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود	بكالوريوس	248	3.54	.58	2.942	.003
	دراسات عليا	205	3.38	.61		
مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود	بكالوريوس	248	2.99	.61	-5.444-	.001
	دراسات عليا	205	3.31	.61		

وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود	بكالوريوس	248	4.05	.56	-3.370-	.001
	دراسات عليا	205	4.22	.50		

يتضح من خلال الجدول رقم (10) أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عيّنة الدراسة حول واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود باختلاف متغير المرحلة الدراسية، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة (0.003)، وذلك لصالح أفراد عيّنة الدراسة ممن يدرسون في مرحلة البكالوريوس بمتوسط درجة موافقة (3.54) مقابل (3.38) لصالح أفراد عيّنة الدراسة ممن يدرسون في مرحلة الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه)، وتشير النتيجة السابقة إلى أن أفراد عيّنة الدراسة ممن يدرسون في مرحلة البكالوريوس يوافقون بدرجة أكبر على مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، وقد اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة العطوي (1434هـ) والتي توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات استجابات أفراد عيّنة الدراسة نحو درجة مُمارسة أعضاء هيئة التدريس لمهارت الحوار باختلاف متغير المرحلة الدراسية وذلك لصالح طلبة الماجستير.

كما أوضحت النتائج بالجدول رقم (10) أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عيّنة الدراسة حول مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود باختلاف متغير المرحلة الدراسية، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة (0.001)، وذلك لصالح أفراد عيّنة الدراسة ممن يدرسون في مرحلة الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) بمتوسط درجة موافقة (3.31)، مقابل (2.99) لصالح أفراد عيّنة الدراسة ممن يدرسون في مرحلة البكالوريوس، وتُشير النتيجة السابقة إلى أن أفراد عيّنة الدراسة ممن يدرسون في مرحلة الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) يوافقون بدرجة أكبر على مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، وقد يكون السبب في ذلك أن طلاب مرحلة الدراسات العليا مروا بتجارب واكتسبوا خبرات أكبر مما اكتسبه طلاب مرحلة البكالوريوس، كما أنهم عايشوا الواقع التعليمي لفترة أطول مما جعلهم يدركون مُعوقات مُمارسة الحوار بصورة أشمل.

وأوضحت النتائج بالجدول رقم (3) أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عيّنة الدراسة حول وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود باختلاف متغير المرحلة الدراسية، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة (0.001)، وذلك لصالح أفراد عيّنة الدراسة ممن يدرسون في مرحلة الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) بمتوسط درجة موافقة (4.22) مقابل (4.05) وذلك لصالح أفراد عيّنة الدراسة ممن يدرسون في مرحلة البكالوريوس، وتُشير النتيجة السابقة إلى أن أفراد عيّنة الدراسة ممن يدرسون في مرحلة الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) يوافقون بدرجة أكبر على وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود، وقد يرجع السبب في ذلك للخبرة والتجربة والمعرفة بالواقع الأكاديمي التي اكتسبها طلاب الدراسات العليا خلال دراستهم في المراحل التعليمية المختلفة والتي جعلتهم يُدركون تلك الوسائل.

التوصيات:

ـ ضرورة نشر ثقافة الحوار بين الطلاب لتكون جزءاً من تركيبتهم وسمة من سمات شخصيتهم، من خلال وضع خطة استراتيجية شاملة لأهداف وآليات وبرامج عمل على مستوى الجامعة.

ـ ضرورة إضافة مقرر متخصص في الحوار، يشمل الجانب النظري والتطبيقي ضمن الخطة الدراسية لطلاب البكالوريوس.

ـ التأكيد على أهمية التوسع في الأنشطة الطلابية باعتبارها داعماً مهماً لمُمارسة الحوار، ودعمها مادياً ومعنوياً.

ـ التأكيد على أهمية إقامة الدورات التدريبية المتخصصة في الحوار ـ تعليماً ومُمارسة ـ من أجل زيادة الوعي بالحوار، والتعرّف على أهدافه ووسائله وأساليب تحقيقه.

ـ تفعيل دور الخدمات الإرشادية والنفسية؛ من أجل تذليل العقبات التي تواجه الطلاب عند مُمارستهم للحوار، وتخفيف الآثار السلبية للرهاب الاجتماعي والخوف والقلق الذي يُعاني منه بعض الطلاب.

المراجع

ـ القرآن الكريم.

ـ ابن منظور (1999 م)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ـ أنيس وآخرون، إبراهيم (1972 م)، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول، تركيا.

ـ باوزير، عادل بن أبو بكر (2011 م)، دور معلم التربية الإسلامية في تنمية قدرات الحوار الوطني لدى طلاب المرحلة الثانوية، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ـ البريكان، خالد بن جاسم (1431 هـ)، دور المعلم في تنمية قيم الحوار لدى طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين بمحافظة الأحساء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم التربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ـ بن حميد، صالح (2003 م)، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، دار المنارة، جدة، المملكة العربية السعودية.

ـ التويجري، وفاء بنت حمد (1432 هـ)، المناخ التنظيمي الداعم لنمو ثقافة الحوار في الجامعات الحكومية في المملكة العربية السعودية ـ تصور مقترح، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الإدارة التربوية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ـ جبران، علي محمد ومساعدة، وليد أحمد (2008 م)، ثقافة الحوار من المنظور الإسلامي وأهميته في حل المشكلات الطلابية في الجامعات، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد 3، المجلد 4، جامعة آل بيت، الأردن.

ـ الجرجاني، علي بن محمد (1403 هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ـ الزنتاني، عبدالمجيد الصيد (1997 م)، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا.

. الصبان، خديجة عبدالله (1426 هـ)، ترسيخ ثقافة الحوار في مؤسسات التعليم العالي ودوره في جودة مخرجاتها، دراسات وأبحاث الملتقى العربي للتربية والتعليم (التعليم العالي) من 24 . 26 / 8 / 1426 هـ، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، لبنان.

. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (1420 هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

. الطلحي، مساعد بن ساعد (1433 هـ)، الحاجة إلى الإرشاد النفسي ودرجة ممارسته في المرحلة الابتدائية بمحافظة الطائف كما يدركه المرشد والمعلم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

. العبودي، فهد (2005 م)، الحوار منهج وسلوك، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

. العبيد، إبراهيم بن عبدالله (1429 هـ)، تعزيز ثقافة الحوار لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية . صيغة مقترحة، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم التربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

. عبيدات وآخرون، دوقان (1434 هـ)، البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، عَمّان، الأردن.

. العبيسي، أحمد بن عبدالله (2011 م)، أثر تدريس العلوم باستخدام التعلم التعاوني في تنمية مهارات الحوار العلمي لدى طلاب الصف السادس الابتدائي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، الرياض، المملكة العربية السعودية.

. العتيبي، آسيا مسعد (2005 م)، الحوار التربوي بين الأستاذ الجامعي وطلاب الدراسات العليا في ضوء ثقافة إعادة الهندسة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

. العساف، صالح حمد (1433 هـ)، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، دار الزهراء، الرياض، المملكة العربية السعودية.

. العطوي، أحمد عبدالله (1434 هـ)، واقع ممارسة أعضاء هيئة التدريس في جامعة تبوك لمهارات الحوار من وجهة نظر الطلاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الاسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

. عمر، خالد أحمد علي (1426 هـ)، الحوار مع من ؟، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

. العنزي،ساير بن هليل (1433 هـ)، مدى مُمارسة أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود لمهارات الحوار الفعّال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم التربية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

. الفتياني، تيسير محجوب (د.ت)، الحوار في السنة وأثره في تكوين المجتمع، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، الأردن.

. فلمبان، هلال حسين (2009 م)، دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، المملكة العربية السعودية.

. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (1998 م)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

. القحطاني، جواهر بنت ذيب (2011 م)، دور الأسرة السعودية في تنمية الحوار لدى الأبناء من منظور تربوي إسلامي، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، المملكة العربية السعودية.

. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (1419 ه)، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان.

. القرني، عوض (1422 ه)، حتى لا تكون كلاً، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية.

. كلية التربية (1435 ه)، إحصائية طلاب كلية التربية للعام 1434 / 1435هـ

. اللبودي، منى إبراهيم (1423 ه)، الحوار: فنياته واستراتيجياته وأساليب تعليمه، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.

. مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني (1425 ه)، ثقافة الحوار في المجتمع السعودي، إدارة الدراسات والبحوث والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

. المغامسي، خالد محمد (2008 م)، الحوار . آدابه وتطبيقاته في التربية الاسلامية، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، المملكة العربية السعودية.

. المغامسي، سعيد فالح (2004 م)، التربية بالحوار مع الشباب وأثرها في تحصينهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية، مدار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

. الندوة العالمية للشباب الإسلامي (1995 م)، في أصول الحوار، المطابع العالمية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

. نصر، حمدان علي (1997 م)، أثر استخدام نشاطات كتابية وكلامية مصاحبة على تنمية بعض مهارات القراءة الناقدة، بحوث مؤتمر تربية الفرق . العالم العربي، ج 2، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

. الوايلي، حصة بنت عبدالرحمن (2011 م)، الحوار الأسري . التحديات والمعوقات، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، المملكة العربية السعودية.

_ Chen, Fel – Ching & Wang , Thomas (2009) , social conversation and effective Discussion in online Group learning Education , tech research.

_ Plejers , E & Dolmans , G (2006), Student percption about effective discussion , Education Leadership.

ملحق رقم (1)

بيان بأسماء مُحكمي أداة الدراسة " الاستبانة " مرتبين هجائياً

م	الاسم	الرتبة العلمية وجهة العمل
1	د. أحمد حسن البدور	أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد بكلية التربية . جامعة الملك سعود
2	د. أشرف محمد بسيم	أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك بكلية التربية . جامعة الملك سعود
3	د. عبدالعزيز شهوان الشهوان	أستاذ الإدارة التربوية المشارك بكلية التربية . جامعة الملك سعود
4	أ. د. عبدالعزيز عبدالله السنبل	أستاذ تعليم الكبار والتعليم المستمر بكلية التربية . جامعة الملك سعود
5	د. عبد المحسن سعد العتيبي	أستاذ أصول التربية المشارك بكلية التربية . جامعة الملك سعود
6	د. عثمان محمد المنيع	أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية . جامعة الملك سعود
7	د. محمد أحمد إسماعيل	أستاذ أصول التربية المشارك بكلية التربية . جامعة الملك سعود
8	أ. د. محمد عبدالرحمن الدخيل	أستاذ تعليم الكبار والتعليم المستمر بكلية التربية . جامعة الملك سعود
9	د. محمد عبدالله المالكي	أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية . جامعة الملك سعود
10	د. محمد عبدالله الزامل	أستاذ أصول التربية المشارك بكلية التربية . جامعة الملك سعود
11	أ. د. مساعد النوح	أستاذ أصول التربية بكلية التربية . جامعة الملك سعود

ملحق رقم (2)

أداة الدراسة (الاستبانة) في صورتها النهائية

أخي الطالب: .... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، وبعد

يُجري الباحث دراسة بعنوان " **مُمارسة الحوار في جامعة الملك سعود من وجهة نظر الطلاب . كلية التربية نموذجاً** ".

وتسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

1. التعرّف على واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود.
2 . الوقوف على مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود.
3 . تحديد وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود.
4 . التعرّف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في استجابات أفراد عيّنة الدراسة تُعزى لمتغير المرحلة الدراسية (بكالوريوس، دراسات عليا).

علماً أنه يُقصد بمُمارسة الحوار "استخدام الحوار ومزاولته باستمرار في العملية التعليمية، داخل المؤسسة التعليمية (الجامعة) من قبل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس ".

أخي الطالب: أعدّ الباحث هذه الاستبانة على قسمين: الأول عبارة عن بيانات أولية عن المجيب، والثاني يتناول محاور الاستبانة الثلاثة.

وعليه فإن الباحث يأمل التكرم بإبداء رأيك بوضع علامة (✓) أمام الإجابة التي تُمثل اختيارك، بعد قراءة كل عبارة بدقة وعناية، علماً أن الإجابة على عبارات الاستبيان ستكون وفق تدرج خماسي.

كما يأمل الباحث عدم ترك أي عبارة دون الإجابة عنها، وما ستُدلي به من معلومات ستكون سرية، ولن تُستخدم إلا فيما يُحقق أهداف هذه الدراسة.

شاكراً لك إعطائي جزءاً ثميناً من وقتك، ومقدراً كريم تعاونك ،

والله يحفظك ويرعاك..

أخوك الباحث
راشد بن ظافر بن راشد الدوسري
جوال: 0555240288
بريد الكتروني: raldoosry@ksu.edu.sa

- **أولاً: البيانات الأولية:**

الرجاء وضع علامة " ✓ " أمام الخيار الذي يُمثل حالتك

1 . المرحلة الدراسية التي تدرسها:

( ) بكالوريوس
( ) ماجستير
( ) دكتوراه

2 . الدورات التدريبية المُتعلقة بالحوار التي التحقت بها:

( ) لم التحق بأي دورة تدريبية
( ) التحقت بدورة تدريبية واحدة
( ) التحقت بأكثر من دورة تدريبية

- **ثانياً: محاور الاستبانة**

○

المحور الأول: واقع مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود

	الفقرات	درجة المُمارسة				
		عالية جداً	عالية	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً
1	تُحدد آليات الحوار وإجراءاته					
2	تُدار الحوارات في الكلية بفاعلية					
3	يُعطى الجميع فرص متساوية للمشاركة في الحوار					
4	تُناقش في الحوارات موضوعات تهم الطلاب					
5	يتم الحوار في جو من الاحترام المتبادل بين المتحاورين					
6	يغلب على الحوار الهدوء					
7	يُوجه الحوار نحو تحقيق الهدف منه					
8	يُحدد وقت مناسب للحوار					
9	يُهيئ المكان المناسب للحوار					
10	تُوظف المقررات الدراسية بفاعلية في الحوار					
11	تُستخدم وسائل تعليمية في الحوار					
12	يتصف المتحاورون بحُسن الاستماع					
13	يتصف المتحاورون بالحلم والصبر					
14	يتجنب المتحاورون الجدال الذي لاطائل منه					
15	يمتلك المتحاورون المعرفة بموضوع الحوار					
16	يعتقد المتحاورون بأن الحوار وسيلة للوصول للحقيقة					

المحور الثاني: مُعوقات مُمارسة الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود

	الفقرات	درجة الموافقة				
		موافق بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق بشدة
1	غموض مفهوم الحوار لدى المتحاورين					
2	آلية الحوار وإجراءاته غير واضحة					
3	فتح الحوار يُسبب مشاكل مع أعضاء هيئة التدريس					
4	ضعف إسهام عضو هيئة التدريس في تعزيز ثقافة الحوار					
5	كثرة أعباء عضو هيئة التدريس تُعيق مُمارسة الحوار					
6	يؤدي الحوار إلى إثارة الخلافات بين المتحاورين					
7	يؤدي الحوار إلى ضياع وقت المحاضرة					
8	يؤدي الحوار لحدوث الفوضى داخل قاعة الدراسة					
9	تخلو المقررات الدراسية من أنشطة حوارية					
10	تخلو الخطة الدراسية في الكلية من مقرر متخصص في					

	الحوار					
11	كثافة المقررات الدراسية تمنع من إقامة أنشطة تتعلق بالحوار					
12	وقت إجراء المحاورة غير مناسب					
13	خوف المحاور من الانتقادات					
14	ضعف مستوى الإصغاء لدى المتحاورين					
15	المِراء والجدال غير المُثمر					
16	الخدمات المتوفرة في القاعات (الإضاءة، التهوية، التكييف، الأجهزة..) لا تساعد على مُمارسة الحوار بها					
17	قلة الأنشطة الثقافية داخل الكلية: المسرح، الإلقاء، الجمعيات...					

المحور الثالث : وسائل تعزيز الحوار في كلية التربية بجامعة الملك سعود

	الفقرات	درجة الموافقة				
		موافق بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق بشدة
1	تدريس مهارات الحوار كمادة مقررة					
2	إعطاء الطالب الحرية في التعبير عن رأيه داخل القاعة الدراسية					
3	نشر ثقافة الحوار داخل الكلية					
4	تشجيع الحوار المباشر بين الطالب وعضو هيئة التدريس داخل الكلية					
5	استخدام أساليب تعليمية تعزز مهارات الحوار مثل: أسلوب النقاش والعصف الذهني والتفكير الناقد..					
6	توظيف بعض موضوعات المقررات في إقامة حوارات فعّالة					
7	تفعيل التعلم التعاوني القائم على الحوار أثناء المحاضرة					
8	مُناقشة موضوعات خارج المقرر الدراسي تهم الطلاب					
9	تفعيل دور الأنشطة الثقافية داخل الكلية: المسرح، الإلقاء، الجمعيات...					
10	إقامة المسابقات الحوارية التي تدعم وتشجع الحوار					
11	إتاحة الفرصة للطلاب لزيارة المؤسسات التي تُعنى بثقافة الحوار مثل: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ومجلس الشورى..					
12	تشجيع الطلاب على تقبل الآراء المخالفة					
13	مساعدة الطالب على كسر الرهاب الاجتماعي والخوف من الحوار مع الآخرين					
14	تدريب الطلاب على حُسن الاستماع والإصغاء					

15	تخصيص وقت محدد لإقامة حوارات تعليمية داخل القاعة الدراسية					
16	إقامة دورات تدريبية داخل الكلية تُعنى بتنمية الحوار					
17	توظيف وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي في تعزيز ثقافة الحوار					
18	تفعيل موقع الكلية على الإنترنت في إقامة المنتديات الحوارية					

تصوّر مقترح لتفعيل دور المرأة اليمنية في إدارة جزء من الوقف الإسلامي لصالح النساء في العصر الراهن

د. سعاد سالم أحمد السبع
جامعة صنعاء- اليمن

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تقديم تصور مقترح لإحياء دور المرأة اليمنية المسلمة في إدارة الوقف الإسلامي واستثمار مصارفه في تنمية المجتمع وتلبية احتياجات المرأة اليمنية وفي معالجة مشكلاتها في جوانب الحياة المختلفة...

ولإنجاز هذه الدراسة اتّبعت الباحثة المنهج الوصفي في جمع البيانات وعرض المعلومات واقتباس الآراء وتنظيمها وتحليلها وتفسيرها والخروج برؤية موضوعية لتفعيل دور المرأة اليمنية في إدارة جزء من الوقف الإسلامي في اليمن لصالح النساء.

وقد تم جمع بيانات الدراسة باستخدام الأدوات الآتية:

1- بعض الوثائق والكتب والدراسات والبحوث السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة.

2- استبانة لاستطلاع آراء عيّنة من الرجال والنساء في اليمن حول اتجاهاتهم نحو إدارة المرأة للوقف والمجالات المناسبة لها والاحتياجات والمشكلات المتصلة بالمرأة اليمنية التي ينبغي أن تسهم موارد الوقف في معالجتها من وجهة نظر العيّنة [1]

3- بعض المقابلات مع المعنيين في وزارة الأوقاف حول واقع الوقف الإسلامي في الوقت الراهن في اليمن.

وقد تكونت الدراسة من فصلين اثنين إضافة إلى ملخص النتائج والتوصيات والمقترحات، وكما يأتي:

الفصل الأول: خلفية نظرية كتوطئة للتصور المقترح، وتضمنت المحاور الآتية:

- ✓ مقدّمة عن الوقف الإسلامي؛ تعريفه، أنواعه وحكمه، والحكمة منه
- ✓ دور الوقف الإسلامي في خدمة المجتمع اليمني بين الماضي والحاضر
- ✓ واقع المرأة اليمنية في الوقف الإسلامي بين الماضي والحاضر

---

[1] - تم بناء استبانة لاستطلاع رأي عينة من أفراد المجتمع اليمني من الجنسين حول واقع الوقف الإسلامي في اليمن، وحول دور المرأة باعتبارها واقفة ومسئولة عن إدارة الوقف، وحول احتياجات المرأة التنموية التي يمكن أن يسهم الوقف الإسلامي في تلبيتها، وقد تكونت الاستبانة من (56) مفردة مغلقة، وثلاثة أسئلة مفتوحة لمقترحات المستجيبين حول محاور مفردات الاستبانة المغلقة... وتم توزيع الاستبانة على عدد كبير من أفراد المجتمع بطريقتين هما: الطريقة المباشرة في بعض المؤسسات الحكومية والمدنية، والطريقة غير المباشرة عبر البريد الإلكتروني والفيس بوك، وتنوعت العينة بين الذكور والإناث من مستويات مختلفة ما بين أساتذة في الجامعات، ومعلمين في المدارس وطلبة في الجامعة وموظفين في عدد من مؤسسات الدولة ومشايخ من خطباء المساجد، وقد كانت العينة قصدية ممن تمكنت الباحثة من الوصول إليهم إما مباشرة، أو عبر البريد الإلكتروني والفيس بوك، وتمكنت الباحثة من استعادة 1000 استبانة مجاب عليها، منهم، 600 من الذكور، و400 أنثى. انظر الاستبانة، ملحق الدراسة

الفصل الثاني:تصور مقترح لإحياء دور المرأة اليمنية في إدارة جزء من الوقف الإسلامي لصالح النساء في العصر الراهن.

ويتضمن التصور المحاور الآتية:

1) التعريف بالتصور المقترح.
2) أهداف التصور المقترح.
3) أهداف الوقف الإسلامي في علاقتها بالمرأة.
4) الأسس الداعمة لمشاركة المرأة اليمنية في إدارة الوقف الإسلامي في العصر الراهن.
5) أهمية مشاركة المرأة اليمنية في إدارة الوقف الإسلامي في الوقت الراهن.
6) مدى تقبل المجتمع اليمني لتمكين المرأة اليمنية من المشاركة في إدارة الوقف الإسلامي في الوقت الراهن.
7) تمكين المرأة اليمنية من خدمة النساء وتلبية احتياجاتهن من خلال إدارة الوقف الإسلامي في اليمن.
8) متطلبات تمكين المرأة من إدارة الوقف الإسلامي في اليمن:

ملخص النتائج والتوصيات والمقترحات:

ملخص النتائج:

1) أن الوقف الإسلامي عبر العصور- ولاسيما في اليمن- لعب دورا في خدمة المجتمع وتحقيق التنمية في المجالات المختلفة.
2) أن واقع الوقف الإسلامي اليوم قد صار ضعيفا نتيجة عوامل عديدة منها؛ الفساد والإهمال والسيطرة على الأوقاف من قبل نافذين وإقصاء المرأة عن دورها الفاعل في إدارته.
3) أن دور المرأة اليمنية في إدارة الوقف كان مزدهرا في عصور الإسلام المختلفة ولكن العادات والتقاليد جعلته يتراجع في العصر الراهن ممّا يستدعي تنشيطه .
4) أن إدارة المرأة للوقف الإسلامي المخصص للنساء في الوقت الحالي ضرورة دينية واقتصادية وتعليمية وصحية واجتماعية وقانونية وثقافية لتلبية احتياجات المرأة في مجالات التنمية المختلفة.
5) أن المرأة في العصر الحالي بحاجة إلى أن يدعمها الوقف في كلّ مجالات التنمية المختلفة.
6) أن هناك متطلبات أساسية لتمكين المرأة من إدارة الوقف لابدّ من توفيرها أهمها: - تخصيص جزء من الوقف الإسلامي لتنمية المرأة في جوانب الحياة المختلفة، وتخصيص نسبة من درجات الوظائف الإدارية في وزارة الأوقاف للنساء، وإنشاء إدارة مختصة بالمرأة في وزارة الأوقاف، وإنشاء مراكز نسوية خدمية تابعة للأوقاف في المحافظات المختلفة، والتأكّد من تمكين المرأة من الوظيفة الإدارية تمكينا غير منقوص، وإدخال متغير النوع الاجتماعي في عمليات حصر الأوقاف.

summary:

The study aimed to provide a proposal to revive the perception of the role of Yemeni women in the Muslim Waqf management and its banks to invest in the development of society and to meet the needs of women of Yemen in addressing the problems in various aspects of life. ..To accomplish this study researcher followed the descriptive approach in data collection and

presentation of information and quotation of views, organize, analyze, interpret and get out to see the objective of activating the role of Yemeni women in a part of the Islamic Waqf in Yemen for women management .The study data was collected using the following tools .1 : Some of the documents, books, studies and previous research on the subject of the study .2 . questionnaire to survey a sample of men and women in Yemen opinions about their attitudes towards women to stop management areas and appropriate from their perspective, and fields, needs and problems related to the Yemeni Women, which should contribute to cessation resources in processed .3 some interviews with stakeholders in the Ministry of Awqaf and about the reality of the Islamic Waqf in the present time in Yemen .The study consisted of two chapters in addition to a summary of the findings and recommendations and proposals, as follows :Chapter One: Background to imagine a pretext for the proposed theory, and included the following themes :Introduction to the Islamic Waqf; definition, types and wisdom, and the wisdom of it The role of the Islamic Waqf in the Yemeni community service between past and present The reality of Yemeni women in the Islamic Waqf between past and present Chapter II: imagine a proposal to revive the role of Yemeni women in a part of the Islamic Waqf administration in favor of women in the current era .It includes visualization following themes (1 :proposed definition perception (2 .the objectives of the proposed visualization (3 . the objectives of the Islamic Waqf in relation to women (4 .supporting the foundations for the participation of Yemeni women in the Islamic Waqf administration in the current era (5 .the importance of the participation of Yemeni women in the Islamic Waqf management at the present time (6 .The extent to accept Yemeni society to enable Yemeni women from participating in the Islamic Waqf management at the present time (7 .the empowerment of women Yemeni women service and meet their needs through the Islamic Waqf administration in Yemen .□ empowerment of women of the Department of Islamic Waqf in Yemen requirements :Summary of findings and recommendations and proposals :Summary of results : (1that cross Alasor- especially in Yemen, the Islamic Waqf played a role in community service and development in various fields (2 that the reality of the Islamic Waqf today has become weak due to many factors including; corruption, neglect and control of endowments by the influential and the exclusion of women from an active role in his administration (3 .that the role of Yemeni women in endowment management was thriving in the different ages of Islam, but the customs and traditions made him back down, which requires activated today (4 . that women manage the women at the moment Islamic Waqf religious necessity, economic, educational, health, social, legal and cultural to meet the needs of women in various fields of development (5 ,that the women in the current era need to be supported by the endowment in all the different areas of development (6 .that there is a fundamental requirement to enable women to endowment management has to be provided, including: - the allocation of part of the Islamic Waqf for the development of women in various aspects of life, and allocating a percentage of degrees of administrative functions at the Ministry of Religious Endowments for women, and the establishment of a competent management of women in the Ministry of Awqaf, and the establishment of women's service centers belonging to the Waqf in the various provinces, and ensure the empowerment of women to enable administrative function is imperfect, and the introduction of variable gender in inventory Endowments operations from now on in Yemen Recommendations :The allocation of part of the Islamic Waqf Allowaagafat includes women's contributions in addition to the part of the public charitable endowment for the benefit of Yemeni women's development in all aspects of life, the fact that the current situation in Yemen need for this kind of stay .Allocating a percentage of grades to enable Yemeni women from the Islamic feminist endowment management and investment in the service of Yemeni women and to meet urgent needs in the present era in various fields of development .The establishment of a competent management of women's affairs in the

Ministry of Awqaf financially and administratively independent of the Department of Awqaf women and service of Yemeni women and Exchange stopping women in specific and other banks of jobs endowment resources and the establishment of branches of this administration in various provinces, that this administration and its branches will be under the leadership of women .Establishing an endowment women's service centers under the supervision of the Department of Women in the Ministry to provide services according to the needs of the endowment in Yemeni women in the various provinces .Requiring limited documentation departments of the Ministry of Awqaf and gender-sensitive in both limited and documentation processes, so that women can draw realistic plans to introduce REITs service for women, and work to complete the inventory and documentation .Working to remedy the situation of the Ministry of Awqaf, and support to carry out the functions endowment as it should, and the development of community-based supervision encourages people to create new endowments have a lasting proceeds, are spent on contemporary interests not contrary to the text and to ensure the achievement of the terms of standing and not infringed upon, what drives people to create a system Endowments in various forms .Proposals :A national conference to revive the Islamic Waqf in the overall development in Yemen, and urged the community to re-Oaaanh, and the performance of his duties and who're investing, and its importance in supporting the comprehensive development .Conduct field studies on the national level for a full inventory of objects endowments unknown women and endowments, and trace its history to see the owners of these endowments .Develop a national strategy for the protection of the Islamic Waqf in Yemen and the cessation of employment in the various fields of development.

الفصل الأول: خلفية نظرية

أوّلاً: الوقف الإسلامي؛ تعريفه، وحكمه وشروطه، وأنواعه:

1) - تعريف الوقف الإسلامي:

يعرّف الوقف لغة بأنه: الحبس والمنع، والحُبْس بضم الحاء وسكون الباء الموحدة؛ يعنى الوقف، وهو كلّ شيء وقفه صاحبه من أصول أو غيرها، يُحبس أصله وتُسبل غلتُه، فهو الحبس عن التصرف، وجمع الحّبْس حُبُس – بضم الحاء والباء...([1])

والفقهاء يُعبرون بالوقف وأحياناً بالحبس إلاّ أن التعبير بالوقف عندهم أقوى؛ فيقال: وقفت بمعنى حبستُ ويقال: وقفت الدابة أي حبستها، أو تصدقت بها، أو أبَّدتها، أي جعلتها في سبيل الله إلى الأبد لا تباع ولا تورث، وجمعه أوقاف ووقوف كوقت وأوقات... واشتهر إطلاق كلمة الوقف على اسم المفعول وهو الموقو[2])

وقد وردت كلمة الوقف في القرآن الكريم فقال- تعالى-: ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ**﴾ الصافات/ 24، أي احبسوهم وامنعوهم من السير حتّى يسألوا عن جرائمهم وقال- تعالى-: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ**﴾ الأنعام/30.

ومعنى الوقف اصطلاحا عند الجمهور[1]) : "حبس العين عن أن تكون مملوكة لأحد من الناس ملكًا حقيقيًا، وجعلها على حُكم ملك الله –تعالى- والتصدق بريعها على جهة من جهات الخير في الحال أو في المآل (الحاضر

[1] أحمد المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب شرح الكبير للرافعي، الجزء الثاني،(د-ت) مادّة " وقف" ص 669

[2] محمّد بن علي التهانوي: موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية، (المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون) الجزء السادس، بيروت، منشورات شركة الخياط للكتب والنشر، (د-ت) ص 1397.

والمستقبل) " فهو صدقة جارية يقفها المرؤ ويسبلها في حياته أو بعد مماته لوجوه الخير والبر فيستمر أجرها ما دامت باقية، ويجوز حبس العين عن تمليكها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة على مصرف مباح.. والعين إما أن تكون داراً أو بستاناً أو نقداً...ويجوز وقف كلّ ما جاز بيعه وجاز الانتفاع به مع بقاء عينه، سواءً أكان ثابتاً كالعقار، أم منقولاً كالفراش والثياب وغيرها.. ولقد ندب الإسلام إلى الوقف ورغب فيه، واعتبره من أفضل الطاعات المستمرة التي يتقرب بها المسلم إلى خالقه عزّ وجلّ، روى مسلم أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال:"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث :صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له "، قال أهل العلم :الصدقة الجارية هي: الوقف [2]

وقد تبنت الدراسة الحالية المفهوم الاصطلاحي للوقف كمفهوم إجرائي لها؛ فالوقف في هذه الدراسة يعني: (ما تم حبسه من أموال وعقارات واراض وغير ذلك، والتصدق به في سبيل الله إلى الأبد لا يباع ولا يورث، وجمعه أوقاف ووقوف) .

2) - أنواع الوقف:

أسهب الفقهاء المتخصصون في تفصيل أنواع الوقف فصنفوه إلى أنواع باعتبارات متعددة؛ [3]حيث قسموه باعتبار الموقوف عليه إلى: الوقف الخيري, والوقف الأهلي (الذري), والوقف المشترك، وينقسم باعتبار محل الوقف إلى: وقف العقار, ووقف المنقول, ووقف الأموال النقدية, ووقف المنافع, ووقف الحقوق، وينقسم باعتبار الزمن إلى: وقف مؤبد, ووقف مؤقت بزمن، وينقسم باعتبار المشروعية إلى: وقف صحيح،

---

[1] انظر كلا من:

* أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، ص 877

* محمّد عبد الرحيم سلطان العلماء، ومحمّد أحمد أبو ليل: الوقف؛ مفهومه، ومشروعيته وأنواعه وحكمه وشروطه، بحث مقدّم لمؤتمر الأوقاف الأول، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1322هـ، ص 180

*-عبد الحليم زيدان: فلسفة الوقفيات وإعادة التعريف، مجلة الوعي الإسلامي، العدد:(348)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت،، شعبان 1415هـ/ يناير 1995م، ص 16-17. منشورة على موقع:http://twitmail.com/email/14808835/36 تم النقل بتاريخ 2015-12-32م http://alwaei.com/editor_new.php http://aruc.org/web/auc-uae/search;jsessionid

.*محمود محمود النجيري: تعريف الوقف قديمًا وحديثًا، منشور بتاريخ 2011/1/17، على موقع:

http://www.feqhweb.com/vb/archive/index.php/t-8750.html، منقول بتاريخ: 11/11/ 2015م

[2] محمّد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني: سبل السلام؛ شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، الجزء الثالث، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 10، 1997م، الحديث رقم(871) ص 185.

[3] انظر كلا من:

*- علي محمّد يوسف المحمّدي: الوقف فقهه وأنواعه، بحث مقدّم لمؤتمر الأوقاف الأول، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1422هـ، ص ص 12-14

*- الشيخ عبد الوهاب خلاف: أحكام الوقف على ما عليه العمل الآن بالمحاكم المصرية من مذهب الحنفية وقانون الوقف الجديد، ط2، القاهرة، مطبعة نصار، 1367هـ/ 1948م، ص 16.

*-بدران أبو العينين بدران: أحكام الوصايا والأوقاف، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1982م، ص ص 260- 262.

*-عبد المجيد محمود مطلوب: أحكام الوصية والوقف في الفقه الإسلامي والقانون، القاهرة، دار النهضة العربية، 1991م، ص ص 216-217.

*-عبد الحليم زيدان: فلسفة الوقفيات وإعادة التعريف، مجلة الوعي الإسلامي، مرجع سابق.

ووقف غير صحيح، وربما من الوقف غير الصحيح الوقف الذري للذكور دون الإناث، والوقف لإحياء طقوس مذهبية تخالف السنة، وينقسم باعتبار طريقة الوقف أو مضمونه إلى: الوقف المباشر, والوقف الاستثماري.

3)- حكم الوقف والحكمة منه:

الوقف مشروع باتفاق الفقهاء؛ وهو مباح ومندوب إليه لمن كان غنيًا، لأنّه صدقة من الصدقات، وقد ثبتت مشروعية الصدقات عامّة، والندب إليها بالكتاب الكريم والسنة الشريفة، وأجمع المسلمون من لدن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى يومنا هذا على إباحة الوقف والندب إليه من غير أن ينكر واحد منهم ذلك، فكان إجماعا، وكان مندوبًا إليه على القياس لأنّ الوقف صدقة من الصدقات، وتبرع من التبرعات، وهي جميعًا جائزة ومندوب إليها بالنصوص الكثيرة، ولم يأت ما يمنع منه [1].

وقد أباح الإسلام للإنسان أن يقف على أهله وذريته وأقربائه، ليساعدهم على ما يواجههم في حياتهم من مصاعب ومفاجآت، انطلاقاً من مبدأ: (الأقربون أولى بالمعروف)، وهو ما أرشد إليه النبي العظيم-صلى الله عليه وسلم- أبا طلحة قائلاً :" أرى أن تجعلها في الأقربين" (رواه الشيخان).. كما شرع الإسلام الوقف على غير الأقارب من عامّة الناس؛ حيث يبادر الراغب في فعل الخير إلى تقديم المنافع والخدمات المجانية إلى أصناف وفئات متنوعة في المجتمع الإنساني، كما فعل عثمان بن عفان حين وقف بئر (رومة) لعامّة سكان المدينة.

ورغبة في توسيع مجالات التكافل الاجتماعي؛ أجاز الإسلام وقف الأموال المنقولة كالكتب والأثاث والأجهزة والمعدات، كما أجاز وقف الأموال الثابتة غير المنقولة كالمساجد والمدارس والمستشفيات والمزارع والبيوت، وسمح الإسلام بالوقف على أشخاص موصوفين بوصف معيّن، وإن لم تحدد أسماؤهم وشخصياتهم، كالمرضى والفقراء والعميان وطلاب العلم والغرباء، كما سمح بالوقف على غير المسلمين من أهل الذمة بدافع التسامح، ورعاية للمعنى الإنساني الذي من أجله كرم الله –تعالى- الإنسان، فقد روي في هذا الصدد: "أن صفية زوج رسول الله - رضى عنها- وقفت على أخ لها غير مسلم" (رواه البيهقي). ([2])

---

[1] راجع كلا من:

*محمود عبد الرحمن عبد المنعم: الوقف؛ مفهومه، فضله، أركانه، شروطه، أنواعه، بحث مقدّم لمؤتمر الأوقاف الأول، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1422هـ، ص ص 15-16

* عبد الله بن ناصر عبد الله السدحان: دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها، بحث مقدّم لمؤتمر الأوقاف الأول، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1422هـ، ص ص 12-14 .

* فهد بن محمّد الداود: الوقف وحكم بيعه واستبداله، بحث مقدّم لمؤتمر الأوقاف الأول، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1422هـ، ص ص 11-20 .

* برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أبي بكر: الإسعاف في أحكام الأوقاف، دار الرائد العربي، بيروت، (د-ت)، ص 9.

* الإمام أبوبكر أحمد بن عمرو الشيباني: أحكام الأوقاف، ضبط وتصحيح: محمّد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ص11.

*محمّد نبيل غنايم: شروط الوقف في الإسلام، بحث مقدّم لمؤتمر الأوقاف الأول، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1422هـ، ص 155

[2] راجع كلا من:

* عبد الستار إبراهيم الهيتي: الوقف ودوره في التنمية، ط1، قطر:مطابع الدوحة الحديثة.1998م، ص 67

* عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف: أثر الوقف في التنمية الاقتصادية، بحث مقدّم لمؤتمر الأوقاف الأول، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1422هـ، ص ص 10-14

وأجاز الشرع حتّى التصرف في أعيان الوقف بالاستبدال أو البيع إذا اقتضت المصلحة العامّة في الحدود التي حددها الفقهاء[1] ومنهم ابن تيمية الذي يدعو إلى ضرورة ربط أمر الوقف بمقتضى المصلحة الشرعية؛ فالوقف ليس من باب التعبد الذي لا يعقل معناه، بل هو معقول المعنى مصلحي الهدف.لذلك جاز استبداله من أجل مصلحة عامّة يراها المشرعون وأن ينظر الناظر إلى الأصلح دائما في التعامل مع الوقف؛ والأصلح في تعابير ذلك الزمان يناسب الابتكار والإبداع بكلّ ما يحمل اللفظ من معنى، إذ يقول ابن تيمية –رحمه الله-: " الناظر ليس له أن يفعل شيئا في أمر الوقف إلاّ بمقتضى المصلحة الشرعية، وعليه أن يفعل الأصلح فالأصلح" [2]...ويستند في رأيه إلى اعتبار أن أي شرط للوقف لم يذكر في الكتاب والسنة فهو قابل للتبديل والتغيير عملا بقول النبي –صلى الله عليه وسلم- "ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان منه شرط" [3] وبناء عليه أجاز الإسلام تأجير الوقف لتنمية موارده وتوجيه خدمات الوقف إلى المزيد من مجالات تحقيق الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية والإعلامية التي يقتضيها العصر الراهن بتحدياته المختلفة، كما سمح ببيع الوقف الخرب أو المتعطل الذي لا يمكن الانتفاع به، ثم شراء ما يقوم مقامه وتوجيهه لمنفعة الناس ما وجد إلى ذلك سبيل ممكن.

ثانيا:- دور الوقف الإسلامي في خدمة المجتمع اليمني بين الماضي والحاضر:

بدأ الوقف الإسلامي على يد سيدنا محمّد -صلى الله عليه وسلم- فحين هاجر النبي إلى المدينة، لم يكن فيها ماء حلو عذب سوى بئر (رومة) وكانت لرجل شحيح النفس، يغالي في بيع مائها، فرغَّب النبي -صلى الله عليه وسلم- في شرائها قائلا:(من يشتري بئر رومة بخير له منها في الجنة؟ فاشتراها عثمان بن عفان –رضي الله عنه- بخمسة وثلاثين ألف درهم، فقال النبي اجعلها سقاية (سبيلا) للمسلمين وأجرها لك، ففعل.) (رواه النسائي والترمذي)

ثم شاع الوقف بين الصحابة وانتشر بعد ترغيب النبي -صلى الله عليه وسلم- به حتّى قال جابر بن عبدالله " لا أعلم أحداً من الصحابة كان ذا مقدرة ومال، إلاّ وقف مالاً في سبيل الله" [4]

واستمر المسلمون يتسابقون لإحياء هذه السنة حتّى عم الوقف الإسلامي كلّ بقاع الأرض الإسلامية... وقلما يجد الإنسان - مع امتداد رقعة البلاد الإسلامية - مدينة أو قرية، ليس فيها وقف، فقد بلغ المسلمون - عبر

---

[1] - محمّد عبد الرحيم سلطان العلماء، ومحمّد أحمد أبو ليل: الوقف؛ مفهومه، ومشروعيته وأنواعه وحكمه وشروطه، مرجع سابق، ص108

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن القاسم، الرياض، (د. ت.) ص 31-67.

[3] انظر كلا من:

محمّد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، الجزء ثاني، كتاب الزكاة الباب 49، استانبول، دار الدعوة، 1981، ص 129.

*محمّد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، الجزء الثاني، كتاب الصدقات، حديث رقم 2397، استانبول،دار الدعوة، 1981، ص 801

*أحمد بن شعيب الخراساني : سنن النسائي، الجزء السادس، كتاب الأحباس: باب حبس المشاع، استانبول، دار الدعوة 1981، ص232

* أحمد بن حنبل: مسند الإمام، المكتب الإسلامي، بيروت، دار صادر، رواه البخاري(رقم 2527)

[4] -انظر كلا من:

* شاهر يحيى وحيد: مشاهد الوقف الإسلامي وأهميته اجتماعياً وجمالياً وآثارياً، دراسة منشورة على موقع: الرافد: http://www.arrafid.ae/arrafid/p5_4-2010.html منقولة بتاريخ: 13-11-2015م

العصور - الذروة في التسابق على وقف المرافق الخيرية، لتحقيق النهضة والتنمية الإنسانية في جوانبها المادية والمعنوية، وأقبلوا رجالاً ونساء على الوقف بحماس وإخلاص(1).

ويعد اليمنيون من أوائل من استجابوا لإحياء سنة الوقف الإسلامي؛ فقد وقفوا أموالهم وعقاراتهم ومقتنياتهم في سبيل الله، وبنوا المساجد والمدارس والأربطة العلمية، وغيرها من المبرات الخيرية حتّى عمت اليمن كلّه وكان لها دور كبير في كلّ مجالات التنمية المجتمعية، ووقفوا أصول كرائم أموالهم على المحتاجين من الفقراء واليتامى والمعوقين، ومن أجل تأمين التمويل المستمر لبعض المصالح العامّة، التي يحتاج إليها المجتمع بصفة مستمرة والواقع اليمني خير شاهد على العطاء.

واليمنيون اليوم يعرفون أنه لا يوجد شارع ولا قرية ولا مدينة في اليمن إلاّ وللوقف فيه مبرات، حتّى أن هناك شوارع ومدنا مبنية بكاملها على أراضي الوقف.

وتوجد في اليمن عشرات الأنواع من أعيان الوقف ومثلها من مصارف الوقف، فما من مجال من مجالات الحياة إلاّ وكان للوقف الإسلامي فيه أثر في اليمن، حتّى أن الوقف اهتم بمجالات التجميل والترفيه ورعاية الحيوانات والحفاظ على البيئة (2)

ومن يتتبّع ما كتب عن أنواع الوقف في اليمن سيلاحظ مدى عمق الوعي الذي تمتع به الواقفون والواقفات في اليمن؛ فقد كانت مصارف الوقف في اليمن شاملة لكلّ جوانب الحياة، وغطت هذه الأوقاف كلّ تفاصيل احتياجات الإنسان المسلم(الروحية والاجتماعية والتعليمية والصحية والنوعية..)، ولم يقتصر الوقف الإسلامي في اليمن على تلبية الاحتياجات الغذائية للفقراء، بل وجدت أوقاف نوعية تدلّ على وعي المجتمع باحتياجات الفقراء من الفئات الخاصة، مثل: وقف مرضى الجذام، ووقف العميان، ووقف العجزة، ووقف المجانين، ووقف زيارة المرضى والتخفيف عنهم نفسيا، ووقف المخادعين (3)

وكان هنالك وقف لإنشاء المشافي لكلّ أنواع المرض، ووقف لتوفير العدد الكافي من الأطباء والجراحين والمجبرين والصيادلة لمعالجة من يتمرض أو يصاب، كما وفرت الأوقاف الكثير من الكتب والمراجع الطبية، وكانت تقدّم للمريض الأدوية والأطعمة مجاناً عن طريق ريع الوقف حتّى يبرأ.

وأسهمت الأوقاف في التوسع في زراعة العقاقير الطبية...هذا بالإضافة إلى وجود برامج لمساعدة المريض الفقير بعد شفائه وخروجه من المصحات، ويعرف هذا النوع من الوقف في اليمن بوقف (المنقه)

---

[1] انظر كلا من:

*محمّد عبد الله الميداني: ورقة ميدانية عن الأوقاف في اليمن، ندوة تثمير ممتلكات الأوقاف، جدة، البنك الإسلامي للتنمية، في الفترة من 20/3/ 1404هـ إلى 2/4/ 1404هـ

* شوقي أحمد دنيا: أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض،1415هـ، ص43.

* عبد الرحمن الضحيان: الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، ضمن أبحاث ندوة(المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، 1420هـ، ص 22

* وزارة الأوقاف والإرشاد، الوقف والإرشاد في موكب الثورة، صنعاء، د ت، ص ص 26- 141-

[2] - وزارة الأوقاف والإرشاد: أنواع أعيان الوقف في اليمن، د-ت، ص ص 18 -29

[3] انظر كلا من

*- علي بن محمّد الفران، أثر الوقف والمبرات في التكافل الاجتماعي، تعز، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، 2009، ص ص 41-60

*- وزارة الأوقاف والإرشاد، الوقف والإرشاد في موكب الثورة، مرجع سابق، ص 121

وهنالك أوقاف يخصص ريعها لزيارة المرضى ومواساتهم، وأوقاف لمؤانسة المريض، ومن بين الخدمات الاجتماعية التي تؤديها الوقوف الصحية: تجهيز الأموات من المرضى ودفنهم على أنّ يقوم الناظر بصرف ما تدعو إليه الحاجة في تكفين من يموت؛ حيث يصرف ما يحتاج إليه من رسوم الغسل وثمن الكفن وأجرة الغاسل ومواراته في قبره

وقد كان دور الوقف الخيري في الجانب الاجتماعي لا يقل عن الدور الصحي في كلّ البلاد الإسلامية ومنها اليمن، إذ كان قسم كبير من مال الوقف ينفق في المشروعات الخيرية ذات الطابع الإنساني، وقد تجلى هذا الجانب فيما يعود بالنفع على جميع طبقات المجتمع وبخاصة الفقراء والمحتاجين. فوجد في الجانب الاجتماعي في اليمن وقف المناسبات المختلفة، كوقف عشاء ليلة العيدين ومؤانسة الساهرين وعابري السبيل ووقف كحل العيون في المساجد، ووقف لعطر العيد، وديوان الأعراس ووقف لإحياء المناسبات الدينية، ووقف لمساعدة المزارعين في إصلاح السدود والحواجز والسواقي وعجلة المسنى والدلي (مغارف الماء) ووقف حصاد الغلة.

لقد كان الواقفون في اليمن يفتشون عن كلّ ما يمكن أن يكون موضعا للخير فنوعوا أوقافهم بتنوع احتياجات الناس، وقدّموا من هذه الخدمات الاجتماعية في مجال الوقف ما يتبين لنا من خلالها الذوق الإنساني الرفيع للواقفين على مرّ العصور ممّا يدلّ على أنّ العدالة الاجتماعية في الإسلام شيء أكبر من سياسة المال، وأسمى من مجرد توزيع ثروة المجتمع بالمساواة [1].

وامتدت الأوقاف الإسلامية إلى رعاية البيئة؛ فوجدت أوقاف لصيانة الترع والغيول، حيث وجد وقف (الكُرِيْفُ): وهو ضرب من الصهاريج التي تُعْمَل لتجميع مياه الأمطار وحفظها والاستفادة منها، وتجمع على كرْوَف وكريفات، وتكون محفورة تحت الأرض، وتكون مطلية بالقضاض، وفيها أعمدة لأنّها مسقوف سقفاً تاماً بالمرادم والصلل، وقد يكون الكريف في جرف تحت حيد جبلي، أو مغارة، وقد يكون مجرد حفرة كبيرة في الأرض طبيعية، وهنالك الكثير من الكروف الموقوفة والتي يستفيد منها الناس في تلبية احتياجاتهم المختلفة، وتستخدم مياهها في إرواء حيوانات الرعي والماشية والاستخدامات المنزلية والزراعية وغيرها.[ ]

ووصلت مبرات الوقف إلى تخصيص أوقاف للرفق بالحيوان؛ فوجد وقف لرعاية الحيوانات السائبة وأوقاف للحيوانات الأهلية الهرمة أو المريضة (سوق العرج في صنعاء) ووقف الأنعام وصغار الطيور لإطعام الطيور والعصافير في مدن عديدة، ووقف القطط (تربيتها وتوزيعها على المكتبات لحمايتها من الفئران)، وأكثر من ذلك؛ فهنالك أوقاف خاصة لتوفير المياه لشرب الكلاب تعرف بـ (وقف ملطع الكلب)، وللملاطع أوقاف خاصة تصرف عائداتها للقائمين عليها لملئها بالمياه بصورة مستمرة وصيانتها وترميمها، وكذلك سقايات الطيور[32].

لقد كان للوقف الإسلامي دور تنموي شامل عبر العصور الإسلامية في كلّ البلاد الإسلامية؛ أما اليوم فلم يعد الوقف الإسلامي كما كان ؛ حيث تدهور حال الوقف، وتراجع دوره في العمل التنموي الشامل، وصار مقصورا على جوانب محدودة من جوانب حياة الناس... وقد أرجعت بعض الدراسات هذا التدهور إلى عوامل

---

[1] :علي محمّد الفران: الوقف والتنمية في اليمن، مرجع سابق، ص 90

[2] :علي محمّد الفران: الوقف والتنمية في اليمن، مرجع سابق، ص 66

[3] علي محمّد الفران: الوقف والتنمية في اليمن، مرجع سابق، ص87

عديدة منها[1] : ضعف الوعي بأهمية الوقف وفائدته، ومنها طغيان النزعة المادية في المجتمع المعاصر؛ فصار جل اهتمام المسلم بنفسه وأهله وأولاده ورفاهيتهم وإكمال دراستهم، وقل عطاؤه في مجال الخير العامّ، كما إن المسلمين فتنوا بالمنظمات المعاصرة كجائزة نوبل وغيرها ونسوا الوقف الإسلامي ودوره في دعم البحث العلمي والمخترعات، فضلا عن تدخل بعض السلطات في شئون الوقف، وتأميم الوقف ومصادرته من قبل الدولة بنصوص تشريعية أحيانا، وانحسار المفهوم التنموي الشامل وحصره في مجرد دور ومتاجر متهالكة مستأجرة بأبخس الأثمان، يضاف إلى ذلك: سوء الإدارة من حيث الكفاءة والإخلاص والذمة، ناهيك عن التضخم الوظيفي في المؤسسات الإدارية في دوائر الأوقاف الذي مثل عبئا على موارد الوقف، مع عدم وجود رقابة دائمة ومحاسبة دقيقة للمتولين على الأوقاف الخاصة مع انعدام القدرة المالية لاستثمار أملاك الوقف وعدم وجود جهات استثمارية أخرى.

وربما عوامل تدهور الوقف الإسلامي لم تعد محصورة في بلد دون آخر، بل صارت ظاهرة عامّة في كلّ البلدان الإسلامية ممّا أضعف دور الوقف في هذه البلدان.

والمتتبّع لواقع الوقف الإسلامي في اليمن اليوم سيصاب بالحسرة إن قارن بين الماضي والحاضر؛ فلم يعد واقع الوقف اليوم كما كان سابقا، وهذا الواقع صار محل حسرة وتذمر من قبل معظم أبناء اليمن ولا سيما المتخصصين في هذا المجال، فقد أصبح الوقف الإسلامي اليوم في اليمن على غير ما يرام، وهذا ما صرح به وزير الأوقاف نفسه خلال مقابلة تلفزيونية حيث قال:" إن وضع الوقف الإسلامي في اليمن محتاج إلى تصحيح؛ حيث إن الأوقاف الإسلامية تملأ المدن والقرى اليمنية، ولكن أجزاء منها تمت السيطرة عليها من قبل النافذين، الذين بسطوا عليها زورا وبهتانا ؛ إما بسبب إهمال الوقف لها أو كذبا وتزويرا لوثائق من قبل النافذين ومعاونيهم، وبعض هذه الأعيان الوقفية مغتصب جهارا نهارا، ولا تزال كثير من أعيان الوقف غير محصورة في وزارة الأوقاف، ممّا تسبب في تبديد كثير من هذه الممتلكات أو السيطرة عليها بغير وجه حق، أو إهمال استثمارها أو اندثارها..." [2]

كما إن معظم مؤسسات الدولة تقع في أراضي الوقف لكن لا تزال الدولة نفسها لا تدفع إيجاراتها، وهي مدينة للأوقاف بملايين الريالات، وما تبقى من أعيان الأوقاف لدى مستثمرين لكنهم لا يدفعون ريعها بما يرضي الله، حيث تم تأجيرها بمبالغ ضئيلة تدفع كلّ عامّ، ولا توجد رقابة جيدة لمتابعة تحصيل ريعها، ومنذ عشرات السنين لم يتم رفع هذه الإيجارات، ممّا تسبب في ضعف دور الوقف الإسلامي في اليمن –حسب تصريح وزير الأوقاف- [3]

[1] عبد القهار داود عبد الله العاني: العوامل التي أدت إلى تدهور الوقف عبر التاريخ الإسلامي، بحث مقدّم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1422هـ، ص ص 225- 228، + 232 - 235.

* محمّد عبدالقادر الفقي: الوقف وأثره في تنمية المجتمع الإسلامي، مجلة الوعي الإسلامي وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، العدد: 532، 2010م. منشورة على موقع: http://alwaei.com/editor_new.php

[2] مقابلة مع وزير الأوقاف والإرشاد، برنامج (لقاء خاص) على الفضائية اليمنية الأولى، صنعاء، يوم: 18-4-2012 م

[3] مقابلة مع وزير الأوقاف والإرشاد، برنامج (لقاء خاص) على الفضائية اليمنية الأولى، صنعاء، يوم: 18-4-2012 م

وأكّد هذا الوضع نائب وزير الأوقاف في مقابلة مع الباحثة، حيث قال مختصرا الوضع:" أجدادنا حافظوا على الوقف واستثمروه ونحن بددناه..." [1].

وقد تنبهت وزارة الأوقاف إلى خطورة هذا الأمر فبدأت مشروعا لحصر وتوثيق ممتلكات الوقف منذ 2003م، لكن المشروع تعثر ماليا فلم يكتمل الحصر والتوثيق، حيث توقف عام 2007م بسبب الخلافات حول طبيعة الحصر، وبسبب انتهاء الدعم، ولا تزال أكثر من 20% من أعيان الأوقاف غير محصورة بعد [2]..

وقد ترددت الباحثة على الوزارة مرات عديدة للحصول على بيانات أولية عن حجم الأوقاف والمقارنة بين مصارفها، فلم تتمكن من ذلك بحجة أن الحصر لم يكتمل بعد، وقد سألت المختصين عن حجم أوقاف النساء في اليمن، فأجابوا بأن الإحصائيات لم تأخذ النوع الاجتماعي في الحسبان، لكن الجميع يقر بأن المرأة اليمنية لها إسهامات عديدة في مجال أعيان الأوقاف، وهذا ما تأكّدت منه الباحثة من خلال الاطلاع على جداول الحصر والتوثيق أثناء زيارتها للوزارة، ولم تتمكن الباحثة من الحصول على نسخة منها بحجة أنّها لم تكتمل على الحاسوب.

وقد وجدت الباحثة -من خلال الوثائق التي تمكنت من الاطلاع عليها- أن تسمية المجالات الموقوف لها لم تزل على ما هي عليه منذ زمن بعيد(كما ذكر سابقا)، ولم تتغير، ولا تزال توقف الأموال لصالح هذه المجالات مع أن بعضها لم يعد موجودا على أرض الواقع بفعل الحياة العصرية، ولم تتمكن الباحثة من معرفة مصير مستحقات المبرات التي اختفت من الواقع، مثل: الطيور، والحيوانات، والسكون(السكن)، والطرقات، والمجال الاجتماعي، والمجال النوعي... ممّا دفع الباحثة إلى الرجوع إلى عيّنة من المجتمع اليمني لمعرفة واقع الأعيان الموقوف عليها اليوم، فاتضح من خلال إجاباتهم أنه لم يعد من مصارف الأوقاف سوى مجالين-في الغالب- هما: المساجد والقابر([3]).

وقد تتبّعت الباحثة أرقام الأعيان الموقوف عليها من خلال قائمة مبدئية حصلت عليها من إدارة الحصر للأعيان الموقوف لها، فتبين فعلا أن نسبة ما يصرف للمساجد والمقابر من ريع الوقف بحسب بيانات أولية للحصر الميداني هو 76% تقريبا من إجمالي المجالات الموقوف لها، وهذا يعني أن 24% من ريع الوقف غير معروفة مصارفها على اعتبار أن المجالات التي تم تسجيلها قد اندثرت، أو تولت الدولة مسئوليتها.

وتأكّدت الباحثة من هذا الموضع من خلال مقابلة أحد المسئولين في وزارة الأوقاف والاستفسار منه عن الجهات التي تستفيد من ريع الوقف في الوقت الراهن، فأفاد" أنه لم يبق من مجالات الوقف سوى المساجد فقط التي يتم الصرف عليها من مخصصات الوقف، أما الريع المخصص لبقية المجالات فلا نعلم أين يذهب، فحتّى المقابر؛ فإنها موجودة على أراضي الوقف لكنها لم تعد موقوفا لها على أرض الواقع...، لكن هناك دعوات يجري العمل لإنجاحها لإعادة تصحيح مصارف الوقف وصرف كلّ وقف فيما هو مخصص له على اعتبار أن مجالات الوقف في اليمن كما هي موثقة قد شملت كلّ جوانب الحياة العصرية." [4]

---

[1] مقابلة مع وزير الأوقاف والإرشاد، برنامج (لقاء خاص) على الفضائية اليمنية الأولى، صنعاء، يوم: 18-4-2012 م

[2] - مقابلة الباحثة مع عدد من المختصين في وزارة الأوقاف منهم: مدير إدارة الحصر والتوثيق: أ/منصور القباطي، صنعاء، يوم 22-4-2012م

[3] انظر استبانة رأي المجتمع اليمني حول المرأة وإدارة الوقف الإسلامي، ملحق الدراسة

[4] - مقابلة الباحثة مع أ/ منصور القباطي المسئول عن برنامج بيانات الحصر والتوثيق بوزارة الأوقاف، صنعاء، يوم 16-4-2012م

كما وجدت الباحثة من خلال البيانات التي حصلت عليها من إدارة الحصر أن بعض أعيان الوقف جمعت تحت عنوان (غير مبينة) وفي سؤال للمسئول عن الحصر والتوثيق[1] حول تفسير واقع المبرات المسجلة تحت اسم (غير مبين) فسر ذلك بأنّها أوقاف موجودة، لكن ريعها مجهول للوزارة بسبب عراقيل منعت الحاصرين من معرفة نوع الموقوف له، إما بسبب عدم معرفة الناس المجاورين للوقف أو العارفين بالوقف بالموقوف له، أو بسبب الامتناع عن الإدلاء بالمعلومات حول الموقوف له من قبل الغاصبين، أو بسبب اغتصاب الوقف ومنع الحاصرين من الوصول إلى مكان الوقف لتسجيله أو السؤال عن الواقف أو الموقوف له، أو الإدلاء بأية معلومات عن الوقف من قبل الغاصبين..

وعلى الرغم من هذا الواقع المؤلم للوقف الإسلامي في اليمن، فقد اتضح من خلال الواقع واستجابات عيّنة البحث أنه لا يزال المحسنون والمحسنات يتسابقون لوقف ممتلكاتهم وأموالهم في سبيل الله، لأنّهم يعلمون علم اليقين أن الخير مستثمر عند الله، وسيأتي اليوم الذي ستكون فيه أموال الأوقاف رافدا قويا لدعم الفقراء ومعالجة مشكلاتهم، وستعاد الأمور إلى نصابها الصحيح، وسيتم استعادة أموال الوقف من الغاصبين، وسيتم وضع خطة علمية لاستثمارها في سبيل الله.[2]

لقد تأخر الوقف الإسلامي في العصر الحاضر عن تلبية احتياجات الفقراء، وبخاصة من النساء، ولحق بمؤسسة الوقف إهمال كبير في معظم الدول الإسلامية، الأمر الذي أدى إلى تجميده وتراجع دوره وتضاؤله وتآكل مؤسساته، حيث أصبح محلا للمراجعة وإعادة النظر...

ولعل من الركائز الأساسية لإعادة الحياة إلى الحضارة الإسلامية أن يدرك المسلمون الأبعاد التنموية والدينية لدور الوقف في المجالات المتعددة؛ ففضلا عن أن الوقف يمثل صدقة جارية ممتدة غير منقطعة الثواب حتّى بعد الموت، فإنه يمثل أيضًا الوسيلة الأهم في إقامة التنمية المستدامة على المستوى الاجتماعي، وهو المحرك الحضاري من الناحية الروحية والمادية، لأنّه يبني الحياة ويقيم العمران ويغطي الحاجات ويتيح فرص العمل، ويوسع دائرة الملكية الجماعية، ويحد من النزعات الفردية الناتجة عن تكدس المال، وبالتالي تصبح الأموال دولة بين الجميع.[3]

ثالثا:- المرأة اليمنية والوقف الإسلامي بين الماضي والحاضر:

النظرة السريعة إلى التطور التاريخي، لوضع المرأة في المجتمع الإنساني قبل الإسلام، تكشف عن أنّها قد عانت قديماً معاناة كبيرة؛ حيث كان ينظر إليها على أنّها أدنى من الرجل، وأنّها تابعة له، ولذلك كانت تحرم من كثير من الحقوق، فكان يحظر عليها أن تتصرف في أموالها، أو أن تعبر عن إرادتها، حتّى في أخص ما يخصها، وهو اختيار شريك حياتها..([4])

---

[1] - مقابلة الباحثة مع أ/ منصور القباطي المسئول عن برنامج بيانات الحصر والتوثيق بوزارة الأوقاف، صنعاء، يوم 16-4-2012م

[2] -انظر استبانة رأي المجتمع اليمني حول المرأة وإدارة الوقف الإسلامي، ملحق الدراسة

[3] أسامة عبد المجيد العاني: "إحياء دور الوقف لتحقيق مستلزمات التنمية" كتاب الأمة العدد (135) مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، منشور بتاريخ 2010/1/4, على موقع:

http://www.raya.com/site/topics/printArticle.asp?cu_no=2&item_no=496625&version=1&template_id=20&parent_id=19

[4] انظر كلا من:

وقد أنصف الإسلام المرأة، ورفع عنها الظلم والحيف وما عانته من تمييز في العصور السابقة على نزول القرآن الكريم، قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) التوبة/ 71 وكان من أثر ذلك التوجيه الإلهي أن تم الاعتراف بحق المرأة المسلمة في المشاركة في تدبير شؤون المجتمع كافة(اقتصادية واجتماعية وقانونية)، وأصبح لها شأن في المجال السياسي؛ حيث كانت تُستشار في الأمور كلّها، أكانت إدارية أم حربية، بل وتشارك إلى جنب أخيها الرجل سواء بسواء في تسيير شؤون المجتمع وتدبيرها في كلّ المجالات([1]) ولاسيما في مجال الوقف الإسلامي ؛ فقد كانت للمرأة المسلمة مكانة عظيمة في عطائها في كلّ مجالات التنمية ولاسيما في المجال الوقفي ؛ فقد عُرف عن النساء المسلمات أنّهن أوقفن في المجالات كافة، حيث لم تكن إسهاماتهن مقصورة على مجال دون آخر، وهناك من المؤشرات ما يرجح أن المشاركة الوقفية النسائية خلال التاريخ الإسلامي كانت مشاركة واسعة وضخمة، ومن هذه المؤشرات ما حفلت به المؤلفات التاريخية والفقهية من ذكر للأوقاف النسائية، ومنها أيضًا كتب السير والتراجم التي أرّخت لحياة كثير من الواقفات، والتي اتضح من خلالها أن نسبة منهن كن عالمات فضليات.[(2)]

وأما المرأة اليمنية فقد كان لها دور بارز في التنمية من عهد بلقيس وامتد هذا الدور إلى عهد أروى ومن عاصرها من النساء؛ فقد كانت للمرأة اليمنية مكانة عظيمة في عطائها في كلّ مجالات التنمية ولاسيما في المجال الوقفي مثلها مثل غيرها النساء المسلمات وخير مثال لذلك العطاء ملكة اليمن السيدة الحرة أروى بنت أحمد بن محمّد بن جعفر بن موسى الصليحي (440 :هـ- 532هـ) التي كان من أهم أعمالها بناء جامع صنعاء المشهور بالجامع الكبير، وإيصال المياه إلى مدينة (الجند)، وتبليط مدينة جبلة بالأحجار والقضاض (الاسمنت)، وشق طريق سمارة إلى السياني, وتعز , وغيرها من المحاسن , والمساجد، ومعاهد العلم والأوقاف الكبيرة , والصدقات , وإجراء رواتب للعلماء والمدرسين... وقد أنفقت الكثير من الأموال في شق الجبال وإقامة

---

*عمرو أبو الفضل: لا يجوز إكراه النساء على الزواج(الإسلام يكفل للمرأة حق اختيار الزوج.. وأيضاً إنهاء العلاقة الزوجية) صحيفة الاتحاد، منشورة على موقع صحيفة الاتحاد: http://www.alittihad.ae/details.php?id=14614&y=2009 تاريخ النشر: الجمعة 24 أبريل 2009 م، وتاريخ النقل: الخميس 17 ديسمبر 2015م

*الشيخ عبد العزيز بن فوزان الفوزان: الإسلام يعطي للمرأة حق اختيار الزوج، رسالة الإسلام، (المنتدى الفقهي) منشور على موقع رسالة الإسلام: http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=23803 تاريخ النشر: 2014/03/26 - تاريخ النقل: 17 ديسمبر 2015م

[1] راجع كلا من:*-مركز الإشعاع الإسلامي للبحوث والدراسات الإسلامية: دور المرأة في بناء المجتمع الإسلامي، منشورة على موقع المركز: http://www.islam4u.com/ar/maghalat تاريخ النقل: 17 ديسمبر 2015

*أحمد مبارك سالم: دور المرأة في الثقافة الإسلامية: منشور على موقع: مكتبة الألوكة: http://www.alukah.net/library/0/36666/، تاريخ الإضافة: 2011/12/11 م، تاريخ النقل: 17 ديسمبر 2015م

*- إيمان رمزي خميس بدران: دور المرأة السياسي في الإسلام "دراسة مقارنة" رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا،نابلس، فلسطين2006م، منشورة على موقع الجامعة:http://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/the_woman_political_work_in_islamic_institute_study_with_comparison.pdf

[2]- فاطمة حافظ: أوقاف النساء (رؤية في الدور الحضاري) مجلة الوعي الإسلامي، العدد (532) الأردن، منشورة بتاريخ 2011/04/14 على موقع: http://alwaei.com/topics/current/article_new.php?sdd=3435&issue= تاريخ النقل: 17 ديسمبر 2015م

الأعمدة وشق الطرق، واشتهر في زمانها العلم والعلماء وكانت تلقب بـ (بلقيس الصغرى) وذلك لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها للأمور.([1])

وكانت هناك الكثير من النساء قد وصلن إلى مراتب كبيرة في التاريخ والأدب واللغة والفلك في عصرها، فسمي عصرها بالعصر الذهبي، ومنحها الخليفة الإمام المستنصر بالله منصب داعي الدعاة ولقبها":السيدة الحرّة، وحيدة الزمن، سيدة ملوك اليمن، وعمدة الإسلام، وذخيرة الدين، وعصمة المؤمنين، وكهف المستجيبين، ووليّة أمير المؤمنين، وكافلة أوليائه الميامين" وعدّها المثل الأعلى للحاكم لكفايتها في تدبير شؤون الحكم، وكانت المراسلات المستنصرية الإمامية تصدر إلى اليمن باسمها([2]). واقتفى أثرها كثير من النساء اليمنيات المحسنات في وقف أموالهن في سبيل الله عبر العصور...

وقد تراجعت في العصور المتأخرة مكانة المرأة المسلمة(ومثلها المرأة اليمنية) بفعل الجهل وتحكيم التقاليد في شؤونها أكثر من الدين؛ إذ لم يعد وضعها في المجتمع كما كان في عصر ازدهار الدولة الإسلامية فقد عانت المرأة طويلاً من الظلم والتهميش، ولا تزال تعاني مع أن هذا الظلم والتهميش يتنافى مع مبدأ المساواة بين الناس جميعاً الذي أرساه الدين الإسلامي بين المرأة والرجل فيما لا يتعارض مع الطبيعة البشرية، كالمساواة بينهما في التكاليف الدينية وفي الثواب والعقاب، وفي الالتزام بطلب العلم، وكذلك المساواة بينهما في الحقوق المدنية؛ فللمرأة ملكيتها الخاصة، لا يشاركها فيها الزوج، ولها حرية التصرف في أموالها دون أي قيد، وهي تحتفظ باسم أسرتها مدى الحياة، فلا تفقده بالزواج. بل ومن حقها أن تجاهد في سبيل الله كما يجاهد الرجل، وهذه المساواة هي التي أقرها الإسلام في القرن السابع الميلادي قبل مواثيق حقوق الإنسان بأكثر من ألف سنة تقريبا [(3)]

والمرأة اليمنية مثل غيرها من المسلمات لم تزل تعاني من الظلم والتهميش، وهو واقع فرضته العادات والتقاليد التي حلت محل الدين في اليمن وفي كثير من أقطار الوطن العربي، فجمدت دور المرأة المسلمة في التنمية، وفرضت عليها قوانين الجاهلية، وجعلتها من أكثر الطاقات المهمشة في عملية التنمية، ولا زالت حتّى اليوم لا تتمتع -في معظم المجتمعات العربية- بالحقوق نفسها التي يتمتع بها الرجل، وظلت النظرة الأكثر

---

[1] انظر كلا من:

*- حياة عبدالقادر أحمد المرسي: دور السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي في اليمن (473- 532هـ= 1080- 1138م) رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1989م

*عبدالله الكثيري: أول ملكة مسلمة حكمت في بلاد اليمن من وراء الحجاب، موقع المجلس الرسمي لقبائل آل الكثيري الهمدانية: http://www.alkethiri.com/vb/showthread.php?t=8625

*-عبد الله الحبشي: معجم النساء اليمنيات، دار الفكر المعاصر، منشور على موقع النيل والفرات: www.neelwafurat.comتاريخ النشر: 1988/01/01 .نقل بتاريخ17-12-2015م

مكتبة المدينة/...www.madinahnet.com/

[2] أمين راجح: نبذة تاريخية عن الملكة أروى(استطلاع مع عدد من المؤرخين) صحيفة المستقلة، اليمن، منشور في موقع يمنات يوم 5 - 1 – 2013 م، نقل من موقع يمرس: http://www.yemeress.com/yemenat/29732 بتاريخ17-12-2015م

[3] - انظر كلا من:

*-مريم آيت أحمد علي: المرأة المسلمة ودورها في التنمية الشاملة للمجتمعات الإسلامية، مؤتمر:" مشكلة الفقر في العالم الإسلامي، الأسباب والحلول" المعهد العالمي لوحدة المسلمين، الجامعة الإسلامية العالمية بكوالالامبور، ماليزيا، نشر بتاريخ 14-15 ديسمبر 2004م.

منشور على موقع: http://www.montadaalquran.com/articles/readarticle.php?articleID=125 نقل بتاريخ17-12-2015م

انتشاراً، هي تلك النظرة التي تنظر إلى المرأة بوصفها كائناً لا يصلح سوى لإنتاج الخام البشري، ثم لا يهم بعد ذلك من سيتولى تشكيل هذا الخام البشري ليتحول إلى منتج يستفيد منه المجتمع؟ وكيف؟ وما حقوق هذه المرأة؟ [(1)]

وعلى الرغم من الظلم والتهميش؛ فإن المرأة المسلمة لم تستسلم للخمول ؛ فقد استمرت بعد ذلك تواصل إثبات وجودها داخل المجتمع، وشاركت بقوة في الحياة العامّة، وساهمت في نشر الدعوة أيضاً؛ وأسهمت بجهدها قولاً وفكراً وعملاً وتطبيقاً، وواجهت الخلفاء والملوك بالقول الساطع البيان، ممّا جعل المعتدلين من علماء الدين الإسلامي يؤكدون على أهمية مشاركة المرأة في المجال السياسي، وهذا ما أكّد عليه الشيخ محمّد الغزالي في كتابه "السنة النبوية بين أهل الفكر وأهل الحديث" فقد أفتى بحق المرأة في تولي القيادة، ودخولها العمل السياسي حيث يقول: يجوز أن تتولى المرأة المسلمة رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء، فمسألة ولاية المرأة للحكم ليست من اختراعي وإنّما قال بها من قبل عدد من الأئمة من بينهم ابن حزم وابن جرير الطبري، والدين الإسلامي لم يمانع في أن تكون المرأة زعيمة سياسية وقد أباح لها الحق تولي أمور القضاء[(2)]

هذا الفهم الواعي للدين الإسلامي من بعض فقهاء المسلمين من ذوي الوسطية والاعتدال أعاد للمرأة مكانتها إلى حد ما ؛ وبالتالي فإن نظرة إقصاء المرأة عن المشاركة في دفع عجلة التنمية قد بدأت في التغير شيئاً فشيئاً، وسط ضغوط احتياجات العصر للمزيد من الموارد البشرية المدربة، والمؤهلة للتصدي لجميع التحديات التي يحملها العصر بين ثناياه، وهذا ما أشارت إليه دراسة علمية من أن " وطننا العربي بوضعه الحالي يظل أكثر حاجة لإشراك نسائه في خطط التنمية وعملياتها، وإدماجهن في مشاريعها الرامية إلى تحسين نوعية الحياة، وتأسيس بيئة أفضل لنمو الجنس البشري، بحيث يمتلك التعليم والتدريب والتأهيل الملائم، لمجابهة تحديات العصر الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وغيرها". [(3)]

ولكن مشاركة المرأة في مجالات التنمية المختلفة لا تزال تتطلب أن يعمل المسلمون على إحياء الثقافة الإسلامية البناءة، التي تقدر أدوار المرأة في إحداث التنمية المستدامة، وأن يهتم علماء الدين الإسلامي بإبراز الصورة الحقيقية لأدوار المرأة المسلمة في جميع جوانب التنمية، وأن يعملوا على تصحيح صورتها المشوهة في

---

*-**محمّد الأرناؤوط**: هل من دور للوقف في إنصاف المرأة؟ **حول الطابع الذكوري للحضارة الإسلامية**، مقال حول تحليل كتاب إيمان الحميدان "المرأة والوقف" الكتاب صادر عن الأمانة العامّة للأوقاف في الكويت، 2006م، المقال منشور بتاريخ: 2007/04/14، على موقع صحيفة الغد: http://www.alghad.com/index.php/article/146319.html، نقل بتاريخ17-12-2015م

* يوسف حمدان أبو جامع: جهاد المرأة في الإسلام، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الشريعة والقانون، 2008م رسالة ماجستير منشورة على موقع: http://library.iugaza.edu.ps/thesis/87610.pdf

[2] انظر كلا من:

*- فاطمة حافظ: أوقاف النساء (رؤية في الدور الحضاري) مجلة الوعي الإسلامي، العدد (532) الأردن، منشور بتاريخ 2011/04/14 على موقع: http://alwaei.com/topics/current/article_new.php?sdd=3435&issue= ، تاريخ النقل: الخميس 6 ربيع الأول 1437هـ - 17 ديسمبر 2015

*-خالد الحربي: ميراث المرأة بين الإسلام والأديان الأخرى، منشور على موقع بيت الإسلام:
http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single5/ar_Aleslam_we_Almr2a.pdf

[3] -مريم آيت أحمد علي: المرأة المسلمة ودورها في التنمية الشاملة للمجتمعات الإسلامية، مؤتمر:" مشكلة الفقر في العالم الإسلامي، الأسباب والحلول" المعهد العالمي لوحدة المسلمين، الجامعة الإسلامية العالمية بكوالالامبور، ماليزيا، نشر بتاريخ 14-15 ديسمبر 2004م. منشور على موقع: http://www.montadaalquran.com/articles/readarticle.php?articleID=125 نقل بتاريخ17-12-2015م

وسائل الإعلام، وأن يتم تعريف المجتمع بأدوارها التنموية في كلّ المجالات ولاسيما في مجال إدارة الوقف الإسلامي عبر عصور الدولة الإسلامية المزدهرة، لأنّ المجتمع الإسلامي يتأثر بالخطاب الديني أكثر من أي خطاب، والخطاب الديني هو الوسيلة المثلى للحد من سيطرة الثقافة التقليدية التي تنظر إلى المرأة نظرة دونية وتتجاهل حقوقها التي أقرها لها الدين الإسلامي الحنيف.

والخطاب الديني هو الأسلوب الأمثل والأسرع لتصحيح صورة المرأة النمطية التي تبثها وسائل الإعلام على الدوام، ولتشجيع المجتمع على إحياء دور المرأة المسلمة في الحياة بصورة عامّة وفي إدارة الوقف الإسلامي بشكل خاص. ولا شك أن دعم علماء الدين للمرأة المسلمة لاستعادة دورها الحضاري سيوفر الإطار الشرعي الذي يمهد الطريق للدولة لاتخاذ إجراءات عملية لتصحيح نظام الوقف واستعادة دوره التنموي، والاهتمام بالمرأة ورفع الحيف والظلم عنها، وتوعية المجتمع بأهمية توجيه جزء من الوقف الإسلامي لصالحها ومعالجة مشكلاتها، وتخصيص جزء من الوقف للمحافظة على كرامة الفقيرة وعزتها، وحمايتها من الحاجة للآخرين، كما إن دعم تعليم المرأة من مصارف الوقف الإسلامي سيكون له دور كبير في حمايتها من الوقوع في شرك الغزو الثقافي الغربي؛ فعندما تكون المرأة -التي تمثل نصف المجتمع - واعية بأدوارها، ومتسلحة بالقدر الملائم من المعرفة والثقافة، والخبرات والقدرات والمهارات الفنية والحرفية وغيرها؛ فإن ذلك يقلل من خطر وسائل الإعلام في التأثير سلبياً على المحيط الاجتماعي، الذي تتفاعل في داخله هذه المرأة، وتعيش فيه عدداً من الصراعات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية المختلفة، وبالتالي يسلم المجتمع من التغريب السلبي.

وعلى الرغم من التحديات التي تواجهها المرأة المسلمة في المجتمعات التقليدية؛ فإن دورها لا يزال فاعلا في مجال الوقف إلى يومنا هذا باعتبارها واقفة، وإسهامات النساء في الوقف - على امتداد التاريخ الإسلامي- لم تتوقف باعتبارها واقفة حيث تشير إحصاءات الوقف في عصرنا الراهن إلى أنّ حجم المشاركة النسائية تبلغ حوالي 25% من حجم الأوقاف الحالية في العالم الإسلامي [1] لكن دور المرأة المسلمة تراجع في إدارة الوقف، وتم التحايل عليها بوصفها موقوفا عليها، وبخاصة في الوقف الذري؛ حيث يتم في كثير من الدول العربية اقتصار وقف الذرية على الذكور دون الإناث وفي بعض الحالات على الذكور وذرياتهم وعلى الإناث دون ذرياتهن حتّى أصبح الوقف الذري صيغة من صيغ حرمان المرأة من حقها في الميراث[2]

ولذلك فمن حق المرأة المسلمة أن تكون مسئولة عن الوقف مثلها مثل أخيها الرجل حتّى لا تتعرض لمثل هذا التحايل، لأنّ حقها في الوقف مثل الرجل.

والمتابع لموضوع الوقف الإسلامي في اليمن، قد يندهش من حجم المشاركة النسائية الواسعة فيه، سواء من حيث المبادرة إلى بناء الأوقاف أو بذل الأموال في أعمال البر والتقوى المختلفة، ولاسيما في مجال تشييد

---

[1]- فاطمة حافظ: أوقاف النساء (رؤية في الدور الحضاري) مجلة الوعي الإسلامي، العدد (532) الأردن، منشورة بتاريخ 2011/04/14 على موقع: http://alwaei.com/topics/current/article_new.php?sdd=3435&issue= تاريخ النقل: 17 ديسمبر 2015م

2 - انظر كلا من:*عبد العزيز بن محمّد آل الشيخ سلمان: ثقافة الوقف في المجتمع السعودي بين التقليد ومتطلبات العصر- (رؤية من منظور اجتماعي شرعي) دراسة منشورة على موقع الجزيرة متابعة: http://www.al-jazirah.com.sa/20120208/fe25.htm، بتاريخ 8-2-2012م، ونقلت تاريخ 25-11-2014م

* الشيخ محمّد علي الحرز: المرأة الإحسائية والعمل الوقفي، دراسة منشورة على موقع التوافق: http://www.altwafoq.net/index.php بتاريخ:25-7-2011م، ونقل بتاريخ 20-12-2015م

المنشآت الدينية والعلمية والزراعية بغرض نشر العلم وتنمية المجتمع، ولا تزال المرأة اليمنية تسارع للخير بوقف أموالها في أحلك الظروف التي تمر بها اليوم، على الرغم ممّا تسمعه عن الفساد في إدارة الأوقاف إلاّ أنّها تعمل بنيتها لله وتؤمن بأن مالها في حماية الله، وتثق بأن الولاة سيتحملون تبعات ولايتهم يوم اللقاء بالله.

وقد اتضح من خلال إحصائية وزارة الأوقاف اليمنية أن نسبة النساء الواقفات كبيرة من الإجمالي الكلّي لعدد الواقفين، لكن الحصر للوقف كان عامّا ولم يأخذ بعامل النوع في هذه الإحصاءات، فلم تظهر نسبة الوقف النسوي كرقم، لأنّها لا توجد إحصاءات مستقلة بوقف المرأة في وزارة الأوقاف.[1]

ولكن الرجوع إلى الواقع يؤكد أنه ما من حي ولا حارة إلاّ وللمرأة فيه وقف، وهذا ما تأكّد من خلال استطلاع رأي قامت به الباحثة حول مدى إقبال المرأة اليمنية على وقف أموالها اليوم؛ فقد اتفق المفحوصون ذكورا وإناثا على أنّ المرأة اليمنية لا تزال تشارك في الأوقاف بدرجة كبيرة [2]

لكن وقف النساء غير ظاهر في الحصر والتوثيق لأنّ عملية الحصر لم تهتم بمدخل النوع الاجتماعي في الإحصاءات، ولأنّ كثيرا من النساء اليمنيات يوقفن أموالهن وعقاراتهن وحليهن باسم(فاعل خير)، وهذا ما أكّده مختص في وزارة الأوقاف، الذي أكّد على أنّ المرأة اليمنية في هذا العصر غالبا لا توقف باسمها الصريح، بل غالبا ما توقف باسم(فاعل خير)[3]

ومن خلال معرفة الباحثة بعدد من الواقفات حاولت الباحثة أن تجد تفسيرا لعدم التصريح باسم المرأة الواقفة، فوجدت الباحثة أن معظم الواقفات يفضلن عدم ذكر أسمائهن لإيمانهن أن الصدقة غير المعلنة عند الله أفضل من المعلنة، وبعضهن يخفين أسماءهن مراعاة للعادات والتقاليد التي تتحفظ على ذكر اسم المرأة في أي ورقة مكتوبة حتّى في المعاملات المالية والأملاك؛ فلا تزال كثير من النساء اليمنيات يسجلن ما يخصهنّ من ممتلكات باسم أم فلان أو عائلة فلان لخوفهنّ من معرفة الاسم مراعاة للثقافة التقليدية التي تعد التصريح باسم المرأة عيبا اجتماعيا...

ومع هذا العطاء المستمر للمرأة اليمنية في مجال الوقف، فإنها لم تنل الاهتمام الذي يليق بعطائها في هذا المجال سياسيا؛ فمن خلال زيارة الباحثة لوزارة الأوقاف ومقابلتها لمعظم الموظفات فيها ولبعض المسؤولين في الوزارة تبين أنه لا توجد امرأة في الوزارة تمتلك قرار الإشراف على أي نوع من أنواع الوقف، وتوجد قلة من النساء في الوزارة يعملن في وظائف مكتبية (السكرتاريا)، ومعظمهنّ منتسبات لإدارة الإرشاد، ولا توجد امرأة في المناصب الإدارية داخل الوزارة، كما لا توجد إدارة خاصة بالنساء يمكن أن يلجأ إليها النساء الواقفات أو المحتاجات لمساعدة الوقف.

وهذا دليل على عدم تمكين المرأة من استثمار قدراتها في مجال إدارة الوقف، وقد انعكس تغييب المرأة عن إدارة الوقف على واقعها خارج المجتمع؛ فواقع المرأة الفقيرة يوضح أن هناك تقصيرا شديدا في رعايتها فلا يهتم الوقف باحتياجاتها، ولا يوجد أثر يذكر للوقف في خدمة المرأة الفقيرة في كلّ المجالات...مما يدعو إلى تصحيح واقع المرأة اليمنية في مجال الوقف الإسلامي.

---

[1] - وزارة الأوقاف والإرشاد: البيانات الأولية للحصر والتوثيق، أنواع الموقوف لهم، صنعاء، غير منشورة، 2012م

[2] - انظر استبانة رأي المجتمع اليمني حول المرأة وإدارة الوقف الإسلامي، ملحق الدراسة

[3] - مقابلة مع أ/ علي بن محمّد الفران، رئيس وحدة متابعة إستراتيجية التخفيف من الفقر بوزارة الأوقاف والإرشاد، صنعاء، بتاريخ 18-4-2012

وحيث إن المرأة قد شاركت في ازدهار الوقف الإسلامي، وكانت مشاركتها في الوقف تعبر دائماً عن مكانتها في المجتمع، وبالتحديد عن مشاركتها في الثروة وإدارتها لهذه الثروة، ولأنّه لا توجد عوائق دينية تمنع المرأة عن إدارة الوقف- فإن تمكينها من إدارة الوقف اليوم هو ما يفترض أن يكون ليعبر الآن عن المكانة الجديدة التي أصبحت تشغلها المرأة في المجتمعات المسلمة، ولعل هذه المشاركة ستقود إلى إعادة الاعتبار لدور الوقف وإلى إسهام المرأة فيه بما يفيد الحاضر والمستقبل(1).

إن ما يدعو إلى التفاؤل بنجاح المرأة في إدارة التنمية- إذا ماتم تمكينها- هو أن عطاء المرأة مستمر، وينمو في مجال الوقف لأن المرأة بطبيعتها العاطفية الأكثر تأثرًا بحاجة الناس، فضلا عن أن ارتفاع مستوى وعي المرأة اليمنية بواجباتها نحو مجتمعها قد دفعها إلى النشاط لإثبات ذاتها والتحرك بفاعلية للمشاركة في مجالات التنمية المختلفة بمالها وممتلكاتها وبوقتها متحدية ما يقف في طريقها من عراقيل ثقافية، وقد اقتحمت المرأة اليمنية كثيرا من الوظائف الخدمية ونجحت فيها (2)

إن إعادة تفعيل دور المرأة في إحياء الوقف الإسلامي في اليمن وتمكينها من إدارة الوقف الإسلامي ليست بدعة؛ فقد كان للمرأة المسلمة دور مشرف في هذا المجال كما سبق، وبما أننا نعيش في القرن الـ21 ؛ فإن تحديات العصر المختلفة، وتوفر النساء المؤهلات علميا يتطلبان أن تعطى المرأة الفرصة للمشاركة في تنمية الوقف وتوجيهه نحو خدمة المجتمع، وأن يتم تمكينها من إدارة الوقف ولاسيما الوقف المتصل بالمرأة والطفولة.

وتقدّم الدراسة الحالية تصورا مقترحا ربما يفيد في هذا الجانب إذا ما سعت الدولة إلى تمكين المرأة من مواقع صنع القرار في وزارة الأوقاف.

الفصل الثاني: تصور مقترح لإحياء دور المرأة اليمنية في إدارة جزء من الوقف الإسلامي لصالح النساء

التعريف بالتصور المقترح:

يقصد بالتصور المقترح في الدراسة الحالية وضع إطار عامّ لخطة أولية تساعد متخذي القرار على تمكين المرأة اليمنية من إحياء دورها في تطوير الوقف الإسلامي بصورة عامّة وإدارة جزء من الوقف الموجود لصالح المرأة اليمنية وتلبية احتياجاتها التنموية.

أهداف التصور المقترح:

1- تفعيل دور الوقف الإسلامي في خدمة المجتمع اليمني ولا سيما تنمية المرأة.
2- تمكين المرأة اليمنية المؤهلة من استثمار قدراتها في إدارة الوقف وتنميته.
3- تشجيع النساء الموسرات على المبادرات الوقفية لدعم تنمية المرأة وتلبية احتياجاتها.
4- تشجيع النساء بصورة عامّة على طرح احتياجاتهنّ الأساسية للمرأة المسؤولة بدون حرج.
5- رفع الإسهامات الوقفية في تنمية قدرات المرأة الفقيرة في مجالات التنمية المختلفة.

---

[1] محمّد الأرناؤوط: هل من دور للوقف في إنصاف المرأة؟ حول الطابع الذكوري للحضارة الإسلامية، مقال حول تحليل كتاب إيمان الحميدان "المرأة والوقف" الكتاب صادر عن الأمانة العامّة للأوقاف في الكويت، 2006م. المقال منشور بتاريخ: 2007/04/14، على موقع صحيفة الغد: http://www.alghad.com/index.php/article/146319.html، نقل بتاريخ2015-12-17م

[2] - سعاد سالم السبع (المرأة اليمنية بين التعليم العالي وسوق العمل)، دراسة عرضت في المؤتمر الثاني للتعليم العالي (التعليم العالي وسوق العمل) المنعقد في جامعة صنعاء -مارس،2008م

وقد استندت أهداف التصور المقترح إلى أهداف الوقف الإسلامي التي تعد المرأة والرجل شريكين أساسيين في إدارة الوقف الإسلامي وفي تنميته، وهذا واضح من نصّ الأهداف في علاقتها بالمرأة.

أهداف الوقف الإسلامي في علاقتها بالمرأة:

الهدف الأول: امتثال أوامر الله عزّ وجلّ بالبذل والإنفاق، وتأمين صدقة جارية يستمر خيرها للواقف، ويلحقه أجرها إلى مدة طويلة، وربما إلى آخر الدنيا، وهو من أهم ما يفيد الإنسان المسلم بعد موته، والأدلة كثيرة على ذلك.(1)

والمرأة المسلمة كانت سباقة في تحقيق هذا الهدف منذ بدء الإسلام، ولم تزل إلى اليوم تجزل العطاء رغبة في رضا الله، وامتثالا لسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم-ولذلك فمن حقها أن تشارك الرجل في إدارة هذا الوقف.

الهدف الثاني: تحقيق مبدأ التكافل بين أفراد الأمّة، والتوازن الاجتماعي، وضمان بقاء المال، ودوام المنفعة به، واستمرار العائد من الأوقاف المحبوسة، وتأمين مورد دائم للجهات الخيرية والدينية العامّة التي ربما يتساهل الناس في العناية بها والإنفاق عليها، كالمساجد، والمستشفيات، والمبرّات، والزوايا... ذلك أن الوقف الخيري إنّما شرع لمثل هذه الأمور، وأنه لا يخلو عادة وقف من جهة خير، حالاً أو مآلاً، لأنّ الأوقاف الأهلية يشترط لصحتها أن تؤول إلى الخيرات عند انعدام المستحقين لها، وإلا لم تصح.(2).

ولا يتحقق التكافل والتوازن ودوام المنفعة إذا ظلت المرأة محرومة من حقها في الوقف الإسلامي إدارة ومصارف عادلة؛ فالتكافل والتوازن عاملان مهمان لحدوث التكامل، وكي تسود المحبة والأخوة ويعم الاستقرار، وبالمقابل فإن استبعاد المرأة عن المشاركة في إدارة الوقف يؤثر سلبا في التكافل والتوازن الاجتماعي ؛ لأنّ استبعاد المرأة أدى ويؤدي إلى تجاهل احتياجاتها التي يجب أن يتولاها الوقف، مع أن المرأة المسلمة لا تقل حرصا وأمانة عن الرجل المسلم، وبخاصة حين تشعر أن هذا المال يساهم في حل مشكلاتها هي الهدف الثالث: تحقيق أهداف تنمية المجتمع في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والصحية وغيرها؛ إذ يمثل الوقف الإسلامي مصدرا تنمويا يساعد الدولة في تحقيق التنمية البشرية في جميع جوانبها، فما لم تستطع الدولة تلبيته من الاحتياجات التنموية يسارع الخيرون إلى تلبيتها بوقف أموالهم في سبيل الله،

1- انظر كلا من:

* عبد الله بن أحمد الزيد :أهمية الوقف وأهدافه، ط1، سوريا، دار المكتبي، 1420هـ، ص 231

* محمّد عبد الرحيم سلطان العلماء ومحمّد أحمد أبو ليل: الوقف؛ مفهومه، ومشروعيته وأنواعه وحكمه وشروطه، مرجع سابق، ص208

2- انظر كلا من:

* محمود محمّد مهدي: نظام الوقف في التطبيق المعاصر (نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات الإسلامية)، دولة الكويت، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، منشور بتأريخ 11-2-2011م على موقع: http://www.kantakji.com/fiqh/Files/Wakf/147.pdf، ونقل بتاريخ 25-11-2015م

*- الشيخ محمّد علي الحرز: المرأة الإحسائية والعمل الوقفي، دراسة منشورة على موقع التوافق: http://www.altwafoq.net/index.php بتاريخ:25-7-2011م، ونقل بتاريخ 20-12-2015م

* وزارة الشئون الإسلامية: كيف تعود ثقة الأمة في الوقف؟ مجلة الوعي الإسلامي، العدد552، يوليو 2011، منشور على موقع: http://www.alwaei.com/site/index.php/552/ahkam1

ومثال على ذلك حينما يحتاج الناس لمسجد في حي من الأحياء أو لمستوصف أو مدرسة، فغالبا ما يبادر أهل الخير إلى تلبية هذه الاحتياجات من حر أموالهم على سبيل الصدقة الجارية، لا فرق في البذل بين الرجل والمرأة [1]

ويفترض أن تنال تنمية المرأة نصف هذا العطاء لأنّها نصف المجتمع عددا، ([2]) ولكنها الأكثر حرمانا في مجال التنمية، والأكثر احتياجا لدعمها من خلال الوقف الإسلامي، وربما إذا ما تم تمكينها من إدارة الوقف الخاص بها سيساعد في سد فجوة التنمية بين الرجل والمرأة.

الهدف الرابع: صلة الرحم وضمان مستقبل ذوي القربى وذوي الحاجة ألا يكونوا عالة يتكففون الناس؛ وهذا الهدف خاص بالوقف الذري، وتلبية رغبة الواقف في نقل الاستفادة من أمواله الموقوفة لمن يريده ويحبه، ذلك أن الموقوف من المال خارج عن التركة، ولا يدفع إلاّ للموقوف عليهم ([3])

والواقع الاجتماعي يشير إلى أنّ هذا الهدف صار مهددا بفعل الثقافة التقليدية التي تدفع بعض الواقفين إلى وقف أموالهم على الذكور دون الإناث كطريقة لمنع الإناث من الميراث؛ حيث اتخذوا الوقف ذريعة لمحاربة الميراث وحرموا البنات أو جعلوه قسمة ضيزى بين الذكور والإناث، يطففون للبنات ويزيدون للبنين عن طريقه أو طريقهم الآثم، فانحرفوا بالوقف عن مقصد القربى فيه , وجعلوه أداة ليتحكموا في بعض التركة أو كلّها بعد موتهم([4]) . وقد ظهر ذلك الانحراف في آخر عصر الصحابة , وقد استنكرت هذا الفعل أم المؤمنين عائشة , -رضي الله عنها- وهمّ عمر بن عبد العزيز-رضي الله عنه- أن يرد صدقات الناس التي أخرجوا منها

---

[1] وزارة الشئون الإسلامية: كيف تعود ثقة الأمة في الوقف؟ مجلة الوعي الإسلامي، العدد552، يوليو 2011، منشور على موقع: http://www.alwaei.com/site/index.php/552/ahkam1

[2] وزارة التخطيط والتعاون الدولي: النتائج النهائية للتعداد العامّ للسكان والمساكن والمنشئات، صنعاء، 2004م

[3] انظر كلا من:*- محمّد راتب النابلسي: الظلم بين أفراد الأسرة؛ الإرث (حرمان البنات والزوجات من الميراث)، خطبة الجمعة (الخطبة 1055)، منشورة بتاريخ: 16-11-2007م على موقع فتاوى إسلامية، ومنقول بتاريخ 22-11-2013م
http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=139599
-نهار بن عبدالرحمن العتيبي: حرمان النساء من الميراث، تاريخ النشر: 2013/5/20 م على موقع الألوكة، ومنقول بتاريخ 12-12-2015م: http://www.alukah.net/sharia/0/54822/#ixzz3uh758kJv
*- دار الإعلام العربية(القاهرة): كيف تعود ثقة الأمة في الوقف؟ مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد (442):
http://www.alwaei.com/site/index.php/552/ahkam1/ تاريخ النشر: 4- يوليو 2011م، ومنقول بتاريخ 20-11-2015م

[4] انظر كلا من:*-ورود عادل إبراهيم عَورتاني: ميراث المرأة في الإسلام،رسالة ماجستير، جامعةُ النَّجاحِ الوطنية،1998م، البحث كامل منشور على موقع: http://albnbonab.hooxs.com/t776-topic، تاريخ النشر: 18:45 ,29-04-2009م، تاريخ النقل 23-12-2015م.
*-السيد مراد سلامة: ويل لك يا آكل الميراث (خطبة للشيخ النابلسي)، تاريخ الإضافة: 2015/11/2 م، على موقع الألوكة: http://www.alukah.net/sharia/0/93990/#ixzz3uh7mduS5:، ومنقول باريخ 15-12-2015م
*-محمّد عبدالعزيز إبراهيم الزيات: الميراث، منشور بتاريخ: 2011/10/22 على موقع الألوكة:: http://www.alukah.net/sharia/0/35527/#ixzz3uh87 منقول بتاريخ 23-11-2014م
*-سميرة بيطام: الميراث وجدلية التوريث، منشورة بتاريخ 2013/7/4 م على موقع الألوكة:: http://www.alukah.net/sharia/0/56856/#ixzz3uh8VHvVz. ومنقولة بتاريخ 5-11-2014م
*-مركز الفتوى: مسائل في الميراث؛ حكم حرمان المرأة من إرثها والتحايل لإسقاطه عنها، رقم الفتوى: (139599) منشورة يوم الاثنين/ 13-9-2010 م على موقع فتاوى إسلامية:
http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=139599 ومنقولة بتاريخ 22-12-2015م

النساء , ولكن سبق إليه الموت فماتت معه فكرته، ولقد كثرت هذه المآثم حتّى شوهت الأوقاف وأخفت في كثير من الأحيان خيراتها، حتّى قال القرطبي:" إن راد الوقف مخالف للإجماع فلا يلتفت إليه [1] .ومعروف للجميع ما يحدث في اليمن من تحايل على المرأة في جانب وقف الذرية، وربما تواجد المرأة في إدارة الوقف الإسلامي سيخفف من هذا الظلم ويعيد للهدف طبيعته الإسلامية فتكون صلة رحم للإناث قبل الذكور كما أوصى ديننا الإسلامي.

الهدف الخامس: تفتيت الثروة كلّما تجمعت في يد أحد، والعمل على عدم تجميعها في يد الورثة؛ لأنّ الوقف في الغالب يكون للورثة وغير الورثة معًا، فلا يكون خاصًا بالورثة، وهو وإن كان لهم وحدهم أحيانًا، فلن يكون إرثًا عنهم بعد وفاتهم، ولكن لمن بيَّنه الواقف خاصة، كما إنه لا يجوز للجاهلين من الورثة إضاعة ما ورثوه، بسوء تصرفهم، حيث يمنعون من بيع عين الموقوفات والتصرف بأعيانها، ولا يملكون سوى الانتفاع بها انتفاعا معتادًا مدى الحياة، بحسب شرط الواقف، فإذا غاب الموقوف لهم بالموت تحول الوقف الذري إلى خيري، وهذا يؤدي إلى تأمين مورد دائم لكثير من المحتاجين والفقراء والمعوزين المستفيدين من الوقف، من الورثة وغيرهم([2]).

ولن يتحقق هذا الهدف مادامت المرأة غائبة عن إدارة الوقف، لأنّ إقصاء المرأة من إدارة الوقف يتيح الفرصة لإعادة تجميع الثروة في يد الورثة الذكور وحدهم بسبب ما يتم من تفضيل لهم على الإناث في مسألة الوقف الذري، وكذلك تتجمع الثروة بيد الذكور عن طريق استئثار الذكور بما يقدّمه الوقف الإسلامي من خدمات في التعليم والصحة والزواج وغير ذلك، وحرمان الأنثى من هذه الخدمات أو عدم المساواة بين المرأة وبين الرجل في هذا الجانب.

ولا شك أن تغييب المرأة اليمنية عن المشاركة في إدارة الوقف سيضاعف حرمانها من الانتفاع بخدمات الوقف الإسلامي، وبالتالي ستزيد معاناتها وتتضاعف احتياجاتها في جميع المجالات.

ولذلك فإن تمكين المرأة من المشاركة في إدارة الوقف الإسلامي سوف يسهم في إعادة التوازن في المنفعة من الوقف، وإفادة المجتمع بجنسيه المرأة والرجل من هذه الثروة.

---

[1]- انظر كلا من: *- عبد العزيز علوان سعيد عبده: أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: 1997م، ص 121م

*- الشيخ محمّد علي الحرز: المرأة الإحسائية والعمل الوقفي، دراسة منشورة على موقع التوافق:

http://www.altwafoq.net/index.php بتاريخ:25-7-2011م، ونقل بتاريخ 20-12-2015م

[2] انظر كلا من:*-إبراهيم يوسف القُرعاني: الوقف الإسلامي عطاء متجدد، مقال منشور في صحيفة المدينة العدد(19231) على موقع صحيفة المدينة: http://www.al-madina.com/node/238849[تاريخ النقل: 18/12/2015 م.

*-حسن أيوب: فقه المعاملات المالية في الإسلام، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1998 م، ص231.

*- مجلة مجمع الفقه الإسلامي: عوامل تفتيت الثروات، وإعادة توزيعها، منشورة على موقع:

http://shamela.ws/files/img/front/info.png منقول بتاريخ 25-12-2015م

*- حسن مدني: الاقتصاد الإسلامي، المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة بمدينة الرياض، منشور بتاريخ:12-2-2008م على موقع بيت الإسلام، ومنقول بتاريخ 5-12-2015م: http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_articles/ar_aleqtesaad_aleslamy.pdf

منذر قحف: الاقتصاد الاسلامي علما ونظاما، منشور بتاريخ 14-12-2015 على موقع: http://monzer.kahf.com/books/arabic/al-iqtisad_alislami_ilman_wa_nizaman.pdf تاريخ النقل: 21-12-2015م.

ويمكن إبراز أهم المنطلقات الدينية والاجتماعية والاقتصادية التي تشرع لتمكين المرأة اليمنية من المشاركة في إدارة الوقف الإسلامي في العصر الراهن كما يأتي:

الأسس الداعمة لمشاركة المرأة اليمنية في إدارة الوقف الإسلامي في العصر الراهن:

مما سبق تم استخلاص مجموعة من الأسس الدينية والاجتماعية والاقتصادية التي تجعل من إدارة المرأة اليمنية للوقف أمرا مهما ومستحبا وضرورة عصرية، ويمكن أن تمثل أسسا يستند إليها التصور المقترح لتمكين المرأة اليمنية من إدارة الوقف الإسلامي في العصر الراهن.

ومن أهم هذه الأسس ما يأتي:

1) أن الدين الإسلامي لم يحرم إدارة المرأة للأوقاف، والنصوص الشرعية واضحة في هذا الموضوع كما سبق، كما إن واقع الحياة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من ولاة الدولة الإسلامية يؤكد أن المرأة كان لها شأن عظيم في إدارة الوقف، ولم يعترض عليها أحد بل أشاد بدورها معظم ولاة المسلمين. وقد ورد في البخاري(باب الوقف كيف يكتب) " وفي حديث الباب من الفوائد" جواز إسناد الوصية والنظر على الوقف للمرأة وتقديمها على من هو من أقرانها من الرجال [(1)]..

2) أن المرأة المسلمة قد أثبتت صلاحيتها لتولي مسئولية الوقف عبر العصور الإسلامية المختلفة؛ وفي تاريخ الدولة الإسلامية نماذج نسوية عظيمة ساهمت في ازدهار الوقف الإسلامي بوصفها واقفة، وناظرة في الوقت نفسه منذ بدء الدين الإسلامي.

3) أن الدراسات العلمية قد أثبتت أن مستوى المرأة الاجتماعي والتعليمي والاقتصادي والحقوقي ينعكس على مستوى الأسرة والمجتمع، وبالتالي فإن الاهتمام بالمرأة هو اهتمام بالمجتمع، وإهمالها أو حرمانها يعرقل المجتمع مهما كانت جهود التنمية، إذ إن تنمية جزء من جسم المجتمع وإهمال الجزء الثاني لا يمثل شيئا في مقياس التنمية البشرية، بل قد يكون عاملا معيقا للتنمية ([2]).

لذلك أثبتت العديد من الدراسات أن من بين مؤشرات تقدّم المجتمع، إسهام نسائه في النشاط الاجتماعي والاقتصادي، وأن أي خطة تنموية، لابدّ أن تعتمد في جهودها على مشاركة المرأة بجانب الرجل، بوصفها نصف القوى البشرية في المجتمع، إذ إن عملية التنمية عملية متكاملة، تهدف للارتقاء بالعنصر البشري دون

1 أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: شروح الحديث؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، 1986م، ص 473 منشور على موقع:http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5042&idto=5043&bk_no=52&ID=1764

2 انظر كلا من:* برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: تقرير التنمية البشرية 2010 "الثروة الحقيقية للأمم: مسارات إلى التنمية البشرية " ص 90، منشور على موقع: http://hdr.undp.org، وعلى موقع:
http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:j4lSr53ShecJ:www.arab-hdr.org/arabic/reports/global.aspx
lnk&gl=sa&source=www.google.com.sa تم النقل بتاريخ 11-2-2011م.

* جورج آصاف وآخرون: الفقر والتنمية الاجتماعية في لبنان، بيروت: المركز اللبناني للدراسات، 2003،ص 70.

* غالب عبد المعطي الفريجات: التربية وتنمية المجتمع، عمان: دار أزمنة للنشر والتوزيع، 2006م، ص 112.

*-أحمد السيد كردي: أهمية دور المرأة في تنمية المجتمع ، نشرت في 4 سبتمبر 2011م على موقع:
http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/312909

المصدر:http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/taaliminath/P5.ph تاريخ النقل 18-12-2015م

تمييز بين فئاته، ولذلك ينبغي أن تستوعب في خططها كلّ فئات المجتمع، وأن يكون للمرأة دور حقيقي في هذه التنمية. [(1)]

4) أن واقع المرأة اليمنية اليوم في كلّ مجالات الحياة يستدعي أن تؤخذ قضاياها مأخذ الجد من قبل متخذي القرار ولاسيما القائمين على الوقف الإسلامي، وأن يعتبروا دعم المرأة وتلبية احتياجاتها المختلفة وحمايتها واجبا دينيا ينبغي أن يكون للوقف الإسلامي دور في أدائه، فهي الأكثر فقرا، والأكثر عرضة لآثار العنف والحروب ومخلفات الثقافة التقليدية([2]).

5) أن المرأة اليمنية -في الوضع الراهن -هي أكثر قدرة من الرجل على كشف حالات النساء والتفاعل معهنّ ومعرفة ظروفهنّ واحتياجاتهن، وبالتالي خدمتهنّ من خلال الوقف الإسلامي ولاسيما أن معظم أفراد المجتمع اليمني لا يزالون يتمسكون بالقيم الاجتماعية المحافظة.

6) أن هناك الآلاف من النساء اليمنيات المؤهلات علما ومهارة، ولكنهنّ لم يجدن فرص العمل المناسبة، وبالتالي فإن الواجب الديني يحتم على المجتمع مساعدة مثل هؤلاء النساء من خلال الوقف الإسلامي؛ فالمرأة اليمنية المؤهلة -بعد أن حققت تطورا كبيرا في مجالات المعرفة والمهارة وأصبحت بارزة في الطب والهندسة والتعليم والإدارة التربوية والقانون وغيرها من مجالات الحياة- صارت بحاجة إلى فرص عمل تتيح لها استثمار قدراتها في خدمة المجتمع.([3]). وتمكين المرأة من إدارة جزء من الوقف الإسلامي يعد من أهم الفرص التي سوف تساعدها على خدمة مجتمعها خدمة مثمرة في مجالات التنمية ومساعدة أخواتها النساء في تنمية مهاراتهنّ واستثمار قدراتهنّ لتحقيق الاكتفاء الذاتي، والتحول من حالة الاعتماد على الوقف إلى حالة تنمية الوقف وتنمية المجتمع بصورة عامّة.

7) أن المرأة اليمنية بحاجة إلى حماية دينية واقتصادية وثقافية واجتماعية في ظل اختراقات العولمة، وما تولد عنها من جهات غربية جاذبة للمرأة قد تمثل خطرا عليها، والمجتمع يستطيع أن يحمي هذه المرأة المسلمة إذا ما تم تمكينها من إدارة جزء من الوقف الإسلامي لتحقيق ذاتها، ولصالح تلبية احتياجات المرأة الفقيرة في المجالات المختلفة التي قد تضطرها إلى التوجه إلى جهات أخرى لا توافق دينها وقيمها الإسلامية.

---

1 انظر كلا من:*-مريم آيت أحمد علي: المرأة المسلمة ودورها في التنمية الشاملة للمجتمعات الإسلامية، مؤتمر:" مشكلة الفقر في العالم الإسلامي، الأسباب والحلول" المعهد العالي لوحدة المسلمين، الجامعة الإسلامية العالمية بكوالالامبور، ماليزيا، نشر بتاريخ 14-15 ديسمبر 2004م. منشور على موقع: http://www.montadaalquran.com/articles/readarticle.php?articleID=125 نقل بتاريخ17-12-2015م

* **مصطفى عبدالله أبو خشيم: تمكين المرأة العربية في إطار عملية التنمية البشرية (الواقع والطموح) دراسة مقدّمة إلى مؤتمر تنمية الموارد البشرية** المنعقد بتاريخ **31 أكتوبر 2110 م، طرابلس / الجماهيرية العظمى، دراسة منشورة على موقع:** http://www.almusallh.ly/conferences-and-exhibitions/ منشورة بتاريخ4-12-2011م، وتم النقل بتاريخ 16-12-2015م

* **حسن الأشرف: المرأة المسلمة والتنمية، منشورة بتاريخ 05-04-2009 على موقع:**http://www.isegs.com/forum/showthread.php?t=3497، ومنقول بتاريخ 14-12-2015م

2 إلهام مانع: "المرأة اليمنية هي من يدفع ثمن الحروب؟" الرابطhttp://dw.com/p/1E8py تاريخ النشر 27.12.2014 ، وتاريخ النقل 16-11-2015م

3 سعاد سالم السبع: (المرأة اليمنية بين التعليم العالي وسوق العمل) دراسة تم عرضها في المؤتمر الثاني للتعليم العالي (التعليم العالي وسوق العمل) المنعقد بجامعة صنعاء، في مارس،2008م

ويمكن الجزم بأن الأسس السابقة تعد أرضية منطقية وواقعية كافية لتمكين المرأة اليمنية من إدارة جزء من الوقف الإسلامي لخدمة المرأة اليمنية، وهذا التمكين سوف يساعد في تحقيق أهداف الوقف الإسلامي، التي لا تتعارض مع هذه الأسس بل تدعمها أيضا؛ لأنّ هذه الأهداف جاءت بصبغة إنسانية تراعي مصلحة الإنسان المسلم دون تحديد جنسه (الذكر والأنثى)، وتحملهما معا مسئولية تحقيق هذه الأهداف مادام كلاهما معنيا بها، وقادرا على تنفيذها.

وما سبق يؤكد أحقية المرأة اليمنية في تمكينها من المشاركة في إدارة الوقف من الناحية الشرعية والاجتماعية والاقتصادية لذلك فإن مشاركتها أصبحت ضرورة تنموية في العصر الراهن.

أهمية مشاركة المرأة اليمنية في إدارة الوقف الإسلامي في الوقت الراهن:

لا يستطيع أحد أن يجادل في أهمية دور المرأة المسلمة في المجتمع؛ فالمرأة التي تدرك حقيقة دورها، وتلتزم بواجباتها، وتحرص على ممارسة حقوقها، لا شك تؤثر في حركة الحياة في وطنها تأثيراً بالغاً، يدفع به إلى مزيد من التقدّم والرقي وملاحقة الركب الحضاري، على مستوى المجتمعات الإسلامية والعالم أجمع.

وتحتاج المرأة فرصا حقيقية متنوعة لإبراز قدراتها في جميع مجالات التنمية.

والوقف الإسلامي مجال خصب لتثبت المرأة المسلمة من خلاله قدرتها على المشاركة في تنمية مجتمعها،و لاسيما أن كثيرا من الدراسات العلمية قد أثبتت أن المرأة المسلمة عبر العصور كانت تشارك في مجالات الوقف الإسلامي مشاركة واسعة؛ سواء أكانت واقفة أم ناظرة، ابتداء من أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- فهُنَّ أول من أوقف من النساء- وإلى يومنا هذا [(1)]. ويروي لنا التاريخ أن أول إدارة نسائية للوقف تؤول إلى أم المؤمنين (السيدة حفصة)- رضي الله عنها- التي عهد إليها الخليفة عمر بن الخطاب بمهمة الإشراف على بعض الأوقاف التي يملكها في حال وفاته، فدلّل هذا على جواز ولاية المرأة للوقف، ولقد حبست الصحابيات الجليلات مثل السيدة عائشة بنت أبى بكر وأختها أسماء، وكذلك حبست أم سلمة، وأم حبيبة، وصفية، زوجات النبى صلى الله عليه وسلم.([2])...

وقد توالت المشاركات الوقفية النسائية طوال التاريخ الإسلامي وحتّى عصرنا الراهن ولم تعرف انقطاعًا قط؛ إذ استطاعت مؤسسة الوقف أن تستقطب النساء على اختلاف مواقعهنّ الاجتماعية وتوزعهنّ ما بين

---

[1] انظر كلا من:* عودة الشرعة: دور المرأة في الوقف الإسلامي، بحث منشور بتاريخ 22-8-2008م على موقع (مُنْتَدَيَاتُ مِشْكَاة) http://www.almeshkat.net/vb/archive/index.php/t-68204.html تاريخ النقل: الخميس: 17 ديسمبر 2015

*فاطمة حافظ: أوقاف النساء (رؤية في الدور الحضاري) مجلة الوعي الإسلامي، العدد (532) الأردن، منشورة بتاريخ 2011/04/14 على موقع: http://alwaei.com/topics/current/article_new.php?sdd=3435&issue= تاريخ النقل: 17 ديسمبر 2015م

* ماجدة مخلوف: أوقاف نساء السلاطين في الدولة العثمانية(وقفية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشرفين) القاهرة، دار الآفاق العربية، 2008م، ص ص40-45

[2] انظر كلا من:*-ديوان الأوقاف الإسلامية القومية: وقف النبي وصحابته، منشور على موقع أوقاف: http://awgaf.org.sd/?page_id=579 تم النقل بتاريخ: 17-11-2015م

*- مجلة البحوث الإسلامية: أهمية الوقف وأدلة مشروعيته، العدد (77) من ذي القعدة إلى صفر لسنة 1426هـ 1427هـ منشورة على موقع الإفتاء:

http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?View=Page&PageID=11325&PageNo=1&BookID=2&languagename= تم النقل بيتاريخ 12-11-2014م

نساء النخبة ونساء الطبقات الدنيا، وهكذا تراوحت الأوقاف النسائية بين الضخامة والضآلة، تبعًا للموقع الاجتماعي للمرأة الواقفة ([1]).

ولعل ما سبق يصلح مدخلا شرعيا وتاريخيا لإعادة تفعيل دور المرأة اليمنية في إدارة الوقف الإسلامي، فضلا عن أن الوضع الاقتصادي المتدهور في اليمن، وانتشار الفقر يدعم ضرورة تمكين المرأة من إدارة جزء من الوقف الإسلامي لصالح النساء؛ حيث أصبح من الضرورة أن يسهم الوقف في حماية المرأة اليمنية من تبعات الفقر الذي أخرج نساء كثيرات إلى الشوارع لممارسة التسول، حتّى أصبحت الكثيرات منهنّ يتعرضن للتحرش بسبب خروجهنّ لاستجداء الناس في الطرقات، فضلا عن أن البيوت الفقيرة لا تزال ممتلئة بالنساء الفقيرات اللائي يمنعهنّ الحياء من استجداء الناس فيسوقهنّ الجوع والمرض إلى حتفهنّ دون أن يجدن العون من الوقف الإسلامي.

ومن المهم أن تتولى المرأة نفسها إدارة الوقف الخاص بالنساء، لأنّ العمل في مجال الوقف عمل مشرف للمرأة المسلمة، ومناسب لثقافة المجتمع اليمني المحافظ، فضلا عن أن المرأة اليمنية أهل لتحمل المسئولية فيه، فقد أثبتت في كل الميادين الحياتية أنّها قادرة على المشاركة في التنمية بجدارة، وظهرت للجميع قدرتها على التحمل والمثابرة والالتزام؛ فهي لا تتراجع عن تنفيذ أية مهمة مهما كانت صعوبتها،على الرغم من كلّ المعوقات الثقافية التي تحاصرها.

ولذلك فليس عدلا أن تظل المرأة اليمنية مغيبة عن المشاركة في إدارة الوقف بينما لها إسهاماتها الكبيرة في تطوير الأوقاف بوصفها واقفة، وقد حان الوقت أن تتاح الفرصة للمرأة اليمنية لتؤدي دورها في إدارة الوقف، لأنّ هذا الأمر لا يتعارض مع القيم الإسلامية بل يدعم هذه القيم، كما إن المرأة اليمنية ذات كفاءة عالية وقادرة على تحمل الأمانة وعلى تطوير الوقف وتنميته وعلى خدمة أختها المرأة كونها تتمتع بالخصائص التي تجعلها محل ثقة المجتمع، وفاعلة في أداء مهامها الإدارية في مجال الوقف، فهل المجتمع اليمني يتقبل مشاركة المرأة في إدارة الوقف الإسلامي.؟

مدى تقبل المجتمع اليمني لتمكين المرأة اليمنية من المشاركة في إدارة الوقف الإسلامي:

ماذا عن المرأة اليمنية ذاتها اليوم ؟ هل هي مؤهلة للمشاركة في إدارة الوقف الإسلامي؟ وهل المجتمع اليمني يتقبل هذه المشاركة

لقد تبين من خلال الدراسات السابقة واستطلاع رأي المجتمع في هذا المجال ما يأتي:

1- أن المجتمع اليمني اليوم يعي دور المرأة في الوقف الإسلامي وموقف الدين الإسلامي من إدارتها للوقف الإسلامي ؛.وربما الصبغة الدينية التي يوحي بها مجال الوقف الإسلامي هي التي جعلت إدارة المرأة اليمنية للوقف مقبولة اجتماعيا في الوسط اليمني، وهذا ما أظهرته نتائج البحث الاستطلاعي، فقد أكّد 90% من أفراد العيّنة الإناث و70% من أفرادها الذكور أن المرأة اليمنية مؤهلة لإدارة الوقف الإسلامي

[1] عودة الشرعة: دور المرأة في الوقف الإسلامي، بحث منشور بتاريخ 22-8-2008م على موقع (مُنْتَدَيَاتُ مِشْكَاة) http://www.almeshkat.net/vb/archive/index.php/t-68204.html تاريخ النقل: الخميس: 17 ديسمبر 2015

وصالحة لإدارته، واتفق جميع أفراد العيّنة الاستطلاعية(الذكور والإناث) على أنّ الدين الإسلامي لا يمنع تولي المرأة الوقف، وأن الثقافة والتقاليد هما العائق الوحيد عن تمكين المرأة اليمنية من إدارة الوقف [(1)]...

مما يعني أن هناك وعيا دينيا بأهمية تمكين المرأة من إدارة الوقف الإسلامي في الوضع الراهن، وهذا الوعي مهم جدا كتمهيد لمساعدة الدولة والمؤسسات الوقفية على اتخاذ القرارات الحاسمة في مجال تمكين المرأة من إدارة الوقف جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل.

2- أن الواقع الحالي في اليمن، والأزمات التي تعيشها اليمن اليوم، قد رفع مستوى الشعور الجمعي لدى المرأة اليمنية، فلم تعد تعيش لنفسها أو لأسرتها الصغيرة ؛ بل أصبحت عنصرا فاعلا في عملية التغيير في كلّ المجالات، ومشاركات المرأة وتضحياتها في ميادين التغيير أثناء الأزمة والحرب غير خافية على العالم كلّه، مما يدلّ على أنّ الوعي الجمعي لدى المرأة اليمنية قد ارتفع بنسبة كبيرة ([2])

ولا يزال يرتفع كلّما زادت المعاناة واشتد الفقر في المجتمع لأنّها الأكثر التصاقا بهموم الأسرة، والمجتمع المحيط بها مما يدفعها إلى المشاركة في كلّ ما يسهم ويرفع من شان هذا المجتمع دينيًّا واجتماعياّ وثقافياً، وهذه التجربة تؤهلها لأنّ تدير الوقف الإسلامي بصورة واعية بأهداف الوقف ومصارفه الحقيقية وطرق تنميته.

3- أن المرأة اليمنية مؤهلة علميا في كلّ ميادين المعرفة ؛ فهناك الآلاف من المتخرجات في الجامعات وصاحبات الشهادات العليا في التخصصات الشرعية والإدارية والتربوية وغيرها من التخصصات التي تؤكد بأن المرأة اليمنية أصبحت تمتلك القدرة الإدارية والفكرية والمهارية والاجتماعية التي تمكنها من ممارسة قيادة المؤسسات . وهذا يعني أن المرأة اليمنية قادرة على إدارة الوقف، وتحمل أعباء الإدارة بمستوى لا يقل جودة عن الرجل، وقد تتفوق المرأة وتبدع وتكون إدارتها للوقف إضافة حضارية للوقف الإسلامي إذا ما تم تمكينها وتسهيل مهامها.

4- أن المرأة اليمنية بطبيعتها اجتماعية ومتواضعة مهما علا شأنها؛ فهي ليست منعزلة عن محيطها الفقير حتّى وإن كانت ميسورة الحال، فهي تعايش الفقراء وتتحسس آلام الآخرين، كما إن المرأة الفقيرة ليست بعيدة عن الميسورين تستطيع بعلمها وقدراتها أن تخاطبهم وتقنعهم لأنّها تدرك ما يدور في المجتمع من حاجة وعوز لدى الأسر الفقيرة التي لا يمكن أن تعيش هانئة إلاّ بدعم ومساعدة من المجتمع الذي يحيط بها، وبالتالي توصل هذه المعاناة إلى القادرين على العطاء بأسلوب كريم، وهذا دليل على أنّ فجوة التواصل بين

---

[1] انظر استبانة رأي المجتمع اليمني حول المرأة وإدارة الوقف الإسلامي، ملحق الدراسة

[2] انظر كلا من:*- نهال ناجي العولقي: دور النساء في التحول السياسي في الجمهورية اليمنية التحديات والمنجزات، ورقة عمل مقدّمة إلى نظرة للدراسات النسوية في اطار الاجتماع التشاوري حول النساء في السياسة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا 23 – 25 يوليو/تموز 2015. بيروت – لبنان، منشورة في موقع نظرة في الدراسات النسوية: http://nazra.org/2015/09/، منقول بتاريخ: 22-12-2015م

*-محمّد حويدر :واقع المرأة اليوم في حياة المجتمع اليمني، صحيفة 26سبتمبر، رقم العدد [1331] : منشور على موقع الصحيفة http://www.26sep.net/newsweekarticle.php?sid=33059 نقل بتاريخ 15-9-2015م

*- سهام عبدالله محمّد الإرياني: المشاركة السياسية للمرأة اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قناة السويس، الكلية :السياسة، مصر(2008م)، ملخص الرسالة على موقع المركز الوطني للمعلومات، صنعاء.-http://www.yemen nic.info/contents/studies/detail.php?ID=20629

الميسورات والفقيرات ليست ظاهرة في المجتمع اليمني، مما يؤهل المرأة لأنّ تكون فاعلة في إدارة الوقف، والسعي إلى تطوير موارده، والحرص على صحة مصارفه، وحماية أعيانه وصيانتها..

5-أن المرأة اليمنية تتمتع بحس ديني مرتفع وعاطفة جياشة، يجعلها تتجاوب مع المبادرات الخيرية بكلّ سهولة حتّى وإن لم تكن ميسورة الحال لدرجة أنّها لا تبخل أن تتصدق باحتياجاتها الضرورية تقربا إلى الله، وتؤثر فعل الخير على إشباع احتياجاتها، وتسارع إلى العطاء حتّى بدون ذكر اسمها... وهذا مشاهد باستمرار من خلال أي تجمع يُعلن فيه عن حملة تبرعات لوجه الخير؛ فحين لا تجد المرأة اليمنية المال للتبرع تخلع حليها وتلقيها على بساط الخير طمعا في الثواب من الله فحسب، وهذا ما أيّدته العيّنة الاستطلاعية حيث اتفق أفرادها جميعا على أنّ المرأة اليمنية لا تزال مقبلة على إيقاف أموالها بدرجة كبيرة [1]. وهذا يجعلها جديرة بتحمّل أمانة إدارة الوقف الإسلامي، وجديرة بثقة الواقفين والواقفات، وقريبة من الموقوف عليهم.

تمكين المرأة اليمنية من خدمة النساء وتلبية احتياجاتهنّ من خلال إدارة الوقف الإسلامي في اليمن:

لقد تبين من خلال الواقع واستطلاع رأي المجتمع أن المرأة اليمنية تستطيع أن تدير الوقف الإسلامي في أي جانب من جوانب التنمية إذا ما كانت مؤهلة علميا لذلك، وهذا ما أجمع عليه الذكور والإناث في استطلاع الرأي ؛ لأنّ الإدارة معرفة ومهارات وقيم، والمرأة اليمنية قادرة على اكتسابها، ولكن نوعية المستهدفين من خدمات الوقف قد يكون لها أثر في تسهيل العمل الإداري وفي إدراك خفاياه، وحينما يكون المدير من جنس المستفيدين فسيكون قريبا منهم، ويشترك معهم في الاحتياجات وفي المشكلات وفي التطلعات، وبالتالي يساعده ذلك على تحقيق أهداف المؤسسة الوقفية بطريقة أسهل من أن يكون المدير من جنس آخر غير جنس المستفيدين، ولاسيما في المجتمع اليمني المحافظ.

ووفقا لذلك فإنّ إدارة المرأة لوقف مخصّص للنساء ربّما يحقّق دفعة كبيرة نحو التنمية الشاملة، لأنّ إدارة المرأة لاحتياجات المرأة ستكون مبنية على إدراك عميق بأولويات المرأة، ولن تكون هناك حواجز اجتماعية بين المديرة والمستهدفات من الوقف، وبالتالي تتجه موارد الوقف إلى تلبية الاحتياجات الحقيقية للنساء، التي تعيقهنّ عن أداء أدوارهنّ في تنمية المجتمع كما ينبغي؛ فالمرأة المحرومة من متطلبات الحياة الضرورية لا شكّ لن تستطيع المشاركة في التنمية، بل تمثّل عبئا على المجتمع، وهذا ما تشير إليه معظم البحوث والدراسات التي أجريت في هذا الصدد فقد بيّنت الدراسات [2] أن عوامل عديدة تؤثر في معدلات

---

[1] استبانة استطلاع رأي المجتمع اليمني حول إدارة المرأة للوقف الإسلامي. ملحق بالدراسة

[2]- انظر كلا من:* المركز الإقليمي لتعليم الكبار: التقرير النهائي لمؤتمر دور المرأة العربية في التنمية القومية من 30-24 سبتمبر972 ، سرس الليان، ص 7.

*-البنك الدولي: التعليم في منطقة الشرق الأوسط، استراتيجية نحو التعليم من أجل التنمية، شبكة التنمية البشرية، 1998، ص 6 .

* محمّد سيف ومحمّد أبوحجر : النساء يكتسحن الرجال في الأعمال الخيرية، صحيفة الوطن، العدد(6546) منشور على موقع الصحيفة بتاريخ / 5-8-2013م:

http://www.al-watan.com/viewnews.aspx?d=20130805&cat=news1&pge=16

واقفات خالدات: المجلس الأعلى لمراقبة مالية الأوقاف العامّة بالمملكة المغربية، منشور بتاريخ / 21 -12- 2015م

http://conseilhabous.org/femme Kwaqf.html

عقيلة حسين: دور المرأة المسلمة في صناعة الحضارة (مقاربة تأصيلية في ضوء إسقاطات الواقع)

مساهمة المرأة في عملية التنمية الشاملة، وهي عوامل مرتبطة بعدة أبعاد منها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، باعتبار أن واقع المرأة هو نتاج لتفاعل هذه الأبعاد، وأن أهم هذه العوامل هو تلبية احتياجاتها في مجالات التنمية المختلفة، وتمكينها من الوسائل التي تمكنها من توفير هذه الاحتياجات وإدارتها.

ومن خلال الدراسات السابقة ونتائج الدراسة الاستطلاعية تبيّنت أهم الاحتياجات التي يجب أن يلبيها الوقف الإسلامي فيما يخص المرأة، حيث كشفت بعض الدراسات هذه الاحتياجات، كما أجمع المستجيبون على أنّ المرأة اليمنية بحاجة إلى التعليم، والاقتصاد، والصحة، والحماية القانونية، والخدمات الاجتماعية، والتوعية الثقافية والإعلامية على التوالي¨ ويمكن إيجاز تفاصيل هذه الاحتياجات فيما يأتي:

أوّلاً: احتياجات المرأة اليمنية في مجال التعليم:

لاشك أن التعليم يسهم في تغيير أوضاع المرأة بشكل كبير، ويضمن لها مستقبلاً أفضل، حيث يتوقف مدى إسهام المرأة في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على ما حصلت عليه من تعليم وتأهيل، فالتعليم والتدريب يزيد من إمكانية المرأة على العمل ورفع مستوى توقعاتها في الحياة، ويزيح التقاليد الخاطئة، وهذا ما تبرزه الإحصائيات إذ تبيّن أن نسبة مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي ترتفع مع ارتفاع المؤهل العلمي الذي تحصل عليه، وأن انتشار التعليم والحاجة إلى عمال مهرة على حد سواء للاضطلاع بالمشاريع الواسعة التي يجري تنفيذها في كلّ البلدان الإسلامية سوف ييسران انضمام المرأة إلى قوة العمل، وبالتالي يخفف من فقر المرأة[(1)]

وقد اهتم الوقف الإسلامي بالتعليم عبر العصور الإسلامية، وكان في الدرجة الثانية من الاهتمام بعد المساجد، وكان الوقف على التعليم يغطي كلّ مستلزمات التعليم من مدارس وأربطة ومكتبات وعلماء ومتعلمين وسكن وخدمات إلى غير ذلك من الاحتياجات، وكان هذا الوقف عامّا ([2])

ولأنّ الوقف عامّ لم يبيّن فيه النوع الاجتماعي؛ فقد استفاد منه الذكور أكثر من الإناث بسبب العادات والتقاليد التي كانت تحظر على الإناث التقدّم في التعليم، بل وفي كثير من البيئات الاجتماعية اليمنية كان تعليم المرأة يمثل عيبا من العيوب الاجتماعية، حتّى أن شاعرهم الشعبي قال مستنكرا تعليم بعض الأسر لبناتها:" قالوا قد البنت تقرأ يا عماد ** ما قد سمعنا بحرمة قارية)...

منشورة على موقع: مركز الأصالة للدراسات، رابط الموضوع: http://assala-dz.net/ar

* عبد القادر عثمان وزميلاه: حقوق المرأة اليمنية في التنمية، دراسة مقدّمة في مؤتمر حقوق المرأة في العالم العربي "من الأقوال إلى الأفعال" صنعاء - 3-5 ديسمبر 2005م، منشورة على موقع مرصد البرلمان اليمني: http://www.ypwatch.org/page.php?id=958 منقولة بتاريخ: 11-11-2014م

* إبراهيم عوض: النساء في الإسلام، منشور (PDF) على موقع الألوكة: http://www.alukah.net/library/0/36574/#ixzz3ubNvSci3 تاريخ الإضافة: 2011/12/7 م –تاريخ النقل 17-12-2015

*منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة: التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع 2002 م، منشور على موقع اليونسكو: http://www.unesco.org/new/ar/education/t

[1] - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة: التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع 2002 م، منشور على موقع اليونسكو: http://www.unesco.org/new/ar/education/themes/leading-the-international-agenda/efareport/reports/2002-efa-on-track

[2] انظر كلا من:* الأوقاف والإرشاد: أنواع أعيان الوقف في اليمن، صنعاء، د-ت، ص ص 18 -29

* علي بن محمّد الفران، أثر الوقف والمبرات في التكافل الاجتماعي، تعز، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، 2009، ص ص 41-60

*وزارة الأوقاف والإرشاد: أنواع أعيان الوقف في اليمن، مرجع سابق، ص 16

ولذلك كانت موارد الأوقاف تصرف على تعليم الذكور بالدرجة الأولى، وأحوال نادرة يخصص جانب منها لتعليم الفتيات القرآن الكريم في ملحقات المساجد... وللأسف تراجع اهتمام الوقف بالتعليم في العصر الحاضر؛ فمن خلال مؤشرات الحصر الأولي التي حصلت عليها الباحثة من وزارة الأوقاف اتضح أنه لم يحظ العلماء والمتعلمون سوى ب5% تقريبا من مبرات الوقف الإسلامي، أما بقية مجالات الوقف فلا تمثل سوى نسب صغيرة لا تكاد تذكر مقارنة بالمساجد... والملاحظ في الإحصائيات –كما سبقت الإشارة إليه-وجود عدد من المبرات الموقوف لها غير معروف نوعها، وتمثل ما نسبته 11%، من مجموع المبرات الموقوف لها.. (1)

ومعنى ذلك أن هناك جوانب من مصروفات الوقف غير واضحة، مما يستدعي إعادة تصحيح الوضع وبيان مصارف الوقف بصورة جلية، وأن تستثمر هذه المجالات في تعليم المرأة، فلا بد من إعادة ضبط مصارف الوقف في المجالات التي أوقفت من أجلها، حتّى وإن استدعى الأمر التجديد في هذا المجال بما يواكب خصائص العصر الحالي ودعم المرأة اليمنية.

إن الوضع اليوم ومتطلبات العصر تستدعي أن تستعيد مبرات التعليم مكانتها التي كانت عليه في العصور الإسلامية المختلفة، وأن يخصص جزء من الوقف الإسلامي لتقديم خدمة التعليم للمرأة اليمنية، وألا يقتصر الدعم على نوع من التعليم، بل ينبغي أن يشمل كلّ أنواع التعليم التي تساعد المرأة اليمنية على أنّ تقوم بأدوارها التنموية المختلفة، فقد أجمع المستجيبون من الذكور والإناث في الدراسة الاستطلاعية أن الحاجة الأولى للمرأة اليمنية في التعليم تتمثل في القضاء على الأمية، وأكّدوا على البدء بالتركيز على محو أمية المرأة اليمنية.

وإجماع العيّنة الاستطلاعية يتفق مع نتائج الدراسات العلمية في مجال التعليم في اليمن، فلا تزال الأمية هي المشكلة الكبرى التي تعوق التنمية في اليمن، ولا تزال الضحية الكبرى لها هي المرأة، حيث لا يزال 80.56 % من نساء الريف أميات، و40.25 % من إجمالي عدد النساء في الحضر اليمني أميات، ولذلك صار من الواجب الديني الاهتمام بمحو أمية النساء حتّى يتمكنَّ من التواصل الواعي مع كتاب الله أوّلاً، وليعرفن ما لهنّ وما عليهنّ نحو ربهنّ وأنفسهنّ ومجتمعهن، وأن يدعم الوقف الفقيرات الراغبات في مواصلة التعليم العامّ والتعليم الجامعي دعما كاملا حتّى تتحقق عدالة النوع الاجتماعي في جانب التعليم الذي هو فرض عين على كلّ مسلم ومسلمة، ولاسيما أن المرأة اليمنية متأخرة عن هذا الفرض، حيث لا تزال نسبة التحاق الإناث في كلّ مراحل التعليم منخفضة مقارنة بإجمالي الملتحقين بأنواع التعليم، إذ تمثل الإناث 42.5% في التعليم الأساسي، و35.6% في التعليم الثانوي، و30.8% في التعليم الجامعي كما إن هناك الكثير من المتفوقات اللائي يمنعهنّ الفقر عن مواصلة التعليم والحصول على الشهادات العليا (2)

وقد أشارت العديد من الدراسات، إلى أنّ ضعف القاعدة البشرية يتمثل بشكل أساسي في انتشار الأمية، وبخاصة بين الإناث، وضعف التعليم الجامعي، ونقص التدريب الفني، وتواضع مستوى التنمية البشرية، وبخاصة في البلدان العربية غير النفطية، وقد يؤدي ذلك إلى تدني دافعية الجماهير العربية وخصائصها

1 -انظر كلا من:* علي بن محمّد الفران، أثر الوقف والمبرات في التكافل الاجتماعي، تعز، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، 2009، ص ص 41-60 * الأوقاف والإرشاد: أنواع أعيان الوقف في اليمن، مرجع سابق، ص 21

2 وزارة التخطيط والتعاون الدولي: كتاب الإحصاء السنوي 2009 م، صنعاء، جدول رقم (المؤشرات)، محور التعليم، تقديرات(2005-2009م.

الفنية، وقدرتها على المشاركة بفاعلية في جهود التنمية، فينبغي لذلك الالتفات إلى هذه الناحية المهمة أوّلاً كخطوة أساسية للإقدام على أي برنامج يهدف إلى تحقيق التنمية البشرية العربية. ([1])

وهنا يأتي دور الوقف الذي يمكن أن يستثمر هذه الموارد البشرية، ويدفع النساء نحو الدراسات العليا ويقدّم لهنّ المنح العلمية التي تمكنهنّ من التألق في مجال العلم، والوصول إلى مراتب العلماء في المجالات المختلفة التي تخدم الدين وتفيد المجتمع، وأن يتم دعم تدريب المرأة على العلوم التطبيقية التي تمكنها من إتقان الطب والهندسة وكلّ العلوم التي يحتاجها الناس اليوم في حياتهم، فإن كلّ المجالات العلمية تحتاجها المرأة كما يحتاجها الرجل، وكم من النساء المسلمات اللاتي يتحملن مسئولية إعالة أسرهنّ ويواجهنّ صعوبات في الحصول على الخدمات المختلفة (هندسية أو حرفية) ! فلا تجد المرأة من تستعين به غير الرجل، فتضطر إما إلى التخلي عن هذه الخدمة أو الاستعانة بأقاربها من الرجال ليشرفوا على تنفيذها، وغالبا ما تتعرض المرأة للابتزاز وتكون نتائج الخدمة غير مرضية للمرأة لأنّها بعيدة عن الإشراف المباشر على من يقومون بتنفيذها..ولذلك ينبغي للوقف أن يكسر حاجز التقاليد ويثبت في وعي الناس أن تعليم المرأة واجب ديني وأنها تحتاج لتتعلم كلّ العلوم التي يتعلمها الرجل لأنّ لها احتياجات مثل احتياجاته، وينبغي أن يتم التركيز على تدريب المرأة اليمنية الفقيرة المحتاجة للعمل على الحرف اليدوية وتمكينها من المهارات اللازمة للالتحاق بعمل يكفيها ويغنيها عن اللجوء للآخرين، وربما تصبح هذه المرأة إذا ما تولى الوقف تدريبها وتعليمها امرأة منتجة، وتتحول إلى مصدر من مصادر دعم الوقف الإسلامي بدلا من كونها موقوفا عليها لأنّ التعليم أفضل وجوه الاستثمار وتنمية الثروات، كما أن إتاحة الفرصة للمرأة المتعلمة لإدارة جزء من الوقف لصالح تعليم المرأة سيشجع النساء على مواصلة التعليم والاطمئنان إلى دعمهنّ في هذا المجال...

ثانيا: احتياجات المرأة اليمنية في مجال الصحة:

تحتاج المرأة اليمنية إلى الخدمات الصحية بكلّ أنواعها؛ والوقف الإسلامي اليمني كان رائدا في مجال دعم صحة المجتمع ؛ فقد اهتم الوقف الإسلامي بكلّ جوانب الصحة الجسدية والنفسية للمسلمين عامّة، وخصصت بعض الأوقاف للمرأة الأم لدعم الجانب الغذائي سمي بـ(وقف الأمهات أو وقف الحليب) وكان يتم من خلاله تزويد الأمهات بالحليب والسكر لتغذية أطفالهن، وكذلك وقف فرحة الولادة لزيارة النساء الفقيرات بعد الوضع وتقديم ما يحتجن إليه من مأكل وملبس.[2]

ولذلك فإن إحياء هذه السنة صار ضرورة اجتماعية في العصر الراهن، وينبغي أن يتم تجديد مصارف الوقف في الجانب الصحي، وأن تنال المرأة الاهتمام الأكبر في هذا الجانب نظرا لكثرة الأمراض التي تعاني منها الفقيرات بسبب قلة الغذاء، ولزيادة الوفيات في صفوف الأمهات بسبب عدم العناية الصحية في فترة الحمل

---

[1] انظر كلا من: * منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة: التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع 2002 م، منشور على موقع اليونسكو: -http://www.unesco.org/new/ar/education/themes/leading-the-international- agenda/efareport/reports/2002-efa-on-track * سعاد سالم السبع: صناعة القرار العائلي في اليمن، بحث مقدّم ضمن دراسة وطنية عن العنف المبني على أساس النوع الاجتماعي في اليمن، جامعة صنعاء، مركز أبحاث ودراسات النوع الاجتماعي والتنمية، 2009م

* المجلس القومي للمرأة: حقوق المرأة في الإسلام، منشور على موقع المجلس : -http://www.ncwegypt.com/index.php/ar/2013-03 17-19-33-23/50-the-righr-women مطبوعات المجلس، رابط الملف The rights of women in Islam.pdf :

[2] الأوقاف والإرشاد: أنواع أعيان الوقف في اليمن، مرجع سابق، ص 25

والولادة، وقد أجمعت عيّنة الدراسة الاستطلاعية (ذكورا وإناثا) على أنّ الحاجة ملحة لتخصيص جزء من الوقف لمعالجة الفقيرات، وبخاصة اليتيمات والسجينات والمعنفات والأرامل والمطلقات والعوانس والمعاقات، كما تحتاج المرأة اليمنية إلى تقديم خدمات الفحص المبكر للأمراض المستعصية التي تصيب النساء، وفحص ما قبل الزواج والفحوصات الوقائية ورعاية الأم، وأن تعطى الأولوية لتعزيز البرامج الوقائية، التي تحسن من صحة المرأة، وتزيد من وعيها بالمخاطر البيئية، وانعكاساتها على صحتها وصحة أفراد الأسرة.

وقد أشار المستجيبون إلى أنّه من المهم جدا تأهيل القابلات وبخاصة في المناطق النائية والأرياف اليمنية من مصارف الوقف، وأن يدعم الوقف صحة المرأة الريفية بإنشاء صيدليات أو مستوصفات مصغرة لمواجهة الحالات الصحية الطارئة وبخاصة حالات الولادة والإسعافات الأولية. فالمرأة في الريف تعاني من مشكلّات صحية كثيرة نتيجة ندرة المنشئات الصحية وبعد الريف عن المدينة والفقر الذي يعيشه سكان الريف بوجه خاص.

كما أشارت العيّنة إلى أنّ المرأة اليمنية تحتاج إلى تخصيص جزء من الوقف لإنشاء مراكز للتأهيل النفسي خاص بالنساء لمعالجة الآثار النفسية التي تعاني منها المرأة اليمنية جراء الحروب المتوالية التي عاشتها اليمن في العصر الحاضر. "كما إن هذه المراكز أصبحت ضرورة صحية لمعالجة المشكلات المختلفة والمستجدات الصحية والنفسية والاجتماعية التي تعاني منها المرأة اليمنية نتيجة استمرار ممارسة مظاهر الإقصاء والتهميش، والفقر، والقهر، وضعف تكافؤ الفرص التعليمية والمهنية والسياسية والاقتصادية، وكذلك آثار الحرب، الأمر الذي يضعف صحة المرأة ويؤثر في قدراتها ويحد من مشاركتها واندماجها في عملية التنمية الشاملة، وبالتالي يلقي العبء كلّه على الرجل فيصبح الرجل نفسه ضعيفا أو متذمرا، وتتأخر التنمية، مما يستدعي وضع جزء من الوقف لمعالجة آثار العنف المجتمعي على صحة المرأة اليمنية وعلى صحة الرجل، لأنّ عدم الاهتمام بمثل هذه الآثار يدمر الأسرة اليمنية ويعوق مسيرة التنمية في كلّ المجالات " [(1)] وربما إشراك النساء المؤهلات في إدارة الوقف الإسلامي يسهم في خلق الشعور العامّ بمشكلات المرأة الصحية والنفسية في العصر الراهن، ويشجع المجتمع على الوقف للانتفاع الصحي

ثالثا: احتياجات المرأة اليمنية في المجال الاقتصادي:

بين أحد الباحثين أنّ أهمية الوقف الاقتصادية تزداد كونه يستهدف أوّلاً تنمية الموارد البشرية، وتلبية احتياجات الأفراد المنتفعين به في الحاضر والمستقبل مع العناية بالانتفاع من هذه الأجيال في عملية التنمية، وتبرز الحكمة من وراء تشريع سنة الوقف وإحيائها في مجالات شتى أهمها أن الوقف يعد مصدرا اقتصاديا تمويليا يهتم بتنمية العلاقة بين الأفراد والمجتمع والدولة دعماً وترسيخاً للتنمية الشاملة [(2)].

وقد حظي المجال الاقتصادي بجانب كبير من جوانب الوقف الإسلامي في اليمن، وتنوعت الأوقاف الاقتصادية وتعددت مصارف الوقف الاقتصادية، وتوزعت على كلّ أنواع الوقف، فشملت وقف إعاشة المحتاجين ورعاية الأيتام واللقطاء ووقف الفقراء والمساكين، ووقف دعم النمو الاقتصادي بتمهيد الطرقات

---

[1] أحمد محمّد السعد ومحمّد علي العمري: الاتجاهات المعاصرة في تطوير الاستثمار الوقفي، كتاب منشور على موقع: http://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2010/07، منشور بتاريخ:2010/07/4م، ومنقول بتاريخ: 13-11-2015م

[2] أحمد محمّد السعد ومحمّد علي العمري: الاتجاهات المعاصرة في تطوير الاستثمار الوقفي، كتاب منشور على موقع: http://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2010/07، منشور بتاريخ:2010/07/4م، ومنقول بتاريخ: 13-11-2015م.

وتأمينها وشق الترع وحفر الآبار وبناء المساكن للمسافرين وطلبة العلم وتأمين الطرقات وتوفير المياه على جوانب الطرقات وتوفير الطعام للغرباء والمسافرين ورعاية الأسرى وأسرهم ورعاية العجزة وكبار السن .([1])

وتؤكد الآراء الحديثة الواردة في أدبيات التنمية، على أنّ نجاح برامج التنمية وضمان استدامتها، وقدرة المجتمعات على مواجهة التغيرات العالمية، والتواؤم معها، مرهون بمشاركة العنصر البشري في تنمية الاقتصاد، وحسن إعداد الإنسان وطبيعة تأهيله[2]

وتعتبر المرأة العربية المسلمة عنصراً مهماً في عملية التنمية الاقتصادية، وإذا ما أريد لهذا العنصر أن يكون فعالاً فلا بد أن تتوافر للمرأة معطيات أساسية، تمكنها من المساهمة الإيجابية في حركة التنمية الاقتصادية وتوجيهها، ويأتي في مقدّمة هذه المعطيات الإنتاج الاقتصادي، الذي يضعها في موضع القوة ويجعلها قادرة على خدمة مجتمعها ([3])

والمرأة اليمنية تعاني من الفقر، ولذلك أكّد أفراد عيّنة الدراسة ([4α])على إعطاء الأولوية لمعالجة مشكلة الفقر لدى النساء لحمايتهنّ من آثاره الأخلاقية أوّلاً، ورأوا أنه من المهم جدا أن يخصص جزء من الوقف الإسلامي لدعم المشروعات الصغيرة التي تقيمها المرأة، ولدعم الحرف النسوية، وللبحث عن وظائف للنساء، ولدعم الإبداع النسوي في مجال صناعة الأغذية، والملابس وتربية الحيوانات، ومساعدة المرأة المنتجة في تخليص المعاملات المالية والإدارية الخاصة بمشروعها، والعمل بجدية على خفض نسبة الفقيرات من النساء وتخفيض أثار الفقر على المرأة، خاصة في الريف، وذلك من خلال توفير فرص العمل المناسبة والتدريب المستمر للمرأة...

وكذلك التوسع في إقامة المشروعات الصغيرة ومنح القروض الميسرة للنساء ودعم برامج الأسر المنتجة، والتفكير بكلّ الطرق التي تلبي احتياجات المرأة اليمنية اقتصاديا، وتساعدها على شغل وقتها بالعمل والإنتاج، وحماية النساء الأشد فقرا من اللجوء للتسول.

رابعا: احتياجات المرأة اليمنية في مجال الزواج:

كان للوقف الإسلامي في اليمن دور بارز في دعم الفقراء لإكمال نصف دينهم، فكان هناك وقف يسمى وقف تزويج الشباب لمساعدة الشباب المعدمين والإسهام في تجهيزهم وتزويجهم، ووقف الأعراس الذي يشمل الحلي والزينة والملابس الموقوفة لإعارتها في الأعراس للعريس وللعروسة ([5])

---

[1] وزارة الأوقاف والإرشاد: أنواع الوقف، وثيقة غير منشورة، صنعاء، ص 28

[2] انظر كلا من:* خالد عبد الجليل دويكات: دور الدراسات العليا والبحث العلمي في تحقيق التنمية المستدامة في فلسطين. جامعة القدس المفتوحة، دراسة منشورة على موقع: http://www.wafainfo.ps/pdf/t12.pdf نقلت بتاريخ: 18-11-2015م

* أحمد عبد العظيم، المعهد العربي للتخطيط،تجارب دولية: تجربة ماليزيا في التنمية، وثيقة في شكل PDF www. arab-api.org

* منصور القطري، لماذا تقدّم المسلمون في ماليزيا وتأخروا في الوطن العربي ؟، موقع إلكتروني http://alahd.com/artc.php?id=162 :

* محمّد شريف بشير، كيف هتزم الفقر، موقع الكتروني:

http://www.islamonline.net/Arabic/contemporary/Economy/2001/article1.shtml

5 - سعاد سالم السبع: صناعة القرار العائلي في اليمن، بحث مقدّم ضمن دراسة وطنية عن العنف المبني على أساس النوع الاجتماعي في اليمن، جامعة صنعاء، مركز أبحاث ودراسات النوع الاجتماعي والتنمية، 2009م

[α] استبانة الاستطلاع ملحق بالدراسة

[5] - علي بن محمّد الفران، أثر الوقف والمبرات في التكافل الاجتماعي، تعز، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، 2009، ص ص 41-60

وفي الوقت الحالي تشارك وزارة الأوقاف الجمعيات الخيرية في دعم حفلات الزواج الجماعي، وهي فكرة مرحب بها مجتمعيا في ظل ارتفاع الأسعار وعدم قدرة الشباب على الوفاء بمتطلبات حفلات الزواج؛ لكن هناك مشكلات تواجهها أسر الفتيات المقبلات على الزواج لا يشعر بها المجتمع، لأنّ العرف الاجتماعي اعتاد على فهم أن نفقات الزواج وتبعاته يتحملها الشاب الراغب في الزواج، ولا تتحملها الفتاة وأسرتها، ولذلك يتجه الدعم نحو الشباب الذكور، ويتم تجاهل الفتاة المقبلة على الزواج، والحقيقة التي يتجاهلها الناس أن كثيرا من الأسر اليمنية تواجه صعوبات كبيرة عند تجهيز بناتها للانتقال إلى عش الزوجية، ولاسيما إذا كان أولياء الأمور من الناس الميسرين في المهور، أو كان المتقدّم للفتاة شابا فقيرا، لا يقدّم ما يكفي لتجهيز الفتاة للزواج... وهو أمر محرج لكنه واقع ملموس في كثير من البيوت البسيطة. ولذلك ينبغي أن يخصص جزء من الوقف لتقديم الدعم للمقبلات على الزواج من الفقيرات من كلّ الشرائح السابق ذكرها في المجال الاقتصادي، وتخصيص جزء من هذا الوقف لتجهيز العروس(نقش-تجميل-فستان) لكسوة العروس وزينتها ومواد تجميلها، ووقف لقاعات الأفراح ومستلزماتها لأنّ القاعات أصبحت ضرورة في ظل ضيق البيوت الفقيرة.

وفي هذا المجال أشار بعض أفراد العيّنة الاستطلاعية (40% من الإناث و25% من الذكور) أن على الوقف الإسلامي أن يكون مبادرا في معالجة مشكلة العنوسة في اليمن قبل استفحالها([α])، وهي إشارة مهمة - من وجهة نظر الباحثة- حيث تحتاج المرأة اليمنية في ظل غلاء المهور لأنّ يقوم الوقف بخدمة تسهيل الزواج لمن تحتاج إليه حماية للفتيات من العنوسة، ومن اللجوء إلى التعارف غير المنضبط بين الشباب والشابات، وما ينتج عنه من أخطار على الفتاة.. بمعنى أن يخصص وقف لخدمة الارتباط الشرعي بحيث تقدّم الخدمة هذه للأسر الفقيرة الراغبة في تزويج بناتها، وللراغبات في الارتباط من النساء، ولاسيما اليتيمات والعوانس، والمطلقات والأرامل، والمفرج عنهنّ من السجون ؛ بحيث تكون المؤسسة الوقفية ملاذ المرأة اليمنية عند كلّ حاجة.

ومن المهم أن تصاحب خدمة تزويج الفتيات توعية دينية صحيحة تعرف المجتمع بمشروعية خدمة تزويج الفتيات، وأن يتم تشجيع الأسر اليمنية الفقيرة على تقديم بيانات بناتهم اللائي أصبحن في سن الزواج للحصول على هذه الخدمة، وتشجع النساء الراغبات في الزواج على التقدّم للحصول على هذه الخدمة، وهذا لن يتأتى إلاّ إذا تم إشراك المرأة في إدارة الوقف، بحيث تتقدّم المحتاجة إلى المسئولات عن هذه الخدمة في إدارة حاصة بالمرأة في وزارة الأوقاف لتسجيل بياناتهن، مع الاحتفاظ بكرامة الأسرة، وعفاف المرأة باعتماد سرية البيانات وعدم إعلان الأسماء الصريحة للفتيات أو الأسر، والاكتفاء بإعلان صفات الأسرة والفتاة لمن يرغب في الزواج في حدود ضيقة، وأن تكون هناك خدمة البحث عن الشباب الذين تتوفر فيهم معايير الزوج الصالح، ويتم التنسيق بين الطرفين لعقد الزواج تحت إشراف الوقف الإسلامي. كما ينبغي أن تتولى إدارة المرأة في وزارة الأوقاف إقامة دورات تدريبية للمقبلات على الزواج على مسئوليات الزواج، وعلى أدوار المرأة كزوجة وأم وعضوة في أسرة جديدة، وفي المقابل يتم التدريب نفسه للمقبلين على

[α] استبانة الاستطلاع

الزواج حتّى يدخل الزوجان الحياة الزوجية وعندهما وعي بمسئوليات هذا الرباط المقدس، فتكون البداية لأسرة متماسكة.

وستجد مثل هذه الخدمات قبولا واسعا، حيث أكّد أفراد العيّنة على ضرورة أن يقدّم الوقف الإسلامي خدمة الارتباط الزواجي وفق القيم الإسلامية الوسطية بعيدا عن التعقيد أو الابتذال، وأن يخصص جزء من الوقف لمتابعة أحوال الأسر الجديدة في الجانب الاجتماعي حتّى يتم تأهيل الزوجين لدور الأبوين، والتأكّد من جاهزية الأسرة لتولي مسئوليات تربية أبناء وبنات أسوياء، أي أن يتم متابعة تدريب الزوجين على مسئوليات الأمومة والأبوة بصورة صحيحة كون الأسرة هي نواة المجتمع الإسلامي الصحيح، وأن يخصص في هذا الجانب جزء من الوقف للإرشاد الزواجي، ولإنشاء أماكن آمنة لاستراحة الزوجات الغاضبات، أو لإقامة المطلقات والناشزات -كما كان في السابق، على أنّه من المهم أن يدرب الوقف الإسلامي مرشدات للتواصل مع النساء الغاضبات لحل مشكلاتهنّ والتقريب بين الأزواج والزوجات ووضع المعالجات العادلة بحيث يكون بقاء المرأة التي تعاني من مشكلة في هذه الأماكن مؤقتا وفرصة للتوجيه والإرشاد ومراجعة النفس وتعود إلى مسكنها الأصلي، وحياتها الأسرية بنفس راضية وعقل مدرك لكيفية التعامل مع المشكلات الأسرية.

خامسا: احتياجات المرأة اليمنية في المجال القانوني:

لا زالت المرأة اليمنية تعاني من ثقافة التمييز غير الإيجابي في كلّ المجالات مثلها مثل النساء في كلّ البلدان العربية؛ ولا شك أن ذلك التمييز صنعته الثقافة التقليدية القائمة على القيم الجاهلية التي تنظر إلى الأنثى نظرة دونية، وهذه النظرة هي نتاج الفهم الخاطئ للدين الإسلامي من قبل المجتمع التقليدي الذي وظف قوامة الرجل على المرأة بظلمها واضطهادها وتفضيل الذكور على الإناث بجنسهم وليس بأعمالهم، لدرجة أن بعض الأسر تمنح الذكر سلطة التحكم بأخواته، وهو لا يزال طفلا لم يبلغ سن الحلم، والمؤسف أن العنف ضد المرأة غالبا ما يتم تحت مسمى حمايتها، ولكن الحقيقة أن استمرار التمييز بين الذكور والإناث يأتي دائما ضد الأنثى؛ حيث يبدأ بممارسة العنف النفسي على الأنثى منذ ولادتها ؛ فليست لولادتها الفرحة التي تحدث لولادة الذكر، وليس للأم الوالدة بأنثى الاحتفاء والعناية والغذاء الذي تتلقاه أم الذكر، وتغذية الطفلة أقل مستوى من تغذية الطفل عند بعض الأسر بمبرر أن الطفل هو الذي سيتولى مسئولية الأسرة لذلك ينبغي أن يتغذى ويكبر سريعا ليسعد هذه الأسرة... بينما الطفلة يعدونها عبئا على الأسرة في البيت وقلقا دائما إذا غادرت البيت، ولذلك فما إن تقوم الطفلة على أقدامها إلاّ ويتم تسخيرها لخدمة أخوتها الذكور، ودراستها ليست مهمة مثل دراسة الذكور... وهكذا يتوالى ظلم الأنثى من المجتمع بقصد وبدون قصد لصالح الذكر منذ ولادتها وحتّى تموت، وكأنّ سعادة الرجل لا يمكن أن تتحقق إلاّ بتعاسة المرأة [(1)].

وبسبب هذا العنف المبني على أساس النوع الاجتماعي تتعرض المرأة اليمنية لكثير من أنواع الظلم قد يصل إلى حرمانها من حقها في الميراث، وحقها في التعليم، وحتّى حقها في اختيار الزوج، ولذلك تحتاج المرأة في اليمن بصورة كبيرة إلى تخصيص جزء من الوقف للدفاع عن حقوقها الشرعية، وتنصيب محامين لتولي قضاياها في المحاكم...وهذا ما وافق عليه أفراد عيّنة الدراسة بإجماع، حيث إنه (من وجهة نظرهم) غالبا ما

[1] سعاد سالم السبع: صناعة القرار العائلي في اليمن، بحث مقدّم ضمن دراسة وطنية عن العنف المبني على أساس النوع الاجتماعي في اليمن، جامعة صنعاء، مركز أبحاث ودراسات النوع الاجتماعي والتنمية، 2009م

تظلم المرأة وتؤخذ حقوقها وتقهر، ثم يحملها المجتمع وزر ظلم المجتمع، وبدلا من نصرتها تصبح هي الخاطئة والضحية، وإذا ما حاولت أن تعلن عن رفضها لهذا الظلم يعتبرها المجتمع خارجة عن الدين والتقاليد الأصيلة...

والخطير في الأمر أنه بسبب الضغط العصبي الذي تعاني منه المرأة نتيجة الظلم والقهر والكبت، فقد تفقد بعض النساء توازنها وتنحرف، وقد يتم دفع بعضهنّ إلى ارتكاب الجريمة، لأنّهنّ لا يجدن أحدا يحميهنّ ويرفع عنهنّ الجور، ولاسيما أن كثيرا من النساء الفقيرات لا يستطعن الوصول للمحاكم، وحتّى إذا وصلت واحدة منهنّ فلا تستطيع أن تنصب محاميا يدافع عن حقوقها، وبالتالي إما أن تصبر المرأة إلى أنّ ينتقم لها الله ممن ظلمها، أو يخلصها الله من ظلم المجتمع بالموت، وغالبا ما تكون نتيجة الظلم أن تصاب المرأة بالأمراض المختلفة التي قد تفقدها عقلها أو توازنها النفسي نتيجة العنف، أو تضطر للهرب من مجتمعها وبالتالي تكون عرضة للانتهاكات المختلفة من المجتمع الآخر خارج بيتها.

ولذلك فإن من المهم جدا أن تنشأ إدارة خاصة بالدفاع عن حقوق النساء، وأن يتولى الوقف الإسلامي إنشاء هذه الإدارة حتّى تطمئن لها النساء، ويطمئن لها المجتمع من الناحية الدينية، وأن تقدّم خدمة المحاماة والدفاع للنساء من قبل محاميات وقاضيات يتولى الوقف توكيلهنّ دعما للمرأة، وأن يتم الإعلان عن هذه الإدارة حتّى يعرفها النساء في كلّ أنحاء البلاد، وأن يخصص لهذه الإدارة خطا ساخنا لطرح القضايا وطلب الاستشارات والفتاوى القانونية وبخاصة للنساء الريفيات، غير القادرات على السفر والوصول إلى الإدارة القانونية.

وضمن احتياجات المرأة في الجانب القانوني ينبغي أن يتولى الوقف تكليف متخصصين ومتخصصات لمراجعة القوانين والتشريعات النافذة فيما يخص قضايا المرأة، وأن تحلل هذه القوانين وتفند ويتبنى الوقف العمل على تعديلها في ضوء الحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة، وأن يتبنى الوقف الدعوة إلى إلغاء كل الفقرات التي تظلم المرأة أو تحول دون مشاركتها في مجال التنمية، وإزالة أشكال التمييز ضدها، وأن يدعم الوقف تشكيل فريق من القانونيات اليمنيات لدراسة القوانين النافذة وتشخيص الفجوات التمييزية، وطرحها للتعديل، ثم متابعة تطبيق القوانين فيما يخص قضايا المرأة على الواقع الفعلي، وإزالة الفجوة بين النصّ القانوني والتطبيق الواقعي له، وأن يخصص جزء من الوقف لتوعية المرأة بالقوانين، وأن يتم توعية النساء بأهمية حماية تماسك الأسرة لحماية المرأة والأسرة من المشكلات التي تكون نتائجها في الغالب حدوث التفكك الأسري، وأن يخصص جزء من الوقف لتأهيل المرأة اليمنية ودعمها ومساندتها للوصول إلى المجالس التشريعية ومواقع القرار، وأيضاً لزيادة نسبة عضوية المرأة في الأحزاب والنقابات، ومنظمات المجتمع المدني حتّى تسير عجلة التنمية المجتمعية في ضوء موازين العدل والإنصاف التي أرساها كتاب الله وسنة سيد المرسلين...وكل ذلك لن يتأتى إلاّ بوجود المرأة ضمن صناع القرار في مجال الوقف الإسلامي لأنّها الأقدر على التعامل مع المرأة في المسائل والمشكلات القانونية، ولاسيما في المجتمعات المحافظة.

سادسا: احتياجات المرأة اليمنية في مجال الثقافة والإعلام:

لقد كان للوقف الإسلامي في اليمن دور بارز في تنمية الوعي وتثقيف الناس من خلال المساجد والمناسبات الاجتماعية والدينية ونشر المؤانسين في الطرقات الذين يقومون بقراءة القرآن وإنشاد القصائد ونشر

الأخبار[1] ويحتاج الناس في هذا العصر إلى التوعية بما يحتاجه المجتمع من حاجات قد يغفل عنها الناس، أو لا يقدرون أهميتها، وعظم مصلحتها، لكن في الوقت الحاضر صار الوعي الوقفي غائبا عن خطط وزارات الأوقاف في معظم البلدان العربية؛ فقد ثبت من خلال دراسة علمية أنه " ليس هنالك وعي وقفي في مجتمعنا المحلي لترشيد الواقفين لحاجات المجتمع حتّى القضاة الشرعيين لا يرشدون الواقفين من خلال الخارطة الوقفية للبرامج الوقفية لدى وزارة الأوقاف حسب حاجات المجتمع وفقا لمراكز النقص والإشباع، كما إن شروط الواقفين أغلبها ليست على درجة كبيرة من الوعي وتفتقد إلى الضبط والتقنين .فمثلا: القليل من الأوقاف موجهة لصندوق الطالب الفقير بإحدى الجامعات أو موجهة لطلبة الدراسات العليا لإحدى العائلات .فحالات الذين استثمروا شروط الوقفية بطريقة سليمة قليلة جدا [2]، وفضلا عن أهمية دعم الوعي الوقفي لتوجيه الواقفين والواقفات إلى المصلحة العامّة، فإن من المهم أن يتم تخصيص جزء من الوقف الإسلامي لمجال الإعلام والثقافة لتلبية احتياجات المرأة المسلمة في المجال الإعلامي في اليمن؛ حيث تحتاج المرأة اليمنية لتخصيص جزء من الوقف لتوعية المرأة بأهمية الوقف ودوره في دعم المرأة، وأيضا لحمايتها من التشويه الإعلامي؛ إذ يجب أن يتبنى الوقف الإسلامي حملة إعلامية وثقافية لإظهار صورة المرأة المسلمة الحقيقية الإيجابية في وسائل الإعلام بكافة أشكالها؛ بحيث يرى فيها المجتمع المرأة المسلمة القوية القادرة على المشاركة في التنمية، وأن يتم دعم المرأة اليمنية لمحاربة الصورة النمطية أو المشوهة التي رسمها الإعلام المتأثر بالغرب للمرأة المسلمة، والعمل على إظهار صور إيجابية متوازنة تعزز بها دور المرأة الإيجابي في المجتمع ومشاركتها في التنمية...

وبرتبط رفع المستوى الثقافي للمرأة بتوفير الشروط التي تساعد المرأة لتقوم بالتزاماتها في سائر المجالات، ولذلك لابدّ من الاهتمام بالتطوير المستمر للبرامج والمواد الإعلامية والثقافية، لأنّها مسؤولة مسؤولية مباشرة في هذا المجال للقيام بمهام التحفيز وإعداد المجتمع للتغيير بإبراز أهمية المرأة، ودورها في المجتمع، وتعظيم هذا الدور من خلال الأعمال الدرامية والأفلام، حتّى تخلق صورة عن المرأة تكفل احترامها وتعظيم دورها في المجتمع، كما ينبغي أن تتغير مفاهيم الرجل عن المرأة وأن يؤمن بأهمية دورها ومشاركتها في جميع مناحي الحياة [3].

وبالإمكان أن تساعد المرأة نفسها إذا ما تم تمكينها من إدارة جزء من الوقف لتصحيح صورتها النمطية في الإعلام عن طريق تشكيل مجموعة من الخبيرات في مجالات التنمية المختلفة، تكون مسؤولة عن مراجعة ما ينشر حول المرأة في وسائل الإعلام، وتوفير المعلومات والردود أيضاً لكلّ منشور سلبي، ومقاضاة أي وسيلة إعلامية تتعمد الإساءة إلى صورة المرأة المسلمة، وأن تخصص جائزة باسم الوقف لأفضل عمل إعلامي يبرز

---

1 سلمان بن محمّد العُمري: وسائل عصرية لاستخدام الوقف في التنمية، دراسة منشورة بتاريخ/ 30 جمادى الأولى 1433 على موقع: http://www.aldaawah.com/?p=6633 ومنقول بتاريخ: 12-12-2015م

2 غازي ربابعة: دور المرأة في المشاركة السياسية، مجلة الفكر، العدد الخامس، عمان (الأردن) منشور على موقع: http://univ-biskra.dz/fac/droit/images/revues/mf/r5/mf5a10.pdf تم النقل بتارخ 14-11-2014م

3 سامي محمّد الصلاحات: تطوير الأسس الإدارية للمؤسسات الوقفية في دولة الإمارات، دبي، مؤسسة الأوقاف،2005م، ص 4

دور المرأة المسلمة الإيجابي، إضافة إلى إقامة برامج تدريبية للإعلاميين، تحثهم على إعداد برامج لتوعية المرأة بحقوقها وواجباتها الشرعية والقانونية، وعلى تقديم النماذج النسوية المشرفة للمرأة اليمنية عبر وسائل الإعلام، وربما من المهم جدا –إذا كانت هناك نية حقيقية لحماية المرأة المسلمة من الغزو الثقافي- أن يتبنى الوقف الإسلامي إنشاء قناة تلفزيونية خاصة بالمرأة، يتم من خلالها طرح كلّ القضايا التي تهم المرأة المسلمة وتظهرها في صورتها القوية بوصفها شريكا فاعلا في تنمية المجتمع المسلم القوي القادر على مواجهة تحديات العصر، وعلى مد جسور التواصل مع العالم وفق حضارة تحفظ للمسلم هويته، وتقنع الآخر بدين الإسلام ومنهاجه العالمي الإسلامي الحضاري.

كما إن من واجبات الواقفين تخصيص جزء من أوقافهم لمراجعة المناهج التعليمية، لإظهار المرأة شريكة فاعلة في بناء الأسرة والمجتمع وليست ضعيفة تابعة، وأن يتبنى الوقف البرامج الإعلامية والثقافية التي تناقش قضايا المرأة ومشروعاتها ومشكلاتها وطموحاتها عبر وسائل الإعلام المختلفة.

متطلبات تمكين المرأة من إدارة الوقف الإسلامي في اليمن:

لقد اتضح من خلال العرض السابق بأن تمكين المرأة من إدارة الوقف الخاص بالمرأة أمر شرعي وضرورة اجتماعية وتنموية، ولكن اتخاذ القرار بتمكين المرأة من إدارة الوقف الإسلامي يستلزم توفير متطلبات التمكين، والتي من أهمها من وجهة نظر الباحثة ما يأتي:

أوّلاً: - تخصيص جزء من الوقف الإسلامي لتنمية المرأة في جوانب الحياة المختلفة:

فهذا المطلب مهم جدا في عصرنا الحاضر لتحقيق عدالة توزيع الخدمات الوقفية على الجنسين، وأن يتكون وقف النساء مما توقفه النساء من أموالهن، ويدعم بوقف من الوقف الخيري، ويتولى إدارة وقف النساء -سواء أكان ذريا أم خيريا - نساء قادرات على تلمس هموم المرأة اليمنية ومشكلاتها التي سببتها ظروف الفقر والحرب في اليمن، ولا شك أن تخصيص جزء من الوقف الإسلامي لخدمة النساء سوف يساهم في تعليم المرأة وتنمية قدراتها، والمحافظة على صحتها وإغنائها وحماية الضعيفات من النساء من الوقوع في الرذيلة مكرهات بالفقر والظلم والعنف ([1])، ولا شك أن دعم المرأة وحمايتها هو دعم لاستقرار المجتمع والحفاظ على القيم النبيلة فيه، لأنّ المرأة لا تزال هي الأساس في المجتمع وهي التي تغرس القيم، وعلى المجتمع المحافظة عليها وإعانتها وسد حاجاتها.

كما إن مبادرة الوقف الإسلامي إلى تبني دعم المرأة في ظل تطور المجتمعات يعد أمراً حضارياً، وتحقيقاً لمبدأ المساواة، والتنافس على الخير مرضاة لله -عزّ وجلّ- بين الرجال والنساء، كون الوقف يعد أهم المؤسسات الخيرية والحضارية والتمويلية في المجتمع المسلم.

ثانيا: - تخصيص نسبة من درجات الوظائف الإدارية في وزارة الأوقاف للنساء:

وهذا يعني أن تخصص نسبة من الدرجات الوظيفية لتمكين المرأة من صناعة القرار في مجال الوقف الإسلامي، وعدم قصر توظيف المرأة على قسم الإرشاد أو السكرتاريا. ولا شك أن دخول المرأة لإدارة الوقف بجانب الرجل سيكون فيه فرصة للتنافس بين الجنسين في مجال الخير، كما إنه سيخفف من الضعف

---

[1] سعاد سالم السبع: صناعة القرار العائلي في اليمن، بحث مقدّم ضمن دراسة وطنية عن العنف المبني على أساس النوع الاجتماعي في اليمن، جامعة صنعاء، مركز أبحاث ودراسات النوع الاجتماعي والتنمية، 2009م

الملحوظ في إدارات الأوقاف الذي تسبب فيه الإهمال، وسيحد من جمود الإجراءات وتقليديتها، ويحد من قلة الكوادر الشابة المؤهلة القادرة على تنشيط عمليات الوقف الإسلامي وفق أسس الإدارة الحديثة " التي تقوم على العمل المؤسسي الذي تتوزع فيه المسؤوليات ويُسرع في الإنجازات، وتسهل عملية التقييم والتقويم، التي لا تتحقق بصورة كافية أو واعية في الأعمال القائمة على الأفراد أو بصورة أدق على الأعمال المركزية، حيث تصعب توضيح الخلل الإداري أو المالي، وتكون الرقابة خافتة، وإذا اتضحت تكون على سبيل تقرير قائم على الاستحياء والمجاملة لأصحابه" (1)..

كما ينبغي أن يتجه المجتمع والدولة إلى تمكين المرأة من العمل في المؤسسات الخيرية التابعة للوقف لما لذلك من أثر في محاربة فقر المرأة من جهة، وفي رفع وعيها ومساعدتها على تفهم دورها في بناء المجتمع، وقدرتها على المشاركة الحقيقية في التنمية من ناحية أخرى، خاصة إذا ما أدركنا أن دور المرأة في هذه المؤسسات المختلفة في تطور مستمر، نظراً لما وصلت إليه من قدرة على الأداء، والحرص على المال العامّ..ومن هنا فإن تمكين المرأة من المشاركة في إدارة الوقف الإسلامي وتوفير الفرص الوظيفية القيادية لها في المؤسسات الخيرية المختلفة ربما يساهم في تنمية أسس العمل المؤسسي، وسيحقق العدل في توزيع ريع الوقف على الفقراء من الجنسين، وسيعيد للوقف ازدهاره، فقد بيّنت إحدى الدراسات أن وضعية نظام الوقف الإسلامي حالياً مختلفة تماماً عما كانت عليه في الماضي من حيث تحقيق النمو الاقتصادي والتوازن الاجتماعي بين كافة الطبقات، وإن من أسباب هذا الاختلاف بين وقف الأمس وبين وقف اليوم هو عدم تطور إدارات الوقف الحالية، وكونها تفتقر إلى كثير من الكفاءات الإدارية والفنية، مما يؤدي إلى أن تنحرف مسارات الوقف عن الضوابط الشرعية إما في عمارة الوقف وإما في استثماره أو في توزيع عوائده على مستحقيه، ونتج عن ذلك إحجام الناس عن الوقف بالمقارنة عما كان عليه الوضع في الماضي وبالتالي انحسرت الآثار الاقتصادية والاجتماعية ولم تعد كما كانت آثاراً قوية وواضحة تشمل كلّ مناحي الحياة كما في العصور السابقة (2) . وربما يمكن الجزم بأن استئثار الرجل بإدارة الوقف عامل من عوامل انحسار الوقف في الوقت الراهن، لأنّه أدى إلى تخوف المرأة من الذهاب إلى وزارة الأوقاف لتسجيل أعيان وقفها، وبالتالي تتجه المرأة إلى وقف أموالها لأشخاص تتوقع فيهم الخير، أو جهات قد لا تكون أمينة في استثمار الوقف فيما يفيد المجتمع.

ثالثا:- إنشاء إدارة مختصة بالمرأة في وزارة الأوقاف:

1 فداد العياشي ومهدي محمود: الاتجاهات الحديثة في تطوير الاستثمار الوقفي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، 1997، منشور على موقع:
http://www.hrdiscussion.com/attachment.php?attachmentid=5927&d=1290119539

2 انظر كلا من:* أحمد محمّد السعد ومحمّد علي العمري: الاتجاهات المعاصرة في تطوير الاستثمار الوقفي، كتاب منشور على موقع: http://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2010/07/ ومنقول بتاريخ: 13-11-2015م

*محمّد بوجلال، الحاجة إلى تحديث المؤسسة الوقفية بما يخدم أغراض التنمية الاقتصادية، بحث مقدّم لفعاليات المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي المنعقد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مارس 2003م، منشور على موقع:
http://www.hrdiscussion.com/attachment.php?attachmentid=5927&d=1290119539

المجتمع اليمني مجتمع محافظ، والمرأة في هذا المجتمع مقيدة بالعادات والتقاليد التي تحد من حركتها ؛ وذلك أن المرأة المديرة لن تكون ناجحة إذا كانت مقيدة بالحرج الاجتماعي، وهذا يستدعي أن يتم توفير مكان خاص بها، تمارس فيه صلاحياتها بعيدا عن التدخلات، وتوفير إدارة خاصة بالمرأة يعد عاملا أساسيا من عوامل تمكينها من إدارة الوقف الإسلامي، ويجب أن تكون هذه الإدارة مختصة بإدارة الأوقاف المخصصة للنساء، سواء أكانت هذه الأوقاف من واقفين أم من واقفات، كما ينبغي إنشاء فروع لهذه الإدارة في كلّ المحافظات اليمنية على أن يتولى شؤون هذه الإدارة وفروعها نساء مؤهلات، وأن تتضمن هذه الإدارة الأقسام الآتية:

1 – قسم خدمة الواقفات:

وتكون مهمته استقبال الواقفات، وتسهيل المعاملات الوقفية لهن، وتسجيل إسهاماتهنّ في سجل خاص بإدارة المرأة، وتوعيتهنّ بمصارف الوقف الملحة والمناسبة لظروف النساء حسب متطلبات العصر، واحتياجات المرأة فيه، وتسجيل ملاحظاتهنّ على أداء مؤسسات الوقف وعلى الولاة، وعلى واقع الخدمات التي يقدّمها الوقف، فمثل هذه الملاحظات يمكن أن تفيد منها الإدارة عند التقويم الذاتي..

2- قسم مصارف الوقف النسوية:

وتكون مهمة هذا القسم تحديد احتياجات المرأة اليمنية من الدعم الوقفي، وترتيب الأولويات، وتسهيل الخدمات الوقفية لتصل إلى مصارفها المحددة، ومتابعة تنفيذ الصرف، وتقييم أثر الخدمة في تلبية الاحتياجات في الجانب المحدد، وتسجيل ملاحظات المستفيدات من الوقف ليستفاد منها في عملية التقويم الذاتي...

3- قسم صيانة الأوقاف واستثمارها:

وتكون مهمته متابعة أعيان الأوقاف النسوية، وحمايتها ومتابعة صيانة ما يحتاج لصيانة منها، ومتابعة اكتمال وثائق حفظ هذه الأوقاف، وإيجاد التدابير لاستثمارها بالصورة التي تنميها وتطور خدماتها...

4- قسم البحوث والدراسات الوقفية:

ويكون مهمته دراسة احتياجات المرأة في مختلف المجالات الصحية والتعليمية والقانونية والاجتماعية والغذائية والأمنية والاقتصادية وغيرها دراسة ميدانية، ودراسة حالة المتقدّمات للخدمة، والنزول إلى المناطق المحرومة لدراسة حالاتها، وتحديد نوعية الدعم الذي يمكن تقديمه لها، وغير ذلك من الخدمات...

5- قسم التواصل والتدريب:

ويتولى هذا القسم عملية التواصل مع كلّ من لهم علاقة بالأوقاف أو بيدهم دعم الوقف الإسلامي في مجال العطاء المادي والمعنوي، أو كذلك يتولى هذا القسم مهام التدريب على التوعية بأهمية الوقف في دعم المرأة المسلمة. وكذلك من مهمات هذا القسم اختيار شخصيات نسوية فاعلة وتدريبها على مهارات التواصل بالمجتمعات النسوية في المناسبات الاجتماعية والدينية وفي الأحياء والحارات والمؤسسات لتوعيتهنّ بمصارف الوقف النسوي، وكيفية الحصول على خدمات الوقف، وكيفية استثمار هذه الخدمات، وكذلك التوعية بأهمية دعم المرأة في مختلف جوانب حياتها، وأثر الدعم في حل مشكلات المجتمع وفي إشاعة الحب والسلام بين أفراده.

6. قسم الشئون القانونية:

ويتولى هذا القسم مهمة ضبط الوظائف الإدارية والخدمات الوقفية والصيغ الوقفية بالضوابط الشرعية؛ بحيث يتم من خلاله التأكّد من مسألة ما يجوز وما لا يجوز شرعا في المعاملات الوقفية، وتقديم الفتوى القانونية لتبديل أعيان الأوقاف واستثمار أموالها وتوجيه مصارفها، على أن يتولى هذا القسم قاضيات شرعيات عارفات بقواعد الفقه الإسلامي، وشرائع الوقف؛ بحيث يمثلن مرجعيات لكلّ القائمات على الوقف في الإدارات النسوية..

7 - قسم التنسيق مع المؤسسات الرسمية والمدنية:

ومهمته التنسيق بين إدارة المرأة المركزية وفروعها في المحافظات، وكذلك التنسيق والتواصل مع الوزارات والمؤسسات الرسمية والمدنية لدعم وقف المرأة والتعريف بأهميته في تنمية المجتمع والأسرة، وخلق شبكة مناصرة لدعم المرأة التي تدير الوقف وتسهيل مهامها، وحل المعوقات التي قد تعترض مسيرة الوقف تحت قيادتها..

رابعا:- إنشاء مراكز نسوية خدمية تابعة للأوقاف في المحافظات المختلفة:

وبخاصة في الريف اليمني، وأن تتولى إدارتها وتنفيذ خدماتها نساء، ويشرف عليها فرع إدارة المرأة في المحافظة بالتنسيق مع إدارة المرأة المركزية في وزارة الأوقاف، وتتولى هذه المراكز تقديم الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية للمرأة مجانا أو برسوم رمزية، وتتولى هذه المراكز التواصل مع إدارة المرأة في المحافظات حول قضايا وقف المرأة في كلّ محافظة، بحيث تكون هذه المراكز همزة وصل بين الواقفات والموقوف عليهنّ والمستفيدات من خدمات الوقف وبين المجتمع المحلي بشقيه الحكومي والمدني.

خامسا: التأكّد من تمكين المرأة من الوظيفة الإدارية تمكينا غير منقوص:

وهذا المطلب يفرضه الواقع العملي لتنفيذ مهام المرأة إذا ما كانت مديرة؛ فقد دأب المجتمع على إعطاء بعض المناصب للنساء لكن ما إن تتسلم المرأة المنصب حتّى يتم الالتفاف على سلطتها في اتخاذ القرار بفرض الوصاية عليها بوعي وبغير وعي من قبل الرجال، فتجد المرأة من يتباطأ في الاستجابة لتعليماتها، ومن يفكر نيابة عنها حتّى وهي مسئولة، ومن يتصرف باسمها، ومن يتلكأ في توفير الإمكانيات لتسهيل مهامها، ولذلك ينبغي يتم تمكينها من إدارة الوقف الإسلامي بصورة جادة، بحيث تكون المرأة هي المخولة بصناعة القرار الإداري وبتنفيذه وتقويم عملية التنفيذ، وأن يقتصر دور الوزارة والأخوة الرجال على المراقبة والتقويم، وتوفير الوقت الكافي واللازم للإدارة وللإشراف على الأعمال والمشروعات ومتابعة طرق الأداء بها، وتنسيق خدماتها، وتسهيل الحصول على الإمكانات اللازمة للعمل.

سادسا:- إدخال متغير النوع الاجتماعي في عمليات حصر الأوقاف من الآن وصاعدا في اليمن:

وبخاصة في عملية الحصر والتوثيق التي لا تزال غير مكتملة، بحيث يتضح من خلال الحصر حجم أوقاف النساء، وأنواع الأوقاف التي حددتها الواقفات، ومصارفها؛ كي يسهل على الدولة تحديد جزء من الوقف الإسلامي لصالح المرأة، وتمكين المرأة من إدارة هذا الوقف وتنميته. ولا شك أن إدخال متغير النوع في عمليات الحصر والتوثيق سيكون دافعا لتشجيع المرأة اليمنية على الإقبال على وقف أموالها لتنمية الأوقاف النسوية

حتّى من باب سعيها للتكافؤ مع شقيقها الرجل في هذا المجال الخير، ولاسيما أن المرأة اليمنية تميل إلى إثبات ذاتها في المجتمع التقليدي عن طريق التفوق في أي عمل تتواجد فيه...

ملخص النتائج والتوصيات والمقترحات:

في ضوء العرض السابق تم تلخيص نتائج الدراسة وتوصياتها ومقترحاتها:

التوصيات:

- ✓ تخصيص جزء من الوقف الإسلامي يضم إسهامات النساء الواقفات بالإضافة إلى جزء من الوقف الخيري العام لصالح تنمية المرأة اليمنية في كلّ جوانب الحياة كون الوضع الراهنّ في اليمن يحتاج لمثل هذا النوع من الوقف.
- ✓ تخصيص نسبة من الدرجات الوظيفية لتمكين المرأة اليمنية من إدارة الوقف النسوي الإسلامي واستثماره في خدمة المرأة اليمنية وتلبية احتياجاتها الملحة في العصر الحاضر في مجالات التنمية المختلفة.
- ✓ إنشاء إدارة مختصة بشئون المرأة في وزارة الأوقاف مستقلة ماليا وإداريا لإدارة أوقاف النساء وخدمة المرأة اليمنية وصرف موارد وقف النساء في المصارف المحددة وغير ذلك من الوظائف الوقفية وإنشاء فروع لهذه الإدارة في المحافظات المختلفة، على أن تكون هذه الإدارة وفروعها تحت قيادة المرأة.
- ✓ إنشاء مراكز وقفية نسوية خدمية تحت إشراف إدارة المرأة في الوزارة لتقديم الخدمات الوقفية حسب احتياجات المرأة اليمنية في المحافظات المختلفة.
- ✓ إلزام إدارات الحصر والتوثيق بوزارة الأوقاف بمراعاة النوع الاجتماعي في كلّ عمليات الحصر والتوثيق، حتّى تتمكن المرأة من رسم خطط واقعية لتقديم الخدمة الوقفية للنساء، والعمل على إكمال الحصر والتوثيق.
- ✓ العمل على تصحيح وضع وزارة الأوقاف، ودعمها للقيام بالوظائف الوقفية كما ينبغي، ووضع نظام رقابة مجتمعية تشجع الناس على إنشاء أوقاف جديدة لها ريع دائم، يتم صرفه على المصالح المعاصرة بما لا يخالف النصوص الشرعية وبما يكفل تحقيق شروط الواقفين وعدم التعدي عليها لدفع الناس لإنشاء الأوقاف بشتى صورها.

المقترحات:

- ❖ عقد مؤتمر وطني لإحياء دور الوقف الإسلامي في التنمية الشاملة في اليمن، وحث المجتمع على إعادة أعيانه، وأداء واجباته ممن يستثمرونه، وبيان أهميته في دعم التنمية الشاملة.
- ❖ إجراء دراسات ميدانية على مستوى الوطن كاملا لحصر أعيان أوقاف النساء والأوقاف المجهولة، وتتبّع تاريخها لمعرفة أصحاب هذه الأوقاف.
- ❖ وضع استراتيجية وطنية لحماية الوقف الإسلامي في اليمن وتوظيف الوقف في مجالات التنمية المختلفة.

ملحق (استبانة استطلاع رأي المجتمع اليمني حول المرأة اليمنية والوقف الإسلامي)

من فضلك حدد الجنس (ذكر) (أنثى)

رقم مسلسل	دور المرأة اليمنية في الوقف من وجهة نظر الرجل والمرأة	موافق بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	لا أدري
		5	4	3	2	1
1)	المرأة اليمنية تشارك في وقف ممتلكاتها في سبيل الله بكثرة					
2)	المرأة اليمنية تشارك في وقف ممتلكاتها في سبيل الله بصورة متوسطة					
3)	المرأة اليمنية تشارك في وقف ممتلكاتها في سبيل الله بصورة ضعيفة					
4)	توجد أوقاف للنساء لكنهنّ غير معروفات في اليمن					
5)	لا يمكن التأكّد من حجم وقفيات النساء في اليمن					
6)	تستطيع المرأة اليمنية أن تكون مسئولة عن إدارة الأوقاف					
7)	المرأة اليمنية مؤهلة لإدارة الأوقاف					
8)	المرأة اليمنية لا تصلح لإدارة الأوقاف					
9)	المرأة اليمنية تشارك في إدارة الأوقاف فعليا					
10)	المرأة اليمنية تحتاج إلى تأهيل علمي لتدير الأوقاف					
11)	المرأة اليمنية تحتاج إلى دعم سياسي يمكنها من إدارة الأوقاف					
12)	العادات والتقاليد لا تسمح بأن تتولى المرأة اليمنية إدارة الأوقاف					
13)	الأوقاف ليست من اختصاصات المرأة					
14)	تحتاج المرأة لإدارة خاصة بها في وزارة الأوقاف					
15)	المرأة هي الأقدر على إدارة الأوقاف المخصصة لخدمة النساء					
16)	لا توجد أوقاف في اليمن خاصة بخدمة النساء					
17)	المرأة اليمنية بحاجة إلى تخصيص خدمات وقفية جديدة مناسبة لاحتياجاتها					
18)	التي تتولى إدارة الوقف ينبغي أن تكون متخرجة في كلّية الشريعة					
19)	التي تتولى إدارة الوقف ينبغي أن تكون متخرجة في كلّية الدراسات الإسلامية					
20)	التي تتولى إدارة الوقف ينبغي أن تكون متخرجة في كلّية التربية					
21)	التي تتولى إدارة الوقف ينبغي أن تكون متخرجة في كلّية الإدارة					
22)	التي تتولى إدارة الوقف ينبغي أن تكون جامعية فحسب					
23)	ليس مهما أن تكون المرأة التي تدير الوقف جامعية المهم أن تكون قادرة على التواصل مع الناس					
24)	الوقفيات الخاصة بالمرأة ينبغي أن تديرها المرأة لأنّها الأنسب للمرأة					
25)	الوقفيات الخاصة بالمرأة ينبغي أن يديرها الرجل لأنّه الأقدر على الحركة					
26)	لا يهم جنس من يدير وقف المرأة المهم أن يكون مؤهلا لذلك					
27)	المرأة يمكنها إدارة وقف الرجل ووقف المرأة معا لا فرق					
28)	إدارة الوقف الإسلامي وظيفة مناسبة للمرأة اليمنية					
29)	المرأة اليمنية تتحرج من طرح احتياجاتها على المسؤولين الذكور					
30)	المجتمع اليمني يحترم النساء اللاتي يعملن في مجال الأوقاف أكثر من المجالات الأخرى.					

رقم مسلسل	دور المرأة اليمنية في الوقف من وجهة نظر الرجل والمرأة	موافق بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	لا أدري
		5	4	3	2	1
31)	عمل المرأة في الأوقاف أجر وعزة					
32)	إدارة الوقف لا تجوز دينيا أن تتولاها النساء					
33)	توجد أوقاف خاصة بالمرأة لكنها غير موثقة					
34)	أكثر الأوقاف الخاصة بالمرأة أوقاف ذرية في اليمن					
35)	ينبغي أن يخصص جزء من الأوقاف لخدمة اليتيمات					
36)	ينبغي أن يخصص جزء من الأوقاف لخدمة المرأة الأرملة					
37)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لدعم المرأة في التعليم العام					
38)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لتعليم المرأة الجامعي					
39)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لمحو أمية المرأة فقط					
40)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لعلاج المرأة من أي مرض					
41)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لعلاج المرأة فقط من الأمراض المستعصية					
42)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف للعناية بالأم في الحمل والولادة					
43)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف للدفاع عن المرأة في المحاكم					
44)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لإيواء النساء الغاضبات أو الناشزات					
45)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لإيواء السجينات بعد الإفراج عنهن					
46)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لتعليم المرأة الحرف للكسب					
47)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لمساعدة المرأة في المشاريع الصغيرة					
48)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لإيواء البنات المعنفات أسريا					
49)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف للتوعية بحقوق المرأة في الإسلام					
50)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لتزويج الفقيرات					
51)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لمساعدة الفقيرات في أداء فريضة الحج					
52)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لاحتضان أبناء الشهيدات					
53)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لمكافحة ظاهرة التسول النسوي					
54)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لدعم المرأة المزارعة					
55)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لتوفير حضانات آمنة لأطفال الفقيرات					
56)	يجب أن يخصص جزء من الأوقاف لبناء مساكن للفقيرات المعيلات أسرهن					

1- وجهة نظرك في أحقية المرأة اليمنية في إدارة وقف النساء:

2- مقترحاتك لتمكين المرأة اليمنية من إدارة جزء من الوقف لصالح النساء:

3- مجالات أخرى خاصة بالمرأة تحتاج لدعم من أموال الوقف من وجهة نظرك:

دور المعلم الإرشادي من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في جامعة نزوى

د.عبدالفتاح الخواجه
قسم التربية والدراسات الإنسانية- جامعة نزوى
نزوى - سلطنة عمان

الملخص

هدفت الدراسة التعرف إلى مستوى ممارسة المعلم لدوره الإرشادي من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في جامعة نزوى, كما هدفت إلى تعرف الفروق في مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي كما يدركه الطلاب والطالبات, وأجريت الدراسة على عيّنة اختيرت بالطريقة العشوائية قوامها (102) طالبا وطالبة؛ (47) طالبا و(55) طالبة. وأظهرت نتائج الدراسة الاتي:

- ان مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي كان في البعد النمائي بمستوى ممارسة متوسطة ثم يليه البعد الوقائي بمستوى ممارسة متوسطة, ثم جاء أخيرا البعد العلاجي بمستوى ممارسة منخفضة. وبشكل عامّ يلاحظ أن مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي من خلال وجهة نظر طلبة جامعة نزوى جاء ضمن درجة الممارسة المتوسطة.

- توجد فروق ذات دلالة احصائية على مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي كما يدركه طلبة الدراسات العليا في جامعة نزوى على الأبعاد كافة وأداة الدراسة ككلّ ولصالح الإناث.

وخلصت الدراسة إلى اقتراحات منها أهمية تدريب وتأهيل المعلمين أثناء الخدمة للقيام بدورهم الإرشادي لما له من أهمية في تنمية جوانب الشّخصية المختلفة لدى الطالب.

الكلمات المفتاحية: المعلم, طلبة الدراسات العليا, الدور الإرشادي.

Abstract

This study is amid to investigate the counseling role of teachers as perceived by the graduate students in Nizwa University. Also, it aimed to investigate the difference between male and female students perceiving this role.

The representative random sample consisted of (102) graduate students ;(47) male, (55) female.

Results of this study reflect that the graduate students in Nizwa University do moderite value the important of developmental counseling role dimention, thin protective role counseling of teachers dimention , finaly the therapeutic counseling role dimention with low value.

The study results show that: There are significant differences ($\alpha \leq 0.05$) between male & female students on perceiving the counseling role of teachers, the counseling role of teachers favor for female sudents.

The researcher recommended that; the importance of counseling training for teachers to improve their skills in counseling process & to fulfill their needs to be competent in their responsibilities towards their students.

Key word: Teacher, Graduate Students, The Counseling Role.

مقدّمة:

نظرا للتطور السريع في وظيفة المدرسة ممثلة بأدوار المعلم وأهمية ذلك في العملية التعليمية التعلّمية, فإن دور المعلم لم يعد مقتصرا على التعليم وقياس التعلّم عند طلابه فحسب بل جاوزها إلى أدوار اخرى؛ فالتأهيل للمعلم في المجالات المختلفة أسهم في إبراز دور هام للمعلم في المدرسة, فالمعلم المرشد(The Teacher as a Counselor) والذي تبرز فيه خصائص المعلم الشخصية, فهو يتصف بالتقبل والحب والاحترام لطلابه, وأصبح أكثر وعيا بأهدافه كمعلم, كما أنه يتميز بصفات شخصية كتقديم العون والمساعدة لطلابه في مجالات نمو وتطور شخصياتهم وفقا للمراحل النمائية التي يمرون بها.

ولأنّ القرن الحادي والعشرين يتميز بتغيرات وتطورات متسارعة في جميع مناحي الحياة, ونظرا لأنّ التعليم يعتبر الوسيلة التي تمكن الناس من مواجهة هذه التغيرات, لذلك يجب أن يكون المعلم قادرا على اعداد الطلبة بشكل يمكنهم من مواجهة التحديات والتغلب عليها, وأن يكون مدركاً للأبعاد النّفسية والإرشادية لتقديم المساعدة الإرشادية للطلبة, خاصة وأن التربية والتعليم والإرشاد التربوي والنفسي عمليات متكاملة بعضها يكمل بعضاً (Hadhod, 2004).

ومن الوظائف المتفق عليها للمعلم أنه ناقل للمعرفة إلى الطلاب, وناقل للثقافة العامّة والقيم والأنماط السلوكية المقبولة، ويقوم المعلم بهذه الوظائف من خلال الممارسات اليومية المهنية التي تتم من خلال علاقة إنسانية تعليمية مهنية مع الطلاب (عبيدات, 2007). وبجانب الأدوار الأكاديمية السابقة، وبحكم موقع المعلم الحساس والمهم في المؤسسات التعليمية, يمكن للمعلم أن يؤدي أدواراً أخرى إضافية, ومنها دور المعلم المرشد, بالإضافة إلى دوره في العملية الإرشادية في المدرسة (School Counseling Services) بشكل عامّ (Hopkins, 1990).

والإرشاد النفسي (Psychological Counseling) يركز على الفرد ذاته أو على الجماعة ذاتها, بهدف إحداث التغيير فى النظرة وفى التفكير وفى المشاعر والاتجاهات نحو المشكلة ونحو الموضوعات الأخرى التي ترتبط بها، ونحو العالم المحيط بالفرد أو الجماعة(Corey, 2001), وعلى هذا الأساس فإن العملية الإرشادية هدفها توفير الاستبصار للفرد وزيادة معرفته بذاته وبالبيئة المحيطة به, كما أن الإرشاد النفسي يعتبر أحد الخدمات النفسية التي تقدّم في المدارس للطلاب استنادا إلى الناحية التطبيقية لعلم النفس (Applied Psychology), وايضا تقديم هذه الخدمات للأفراد بشكل عامّ وبمختلف مراحلهم النمائية بهدف تجاوز الصعوبات التي تعترض الفرد أو الجماعة، وتعوق توافقهم وإنتاجيتهم (كفافي, 1999).

وبالرغم من أن تقديم الخدمات الإرشادية يحتاج إلى وجود المرشد المدرسي(School Counselor) والمدرب بشكل جيد للتعامل مع مختلف القضايا التي تهم الطالب في المدرسة, إلاّ أن هناك مساحة من العمل والتعاون المشترك وليس تعارض في الأدوار بين المعلم والمرشد، ومن جوانب الاختلاف بينهما أن المعلم يعطي اهتمامه الأول لمستوى تحصيل الطالب، وفي المقابل يعطي المرشد اهتمامه الأول لكلّ جوانب الطالب الشخصية والانفعالية والاجتماعية وايضا جانب التحصيل الدراسي (Hopkins, 1990).

ومن بين الخصائص التي يجب أن تتوفر للتعليم الفعّال؛ إظهار الاتجاهات الودية نحو المتعلم, وإتقان مهارات الاتصال والحوار مع المتعلمين (Taylor, & Tyler, 2012). حيث لم تعد وظيفة التعليم في التربية الجديدة

مقصورة على تلبية الاحتياجات الاجتماعية والمطالب الفردية، بل تجاوزتها إلى النواحي الوجدانية والأخلاقية، وإكساب الإنسان القدرة على تحقيق ذاته، وهذا جزء هام يتشارك فيه المعلم والمرشد (Hall, & Hord, 1987).

وفي مجال أدوار المعلم وواجباته في مدارس سلطنة عمان فهناك مسميات للمعلم؛ معلم أول مجال/مادّة, ومعلم مجال/ مادّة, وقد اسندت اليهم مهام يلتقي بعضها مع عمل المرشد النفسي (الأخصائي النفسي- بحسب المسمى الوظيفي له/وزارة التربية والتعليم)؛ فالمعلم يشرف على رعاية الطلبة تعليميا وتربويا وإرشادهم إلى افضل سبل التعلم والتعليم في المواقف الصفية المختلفة, وكذلك يشرف على جماعات الأنشطة المدرسية والمجالس الطلابية التي تسند اليه, ويقوم بمهام مربي الفصل, ويقدّم الاستشارات الفنية لأخصائي الأنشطة المدرسية, ويشارك في إعداد البحوث والدراسات الميدانية. أما الأخصائي النفسي فله العديد من الواجبات في مجال خدمات التوجيه والإرشاد النفسي للطلبة, وتوفير الرعاية التربوية والنفسية لهم في المدارس, ويقدّم المشورة الإرشادية الخاصة بالطلبة للهيئة الإدارية والتدريسية والفنية وأولياء الأمور(وزارة التربية والتعليم, 2009).

ونظرا لقلة عدد المرشدين المدربين والمؤهلين في المدارس, فان المعلمين ومنذ فترات طويلة لهم دور هام في مساعدة الطلاب بمشاكلهم الشخصية (Personal Problems), لكونهم يتفاعلون مع الطلاب يوميا, وعملهم يتيح لهم دور هام في توجيه الطلاب, كما أن المعلم الفعال(Effective Teacher) يتشارك في بعض السمات والخصائص مع المرشد, فله القدرة على متابعة الطلاب من الناحية السلوكية, ويتمتع بالصبر والمرونة (Patience and Flexibility), ويمتاز بمهارات عالية في التواصل البين- شخصي (Interpersonal Skills) (Wayne, & Youngs, 2003).

إن عمل المعلم كمربي يحتم عليه القيام بالتوجيه والارشاد خاصة وأنه يتعايش مع طلبته داخل المدرسة وداخل الغرف الصفية, وهذا يمكنه من ملاحظة سلوكهم ومشكلاتهم(ابو الهيجاء, 2001), وهناك مجالات يستطيع المعلم من خلالها أن يقوم بدوره في العملية الإرشادية في المدرسة؛ فمربي الصف او ما يعرف ايضا بمرشد الصف او الشعبة هو دليل على ذلك. وتتلخص فكرة المعلم المرشد في أنّه يعين لكلّ فصل دراسي-صف او شعبة- مرشداً -مربي الصف- من معلمي هذا الفصل، بحيث يلتقي بتلاميذه مرة على الأقل من كلّ أسبوع (في حصة تسمى الإرشاد) كما يخصّص عدداً آخر من حصص الجدول المعتاد للمقابلات الفردية لمن يرغب في ذلك من طلابه أوّلاً بأول، لمساعدتهم وتوجيههم في المجالات الدراسية والسلوكية(شويطر, 2009). والواقع أنّ المؤسسات التربوية في هذه الأيام أحوج من أي وقت مضى إلى المعلم المرشد للمساهمة في الجانب التربوي والنفسي من جهة، وفي مجال تبصير الطلبة بأهمية مستقبلهم العلمي وما يناسبهم من التخصصات وفقا لمستوياتهم الدراسية وقدراتهم العلمية وميولهم من جهة أخرى(عبيدات, 2007).

ومن المتوقع أن يلعب المعلم دورا ارشاديا, اذ يتطلب هذا الدور أن يكون المعلم ملاحظا دقيقا للسلوك ومدى تغيره, وأن يستجيب بطريقة بناءة عندما تعيق الحالة الانفعالية للطالب عملية تعلمه, وأن يقرر متى يتم تحويله إلى الأخصائي النفسي(المرشد) لمساعدته, كما يتوقع منه أن يكون لديه الخبرة الكافية في الكشف والتعرف على الطلبة الذين يعانون من صعوبات في التعلم كالانتباه والقراءة (العلوان, 2009).

وهناك مبررات لوجود المعلم المرشد فالتربية الحديثة تتطلب قيام المدرس بدور مزدوج (التدريس والارشاد) باعتباره اقرب الأشخاص للطلبة في المدرسة, اضافة إلى نقص المرشدين النفسيين في المدارس بشكل عامّ(Baker, 2000).

ومن أهم أدوار المعلم الفعال(Effective teacher) والذي يبرز دوره في العمل الإرشادي داخل المدرسة؛ وبجانب الاهتمام بالتحصيل الدراسي، الاهتمام أيضا بجميع أبعاد شخصية الطالب من خلال تحديد جوانب التميز لديه (القوة) ودعمها وتحديد جوانب القصور(الضعف) ومعالجتها أو تحويله إلى المرشد, كما يتعاون مع أولياء الأمور في توضيح مستوى التحصيل الدراسي للطالب، وتوافقه النفسي والاجتماعي داخل المدرسة(Cohen, 1999).

كما أن المعلم الفعال يسعى إلى تحقيق التوافق العامّ لدى الطالب؛ التوافق التحصيلي والتوافق النفسي والاجتماعي. كما يسعى إلى تحقيق تفوق الطالب وفقا لقدراته واستعداداته المختلفة في مختلف المجالات, كما يقدّم ايضا تقارير لفريق تقديم الخدمات الإرشادية في المدرسة عن مستوى تحصيل الطالب وعن حالته الانفعالية وسلوكياته كلّما كانت هناك حاجة لذلك. وايضا يشترك في مؤتمر الحالة (Attendance Case Conferences) الذي يُعقد من أجل الطالب صاحب الحاجة للمساعدة. ويتعاون ايضا مع المرشد النفسي في تحقيق الأهداف الإرشادية من خلال المشاركة في خطة الإرشادية للمدرسة (The Plan of School Counseling (Melaville,1999).

وفي المقابل علينا أن ننتبه إلى أنّ الأدوار الإضافية التي يقوم بها المعلم لا تجعل منه مرشدا تربويا؛ لأن المعلم غير مُعد مهنيا لأنّ يؤدي أدوار إرشادية بالكفاية التي يكون عليها المرشد النفسي, ولكن ما نقصده هنا أن هناك مساحة من العمل والتعاون المشترك بين المعلم والمرشد.

وفي مجال الدراسات السابقة أجرت بنجر (2001) دراسة هدفت إلى توضيح الدور التوجيهي الإرشادي للمعلم من منظور الفكر التربوي الاسلامي, واستخدمت في دراستها الكيفية منهج تحليل المفاهيم, وأظهرت نتائج دراستها أن التربية الاسلامية تسهم في إحياء المعاني والقيم المرتبطة بالدور التوجيهي الإرشادي للمعلم, وأنها تمثل الإطار المرجعي الواجب العودة إليه عند الحديث عن دور المعلم.

كما أجرت كلّ من فيالا وكويجلي (Vialla, & Quigley, 2007) دراسة هدفت التعرف إلى وجهات نظر طلبة مختارين بطريقة عشوائية للخصائص الضرورية للمعلمين, وتكونت عيّنة الدراسة من (387 طالبا) من مدارس استراليا, وأظهرت النتائج أن المعلم الصديق المتفتح والمتقبل للطلبة والمستمع اليهم والمتفهم لحاجاتهم قد اخذت التقدير الأعلى.

وأجرى (الصنيتان, 2011) دراسة هدفت التعرف إلى دور المعلم في العملية الإرشادية, والتعرف على وجهة نظر المرشين والمعلمين في العملية الإرشادية, على عيّنة من (110معلما) و(50 مرشدا) بالرياض, وأظهرت بعض نتائجها أن التعاون بين الأفراد في المدرسة يساهم في نجاح العملية الإرشادية, واتفق المرشدون على أهمية دور المعلم في العملية الإرشادية, وأن هناك ادوارا مختلفة يقوم بها المعلم مثل عملية التحويل واكتشاف حالات التأخر الدراسي, واكتشاف الموهوبين, وايضا مساهمته في وضع الحلول للمشكلات التربوية والتعليمية في المدرسة.

وأجرى الحراصي(2011) دراسة هدفت إلى معرفة دور المعلم الأول بوصفه مشرفا مقيما بمدارس التعليم ما بعد الأساسي في سلطنة عمان, على عيّنة مكونة من (379) معلما ومعلمة, وأظهرت بعض نتائجها فاعلية دور المعلم الأول بوصفه مشرفا مقيما في جميع المجالات؛ المتابعة الميدانية, التخطيط, التقويم والاختبارات, المناهج, التدريب, والبيئة المدرسية والمجتمع المحلي, وأظهرت ايضا أن تقدير المعلمين لفاعلية دور المعلم بوصفه مشرفا مقيما بمدارس التعليم ما بعد الأساسي عالية جدا في جميع المجالات.

وأجرى كلّ من ابو درويش, والصبيحين, والبستنجي(2014) دراسة هدفت الى معرفة مستوى ممارسة المعلمين لدورهم التوجيهي الإرشادي من وجهة نظر طلبتهم, على عيّنة مكونة من (211) طالبا وطالبة من طلبة الصف الحادي عشر من الفرعين العلمي والأدبي في مدارس معان – الاردن, حيث اظهرت نتائجها ان مستوى ممارسة المعلمين قد جاء بدرجة متوسطة, كما اظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة احصائيا بين الذكور والاناث في مستوى ممارسة المعلمين لدورهم التوجيهي الارشادي.

ومن خلال الدراسات السابقة ومما تقدّم يتضح أهمية دور المعلم في العملية الإرشادية؛ فالمعلم له دور هام في تنمية القيم الاجتماعية, ودور هام في تعزيز الآداب الاسلامية, وتلبية حاجات الطلبة النفسية والاجتماعية والصحية, وإن ممارسته لأدوار لها علاقة بالتوافق النفسي عند الطالب سوف يساهم بتحسين البيئة المدرسة مما سوف ينعكس بشكل ايجابي على الطلاب وتعّلمهم, وتسعى هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور المعلم كمرشد وموجّه للطلبة في المدرسة.

مشكلة الدراسة:

إنّ المرشد المدرسي (School Counselor) قد لا يتمكن من متابعة كلّ طلبة مدرسته وتلبية حاجاتهم النفسية والاجتماعية والمعرفية, لذلك لا بد من استثمار جهود المعلمين وتوجيه طاقاتهم لتفعيل دورهم للتفاعل مع الطلبة والتعرف على حاجاتهم والمشكلات النمائية التي يمرون بها, وكذلك التعاون مع المرشد بتحويل الحالات والمشكلات الصّعبة للتعامل معها. واستنادا إلى التوجُّهات الحديثة التي تنادي بأن يكون المعلم مربيا ومرشدا وموجها للطلبة, انبثقت هذه الدراسة للتعرف إلى مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي ومدى مساهمتهم في العملية الإرشادية الطلبة, وسوف تحاول الدراسة الإجابة عن الاسئلة التالية:

1- ما مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في جامعة نزوى؟

2- هل هناك فروق دالّة احصائيا في مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي كما يدركه طلبة الدراسات العليا في جامعة نزوى تعزى لمتغير جنس الطالب؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة التعرف إلى مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي كما يدركه طلبة الجامعة. كما تهدف ايضا التعرف إلى الفروق في مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي من خلال وجهة نظر طلبة الجامعة تبعا لمتغير الجنس (طلاب, طالبات).

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الفئة المستهدفة وهي فئة المعلمين لما لهم أهمية جليّة وكبيرة في إعداد الأجيال في المؤسسات التعليمية, وايضا أهمية التعرف إلى مستوى الدور الإرشادي الذي يمارسه المعلم في

مدرسته ومع طلابه وفقا للتطور المستمر في أداء وأدوار المعلم, والتي تشير الى عدم اقتصار هذه الأدوار فقط على الدور التعليمي له في نقل المعرفة إلى عقول الطلبة, وكذلك أهمية تلقي هذه الفئة من المعلمين التدريب المناسب للقيام بالدور المطلوب منها في العمل الإرشادي, خاصة وأنه قد برز في الآونة الأخيرة دور المعلم كمرشد, لما لهذا الدور من أهمية في متابعة المعلم لسلوكيات الطلبة وتحسين توافقهم النفسي خلال العملية التعليمية التعلمية. كما تكمن أهميتها العلمية في محاولتها سد الفجوة نظرا لقلة الدراسات العربية التي تناولت متغيرات الدراسة بشكل مباشر وتطرقت إلى دراسة الدور الإرشادي للمعلم في سلطنة عمان.

حدود الدراسة: تتحدد الدراسة بما يلي:

1- طبيعة عيّنة الدراسة, حيث أنّها عيّنة عشوائية ممثلة لطلبة الدراسات العليا الملتحقين في الدراسة خلال الفصل الدراسي الاول – خريف 2015 في جامعة نزوى.

2- تتحدد نتائج الدراسة بالأداة المستخدمة من حيث اجراءات تطويرها وخصائصها السيكومترية, وكذلك التحليل الاحصائي المستخدم بالدراسة.

مصطلحات الدراسة:

دور المعلم كمرشد:

ويقصد به مجموعة التوجيهات والإرشادات والممارسات المهنية التي يقوم بها المعلم تجاه طلابه لمساعدتهم على زيادة وعيهم بذواتهم, وتلبية حاجاتهم النمائية والوقائية, وتحصينهم ضد الأخطار النفسية والاجتماعية والصحية, ومساعدتهم في مشكلاتهم المختلفة. ويعرف اجرائيا في هذه الدراسة بمتوسطات الدرجات على أداة الدراسة (وجهة نظر طلبة الدراسات العليا لدور المعلم الإرشادي) المستخدمة فيها.

الطريقة والاجراءات:

منهج الدراسة

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي نظرا لملاءمته لأغراض الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة الدراسات العليا الملتحقين ببرنامج الماجستير في كلية العلوم والآداب للفصل الدراسي الأول خريف 2016/2015 والبالغ عددهم(450) طالبا وطالبة. وتكونت عيّنة الدراسة من (102) طالبا وطالبة, وتم اختيارهم بطريقة عشوائية من خلال اختيار فصولا عشوائية لتطبيق أداة الدراسة.

أداة الدراسة:

لتحقيق اهداف الدراسة تم تطوير أداة لقياس وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في ممارسة المعلم لدوره كمرشد, حيث تم استعراض الدراسات السابقة ذات الصلة بأدب الموضوع, بالاضافة إلى خبرة الباحث العلمية والعملية في مجال العملية الإرشادية في المدرسة. وتكونت الأداة من (27) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد هي: البعد النمائي ويمثله الفقرات (1-9). والبعد الوقائي ويمثله الفقرات (10-18), والبعد العلاجي ويمثله الفقرات (19-27).ولاستخراج معاملات الصدق والثبات لأداة الدراسة, فقد تم عرضها على (8) أساتذة من المختصين في الارشاد النفسي والتربوي وعلم النفس, وذلك لاستخراج صدق المحتوى (الصدق الظاهري), وقد اجمع المحكمون بنسبة اتفاق بلغت 90% على ملاءمة الفقرات للأداة وللأبعاد التي تقيسها. كما أظهرت نتائج

معادلة كرونباخ الفا لاستخراج معامل الثبات الداخلي الكلّي للأداة (0.94), وللبعد النمائي(0.90), وللبعد الوقائي(0.89), وللبعد العلاجي (0.86). وبالتالي فان الأداة تعد مقبولة لأغراض الدراسة. ولتصحيح المقياس اعتمد التدريج حسب مقياس ليكرت الخماسي لتصحيح الإجابات(كبيرة جدا (5). كبيرة (4). متوسطة (3). قليلة (2). قليلة جدا (1)). وتتراوح الدرجة الكلّية على المقياس بين (27–135), ونظرا لأنّ أعلى متوسط ممكن أن تقيسه الأداه (5 درجات ويعكس مستوى دور المعلم كمرشد بصورته القصوى, وأدنى متوسط ممكن (درجة واحدة ويعكس مستوى دور المعلم كمرشد بصورته الدنيا)؛ فقد تم تحديد درجة الممارسة على النحو التالي؛ 1.49 فما دون منخفضة, 1.5-3.49 متوسطة, 3.5-5 مرتفعة.

نتائج الدراسة:

سؤال الدراسة الأول: للإجابة على سؤال الدراسة الأول: (ما مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي من وجهة نظر طلبة جامعة نزوى؟), تم استخراج متوسطات الدرجات التي حصل عليها افراد عيّنة الدراسة بدلالة سلم الإجابة على كلّ بعد من ابعاد الأداة وللأداة ككلّ بالإضافة لانحرافاتها المعيارية, والجدول (1) يبيّن ذلك. كما تم ايجاد متوسطات الدرجات التي حصل عليها افراد عيّنة الدراسة على كلّ فقرة من فقرات الأداة لكلّ بُعد من أبعادها (النمائي, والوقائي, والعلاجي) بدلالة سُلّم الإجابة وانحرافاتها المعيارية والجداول (2, 3, 4) تبيّن ذلك.

جدول (1)

متوسط الدرجات والانحرافات المعيارية التي حصل عليها افراد عيّنة الدراسة على كلّ بعد من ابعاد الأداة والأداة ككلّ وتقدير مستوى الممارسة.

البعد	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى الممارسة
البعد النمائي	2.53	1.147	متوسطة
البعد الوقائي	2.19	0.851	متوسطة
البعد العلاجي	1.31	0.505	منخفضة
الأداة ككلّ	2.01	0.834	متوسطة

الجدول (2)

متوسط الدرجات والانحرافات التي حصل عليها افراد عيّنة الدراسة على كلّ فقرة من فقرات الأداة في البعد النمائي

	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الممارسة	النسبة%
1	يساعد المعلم الطلبة في فهم تعليمات الانضباط المدرسي.	4.35	1.040	مرتفعة	87.05
6	يهتم المعلم بالمشاركة في مجالس الاباء والمعلمين.	3.59	0.936	مرتفعة	71.96
4	يهتم المعلم بمعرفة المشكلات التي تواجه الطالب.	3.30	1.032	متوسطة	66.07
5	يقدّم المعلم النصح لطلابه لتقويم سلوكياتهم.	2.60	1.306	متوسطة	52.15
2	يقوم المعلم بتزويد طلابه بمعلومات حول مهارات المذاكرة السليمة.	2.04	1.485	متوسطة	40.98
3	يقوم المعلم بتوجيه طلابه لتطوير شخصياتهم.	1.98	1.312	متوسطة	39.60

7	يتفهم مشاعر طلابه.	1.78	1.199	متوسطة	35.68
9	يتعاون مع المرشد النفسي في تحقيق الأهداف الإرشادية لخطة المدرسة.	1.68	1.151	متوسطة	33.72
8	يحول المعلم الطلاب إلى الاخصائي الاجتماعي لمساعدتهم.	1.43	0.861	منخفضة	28.62

الجدول (3)

متوسط الدرجات والانحرافات التي حصل عليها افراد عيّنة الدراسة على كلّ فقرة من فقرات الأداة في البعد الوقائي

	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الممارسة	النسبة%
10	يتفهم المعلم الفروق الفردية لطلابه.	3.2059	0.8826	متوسطة	64.118
11	يتعاون المعلم مع الاخصائي النفسي لتقديم البرامج الإرشادية.	2.6863	0.86723	متوسطة	53.726
13	يقدّم المعلم اقتراحات للآباء للتعامل مع سلوكيات ابنائهم السلبية.	2.6176	0.91245	متوسطة	52.352
15	يتحدث المعلم مع طلابه في قضايا تخصهم.	2.5392	0.85216	متوسطة	50.784
18	يسهم المعلم في بناء مهارات التواصل الايجابية لدى طلابه.	2.1569	0.84132	متوسطة	43.138
12	يوظف المعلم خبراته العلمية والعملية لمساعدة الطلاب.	2.0784	0.95115	متوسطة	41.568
17	يراعي المعلم الحالة النفسية للطالب.	1.598	0.87041	متوسطة	31.96
16	يهتم المعلم لمشاركة الوالدين واستشارتهما.	1.5	0.8646	متوسطة	30
14	ينظم المعلم سجلات عن خصائص طلابه وسلوكياتهم.	1.3333	0.61874	منخفضة	26.666

الجدول (4)

متوسط الدرجات والانحرافات التي حصل عليها افراد عيّنة الدراسة على كلّ فقرة من فقرات الأداة في البعد العلاجي

	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الممارسة	النسبة%
21	يقدّم المعلم الدعم النفسي للطلبة الذين واجهتم أزمة ما.	2.23	0.810	متوسطة	44.70
19	المعلم محفز وداعم ومتعاطف مع طلابه.	1.62	1.116	متوسطة	32.55
24	يتابع المعلمون التغيرات الطارئة على سلوكيات طلابهم لمساعدتهم.	1.29	0.457	منخفضة	25.88
20	يدرس المعلم اسباب المشكلات التي تواجه طلابه.	1.20	0.494	منخفضة	24.11
23	يقابل المعلم طلابه مقابلات فردية متعلقة بالمشاكل الشخصية والأكاديمية.	1.16	0.489	منخفضة	23.33
22	يستخدم المعلم اختبارات ومقاييس متنوعة لتقدير الحاجات النمائية للتلاميذ.	1.12	0.414	منخفضة	22.55
27	يتعاون المعلم مع المرشد في تقديم بعض الخدمات الخاصة للمعاقين.	1.09	0.330	منخفضة	21.96

26	يحدد المعلم الطلاب الذين يتصفون بعدم التوافق الدراسي.	1.07	0.270	منخفضة	721.5
25	يساهم المعلم في تقديم ملخص عن الحالة الانفعالية عن الطالب.	1.02	0.169	منخفضة	20.58

يتضح من الجدول(1) وبالمقارنة بين المتوسطات على الابعاد الثلاث بدلالة سلم الاجابة, أن مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي كان في البعد النمائي بمستوى ممارسة متوسطة ثم يليه البعد الوقائي بمستوى ممارسة متوسطة, ثم جاء أخيرا البعد العلاجي بمستوى ممارسة منخفضة. وبشكل عامّ يلاحظ أن مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي من خلال وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في جامعة نزوى جاء ضمن درجة الممارسة المتوسطة, حيث بلغ متوسط اداء العيّنة على الأداة ككلّ (2.01).

كما يلاحظ من الجداول (2, 3, 4) أن متوسطات الدرجات على الفقرات تراوحت ما بين (4.35) درجة للفقرة رقم(1) ضمن البعد النمائي (يساعد المعلم الطلبة في فهم تعليمات الانضباط المدرسي), و(1.02) درجة للفقرة رقم (25) ضمن البعد العلاجي(يساهم المعلم في تقديم ملخص عن الحالة الانفعالية عن الطالب).

سؤال الدراسة الثاني:

(هل هناك فروق دالّة إحصائيا في مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي كما يدركه طلبة جامعة نزوى تعزى لمتغير جنس الطالب؟), وللإجابة عن هذا السؤال, تم استخدام اختبار(ت) للعينات المستقلة للدلالة على الفروق بين المتوسطات والجدول(5) يبيّن ذلك.

جدول (5)

متوسط درجات الأفراد على أداة الدراسة ونتائج اختبار(ت) للعينات المستقلة لدلالة الفروق بين هذه المتوسطات تبعا لمتغير جنس الطالب

الأبعاد	جنس الطالب	المتوسطات	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
البعد النمائي	إناث	2.56	*7.40-	0.001
	ذكور	2.49	*8.24-	0.001
البعد الوقائي	إناث	2.25	*1.33-	0.001
	ذكور	2.11	*1.21-	0.001
البعد العلاجي	إناث	1.33	*1.60-	0.001
	ذكور	1.30	*1.51-	0.001
الأداة ككلّ	إناث	2.05	*1.75-	0.001
	ذكور	1.97	*2.08-	0.001

- دالّ إحصائيا عند مستوى $\alpha \le 0.05$

يتضح من الجدول(5) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى ($\alpha \le 0.05$) في مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي كما يدركه طلبة الدراسات العليا في جامعة نزوى على الأبعاد كافة وأداة الدراسة ككلّ ولصالح الإناث, حيث كانت قيم (ت) لكلّ الأبعاد (النمائي والوقائي والعلاجي والأداة ككلّ) دالّة إحصائيا (-7.40*, -8.24*, -1.33*, -1.21*, -1.60*, -1.51*, -1.75*, -2.08*) عند مستوى دلالة ($\alpha \le 0.05$).

مناقشة النتائج والتوصيات:

هدفت الدراسة التعرف إلى مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في جامعة نزوى، وأظهرت نتائج سؤال الدراسة الأول(ما مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في جامعة نزوى؟). أن مستوى ممارسة المعلم لدوره الإرشادي كانت بدرجة متوسطة بشكل عامّ، وهذه النتيجة تظهر انخراط المعلم بدوره في التعليم ونقل المعارف دون التركيز على دوره في الاهتمام بالجانب الإرشادي للطالب في مجال مشكلاته وتلبية حاجاته، كما يتضح من هذه النتيجة اهمية ابراز الدور الارشادي للمعلم، خاصة وانه الأقرب الى الطلاب، وان هذه النتيجة بيّنت ان الدور الارشادي للمعلم لا زال دون الطموحات المنشودة وفقا للرؤيه العالمية لهذا الدور(Hadhod, 2004).

وتتفق هذه النتيجة مع بعض نتائج دراسة (أبو درويش، والصبيحين، والبستنجي، 2014)، من حيث ان مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي كانت بدرجة متوسطة. كما تتفق نتيجة الدراسة وبشكل غير مباشر مع بعض نتائج دراسة فيالا وكويجلي (Vialla, & Quigley, 2007)، وايضا دراسة (الصنيتان، 2011)، من أهمية دور المعلم الصديق المنفتح والمتقبل للطلبة والمتفهم لحاجاتهم، واهمية دور المعلم في العملية الارشادية، ومساهمته في وضع الحلول للمشكلات التربوية في المدرسة.

وفيما يتعلق بالسؤال الثاني؛ هل هناك فروق دالّة إحصائيا في مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي كما يدركه طلبة جامعة نزوى تعزى لمتغير جنس الطالب؟ فقد أظهرت النتائج بوجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي كما يدركه طلبة جامعة على الأبعاد كافة وأداة الدراسة ككلّ ولصالح الإناث، حيث أن النظرة إلى مستوى ممارسة المعلمين لدورهم الإرشادي مختلفة بين الجنسين؛ فالإناث تعطي أهمية أكبر لهذا الدور، وربما ذلك يعود لأن معلمي مرحلة الصفوف من الأول ولغاية الرابع هم من الإناث في سلطنة عمان، وربما هذا ساهم في تعميق الدور الإرشادي عند المعلمات، لكون هذه الفئة تقع ضمن (مرحلة الطفولة)، وتتطلب تعاملا خاصا معهم من حيث اللطف في التعامل، والإهتمام بانفعالاتهم، وهذه النتيجة تختلف مع ما توصلت اليه بعض نتائج دراسة (أبو درويش، والصبيحين، والبستنجي، 2014)، وربما يعود عدم الاتفاق الى اختلاف عيّنة الدراسة وبيئتها الثقافية.

التوصيات:

انطلاقا من النتائج، فإنه يمكن اقتراح التوصيات التالية:

- تأهيل المعلمين وربما اثناء الخدمة للقيام بدورهم الإرشادي لما له من أهمية في تنمية جوانب الشخصية المختلفة لدى الطالب، خاصة وأن المعلم هو أقرب شخص إلى الطالب، إذ أنّه دائم التواصل معه، وأيضا يعرفه جيداً ويمكنه أن يؤثر به بشكل كبير في العملية الإرشادية داخل المدرسة.
- إجراء مزيدا من الدراسات للوقوف على وجهة نظر فئات أخرى لدور المعلم كمرشد.

المراجع:

ابو الهيجاء، فؤاد (2001). طرق تدريس القرآنيات والإسلاميات وإعدادها بالأهداف السلوكية(ط/1). عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

أبو درويش, منى, والصبيحين, عيد, والبستنجي, مراد (2014). مستوى ممارسة المعلمين لدورهم التوجيهي الإرشادي من وجهة نظر طلبتهم. **مجلة كلّية التربية- جامعة عين شمس**, 38(3), 248-280.

بنجر, آمنة راشد (2001). الدور التوجيهي الارشادي للمعلم من منظور تربوي اسلامي. **مجلة كلّية التربية- جامعة عين شمس**, 25(4).

الحراصي, راشد (2011). **فاعلية دور المعلم بوصفه مشرفا مقيما في مدارس التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان**, رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة نزوى.

شويطر, عيسى محمّد (2009). **اعداد وتدريب المعلمين (ط/1)**. عمان: دار ابن الجوزي للنشر.

الصنيتان, تركي بن ناصر (2011). **أهمية دور المعلم في العملية الإرشادية من وجهة نظر عيّنة من المعلمين والمرشدين بمدينة الرياض**, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الامام محمّد بن سعود الاسلامية.

عبيدات, سهيل احمد (2007). **اعداد المعلمين وتنميتهم**. الاردن: جدارا للكتاب العالمي-عالم الكتب الحديث.

العلوان, احمد (2009). **علم النفس التربوي (طم1)**. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

كفافى, علاء الدين (1999). **الإرشاد والعلاج النفسي الأسرى-المنظور النسقى الاتصالى**(ط/1). الكويت: دار الفكر العربي الطبعة.

وزارة التربية والتعليم (2009). **دليل نظام تطوير الأداء المدرسي**. مسقط: مطبوعات وزارة التربية والتعليم.

Baker, S. B. (2000). **School counseling for the twenty-first century**. Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall.

Cohen, J. (1999). **Social emotional learning past and present: an educational dialogue**. In J. Cohen (Ed.), Educating minds and hearts: Social emotional learning and the passage into adolescence. New York: Teachers College Press and ASCD.

Corey, G. (2001). **Theory and practice of counseling and psychotherapy (7th ed.).** Belmont, CA: Wadsworth/Thomson Learning.

Hadhod, D. (2004). Education and Human Development in Kuwait with Reference to the Challenges of the 21st Century. **Educational journal- Kuwait**, (72), 171-207.

Hall, G. E., & Hord, S. M. (1987). **Change in schools: Facilitating the process**. Albany: State University of New York Press.

Hopkins, D. (1990). **Integrating staff development and school improvement: A study of teacher personality and school climate.** In B. Joyce (Ed.), Changing school culture through staff development - The 1990 ASCD Yearbook (pp. 41-70). Alexandria, VA: ASCD.

Melaville, A. (1999). **Learning together: The developing field of school-community initiative**. Flint, Mich.: The Mott Foundation.

Taylor, E. S., & Tyler, J. H. (2012). **The effect of evaluation on teacher performance**. The American Economic Review, 102(7), 3628-3651.

Vialla, W. & Quigley, S. (2007). **Selective students' views of the essential characteristics**, University of Wollongong, Retrieved, 8 October- 2015 from: http://www.aare.edu.au/publications-database.php

Wayne, A. J., & Youngs, P. (2003). Teacher characteristics and student achievement gains: A review. **Review of Educational Research**, 73(1), 89–122.

استخدام المقاييس المالية والمقاييس غير المالية

لتقييم أداء المنظمات من خلال بطاقة الأداء المتّوازن

د. بوريش هشام - أ. حازم حجلة سعيدة
قسم الاقتصاد، جامعة باجي مختار عنابة

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التطرق إلى بطاقة الأداء المتوازن والتي ظهرت مع بداية تسعينات القرن الماضي من أجل تقييم أداء المنظمات وذلك نتيجة التسليم بعجز المؤشرات المالية لوحدها للقيام بهذه المهمة وهو ما أجبر المنظمات على الاستعانة بمؤشرات أخرى ذات طبيعة غير مالية، فضلا عن كون هذه الأداة تؤدي مهمة أخرى وهي قيادة المنظمات في إطار تنفيذها لرؤيتها وكذا أهدافها الاستراتيجية.

الكلمات المفتاحية: الأداء التنظيمي، مقاييس مالية وغير مالية، تقييم الأداء، بطاقة الأداء المتوازن.

This study aims to present a management tool called Balanced Scorecard or BSC. BSC was developed in the early 1990s when the financial indicators have proved insufficiency to measure performance in the organizations. Which it incite organizations to complement financial indicators with non-financial indicators. Beyond this , BSC has been proposed as the basis for a ‘strategic management system’.

Key words : Organizational Performance, Financial and non-financial indicators, performance evaluation, Balanced Scorecard.

مقدّمة

مع نهاية سنوات الثمانينات وبداية التسعينات أدت عدّة أسباب منها تغير طبيعة الأعمال، زيادة المنافسة، تغير الأدوار التنظيمية فضلا عن قوة تكنولوجيا المعلومات إلى التسليم بمحدودية المقاييس التقليدية لقياس الأداء والتي كانت تعتمد بدرجة كبيرة على مؤشرات مالية لم تعد كافية لوحدها للقيام بعملية تقييم أداء المنظمات، ووجهت لها جملة من الانتقادات تجمع على ضرورة تدعيم هذه المقاييس ذات الطبيعة المالية بأخرى ترتبط بالعملاء، العمليات داخل المنظمة وكذا درجة التعلم والنمو.

من هذه الظروف ظهرت بطاقة الأداء المتوازن ليس فقط كأداة لقياس الأداء وإنّما كنظام عملي يهدف إلى تحويل استراتيجية المنظمة إلى أهداف محددة تصل إلى كلّ جزء من أجزاء المنظمة.

وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بطاقة الأداء المتوازن ودورها في تقييم أداء المنظمات من خلال احتوائها على توليفة من المقاييس المالية وغير المالية تتفاعل من خلال مجموعة محاور هي محور العملاء، محور العمليات الداخلية ومحور التعلم والنمو تصب جميعها في المحور المالي.

ومما سبق يمكننا طرح التساؤل التالي:

هل يمكن ربط مقاييس الأداء غير المالية مع مقاييس الأداء المالية من أجل تقييم صحيح لأداء المنظمات؟

ويندرج تحت هذا التساؤل تساؤلين فرعيين هما:

- لماذا يتحتم على المنظمات الاعتماد على مقاييس أخرى في تقييم أدائها بالإضافة للمقاييس المالية؟

- كيف يمكن للمنظمة استعمال مقاييس ذات طبيعة مختلفة (مالية وغير مالية) من أجل تحقيق هدف واحد وهو تقييم الأداء؟

وتنطلق هذه الدراسة من الفرضيات التالية:

- لا يمكن الاستغناء عن المقاييس المالية في تقييم أداء المنظمات.
- رغم أهمية الدور الذي تقوم به المقاييس المالية في تقييم أداء المنظمات إلاّ أنه يشوبها نوع من القصور.
- المزاوجة بين المقاييس غير المالية والمقاييس المالية لتقييم أداء المنظمات من شأنه تقديم صورة أوضح عن هذا الأخير.

1. الأداء التنظيمي ومؤشرات قياسه

.11 مفهوم الأداء التنظيمي

يعرّف الأداء على أنّه انعكاس لقدرة منظمة الأعمال وقابليتها على تحقيق أهدافها [1]، وتولي منظمات الأعمال للأداء أهمية كبيرة لذلك نجد أن البحوث والدراسات تناقش أداء الأعمال عبر ثلاث أبعاد هي: نظريا، تجريبيا وإداريا. فمن الناحية النظرية يعتبر أداء الأعمال مركز الإدارة الاستراتيجية فأكثر النظريات الإدارية تؤكد إما صراحة أو ضمنيا أن الأداء يمثل اختبارا زمنيا لأي استراتيجية متّبعة من الإدارة [2] أما تجريبيا فإن كثير من الدراسات والبحوث تستخدم أداء الأعمال لاختبار مختلف الاستراتيجيات والعمليات الناتجة عنها، أما الأهمية الإدارية لأداء الأعمال فتظهر من خلال حجم الدراسات المتزايد عن إعادة هيكلة الشركات والتحولات التي تشهدها المنظمات فيما يخص الاهتمام بالأداء التنظيمي، التكيف والبقاء وكذا من خلال العدد الكبير من الاقتراحات المطروحة من أجل تحسين الأداء.[3]

.2.1مفهوم تقييم الأداء

يقصد بتقييم الأداء العملية التي يتم من خلالها التعرف على الجوانب الإيجابية والجوانب السلبية الخاصة بتحقيق الأهداف وإنجاز معدلات الأداء المستهدفة[4] ولهذا فتقييم الأداء ليس هدفا في حد ذاته وإنّما هو أداة ضرورية للتحسين المستمر سواء على مستوى أداء الفرد أو الأداء الكلّي للمنظمة أو حتّى على مستوى أداء فريق العمل[5]، لذلك نجد أن المنظمات تقوم بتقييم أدائها بصورة مستمرة من أجل تحديد الفجوة بين الأهداف المخططة وتلك التي حققتها المنظمة فعلا في إطار نشاطها، وهو ما يسمح بدوره بإجراء عمليات التعديل من أجل تحقيق الكفاءة في استخدام الموارد.

و يلعب تقييم أداء المنظمات دورا هاما في[6]:

- وضع أهداف المنظمة بطريقة مفهومة للعاملين ؛
- تحديد دور الأفراد في تحقيق هذه الأهداف ؛
- تتّبع التقدّم المحرز في تحقيق أهداف المنظمة ؛
- تحديد الفرص المتاحة لتحسين الأداء.

وتجدر الإشارة أن عملية تقييم أداء المنظمات وتحديد الانحرافات بين ما خطط له وما حقق فعلا وكذا رصد مدى تقدّم المنظمة نحو تحقيق أهدافها لا يمكن أن يتم دون تحديد للمؤشرات التي يمكن على أساسها الحكم على نتائج المنظمة.

3.1.مؤشرات تقييم الأداء

يعرف المؤشر على أنّه عنصر أو مجموعة عناصر من المعلومات المعبرة، أداة إحصائية هادفة لتقيس شيء ما، ناتجة عن جمع بيانات حالة معيّنة، عن حدث ملاحظ لظاهرة أو لعنصر مرتبط بنشاط المنظمة[7]، فهو بذلك أداة ضرورية للمتابعة والتقييم. و في عملية التسيير يمكن أن يمثل المؤشر[8]:

– كمية :عدد أو حجم أو معدل ؛
– نوعية: وهنا يكون التعبير عن القيمة المتحصل عليها نوعيا مثل درجة رضا العملاء (عالي متوسط منخفض)؛
– مبلغ : هنا نجد الجانب النقدي (مثلا التكلفة بالدولار، الأرباح)؛
– الزمن (الأجل أو التكرار): زمن الإنتاج، الانتظار، التأخر، طول قائمة الانتظار، تكرار الاجتماعات؛
– الجمع بين عدد من المقاييس السابقة : مثلا المردودية وهي العلاقة بين الكمية المنتجة والتكاليف.

مما سبق يمكن الملاحظة أن المنظمة وفي ممارستها لأنشطتها يمكنها الوصول على عدد كبير جدا من المؤشرات لذلك فإنه يراعى عند اختيارها للمؤشرات التي ستعتمدها في تقييم أداءها أن تقوم بربطها بالعوامل الجوهرية التي تكفل لها الوصول لأهدافها، فضلا عن ذلك واستندا للأنواع المختلفة من المؤشرات فإنه يمكن التمييز بين فئتين منها حيث يتعلق الأمر بالمؤشرات المالية وأخرى غير المالية.

4.1. المؤشرات المالية لتقييم الأداء

تعبر المؤشرات المالية عن تلك المؤشرات التي يتم الحصول عليها انطلاقا من معلومات مالية محاسبية تخص المنظمة ومن أمثلتها: العائد على الاستثمار، العائد على حقوق الملكية.

1.4.1. مزايا المؤشرات المالية

ليس من الغريب أن تكون مؤشرات و طرق قياس الأداء المالي هي الأكثر تطورا وأكثر ترسخا فقد قام المحاسبون بصقل هذه الطرق منذ ابتكار دفاتر القيد المزدوج للتسجيل في القرن الخامس عشر، واليوم يشرف على عمليات التسجيل مؤسسات تتكون من أساتذة، محترفين، هيئات تنظيمية، شركات المحاسبة العامّة، بالمقابل فإن الجهود المبذولة لقياس الحصة السوقية، الجودة، الابتكار، الموارد البشرية ورضا العملاء كانت أقل تواضعا بكثير[9]، أيضا فإن هذا التطور يمكن إيعازه إلى أنّ المنظمات ما قبل الصناعية كان بإمكانها وبسهولة الحفاظ على حساب جيد لمعاملاتها ومخزونها دون الحاجة إلى تقنيات عالية المستوى غير أنه ومع تقدّم المنظمات ظهرت الحاجة إلى مقاييس من نوع آخر فمثلا بدأت بعض الشركات الكبيرة مثل Roebuck وGeneral Motors بعد الحرب العالمية الأولى باستعمال تقنيات محاسبية متطورة مثل حساب التكاليف القياسية، تحليل التباين، الموازنة التقديرية المرنة، العائد على الاستثمار ونسب تسييرية رئيسية أخرى[10] لذلك ظهرت أشكال جديدة من المؤشرات المالية والتي تتماشى مع التطورات السابقة الذكر وذلك على غرار مؤشر القيمة الاقتصادية المضافة.

إن المميزات التي يتيحها استعمال المؤشرات المالية يرتبط في المقام الأول بميزات القيم المحاسبية التي تستند عليها حيث [11] :

- تعتبر مقاييس موضوعية نسبيا كونها تتّبع قواعد صريحة تطبق على جميع المؤسسات بطريقة مماثلة؛

- تعتبر مقاييس موثوقة كون أن الالتزامات الرقابية التي تفرضها الهيئات المحاسبية والضريبية تجعل المؤسسات تتقيد بإجراءات التحقق الفعال؛
- عادة ما تكون المقاييس المحاسبية متاحة لأنّها تنتج لأغراض قانونية وعليه فإن بناء المؤشرات المالية هو أمر سهل وقليل التكلفة؛
- المؤشرات المالية هي مؤشرات تحليلية حيث يمكن من خلالها تلخيص أداء المؤسسة في مقياس واحد -وحتّى عند محاولة ربط بعضها ببعض فإن عددها يبقى محدودا وهو ما يدعم المقارنات ويسهل تشخيص الأداء.

إن المزايا التي يتيحها الاعتماد على المؤشرات المالية في تقييم الأداء يبرر اعتماد المنظمات عليها في عدّة ميادين تصب جلها في خدمة مصالح المساهمين أو أصحاب العلاقة ذوي الارتباط المباشر بعمل المنظمة .

2.4.1. حدود المؤشرات المالية لتقييم الأداء

إن عدم الرضا عن الاعتماد الكلّي على المقاييس المالية في تقييم أداء المنظمات ليس أمرا جديدا، فمنذ سنة 1951 قام الرئيس المدير العامّ لمؤسسة جنيرال اليكتريك GENERAL ELECTRIC بتنظيم فريق عمل من أجل تحديد قائمة بالمؤشرات الرئيسية لأداء المنظمة وقد خلصت هذه الدراسة إلى أنّه وبالإضافة إلى الربحية تضمنت قائمة المؤشرات كلا من الحصة السوقية، الإنتاجية، سلوك العاملين، المسؤولية العامّة وتحقيق التوازن بين الأهداف القصيرة والطويلة الأمد[12].

ومع منتصف الثمانينات وجهت للمقاييس المالية انتقادات عديدة حيث أصبح من الواضح أنّها :

- تركز على النتائج المالية في الآجال القصيرة للفترات السابقة للتقييم فحجم المبيعات على سبيل المثال يعكس ببساطة ما حدث في الأسبوع الماضي، الشهر الماضي أو السنة الماضية في حين يرغب معظم المديرين في مقاييس تنبؤية تبيّن ما لذي سيحدث في الأسبوع القادم، الشهر القادم أو السنة القادمة ؛
- تعطي صورة قصيرة الأجل عن الأداء، فمثلا إذا اعتبرنا جميع القرارات التي اتخذتها المنظمة في السنة n، في هذه الحالة فإن المؤشر المالي المقاس في آخر السنة لن يرصد إلاّ بعض التأثيرات هذه القرارات ويتعلق الأمر بتلك التي يمكن رصدها في المدى القصير، بالمقابل فإن التأثيرات التي يحتاج مفعولها زمنا أطول لا يمكن رصدها في المدى القصير[13]؛
- عدم التركيز الاستراتيجي والقصور في توفير بيانات عن الجودة، المرونة، الفاعلية؛
- تشجع المديرين على تقليل الانحرافات القياسية بدلا من السعي للتحسين المستمر ؛
- تعجز عن تقديم المعلومات حول ما يريده العملاء وعن الطريقة التي يتصرف بها المنافسون [14].

بعد الانتباه إلى محدودية المؤشرات المالية وضعفها في الحكم الصحيح على عمل المنظمة، لم يعد أمام المنظمات حل سوى سد هذه النقائص والبحث عن نظم متطورة تنظر إلى أداء المنظمات من زوايا مختلفة وتساهم في تنفيذ الاستراتيجيات بصورة عملية وفق أفضل الطرق.

2. ربط مؤشرات الأداء المالية والمؤشرات غير المالية من خلال بطاقة الأداء المتوازن

انطلاقا من أن المؤشرات المالية لم تعد تكف لوحدها بتحديد مسار المنظمات، عمدت هذه الأخيرة –المنظمات- إلى اعتماد مؤشرات غير مالية تعمل جنبا إلى جنب مع المعايير المالية من أجل تقييم أداء المنظمات، وهذا ما استلزم البحث عن أداة تقوم بالتنسيق بين نوعين مختلفين من المؤشرات.

1.2. ما هي بطاقة الأداء المتوازن

تعرّف بطاقة الأداء المتوازن على أنّها مجموعة من المقاييس التي تزود المديرين بصورة سريعة ومعبرة عن أعمالهم[15] فهي نظام إداري يهدف إلى مساعدة الملاك والمديرين على ترجمة رؤية واستراتيجيات شركاتهم إلى مجموعة من الأهداف والقياسات الاستراتيجية المترابطة [16]، كما تعرّف أنّها أول عمل نظامي حاول تصميم نظام لتقييم الأداء يهتم بترجمة استراتيجية المنظمات إلى أهداف محددة ومقاييس ومعايير مستهدفة ومبادرات للتحسين المستمر كما أنّها توحد جميع المقاييس التي تستخدمها المنظمة[17].

من خلال تعريف بطاقة الأداء المتوازن يظهر جليا أن هذه الأداة تعتبر حلا ناجعا لاحتواء القصور الواضح في تقييم الأداء عند إفراد المقاييس المالية بالقيام بهذه العملية.

و يرجع ميلاد أول بطاقة للأداء المتوازن إلى سنة 1986 عندما التحق A.M. Schneiderman بشركة Anolog Devices كمدير للمجموعة وأوكلت له مهمة تحسين الجودة والإنتاجية وإعداد خطة إستراتيجية مدتها خمس سنوات (من سنة 1987 إلى 1992)، وقد طوّر Schneiderman وفريقه سنة 1988 خطة إستراتيجية تتضمن إضافة إلى الجانب المالي جانبا يختص بتطوير جودة العمليات (Quality Improvment Process) هذا الأخير يتكون من خمس أطراف هم : الزبائن، الموردون، الموظفون، المساهمون، والبيئة التي يحيا فيها الموظفون، هذه الأعمال أدت إلى ميلاد نظام يعتبر كأول بطاقة للأداء المتوازن، هذا النظام مكون من مؤشرات مالية وغير مالية يضع بوضوح الروابط بين المقاييس والأهداف الاستراتيجية. ونتيجة للاقتناع بأن طرق التقليدية المستعملة لقياس الأداء والتي تعتمد مقاييس مالية بحتة ترتكز بدورها على بيانات تاريخية لم تعد تكفي لاتخاذ قرارات إدارية فعالة تمت متابعة أعمال شركة Anolog Devices من قبل ملاحظين من جامعة هارفارد يترأسهم Robert S Kaplan و David P.Norton والذين أشرفا على إجراء دراسة امتدت لعام كامل على مستوى (12) اثني عشر مؤسسة[18] تحت عنوان "قياس الأداء في مؤسسات المستقبل "، وقد خلصت هذه الدراسة إلى استحداث أداء جديدة لقياس أداء المنظمات سنة 1992، هذه الأداء أو كما سُميت بطاقة الأداء المتوازن Balanced Scorecard تسمح للمسيرين بالنظر إلى أعمالهم من خلال أربع أبعاد بما فيها البعد المالي للأعمال تجيب فيها المنظمة على أربعة أسئلة محورية هي[19] :

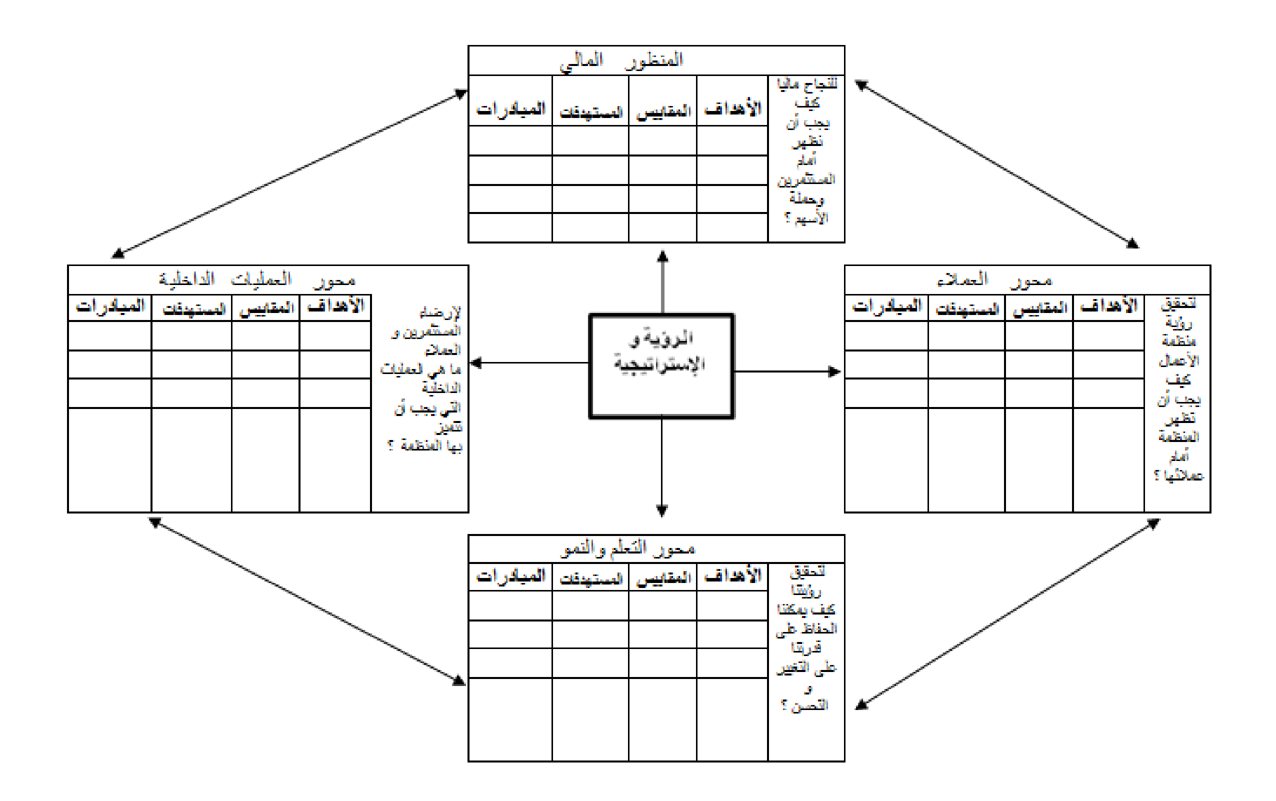
- كيف تنظر المنظمة إلى المساهمين **(المحور المالي).**

-كيف يجب أن نظهر أمام عملائنا **(محور الزبائن).**

-ما هي العمليات التي يجب أن نتميز فيها **(محور العمليات الداخلية).**

-هل بإمكاننا التحسن وخلق القيمة **(محور التعلم والنمو).**

الشكل 01: بطاقة الأداء المتوازن بأبعادها الأربعة



Source : Robert S.Kaplan, David P.Norton, Linking the Balanced Scorecard to Strategy, california management review, vol39 no 1, 1996, p 54

يظهر من خلال الشكل رقم 01 أن مؤشرات بطاقة الأداء المتوازن جمعت في أربعة جداول أساسية متوازنة فيما بينها ومتصلة في نفس الوقت برؤية المنظمة، هذه الجداول **يقسم كلّ منها إلى قسمين بحيث يهتم القسم الأول بالأهداف في حين يهتم الثاني بمؤشرات قياس تلك الأهداف وكيفية تحقيقها**، توسط هذه الجداول الرؤية والاستراتيجية التي تمثل الهدف النهائي للمنظمات، وبذلك وفضلا عن كونها أداة للقياس فإن بطاقة الأداء المتوازن تمثل الطريقة المثلى لإيصال الخطة الاستراتيجية لجميع الموظفين من أجل ربطها بأعمالهم اليومية.

2.2.المحاور الأربعة لبطاقة الأداء المتوازن

إضافة إلى المحور المالي فإن بطاقة الأداء المتوازن توازن بين ثلاثة محاور أخرى هي محور العملاء، محور العمليات التشغيلية الداخلية ومحور التعلم والنمو، يمكن اختصار مضمون المحاور الأربعة في النقاط التالية:

أوّلاً. المحور المالي

تلعب كلّ من الأهداف والمؤشرات المالية الموظفة في المحور المالي لبطاقة الأداء المتوازن دورا مزدوجا حيث تعمل على[20]:

- تحديد الأداء المالي المنتظر من الاستراتيجية المتّبعة من المنظمة ؛
- تعمل كحلقة وصل بين كلّ من المؤشرات، الأهداف وجميع محاور البطاقة.

وتمثل نتائج هذا المحور مقاييس موجهة لتحقيق الأهداف والوقوف على مستوى الأرباح المتحققة لاستراتيجية منظمة الأعمال وذلك من خلال العمل على تخفيض مستويات التكاليف بالمقارنة مع مستويات التكاليف لمنظمات منافسة بشكل نسبي إلى جانب هدف النمو الذي يعد أحد المساهمات والمبادرات الاستراتيجية الأساسية، ويركز هذا المحور أيضا على حجم ومستوى الدخل التشغيلي والعائد على رأس المال المستثمر الناتج من تخفيض التكاليف ونمو حجم المبيعات لمنتجات حالية وجديدة، العائد على حقوق المالكين العائد على إجمالي الأصول، القيمة المضافة الاقتصادية، ونمو التدفقات النقدية المتولدة من أنشطة التشغيل[21].

و تجدر الإشارة إلى أنّ جميع الأهداف والقياسات في المحاور الباقية من بطاقة الأداء المتوازن ينبغي أن ترتبط بهدف واحد أو أكثر من أهداف المحور المالي، حيث أن المنظمة ومن خلال مبادراتها وخطط عملها المختلفة تسعى في نهاية المطاف تسعى إلى تحقيق أهدافها المالية.

ثانيا. محور العملاء

ويصف هذا المحور الطرق التي سيتم بها خلق قيمة للعملاء وكيف سيتم ذلك وما هي الأسباب التي ستجعل العملاء على استعداد لدفع المقابل المالي لها، ولذلك فإن العمليات الداخلية وجهود تطوير المنظمة ينبغي أن تسترشد بهذا المحور[22]، ويركز هذا المحور على شرائح العملاء المستهدفة ويقيس نجاح المنظمات في خدمة مختلف العملاء في هذه الشرائح حيث ينعكس هذا المحور على جميع الأنشطة والإجراءات الإدارية التي تلبي حاجات ورغبات العملاء وفقا للخطة البرنامج للمنظمة [23]. ونشير هنا أن قيام المنظمة بزيادة القيمة لعملائها على قدر كبير من الأهمية حيث يعتمد نجاح المنظمات على الوفاء بمتطلبات وحاجات العملاء لذلك فإن لهذا المحور أهمية كبرى كون أنه يحقق لها مركزا تنافسيا متفوقا.

ثالثا. محور العمليات الداخلية

يشكل بعد العمليات الداخلية في بطاقة الأداء المتوازن تحليلا لمختلف عمليات المنظمة ويشمل هذا التحليل تحديد الموارد والقدرات التي تحتاجها المنظمة من أجل تحقيق أهدافها المحددة مسبقا، ويظهر هذا المحور اختلافين جوهريين بين بطاقة الأداء المتوازن وأنظمة القياس التقليدية، هذه الأخيرة يكون هدفها هو رقابة وتحسين العمليات الموجودة من قبل، يكمن الاختلاف الأول في أن سيرورة العمليات في الأنظمة التقليدية للقياس تتجاوز الجانب المالي من خلال إضافة مؤشرات أخرى مثل الجودة والوقت إلاّ أنّها تظل متمحورة فقط حول تحسين العمليات الموجودة وعلى النقيض من ذلك تسلط بطاقة الأداء المتوازن الضوء على عمليات مبتكرة، هذه الأخيرة ينبغي أن تتحكم فيها المنظمة من أجل تحقيق التي تم تحديدها سواء المالية منها أو تجاه العملاء. أما الاختلاف الثاني فيرجع إلى أنّ محور العمليات الداخلية في بطاقة الأداء المتوازن يدرج عمليات التجديد ضمن العمليات التي تقوم بها المنظمة[24].

رابعا. محور التعلم والنمو

يحدد هذا المحور البنية التحتية التي يجب أن تشيدها أية منظمة من أجل التحسن والنمو طويلي الأجل[25] حيث يحدد هذا الجانب القدرات التي يجب أن تنمو فيها المنظمة من أجل انجاز عملياتها الداخلية بمستوى عال بحيث تخلق قيمة للعملاء وللمساهمين كما يركز هذا المحور على الاهتمام بالقدرات الفكرية

للعاملين ومستويات مهاراتهم وكيفية الاستثمار فيهم لرفع مستواهم الوظيفي إضافة إلى استغلال الأنظمة الآلية الموجودة ونظم المعلومات الإدارية وتطوير السياسات والإجراءات بما يتوافق مع سياسات المنظمة واستراتيجية التغيير التنظيمي لتحقيق الأهداف العليا للمنظمة ويمكن تلخيص القدرات التي يركز عليها هذا المحور فيما يأتي[26] :

- قدرات الموظفين ؛
- قدرات نظام المعلومات ؛
- تحفيز وتمكين الموظفين لتقديم المبادرات والمقترحات.

و يمكن هذا المحور المنظمة من ضمان قدرتها على التجديد كشرط أساسي لاستمرارها وبقائها على المدى الطويل، بحيث ينبغي أن تدرس المنظمة ما يجب أن تفعله للاحتفاظ بالمعرفة التقنية المطلوبة لفهم وإشباع حاجات العملاء وتطوير تلك المعرفة إلى جانب اهتمامها بدراسة كيفية الاحتفاظ بالكفاءة والإنتاجية الضرورية للعمليات التي تخلق قيمة للعميل[27].

إن المتأمل للمحاور التي جمعت في بطاقة الأداء المتوازن يجد أنها تلم بجميع الأبعاد التي تحتاجها المنظمات في سبيل تحقيق هدفي الربح والبقاء، غير أننا نشير إلى أنّ المنظمات بإمكانها إضافة محاور أخرى لهذه البطاقة وذلك وفقا لما يقتضيه نشاطها، وفي نفس السياق عمدت بعض المنظمات إلى دمج محاور على غرار المحور البيئي ومحور يتعلق بمسؤولية المنظمة تجاه المحيط الذي تنشط فيه.

3. خطوات تنفيذ بطاقة الأداء المتوازن

اختلفت الآراء حول الخطوات اللازمة لتصميم وتطبيق بطاقة الأداء المتوازن وتجدر الإشارة أن خطوات التنفيذ وكذا الوقت المخصص لكلّ خطوة يختلف تبعا لخصائص كلّ منظمة أو وحدة، ويمكن اختصار عملية تنفيذ بطاقة الأداء المتوازن فيما يلي[28]:

جدول رقم 01: خطوات تنفيذ بطاقة الأداء المتوازن

الخطوة الأولى	* تحديد رؤية المنظمة أو وحدة النشاط.
الخطوة الثانية	* تحديد الاستراتيجيات التي يجب إتباعها وأي العناصر التي يجب التركيز عليها.
الخطوة الثالثة	* تحديد عناصر النجاح الحرجة التي يجب أن تركز عليها المنظمة لكي تحقق النجاح.
الخطوة الرابعة	* تحديد ما يتوجب قياسه.
الخطوة الخامسة	*تحديد الوسائل التي ستتبعها المنظمة لتقييم النجاح باستخدام بطاقة الأداء المتوازن.
الخطة السادسة	*صياغة الأهداف ووضع الخطة التنفيذية.
الخطوة السابعة	* إجراءات المتابعة والتقييم وتعديل محتوى البطاقة.

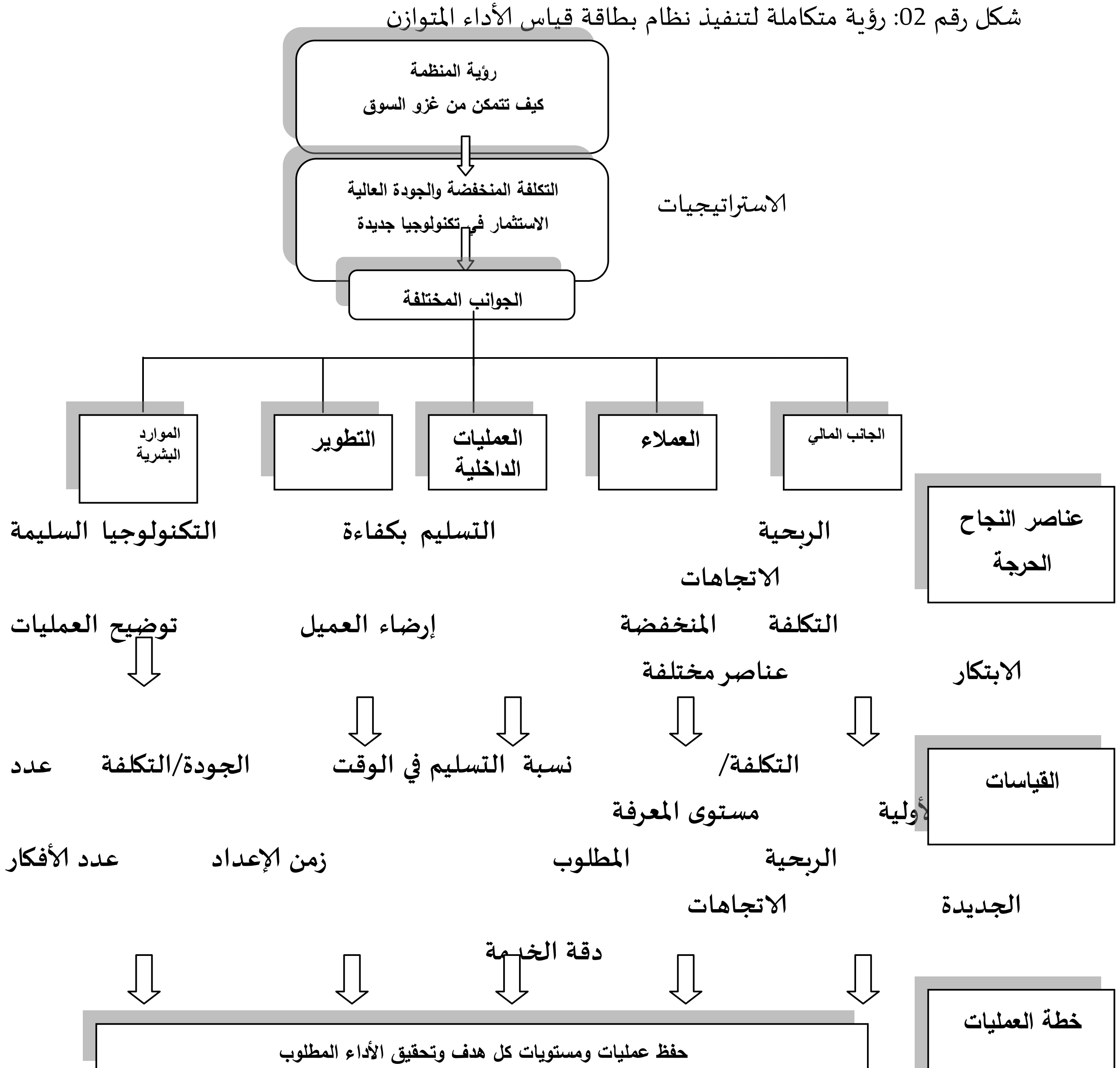
المصدر: مجيد الكرخي، مؤشرات الأداء الرئيسية،دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص 135.

إن الجدول السابق يوضح باختصار خطوات تنفيذ بطاقة الأداء المتوازن في المنظمات، هذه العملية والتي تنطلق من تحديد رؤية المنظمة أو وحدة النشاط يعقب ذلك تحديد الإستراتيجيات ومن تم ترجمتها إلى خطوات عملية ومن ثم تقوم المنظمة بتحديد تلك العناصر التي يجب أن تركز عليها المنظمة من أجل الوصول إلى غاياتها ثم تقوم بتحديد ما يتوجب قياسه حيث أن ما لا يمكن قياسه لا يمكن إدارته وفي الخطوة اللاحقة تحدد الوسائل التي ستتّبعها المنظمة لتقييم النجاح من خلال بطاقة الأداء المتوازن ثم يتم

صياغة الأهداف والخطط التنفيذية ليتم أخيرا إجراء المتابعة والتقييم وكذا تعديل محتوى البطاقة إذا استدعت الضرورة ذلك.

وفيما يلي مثال عن طريقة تفصيل هذه الخطوات موضح بالشكل التالي :

شكل رقم 02: رؤية متكاملة لتنفيذ نظام بطاقة قياس الأداء المتوازن



المصدر: عبد الحميد المغربي، بطاقة الأداء المتوازن (المدخل المعاصر لقياس الأداء الاستراتيجي)، جامعة المنصورة، المكتبة العصرية، 2009ص 99.

يشير الشكل السابق إلى أنّ المنظمة وفي إطار سعيها لتحقيق أهدافها تبدأ من صياغة رؤيتها لذلك وجب على المنظمات التأكّد من وجود رؤية تؤمن بها جميع الأطراف الفاعلة، بعدها يتم إعداد الإستراتيجية والتي تمثل النهج الذي ينبغي أن تتّبعه المنظمات والذي تستعمل فيه عدّة جوانب لكلّ منها –الجوانب- مؤشرات حرجة

يستدلّ بها ويتم قياسها في مرحلة لاحقة ليتم بعدها وضع خطة للعمليات وفيها بيان بالأنشطة الواجب تنفيذها من أجل تحقيق الأهداف وتجسيد رؤية المنظمة على أرض الواقع.

الخاتمة

وضح هذا البحث كيف أن بطاقة الأداء المتوازن ليست مجرد أداة تجمع بين المؤشرات المالية وغير المالية بهدف تقييم أداء المنظمات بل تتعدى ذلك إلى كونها أداة تجمع بين مجموعة من مقاييس مشتقة من رؤية واستراتيجية المنظمة.

وجدير بالذكر أنه ورغم المزايا التي يتيحها استعمال بطاقة الأداء المتوازن في التغلب على القصور الملاحظ في استعمال المقاييس المالية لتقييم أداء المؤسسات ونقصد بذلك إشراك المقاييس غير المالية في القيام بهذه العملية –تقييم أداء المنظمة – إلاّ أن هذا لا يعني التغلب النهائي على ذلك القصور إذ يواجه المؤسسة تحد يكمن في انتقاء واختيار تلك المقاييس غير المالية الملائمة للقياس من بين عدد كبير من المقاييس المتاحة.

ونضيف أنه قد اقترح العديد من المختصين بإلغاء استعمال المؤشرات المالية من أنظمة قياس الأداء خصوصا في مثل هذا المناخ الذي تعمل فيه منظمات الأعمال اليوم أين باتت التكنولوجيا والزبائن يحضون بمكانة كبيرة فالمؤشرات المالية في نظرهم لم تعد مناسبة لتوجيه استراتيجية المنظمة. حيث يحثون المسيرون على تكثيف جهودهم حول تحسين رضا عملائهم، الجودة، وكذا مدة دورة الإنتاج، وكذا رفع كفاءة ودافعية الموظفين.

وقد تم التأكّد من الفرضيات الموضوعة فالمقاييس المالية تمثل المرآة التي تعكس مدى جدوى الاستراتيجية التي تتّبعها المنظمة، حيث أنه إذا لم تنعكس الاستراتيجية على المؤشرات المالية عندئذ ينبغي مراجعة الاستراتيجية، لذلك يمكن القول بعدم إمكانية الاستغناء عن المقاييس المالية في تقييم أداء المنظمات كما تم التوصل إلى أنّه و رغم أهمية الدور الذي تقوم به المقاييس المالية في تقييم أداء المنظمات إلاّ أنه يشوبها نوع من القصور هذا لا يمكن التغلب عليه إلاّ من خلال المزاوجة بين المقاييس غير المالية والمقاييس المالية لتقييم أداء المنظمات وهو ما يسمح بتقديم صورة أوضح عن هذا الأخير.

بعد التعرض لبطاقة الأداء المتوازن والتي تعد أداة مهمة في ميدان التسيير، مفهومها، أبعادها المختلفة وكذا كيفية تنفيذها توصلنا إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي :

- على الرغم من أهمية المؤشرات المالية وفعاليتها في تقييم أداء المنظمات إلاّ أنّها أصبحت قاصرة ولا يمكن الاتكال عليها لأداء مهمة التقييم بمفردها.

- أدت العديد من المتغيرات على غرار التقدّم التكنولوجي واشتداد حدة المنافسة إلى دفع المنظمات على اختلاف أنواعها إلى استخدام مؤشرات الأداء غير المالية من أجل تقييم عناصر أخرى لا يمكن للمؤشرات المالية تقييمها.

- تعتبر بطاقة الأداء المتوازن بمحاورها الأربعة أداة تحقق التوازن في تقييم الأداء كون أنّها تجمع بين نوعين من المؤشرات المالية وغير المالية فضلا عن كونها توازن بين الأداء قصير الأجل والأداء الأجل في طويل

- ينبغي أن لا يقتصر تقييم المنظمات على المحور المالي فقط وإنّما يجب أن يشمل التقييم أبعاد أخرى تحيط بجميع أنشطة المنظمة.

الهوامش والمراجع المستخدمة

1. وائل إدريس، طاهر الغالبي، أساسيات الأداء وبطاقة الأداء المتوازن، دار وائل للنشر، 2009، ص 38.

2. Venkatraaan. N, Vasndevan Raaanujam, On the Measurement of Business Performance In Strategy Research: A Comparison of Approaches, Academy of management Review, Volume 11,n4,1986, p802

3. Venkatraaan. N, Vasndevan Raaanujam, op cit , p802.

4. سيد محمّد جاد الرب، استراتيجيات تطوير وتحسين الأداء: الأطر المنهجية والتطبيقات العملية،جامعة قناة السويس،ج م ع،2009، ص 51.

5. المرجع السابق نفسه، ص 37.

6. اسماعيل القزاز وآخرون، SIX SIGMA وأساليب حديثة أخرى في إدارة الجودة الشاملة، عمان، الأردن،،2009،ص 177.

7.Voyer Pierre , Tableaux de bord de gestion et indicateurs de performance, 2e éd , Presses de l'Université du Québec, Canada, 1999, P61

8. Voyer Pierre ,op cit, P62 مع ترجمة وبتصرف

9.Robert G. Eccles, The Performance Measurement Manifesto Harvard Business Review, January 1991, from web site : www.HBR. Com visited at 15-05-2014.

10. Mike Bourne et al , Implementing performance measurement systems: a literature review , Int. J. Business Performance Management, Vol. 5, No. 1. 2003,p4

11. Françoise GIRAUD et autres , Contrôle de Gestion et Pilotage de la Performance, 2e édition, Gualino éditeur, EJA – Paris – 2004, p p82.83

12.Robert G. Eccles, op cit.

13. Françoise GIRAUD et autres , op cit, p83

14. Andy Neely, The performance measurement revolution: why now and what next?, International Journal of Operations & Production Management,Vol. 19 No. 2, 1999,p 206

. 15. Robert S.Kaplan, David P.Norton, The Balanced Scorecard – Measures that Drive Performance, Harvard business review, January-February ;1992 p 7

16. عبد الحميد المغربي، بطاقة الأداء المتوازن (المدخل المعاصر لقياس الأداء الاستراتيجي)، جامعة المنصورة، المكتبة العصرية، 2009، ص 57.

17. المرجع السابق نفسه.

18. المؤسسات التي شملتها الدراسة هي : Advanced Micro Devices,American Stantard,Apple Computer,Bell South, CIGA, Conner, Peripheras, Cray Research, DuPont, Electronic Data Systems, General Electric, Hewlett-Packad,Shell Canada

19. Robert S.Kaplan, David P.Norton, The Balanced Scorecard – Measures that Drive Performance, op cit , p 7**1**.

*** إن أول ظهور لبطاقات الأداء المتوازن كان في سنة 1992 في مجلة هارفارد، وقد كان شكلها بسيطا بحيث تكونت من أربعة جداول مقسومة إلى قسمين يمثل كلّ جدول بعدا من أبعاد الأداء في المنظمات ولمزيد من التفصيل انظر:**

Robert S.Kaplan, David P.Norton, The Balanced Scorecard – Measures that Drive Performance, Harvard business review, January-February ;1992

20. Robert S.Kaplan , David P.NORTON, LE TABLEAU DE BORD PROSPECTIF , 8éme tirage,2012,édition d'organisation ,p62, Paris.

21. وائل محمّد صبحي، طاهر محسن الغالبي، أساسيات الأداء وبطاقة التقييم المتوازن، دار وائل للنشر، 2009، ص .171

22. عبد الحميد المغربي، مرجع سبق ذكره، ص .112

23. نعمة الخفاجي، احسان ياغي، استخدام بطاقة الأداء المتوازن في قياس أداء المصارف التجارية منظور متعدد الأبعاد، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن،2015، ص .47

24.. Robert S.Kaplan , David P.Norton, LE TABLEAU DE BORD PROSPECTIF , 8éme tirage,2012,édition d'organisation ,p39, Paris.

25. Robert S.Kaplan, David P.Norton, Linking the Balanced Scorecard to Strategy, california management review, vol39 no 1, 1996,p 63.

26. نعمة الخفاجي، احسان ياغي،مرجع سبق ذكره، ص.50

27. عبد الحميد المغربي، مرجع سبق ذكره، ص .116

28. مجيد الكرخي، مؤشرات الأداء الرئيسية،دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص 135.

المراجع

1.اسماعيل القزاز وآخرون، SIX SIGMA وأساليب حديثة أخرى في إدارة الجودة الشاملة، عمان، الأردن،،2009،

2.سيد محمّد جاد الرب، إستراتيجيات تطوير وتحسين الأداء: الأطر المنهجية والتطبيقات العملية،جامعة قناة السويس،ج م ع،2009

3.عبد الحميد المغربي، بطاقة الأداء المتوازن (المدخل المعاصر لقياس الأداء الاستراتيجي)، جامعة المنصورة، المكتبة العصرية، 2009

4.مجيد الكرخي، مؤشرات الأداء الرئيسية،دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015

5.نعمة الخفاجي، احسان ياغي، استخدام بطاقة الأداء المتوازن في قياس أداء المصارف التجارية منظور متعدد الأبعاد، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن،2015

6.وائل إدريس، طاهر الغالبي، أساسيات الأداء وبطاقة الأداء المتوازن، دار وائل للنشر، 2009

7.Andy Neely, The performance measurement revolution: why now and what next?, International Journal of Operations & Production Management,Vol. 19 No. 2, 1999

8. Françoise GIRAUD et autres , Contrôle de Gestion et Pilotage de la Performance, 2e édition, Gualino éditeur, EJA – Paris – 2004.

9.Mike Bourne et al , Implementing performance measurement systems: a literature review , Int. J. Business Performance Management, Vol. 5, No. 1. 2003.

9.Robert G. Eccles, The Performance Measurement Manifesto Harvard Business Review, January 1991, from web site : www.HBR. Com visited at 15-05-2014

10.Robert S.Kaplan , David P.NORTON, LE TABLEAU DE BORD PROSPECTIF , 8eme tirage,2012,édition d'organisation , Paris.

11.Robert S.Kaplan, David P.Norton, Linking the Balanced Scorecard to Strategy, california management review, vol39 no 1, 1996

12.Robert S.Kaplan, David P.Norton, The Balanced Scorecard – Measures that Drive Performance, Harvard business review, January-February ;1992.

13.Venkatraaan. N, Vasndevan Raaanujam, On the Measurement of Bus∘ness Performance In Strategy Research: A Comparlson of Approaches, Academy of management Review, Volume 11,n4,1986.
14.Voyer Pierre , Tableaux de bord de gestion et indicateurs de performance, 2e éd , Presses de l'Université du Québec, Canada, 1999,

صعوبات تعلم الكتّابة بين خطورة الوصم وقلة الدعم

دراسة حالة

د. رضوان زقار

المركز الجامعي بتمنراست

ملخص:

تعد صعوبات تعلم الكتابة من المشكلات التي تواجه العديد من التلاميذ، وهي أحد التحديات التي تواجه المختصين في الميدان، نظرا لآثارها السلبية على مستقبل التلميذ، وتداخل الأسباب المرتبطة بها، إلى جانب تداخلها مع اضطرابات ومشكلات أخرى، حيث يعاني كثير من التلاميذ من صعوبات تعلم الكتابة، ومشكلات أخرى كبطء التعلم، التأخر الدراسي، وسوء التكيف المدرسي. ويصعب أحيانا تحديد العوامل المرتبطة بها، إذ يحدث أن تُعزى الأسباب إلى الطفل، في الوقت الذي تكون في الواقع مرتبطة بعوامل بيئية. ورغم الجهود المعتبرة المبذولة، من خلال الدراسات والملتقيات العلمية، الهادفة إلى فهم المشكلة والتحكم فيها، إلاّ أن الظاهرة ما فتئت تتعقد.

نحاول من خلال عرض حالة موسى، أن نلفت الانتباه إلى أنّ ما نسميه أحيانا بصعوبات تعلم الكتابة، قد يكون عبارة عن وصمة نلحقها بالتلميذ تعسفيا، تخفي في الواقع، ضعف سند ودعم المؤسسات التي تحيط برعاية التلميذ، وبنقص في تغطية الجوانب المرتبطة بالعملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: صعوبة تعلم الكتابة، المدرسة، الدعم، التلميذ.

Dysgraphia is one of many problems that face a lot of pupils at schools. it is a challenge for specialists, regarding to the negative effects on the future of the pupil, and to the complicated causes related to it, in addition to its interference with other disorders: slow learning, school retardation, and school maladjustment. It is difficult sometimes to determine precisely whether the factors responssible to produce this phenomenon are related to internal causes, or to environmental causes, or both of them. Although the considerable efforts through studies and scientific congresses to inderstand and master the phenomenon, it stills increase across the time.

Through the presentation of the case of moussa, we try to drive the attention to the idea, that what we name sometimes dysgraphia is juste a stigma, which hides lack of care and support to the child by the familly and school.

Key words: dysgraphia, school, support, pupil.

تعد مشكلة صعوبات التعلم من الاهتمامات الكبرى لكثير من الباحثين في مجال التربية الخاصة، علم النفس وعلوم التربية، وذلك بالنظر إلى انعكاساتها السلبية على الفرد والمجتمع، وتظهر أهمية دراستها من خلال الكم الهائل للمؤلفات والدراسات في هذا الموضوع. فهو يشكل أحد التحديات بالنسبة للمدرسة المعاصرة، التي تعمل جاهدة على توفير الظروف الملائمة التي تسمح للمتعلم بأن يكتسب أكبر قدر ممكن من المعارف والمهارات التي تساعده في بناء ذاته وخدمة مجتمعه.

ويعاني العديد من تلاميذ المدرسة الجزائرية من صعوبات التعلم، مما يجعل مجتمعنا معني بهذه المشكلة، وبالبحث عن الحلول التي يمكن أن تساعد في التخفيف منها. وتشير الملاحظات في هذا الصدد إلى انتشار هذه الظاهرة في العديد من المؤسسات التربوية، حتّى ولو كان يصعب القيام ببحوث إحصائية جدية نظرا للاختلاف في المفاهيم المستخدمة من طرف المختصين لوصف هذه المشكلة. نتكلم أحيانا عن سوء التكيف الدراسي وسوء التكيف المدرسي، والتسرب المدرسي، للإشارة ولو جزئيا، لبعض نتائج صعوبات التعلم التي تعرقل المتعلم عن الأداء الجيد في المدرسة، فيُحرم من مواصلة تكوينه، ويَحرم هو بدوره المجتمع من الاستفادة من مهاراته وإمكانياته ومواهبه.

ويميز الباحثون أنواعا عديدة من المشكلات التي ترتبط بالعملية التعليمية، إذ إلى جانب صعوبات التعلم النمائية(تشتت وصعوبات الانتباه، صعوبات الذاكرة والإدراك وصعوبات التفكير)؛ وصعوبات التعلم الأكاديمية، التي ترتبط بالصعوبات القرائية وصعوبات تعلم الكتابة وصعوبات الرياضيات، فإننا نجد مفاهيم أخرى كبطء التعلم واضطرابات التعلم الخاصة. وحتّى إن كان هناك تداخل بين المفاهيم السابقة، حيث يمكن أن تؤدي صعوبات التعلم النمائية مثلا دور السبب في صعوبات التعلم الأكاديمية، إلاّ أن كلّ مفهوم مرتبط بوضعية خاصة في إطار العملية التعليمية ككلّ. نتناول في هذه المداخلة صعوبات تعلم الكتابة، كمشكلة أكاديمية قد تتداخل مع مشكلات بيئية أخرى، ينجر عنها انعكاسات سلبية على المستقبل التعليمي للتلميذ.

ومن العوائق التي تواجه محاولات تقويض صعوبات التعلم في المدرسة الجزائرية وإيجاد حلول لها، نجد عدم تحديد الأطراف التي تتدخل في العملية التعليمية، وغموض في دور المدرسة والأسرة والعلاقة بينهما، حيث أصبحت التسميات التي تلحق بالتلاميذ كوصمات، تُحملهم مسؤولية حالهم، وتُعفي أطراف العملية التعليمية من تحمل المسؤوليات المنوطة بها، بحيث تصبح عملية تصنيف التلميذ الذي يعاني من صعوبات التعلم عائقا أمام تقديم الدعم الملائم له من أجل التغلب على صعوباته، ومن هنا، فإننا نطرح التساؤل التالي:

هل التلاميذ الذين يُظهرون علامات صعوبات تعلم الكتابة في مرحلة الابتدائي، ويُنظر إليهم على أنّ لديهم شكل من أشكالها، لا تكون مشكلتهم في الواقع مرتبطة بضعف الدعم الأسري والتربوي الضروري لمسارهم التعليمي؟

ومن خلال هذه المداخلة نحاول أن نلفت الانتباه إلى أنّ الاهتمام بهذه الشريحة ودعمها، هو مسعى إيجابي أفضل من الميل إلى تحميلها مسؤولية حالها ووصمها بأحد أشكال صعوبات التعلم.

صعوبات التعلم

يشير مفهوم صعوبات التعلم إلى وجود قصور في واحد أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية التي تدخل في فهم أو استخدام اللغة المنطوقة، أو المكتوبة، ويظهر هذا القصور في نقص القدرة على الكلام أو القراءة أو الكتابة والتهجئة أو القيام بالعمليات الحسابية. وقد يرجع هذا القصور إلى إعاقة في الإدراك، أو إصابة في المخ أو الخلل الدماغي الوظيفي البسيط، أو عسر القراءة والحبسة التطورية. وفي ذات الوقت فإن

هذا المصطلح لا يتضمن مشاكل التعلم الناتجة بشكل أساسي عن إعاقة بصرية، أو سمعية، أو حركية، أو تخلف عقلي أو اضطراب انفعالي، أو القصور الاقتصادي والثقافي والبيئي(محمّد علي كامل، 2005).

ويعتبر كيرك(Kirk, 19622) أول من استخدم مفهوم صعوبات التعلم، للإشارة إلى تخلف أو اضطراب أو تأخر تطور واحدة أو أكثر من عمليات الكلام واللغة والقراءة والكتابة والحساب، أو المواد الدراسية الأخرى التي تنشأ عن الإعاقة النفسية التي يسببها الاختلال الوظيفي لنصفي المخ أو الاضطرابات السلوكية والوجدانية، كما أنه ليس نتيجة للتخلف العقلي أو غياب بعض الحواس أو العوامل التعليمية أو الثقافية(سالم، الشحات وعاشور، 2006). وهناك تداخل بين الإعاقة العقلية وصعوبات التعلم، فالطفل المعاق عقليا يكون ضعفه عامّا ومشتركا في جميع المواد، بينما يكون الضعف لدى من يعاني من صعوبات التعلم في بعض الجوانب دون غيرها. القدرات العقلية للطفل ذي صعوبات التعلم عادية، بينما تبدأ الإعاقة العقلية بانخفاض مقداره انحرافين معياريين، أي أقل من 70°، والحال نفسه ينطبق على بطيء التعلم الذي يكون لديه الضعف عامّا، ويكون ذكائه بين 85° و70° على سلالم اختبارات الذكاء(قحطان، 2012).

يتطلب التعبير الكتابي توظيف مهارات في ثلاث ميادين هي: الكتابة اليدوية، التهجئة والتحرير، إضافة إلى ذلك، فإن التعبير عن الأفكار والمشاعر يعتبر أكثر أهمية وتعقيدا من الجوانب الأتوماتيكية للكتابة كالنقل مثلا. إن الاضطراب في واحدة أو أكثر من الكتابة اليدوية، التهجئة، عدم دقة وملائمة القواعد وسوء التنظيم، من الممكن أن يجعل الفهم صعبا على القاريء. كما يتطلب تعلم الكتابة من الطفل أن يميز ويفرق بصريا بين الأشكال والحروف والكلمات والأعداد، فالأطفال الذين يعانون من صعوبة في تمييز الحروف والكلمات بصريا، يعانون كذلك من صعوبات في إعادة إنتاجها أو نسخها بدقة(عن عمراني، 2014).

إن تحديد انتشار صعوبات التعلم ليس بالأمر السهل، نظرا لعدم وجود تعريف واحد متفق عليه من طرف المختصين، واستخدام الباحثين لمعايير مختلفة في دراساتهم، حيث يذهب مير إلى أنها في حدود 4.7%، بينما وجد ويسنك أن النسبة تتراوح بين 2 و20% بين تلاميذ المدارس. وتشير الدراسات التي أجريت في مصر، أن نسبة انتشار صعوبات تعلم القراءة في حدود 26%، بينما نسبة صعوبات تعلم الكتابة هي 28.4% (عن الياسري، 2006). كما لوحظ أن صعوبات التعلم تنتشر في مختلف اللغات والثقافات، وهي لدى الذكور أكثر من الإناث.

وهناك ثلاثة مستويات لاضطراب التعلم الخاص حسب DSM5، حيث يتضمن الشكل الخفيف بعض الصعوبات في تعلم المهارات في واحد أو إثنين من الميادين الأكاديمية، لكن الصعوبة تكون خفيفة بحيث أن الفرد يكون قادر على التعويض، أو يسير بصورة حسنة عندما يتم تزويده بوسائل مناسبة وخدمات دعم، خصوصا في سنوات المدرسة. بينما يتضمن الشكل المتوسط صعوبات بارزة في تعلم المهارات في واحد أو اثنين من الميادين الأكاديمية، وبالتالي فإن الفرد لا يمكن أن يتحكم في المهارة دون أوقات من التعليم المكثف والمتخصص أثناء سنوات الدراسة. ويحتاج الفرد إلى بعض الوسائل المساعدة وخدمات الدعم على الأقل يوميا، في المدرسة أو البيت أو مكان العمل، لتكملة الأنشطة بدقة وفعالية. في حين يتعلق الشكل الحاد بصعوبات عميقة في تعلم المهارات، تمس عدّة مجالات أكاديمية، مما يجعل الفرد غير قادر على تعلم تلك المهارات دون تعليم فردي مستمر ومكثف. وحتّى مع وضع برنامج للمساعدة المناسبة وخدمات الدعم في

البيت والمدرسة وفي مكان العمل، فإن الفرد قد لا يتمكن من إنجاز النشاطات بفاعلية(DSM5, 2013). حسب هذه النظرة، فإن صعوبات التعلم الخفيفة وحتّى المتوسطة يمكن الحد منها، وحتّى القضاء علىها من خلال البرامج التدريبية وتقديم الدعم المستمر أو المنتظم للتلاميذ الذين يعانون من هذه المشكلة.

وتعتبر الكتابة اليدوية من أبرز مظاهر اللغة المكتوبة، حيث أن التلميذ الذي يكتب بسرعة مقبولة وتكون كتابته مقروءة سوف لن يجد أي عناء في التعبير عن نفسه كتابيا، فمن الواضح أن تكون الكتابة اليدوية روتينية من حيث السرعة والانقرائية اللازمة حتّى يفهمها الآخرون. بينما تتضمن صعوبات الكتابة اليدوية عدّة مظاهر، منها: سوء رسم الحرف، عدم تنظيم المسافات الأفقية أو العمودية أثناء الكتابة(بين الحروف، بين الكلمات وبين السطور)، والبطء الشديد في الكتابة. إن جميع التلاميذ قد يرتكبون واحدا أو أكثر من الأخطاء السابقة، ولكن بصفة قليلة، على العكس من ذوي صعوبات تعلم الكتابة الذين تتواتر لديهم هذه المشكلات. كما يرتكب التلاميذ ذوو صعوبات تعلم الكتابة العديد من الأخطاء في الكتابة اليدوية، وأغلبها تكون مقصورة على بعض الحروف مثل: ط، هـ، ظ، ع،... إلى جانب شيوع قلب الحروف لديهم، أو ما يسمى بالكتابة المعكوسة مثل: ع/ح، غ/خ، ب/ن،... وفي الغالب، عند بداية تعلم التلميذ للكتابة تكون كتابته بطيئة، ولكن بعد إتقانه لهذه المهارة سوف تصبح الكتابة لدية سريعة وأوتوماتيكية(عمراني، 2014).

اضطراب التعلم الخاص(specific learning disorder)

يظهر هذا الاضطراب النمائي خلال سنوات المدرسة، ويتميز بصعوبات معيقة ومستمرة في تعلم مهارات التعلم القاعدية في القراءة والكتابة والحساب. وتكون كفاءة الفرد المصاب بصعوبات التعلم دون المتوسط مقارنة بالأقران، أو يكون الأداء المقبول الذي يقدّمه ناجم عن جهود استثنائية. كما يمكن أن تظهر صعوبات التعلم لدى أفراد ينظر لهم كموهوبين، عندما تزيد متطلبات العملية التعليمية على قدرات الفرد أو استراتجياته التعويضية(DSM5,2013). ويحدد الدليل التشخيصي الإحصائي الأمريكي معايير هذا الاضطراب كما يلي:

المعيار أ: صعوبات التعلم واستعمال المهارات الأكاديمية، كما تظهر بوجود على الأقل واحدة من الأعراض التالية، والتي تستمر على الأقل 6 أشهر، رغم التدخلات الهادفة إلى الحد منها.

1. عدم دقة أو بطء وإجهاد في قراءة الكلمات(قراءة كلمات مفردة ببطء، أو غير صحيحة أو بتردد).
2. صعوبة فهم معنى ما تم قراءته(يمكن أن يقرأ النصّ سليما لكنه لا يفهم العلاقات، التداخل والمعاني العميقة لما تمت قراءته).
3. صعوبات في التهجئة(يمكن أن يضيف أو يحذف أو يعوض الأصوات الصائتة أو الصامتة).
4. صعوبات في التعبير الكتابي(يعمل أخطاء نحوية متعددة، أخطاء في الشكل أو الوقف في الجمل، نقص الوضوح).
5. صعوبات في التحكم في معنى العدد، حقيقة العدد، والحساب(لديه فهم فقير بالأعداد...).
6. صعوبات في الفهم الرياضي(صعوبة في استعمال المفاهيم الرياضية).

المعيار ب: أن تكون المهارات الأكاديمية المصابة كميا ونوعيا دون ما هو متوقع بالنظر إلى العمر الزمني، وتتداخل مع الأداء الأكاديمي والمهني ومختلف أنشطة الحياة اليومية.

المعيار ج: أن تبدأ صعوبات التعلم في سن سنوات المدرسة، لكنها قد لا تكون بارزة إلاّ بعدما تفوق متطلبات الحياة قدرات الفرد المحدودة.

المعيار د: لا يمكن تفسير صعوبات التعلم بالإعاقة العقلية أو نقص في حدة السمع أو البصر أو اضطراب عقلي أو عصبي أو نفسي اجتماعي أو في لغة التعليم أو عدم ملائمة البرنامج.

وبجعل صعوبات التعلم غير قابلة لأنّ تفسر بالتخلف العقلي والإعاقات السمعية والبصرية والاضطرابات العقلية والنفسية والعصبية، والمشكلات الاجتماعية والتربوية، يحاول القائمون على الدليل التشخيصي الإحصائي الأمريكي أن يجعلوا من صعوبات التعلم لغزا غير قابل للتفسير، وبالتالي جعله في تصنيف خاص به. وبهذه الصورة التي يطرح بها DSM5، صعوبات التعلم، من خلال ربطها بالعوامل الداخلية، فهو يميل أكثر لأن يحمل التلميذ مسؤولية مشكلته، مما قد يقلل من أهمية الدعم في التغلب على هذه الصعوبات. قد يكون هذا التصور ملائما بالنسبة لصعوبات التعلم العميقة، لكن دور دعم وسند البيئة لا يمكن الاستغناء عنه فيما يتعلق بصعوبات التعلم الخفيفة والمتوسطة بأشكالها المختلفة.

من التصنيف إلى مخاطر الوصم

يكتسي التصنيف أهمية كبيرة في مجال الاضطرابات العقلية والإعاقات، وذلك لأنّه يثري البحث النظري، فيكون كأساس لمزيد من البحوث والدراسات، ويؤدي إلى تحسين البحث العلمي في المجال التعليمي والتربوي. كما يوفر مسميات للباحثين، ويسهل التواصل الدقيق بين العلماء، ويساعد في وضع الأفراد في فئات متجانسة، مما يسهل تقديم الخدمات التربوية والعلاج والرعاية اللازمة، إضافة إلى كونه يساعد في عملية التشخيص وسن القوانين المتعلقة بفئة ما، ويسمح بحصر حجم اضطراب أو إعاقة ما في المجتمع(السيد فهمي علي محمّد، 2008).

بيد أن التصنيف، رغم فوائده الجمة، فهو لا يخلو من مخاطر، وتكمن خطورته فيما للوصم من أثر سلبي على حياة الفرد ومستقبله، وحتّى مصيره، ذلك أن إعطاء المريض أو المعوق أو العاجز لقبا يلتصق به سيؤثر في نفسه. وتصل خطورة الوصم أقصاها عندما يستدخل الطفل الوصمة، فيصبح ذلك حاجزا أمام محاولات التغيير نحو الأفضل. فيقول الطفل في نفسه: "ما دمت أعاني من إعاقة في تعلم مادّة تعليمية ما، فلا فائدة لبذل أي جهد، لأنّ ذلك لا يغير في الأمر شيئا"، إذ قد يعزز هذا الموقف الفكري سلوك السلبية لدى الطفل، فيحجم عن القيام بالممارسة الضرورية لاكتساب مهارة ما.

وعندما يتجه اهتمام الأخصائي نحو دراسة الإعاقات والأعراض المرضية، أو المشكلات، بدل الاهتمام بشخصية التلميذ، وبحالته النفسية، والمشكلات الانفعالية التي يحتمل أن يعاني منها الطفل، فقد يفوت على نفسه فرصة ثمينة في فهم السبب الحقيقي الذي يقبع وراء صعوبات التعلم. بمعنى أن هذه الصعوبات قد لا تكون سوى عرضا لمشكل آخر أكثر تعقيدا، وأبعد عمقا. ومن هنا فإن الاهتمام بالأعراض على حساب العلة الحقيقية يجعلنا نخطيء في التشخيص، وبالتالي احتمال الخطأ في مسعى العلاج والرعاية التي من المفترض أن تقدّم للتلميذ، فتساعده في التغلب على مشكلته.

كما أن من مخاطر الوصم أيضا أن نجعل التلميذ مسؤولا عن وصمته، في الوقت الذي قد لا يكون فيه إلاّ ضحية من ضحايا بيئة أو مجتمع تنقصه الخبرة في إدراك الواقع. من أجل التملص من مسؤولياتهم،

وتبرير تقصيرهم، يميل بعض الأولياء والأسر والمربين، إلى التشبث بمفاهيم غامضة أحيانا كوسيلة لحماية النفس من اللوم، وإيجاد ملاذ وراء مصطلحات قد تساعد على الركون إلى السلبية، بدل تقديم الدعم اللازم للتلميذ لتحسين أدائه الدراسي وتكيفه المدرسي.

علاوة على أنّ التصنيفات قد تصبح أحيانا قوة ضاغطة تساعد على عزل هؤلاء الأشخاص اجتماعيا، ولا يخف على أحد ما للعزل من خطر على الشعور بالانتماء والقيمة وتقدير الذات. فعندما نعزل طفلا عن بيئته الطبيعية، فنحن نعرض سياق الاندماج لديه للخطر، فينظر لنفسه على أنّه ليس كبقية الأطفال الآخرين، فيتكون لديه مركب نقص، قد ينجر عنه تعقيدات على النمو النفسي. كما أن عملية التصنيف لا تساعد بقدر كبير في التعرف على الاحتياجات التربوية الخاصة بالمعاقين، وذلك نظرا للاختلاف في وضع المحكات الواجب استخدامها عند تشخيص الحالة وتصنيفها في فئة معيّنة، وهو الأمر الذي يقلل من قيمة الموضوعية في التشخيص، ويقود إلى عدم ثبات أساليب الاتصال بين المختصين والمهنيين(السيد فهمي علي محمّد، 2008). وقد يتسبب هذا في اختلاف الأساليب المستخدمة في رعاية الأطفال المحتاجين للدعم.

ويرى البعض أن توقعاتنا بمستوى نجاح ذوي صعوبات تعلم الكتابة والتعبير غالبا ما تكون منخفضة، حيث ينظر إليهم المعلمون كأناس لا يمتلكون الموهبة اللازمة ليكونوا منشئين ناجحين، حيث تنعكس نتيجة هذه النظرة والتوقعات سلبيا على الطلاب فتؤثر على أدائهم من جهة، ولا يهتم المعلمون بتعليمهم من جهة أخرى. في حين أن مختلف برامج ذوي صعوبات التعلم تظهر أنهم يمكن أن يحققوا تقدّما واضحا في القراءة والكتابة عندما يركز التعليم مباشرة على الاستراتيجيات التعليمية، ويتم التخلي عن نسبة المسؤولية للطلاب في صعوباتهم. ويترتب عن هذا الوضع أن نبدأ من معتقد فحواه أن ذوي صعوبات التعلم هم أناس قادرون على التعلم، حتّى ولو كان ذلك يتطلب وقتا وجهدا أكثر مقارنة ببقية زملائهم(عن الوقفي، 2002). وبهذا، يظهر أن تقديم الدعم الكافي للتلميذ من شأنه أن يقضي على العديد من المشكلات التي تتعلق بالكتابة السليمة. فما هي أهمية الدعم والسند بالنسبة للطفل؟

الحاجة إلى الدعم عند الطفل

تعتبر الحاجة إلى السند عند الطفل ضرورية بحكم مرحلة التبعية التي يمر بها، إنه كائن هش ولا تزال معظم وظائفه الجسدية والنفسية والعقلية والاجتماعية لم تكتمل بعد، ومن هنا فهو في حاجة ماسة إلى دعم مختلف البيئات التي يعيش فيها. وعندما لا يهيأ الطفل لدخول المدرسة بصورة جيدة، فإن هذه الأخيرة قد تعاش كصدمة نفسية ويجد الطفل على إثرها صعوبات في التكيف مع المدرسة ومتطلباتها(Si Moussi et coll., 2002). إن ترك التلميذ وشأنه في مواجهة المواد الدراسية المختلفة لا يجعل نجاحه مضمونا دائما، لأنّه يحتاج للمساعدة باستمرار من طرف والديه، حيث يعتبر السند المستمر للتلميذ بمثابة وقاية ضد التعقيدات التي تتسبب فيها عدم مواكبة التطورات المختلفة والمستمرة التي تتطلبها العملية التعليمية، وعندما يحرم الطفل من الدعم في الجوانب المرتبطة بالعملية التعليمية، وينظر إليه كما لو كان مستقلا، فهذا خطأ فادح، قد تنعكس آثاره في توليد شكل من صعوبات التعلم، فما هي نتائج قلة الدعم على مسار التلميذ في تعلم الكتابة؟

قلة الدعم الأسري: إن دور الأسرة أساسي في مختلف مراحل العملية التربوية، خصوصا في السنوات الأولى من دخول المدرسة، إذ على الأسرة أن تقف إلى جانب إبنها من خلال المراقبة المستمرة، فتسهر على تفقد أدائه المدرسي في مختلف المواد. إن وقت الحصة في المدرسة لا يكفي لتدريب الطفل على الكتابة الصحيحة، ولذلك يجب أن تتابع الأسرة نمو قدرة ابنها على الإتقان وتحسين الكتابة اليدوية، وأن الفشل والإهمال في هذا غالبا ما يؤدي إلى صعوبات تعلم الكتابة(سالم والشحات وعاشور، 2006). فلا بد إذن، أن يقف الأب والأم إلى جانب ابنهما في إسناد الواجبات التي تقوم بها المدرسة، لأنّ الدعم الأسري يساعد على نجاح التلميذ.

نقص الدعم النفسي: إن دخول المدرسة الابتدائية ليس بالأمر السهل دائما على كلّ التلاميذ، بل إن منهم من تكون هذه التجربة بالنسبة إليه ذات طابع صدمي، ومن هنا فليس من السهل عليه أن يتكيف مع مقتضيات العملية التعليمية التي تقتضي الابتعاد عن الجو الأسري. تؤدي حوادث الفراق والطلاق بعدد من المتعلمين إلى مشكلات في التعلم(قحطان، 2012). بينما يعتبر نقص الدافعية من الأسباب الهامة في صعوبات تعلم الكتابة(سالم والشحات وعاشور، 2006). يحتاج بعض التلاميذ إلى الدعم النفسي اللازم للتغلب على المخاوف التي يمكن أن تلازم الابتعاد عن الأسرة، خصوصا في حالة ولادة أخ جديد. كما تؤثر المخاوف من المدرسة سلبا على أداء التلميذ الذي يضطر إلى التغيب المستمر من أجل حماية ذاته، أو الاحتفاظ بمستوى من الأمن والاستقرار النفسي الضروريين للحياة

نقص الدعم التربوي: قد يحتاج بعض التلاميذ إلى الاستفادة من حصص استدراكية تسمح لمن كان استيعابهم محدودا أثناء الحصة العادية، من إكماله عن طريق السند التربوي، من خلال حصص الاستدراك، وكذلك تحسين العلاقة بين المعلم والمتعلم، ذلك أن من أهم العوامل المرتبطة بصعوبات التعلم هي العلاقات السيئة بين المعلم والمتعلم، وعدم ملائمة المنهج المدرسي وازدحام الفصول في المدرسة الابتدائية(قحطان، 2012)، ومن هنا فلا بد من مضاعفة الجهد والوقت مع فئة ذوي صعوبات التعلم، حتّى نسمح لهم باستدراك ما فاتهم.

قلة الدعم الاجتماعي: إن توفير الظروف المادية الضرورية للتلميذ عامل أساسي في مساعدته على القيام بواجباته، وإن المستوى الاجتماعي والاقتصادي المتدني بشكل عامّ يرتبط بصعوبات التعلم أكثر من غيره من المستويات(قحطان، 2012). كما أن تدني المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة لا يوفر للطفل المثيرات التربوية الكافية التي تساعد على نمو شخصيته، ومن أهم خصائص الطفل الذي يعاني من الحرمان الثقافي هي تأخر في النمو اللغوي وضعف التفكير والتأخر في التحصيل الدراسي(الياسري، 2006). تعتبر المساعدات المادية والمعنوية التي يقدّمها الأقارب والجيران للتلاميذ المعوزين ذات منفعة هامة في إشعارهم بالحب والتقدير، ومن هنا في رفع دافعيتهم نحو التعلم.

غياب الدعم المتخصص: تحتاج صعوبات التعلم العميقة، إلى جانب المتابعة العادية للتلميذ، دعما متخصصا قائما على برامج تربوية هادفة وفعالة. هناك العديد من البرامج التي تعالج المشكلة بعينها، كتلك المتعلقة بصعوبات القراءة أو الكتابة أو صعوبات الحساب. وفي هذه الحالة يجب السهر على إخضاع التلميذ إلى هذا البرنامج وفق التعليمات المنصوص عليها في دليل البرنامج. يمكن استعمال أسلوب جلنجهام(Gillingham)، القائم على تعليم صوت الحرف باستخدام أسلوب متعدد الحواس، فتقدّم الحروف

ضمن كلمات تعتبر مفاتيح لتعليم الحروف، أو أسلوب فيرنالد(Fernald)، القائم على متابعة الكلمة جزءا جزءا بصوت مرتفع، أو أسلوب هيج-كيرك للقراءة العلاجية، المبني على نظام القراءة الصوتية بطريقة منظمة باستخدام مبادئ التعليم المبرمج(خولة أحمد يحي، 2012).

هكذا، تؤكد العديد من وجهات النظر أن صعوبات تعلم الكتابة ترتبط بصورة وطيدة بمختلف المواقف السلبية للبيئات التي يتواجد فيها التلميذ، فإذا هي أهملت دعمه وتعزيز سلوكات الإيجابية لديه، فإنه من الممكن جدا أن تظهر هذه الصعوبات. وبغض النظر عن صعوبات التعلم التي تتورط فيها العوامل العصبية والتي تأخذ شكلا من الحدة والعمق، ويصعب علاجها، فإن صعوبات تعلم الكتابة التي تتسبب فيها أكثر العوامل البيئية، وهي التي تهمنا في المقال، يمكن الحد منها من خلال تكثيف الجهود من طرف البيئات التي تحيط بالتلميذ.

دراسة حالة

تستخدم كلّ من تقنيتا الملاحظة والمقابلة في دراسة صعوبات التعلم لدى الطفل(قحطان، 2012)، وانطلاقا منهما حاولنا أن نبيّن من خلال حالة موسى أن ما يسمى أحيانا صعوبة تعلم الكتابة(على الأقل عند البعض)، يخفي وراءه ظروفا خاصة، لا تسير في صالح العملية التعليمية، نتيجة ما تتميز به من نقص الممارسة وقلة الدعم للتلميذ.

توجهنا إلى مدرسة موسى ابن نصير، وطلبنا من الإدارة وبعض المعلمين مساعدتنا، بتوجيهنا لبعض التلاميذ الذين يعانون من بطء التعلم أو صعوبة التعلم. أعطيت لنا بعض الأسماء، فطبقنا تقنية المقابلة واختبار الرورشاخ واختبار الكتابة مع الحالة التالية:

موسى 12 سنة، 5 ابتدائي، ترتيبه 4 بين 8 إخوة، وقد أعاد السنة 5. ذكر أنه يجد صعوبة في تعلم الرياضيات واللغة العربية، والفرنسية التي يرى أنه لا يتعلمها أبدا. المستوى الاقتصادي للأسرة منخفض، والمستوى التعليمي للأب متوسط، والأم أمية. غُيرت له المدرسة هذه السنة، أملا في تحسن مستواه، إذ يقول: "بابا بدلني، قال لي إلاّ بقيت هنا ما يخلوك العيل تقرا، مرات يضربوني أو مرات انحونا الدراهم"، ليضيف: "انا باغي اللي يساعدني لكن ما لقيتش". يظهر منذ البداية قلة الدعم لدى الحالة.

ذكر **موسى** أنه لا يراجع دروسه إلاّ يوم الخميس والجمعة حوالي ساعة ونصف، وأن أغلب وقته يقضيه في اللعب بالدراجة وكرة القدّم، وأنه ليست لديه مطالعات خارج إطار البرنامج الدراسي لأنّه ليست له كتب. وعن المراجعة يقول: "نراجع المواد اللي اتجيني صعيبة في وقت الامتحانات فقط" وأنه يتغيب أحيانا يوم السبت في حصص الاستدراك، إذ يقول: ""مرات يغلبني الرقاد او مرات نمشي مع بويا لعين امقل نسقي الجنان".

في محور المساعدة الأسرية، ذكر التلميذ أنه لا يتلق مساعدة من الوالدين في المراجعة أبدا، وأنه كان أحسن عندما كانت تساعده أخته التي توقفت حاليا عن الدراسة، كما أشار إلى أنّه لم يقم أبدا بدروس دعم(الدروس المسائية)، وفي نفس الوقت فإن الأسرة تؤنبه على ضعف نتائجه، حيث يقول: ""مرات يزقوا عليا على المراجعة يقولي اقرا مليح". وهو يرى أن علاقته مع أبوه حسنة: "انحس بابا لا باس معايا، لا يضربني، كي تكون النتائج ضعيفة يقول لي زيد اخدم". غير أنّها قد تتوتر أحيانا، فيقول: "والديا كي انقول لهم

جيبولي كاش حاجة يقولولوا لي: حتّى تنجح، العامّ اللي فات ما كنت باغي القراية، كنت انغيب ياسر، نبغي نلعب، او في المدرسة لا يسولوا عليا، انغيب انشوف العيّل قاع ما يقرو".

في محور الحياة المدرسية، ذكر أنه يحب المدرسة "بزاف شويا" على حد تعبيره، وأنه يجتهد لكن النتيجة شويا، حيث يقول: "المواد اللي نراجعهم كي اتجي الاختبارات نلقاهم ما هوما". وعن الأمور التي لا تعجبه في المدرسة ذكر المطعم المدرسي، حيث يقول: "ما نبغي ندخلوا، العيّل يحشموني كي راني قاعد في الابتدائية، ما زال ما طلعت، نغيض شويا". ليضيف أن الحوايج اللي يخلوه ما يقراش هي الدراجة(بسبب الانشغال بها)، وأن علاقاته مع زملائه عادية "نومال". ذكر أنه يحب معلموه كي راهم يدرسوا مليح، وأن سبب عدم فهمه هو: "خطرش ما نركز، parce que نخمم في حاجة ثانية، كيما الدراجة، وكرة القدم". قد تكون صعوبة التركيز هذه مرتبطة بصعوبات تعلم نمائية، علما أن هذه الأخيرة قد تتسبب في صعوبات التعلم الأكاديمية.

في محور العلاقات مع المعلم، ذكر أن المعلمون لا يعاقبون ولا يضربون، وأنه يحس: "بلي المعلم يبذل مجهود باش يقرينا، وأن طريقة المعلمين مليحة أو مرات يضربونا في التشويش"، غير أنه يجد صعوبة في بعض المواد، حيث يقول: "الفرنسية عمري ما نفهمها، التعبير ما زال ما فهمتوا"، وعموما فإن العلاقة "مريقلة" مع المعلمين، على حد تعبيره.

في محور المشكلات والأمراض، ذكر التلميذ أنه ليست لديه مشكلات معيّنة، غير أنه يعاني من مرض بسيط في العيون: "عندي مرض انتاع العينين، مرات يجعوني، ملي كيما كنت هكذا صغير شويا، عشر سنوات، على جال الغبرا". ذكر أنه لم يذهب إلى الطبيب "قال لي بابا مرتين ولا ثلاث مرات نديك للطبيب، وانا قلت لو ما يجعونيش، خايف لا يديرولي عملية، انخاف شويا، مرات كي انجي نايض الصبّح، انشوف الحيّا كلّي الغبرا، في السبورة انشوف شويا". وقد يكون هذا مؤشر آخر، وعامل من عوامل صعوبات التعلم لدى التلميذ.

بالنسبة لأداء الحالة في تقنية الرورشاخ فقد كان فوق المتوسط بالنظر إلى عدد الإجابات(R=16)، وقلة الصدمات النفسية(Choc=1) ونقص الكف عموما. الإجابات المبتذلة كانت كافية(Ban=5)، (خفاش، فراشة، طائر...) موحية بتكيف نفسي قاعدي، غير أن غياب الاستجابات الحسية(C=0) يوحي بضعف الحساسية والاستثمار نحو المحيط الخارجي. كما أن التركيز على الفراغ يوحي بمشاعر النقص التي تعتري الحالة، ويمكن أن يفسر هذا بالنسبة لنا، ولو جزئيا، بعض الجوانب النفسية للصعوبات الأكاديمية لدى موسى.

بالنسبة للأداء في اختبار الكتابة فقد كان كما يلي:

في يوم الجمعة نهضو صبح وتوجهت إلى داري جزن احمد لكي نذهب سرين
في نزهلة قصيرة قريب مكن القهتن فأذهب أن وهو ويقين نلعبونمرحو وبعد
سعاة عدنا إلى البيت ونحن في غياة سعدة وسرور

فؤاد ١٢ سنة

le 14/12/08

تحليل المقابلة

تُظهر المقابلة، رغم افتقارها لبعض البيانات، بعض جوانب النقص في رعاية التلميذ، من المحتمل أن يكون لها دخل في صعوبة تعلم الكتابة لديه. قلة الدعم الأسري الذي يظهر من خلال ترك الطفل وشأنه ليقضي جل وقته في اللعب، وعدم تخصيص وقت منتظم لمراجعة الدروس، وغياب التلميذ عن حصص الاستدراك تعقد أكثر من مشكلته، ويزيدها تعقيدا استغلال وقت الطفل في انجاز بعض الوظائف الأسرية(سقي الجنان). خوف التلميذ من زيارة الطبيب وعدم تحمل الوالد لمسؤوليته بهذ الشأن، قد يكون عاملا إضافيا في تعقيد صعوبات التعلم لديه، كما أن عدم دراية المعلم بالمشكل الصحي المتعلق ببصر التلميذ لا يجعله يهتم لحاله، ويتعامل معه كبقية التلاميذ، وهذا لا يساعد الطفل في التغلب على مشكلته.

أمام السلبية في مواجهة متطلبات العملية التعليمية، التي يمكن ملاحظتها في التلميذ ذاته(قضاء معظم الوقت في اللعب، والخوف من استشارة الطبيب)، والأسرة(عدم دعم التلميذ في المراجعة، وعدم أخذه للطبيب قصرا)، والمدرسة(عدم دراية بعض المعلمين بمشكل التلميذ)، لا يمكن أن نتوقع أن يكون أداء التلميذ أحسن مما هو عليه. عندما نصنفه في هذه الحالة، كطفل يعاني من صعوبات التعلم، فقد يكون بمثابة وصمة تحمله مسؤولية حالته، أكثر مما تحرك الأولياء لبذل ما بوسعهم لاحتواء هذا المشكل، من خلال زيادة الدعم وتقوية السند.

تبيّن تقنية الملاحظة من خلال اختبار الكتابة الصعوبات التي يواجهها التلميذ في التكيف مع المادّة، حيث توجد العديد من الأخطاء الإملائية التي لا تتناسب مع السن والمستوى الدراسي للتلميذ، كما نلاحظ اعوجاج خط الكتابة كذلك، والفشل في التحكم في تنظيم الفراغ بين الكلمات والأسطر. لكن من الممكن التغلب على هذه الصعوبات بفضل جهود إضافية مركزة حول قواعد اللغة العربية وممارسة رسم الحروف.

يبيّن اختبار الرورشاخ أن الحالة النفسية **لموسى** لابأس بها عموما، نتيجة التلاشي النسبي للكف، لكن غياب الاستجابات الحسية يجعلها تحتاج إلى دعم وتعزيز للجانب النفسي. عندما تكون الحياة النفسية منهكة في الصراعات الداخلية فإن الطاقة المتبقية للمعرفة والتعلم لا تصبح كافية، وبالتالي يصعب على الطفل أن يستثمر كامل قدراته في العملية التعليمية. كما يمكن أن تتداخل في هذه الحالة جوانب نفسية محيطية وجوانب معرفية، حيث لا يركز التلميذ في الدرس أثناء شرح المعلم بل يميل للانشغال بالتفكير في

اللعب بالكرة والدراجة، بمعنى عدم استعمال العمليات المعرفية بفعالية، هذه الأخيرة تتطلب تركيزا وجهدا معرفيا من الطفل، وكان من سبب ذلك عدم إتقانه لمهارة الكتابة التي تتطلب تفاعلا بين الإدراك البصري والحركي والذاكرة واللغة.

ونُذكّر في الأخير، أن الاستغراق في التفكير في اللعب بالدراجة أو الكرة، وعدم قدرة التلميذ على التركيز في قاعة الدرس، يوحي أيضا بتغلب العالم الهوامي للطفل والسير وفقا لمبدأ اللذة على حساب السير وفقا لمبدأ الواقع، في حين أن سياق العملية التعليمية يأخذ اتجاها معاكسا. أي التحكم في العالم الداخلي، في سبيل الادراك السليم والاهتمام بالعالم الخارجي.

خلاصـــــة

إنّ صعوبة تعلم الكتابة كظاهرة معيقة للعملية التعليمية منتشرة في العديد من المدارس الجزائرية، ويمكن أن تكون لها تداعيات سلبية كثيرة في نفوس التلاميذ الذين يشعرون بالخيبة والإحباط، خصوصا في حالة التوبيخ أو العقاب. وقد تمتد نتائج صعوبات الكتابة إلى ميادين أخرى كصعوبات تعلم القراءة والحساب. وإن التشخيص غير الدقيق، وغير القائم على دراسة الحالة، من المحتمل أن يخلط بين علامات صعوبات التعلم، والظروف التي تختفي وراءها، وبهذا، فإن الأطفال الذين يظهرون بعض علامات صعوبة التعلم ليسوا كلّهم يعانون منها بالضرورة.

إن تصنيف بعض التلاميذ ضمن فئة صعوبات تعلم الكتابة مثلا، قد لا يكون أحيانا سوى حكما تعسفيا، لا يغطي كلّ الأدوار التي يفترض أن يقوم بها القائمون على العملية التعليمية، ومن هنا فإن التصنيف غير القائم على تشخيص دقيق ومتعدد التخصصات، قد لا يسمح بتحديد الفئة التي يفترض أن يدرج ضمنها التلميذ، وهذا لا يخلو من مخاطر على مستقبله. وإلى جانب ذلك، فإن هذا الموقف يحمل التلميذ مسؤولية مشكلته، ويتغافل عن مسؤولية أطرافا أخرى كالأسرة والمدرسة.

هكذا إذن، حتّى وإن كان التصنيف مهما في مجال مشكلات التعلم (بطء التعلم، صعوبة التعلم، التأخر الدراسي، اضطراب التعلم الخاص) فلا بد أن نتجنب الوصم الذي يمكن أن يلصق بالتلميذ في مرحلة من مراحل تكوينه، ومن المفيد أيضا تحديد الأدوار التي يجب أن يقوم بها كلّ من يحيط بالعملية التربوية، من أسرة، ومدرسة، ومجتمع، لأنّ كلّ هؤلاء يستطيعون أن يقوموا بجهود هامّة تساعد الطفل على الارتقاء أكثر، مهما كانت الفئة التي تم تصنيفه ضمنها. كما يجب أن ندرك أن الأسوأ هو أن لا نفعل شيء في سبيل دعم التلميذ في التغلب على الصعوبات التي يواجهها في مسار التعلم، لأنّ القضاء على الأشكال الخفيفة والمتوسطة منها مرتبط بمدى الدعم الذي يمكن أن يتلقاه المتعلم من بيئته، سواء من خلال زيادة الجهد أو الوقت، أو استخدام البرامج المتخصصة في مساعدة التلميذ.

المــراجـــع

السيد فهمي علي محمّد(2008)، **الإعاقات الحركية بين التشخيص والتأهيل وبحوث التدخل، رؤية نفسية**، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، مصر.

زهير عمراني (2014)، ماهية عسر الكتابة بين صعوبات التعلم النمائية، دراسة ميدانية لتلاميذ الصف الرابع ابتدائي بولاية الواد، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد16: 43-57.

حسين نوري الياسري(2006)، **صعوبات التعلم الخاصة**، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان.

محمّد علي كامل(2005)، **صعوبات التعلم الأكاديمية بين الفهم والمواجهة**، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر.

محمود عوض الله سالم، مجدي محمّد الشحات، أحمد حسن عاشور(2006)، **صعوبات التعلم، التشخيص والعلاج**، دار الفكر، عمان، الأردن.

فتحي الزيات(2008)، **قضايا معاصرة في صعوبات التعلم**، دار النشر للجامعات، مصر.

قحطان أحمد الظاهر(2012)، **صعوبات التعلم**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

راضي الوقفي(2002)، **صعوبات التعلم، النظري والتطبيقي**، كلّية الأميرة ثروت، عمان، الأردن.

رضوان زقار(2014)، الأخصائي النفساني أمام صعوبات الفحص النفسي والعلاج، **مجلة دراسات**، العدد29: 124-134.

نضال عبد اللطيف برهم(2008)، **صعوبات التعلم**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

خولة أحمد يحي(2012)، **البرامج التربوية للأفراد ذوي الحاجات الخاصة**، دار الميسرة، عمان، الأردن.

Si Moussi Abderrahmane et coll.(2002), Elève contre enfant, ENAG/INRE, Alger.

DSM5(2013), Diagnostic and statistical manuel of mental disorders, APA. New School Library, Washington, DC, London, England.

دور مواقع التّواصل الاجتماعي في التّسويق السياحي

دراسة ميدانية

أ.لحمر هيبة- أ.د: بن زيان إيمان
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير
جامعة الحاج لخضر باتنة

الملخص

بعد ظهور التكنولوجيات الحديثة أصبح التواصل مع الآخرين أمرا سهلا وفي متناول الجميع، فالعالم عبارة عن قرية صغيرة، وبعد ظهور الإعلام الاجتماعي أصبح ذلك التواصل مباشرا وتفاعلي بشكل أكبر، ولم يقتصر دور الإعلام الاجتماعي على التواصل فقط بل تعدى ذلك الدور ليصبح أداة تسويقية للعديد من المؤسسات، لما تملكه مواقع التواصل الاجتماعي من قوة تأثير والتغيير لكونها إعلاما غير وسيط. وما زاد من فعاليتها كأداة تسويقية هو إمكانية التواصل في أي مكان وزمان وذلك لوجود الهواتف الذكية والتطبيقات المتاحة عليها تجعل الفرد يحصل على كل الأخبار في كل مكان. لذلك تحاول هذه الدراسة التعرف على الآثار الناتجة عن استعمال الإعلام الاجتماعي كأداة في التسويق السياحي، وذلك عبر دراسة ميدانية عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختصة بالسياحة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الاجتماعي، التسويق السياحي، الجزائر.

Abstract

The appearance of communication technologies made easy to access to everyone, the world today is as a small village; with the appearance of social media, this communication has become largely interactive and the social media's role is not limited only in communication but as a marketing tool for many companies, because of the impact of social media websites to change. This marketing tool increased because of the possibility to communicate anywhere, anytime, with smart phones and applications which make individuals get all news everywhere. Therefore, this study tries to identify the effects that result from the use of social media as a tool in tourism marketing, through a field study via social media websites of Algerian tourism.

Keywords: social media, tourism marketing, Algeria.

مقدمة

لقد أحدثت تكنولوجيا الانترنت تغييرات جذرية في طرق التواصل الاجتماعي وممارسة الأعمال التجارية في المنطقة العربية، منذ أن أضفي عليها الطابع التجاري والمؤسساتي في تسعينات القرن العشرين، حيث تعتبر الإنترنت أكثر الابتكارات أهميةً في القرن الواحد والعشرين، والأداة التي تمنح قطاعات واسعة من المجتمع فرصاً متساوية للنفاذ إلى المعلومات والموارد.

لم يقتصر تأثير تقنيات التواصل الاجتماعي على الأفراد في المنطقة العربية الذين باتت نسبة كبيرة منهم تعتمد عليها في إتمام تواصلها ونشاطها الاجتماعي، بل كان الأثر أكثر عموما، حيث تأثّر الاقتصاد بتقنيات

التواصل الاجتماعي في جميع القطاعات تقريباً. وتقود الأعمال التجارية على الإنترنت النمو الاقتصادي عالمياً، حيث يعود الفضل للإنترنت عموماً بنمو الاقتصاد العالمي بنسبة 20 بالمائة ما بين عامي 2006 و2011، كما بدأ الإعلام الاجتماعي بخلق فرص تنموية واقتصادية جديدة عالمياً وعربياً.

وكما ساهمت هذه التكنولوجيا الجديدة في تنشيط وتحريك القطاع السياحي، حيث أنّ الدول والمنظمات التي أجادت استعمالها في سياستها التسويقية حقّقت أرباحا هائلة منها، ولم تكن المنظمات المستفيد الوحيد من هذه التكنولوجيا بل الأفراد أيضا حقّقوا منافع خاصّة بهم حيث أنها تعتبر وسيلة منخفضة التكاليف.

لذلك تسعى هذه الورقة البحثية إلى التعرّف على هذه التكنولوجيا وأهمّ أدوارها وما ينتج عن استعمالها وذلك من خلال معالجة إشكالية البحث والتي تتمحور حول:

- **الإشكالية:** ما هو دور مواقع التواصل الاجتماعي في التسويق السياحي بالجزائر؟

- **الفرضية:** تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تنشيط التسويق السياحي، وجذب عملاء جدد بالجزائر.

- **المنهج المتّبع:** تمّ الاعتماد على المنهج الاستنباطي الذي يعتمد على الرؤية الوصفية والتحليلية ذات الصلة بالموضوع، كما تمّ اعتماد المنهج الاستقرائي في الدراسة الميدانية في الجانب التطبيقي لإلقاء مزيد من الضوء على ظاهرة الدراسة و للتحقق من صدق البيانات التي تمّ جمعها من خلال استبيان الكتروني تمّ نشره عبر مواقع التواصل الاجتماعي للمجتمع الجزائري.

- **أهداف الدراسة:** تهدف هذه الدراسة إلى:

- إبراز دور الإعلام الاجتماعي في التسويق عموما وفي التسويق السياحي خصوصا.
- عرض واقع الإعلام الاجتماعي بالجزائر.
- التعرف على واقع استخدامات الإعلام الاجتماعي في المؤسسات السياحية ومقومات نجاحه في تحقيق أهدافها.
- تحديد المعوقات والتحديات التي تواجه استخدام الإعلام الاجتماعي كأداة تسويقية.

- **أهمية الدراسة**: تنبع أهمية الدراسة من كون مواقع التواصل الاجتماعي تقنية جديدة وسريعة الانتشار في العالم، وتطور استعمالاتها، من أداة للتواصل إلى أداة للتسويق، وكون السياحة صناعة تحتاج إلى الجديد، فاستخدام هذه المواقع يسهل على السائح والمؤسسة أعباء كثيرة.

- **حدود الدراسة:**

- **الحدود الزمانية**: تم نشر الاستبيان الالكتروني منذ الأول من شهر مارس سنة 2014، إلى غاية اكتوبر 2014
- **الحدود المكانية**: تم نشر الاستبيان الالكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي من facebook وgoogle+، عبر الصفحات الخاصّة بالسياحة الجزائرية.

- **صعوبات الدراسة:**

- عدم رغبة بعض الصفحات في نشر الاستبيان الالكتروني عبر صفحاتها في مواقع التواصل الاجتماعي.

•وضع العديد من الرسميات والبروتوكولات من طرف صفحة الديوان الوطني السياحي الجزائري على الفايسبوك.

- المحور الأول: الإطار النظري

-أولا: مصطلحات عامّة

1. التسويق السياحي: هو نشاط فني وإداري متكامل يضم الجهود المبذولة من قبل المنظمات السياحية لجذب انتباه السائحين الدوليين والمحليين لزيارة المناطق السياحية بالدولة، وتبدأ هذه الجهود بشكل مباشر منذ إعداد البرامج السياحية بالدولة حتّى التعاقد مع السائحين إلى إتمام هذه البرامج. ولا يقتصر التسويق السياحي على مجرد تقديم الخدمات أو البرامج السياحية وعرضها في الداخل والخارج بل يجب أن يبدأ بدراسة الأسواق السياحية المصدرة وتحديد احتياجاتها من المنتج السياحي والتعرف على الفرص المتاحة إلى دراسة خصائص العملاء السياحيين وتلبية رغباتهم واحتياجاتهم بأعلى مستوى ممكن على ألا ينتهي التسويق عند هذه المرحلة بل يجب أن يمتد إلى متابعتهم بعد حصولهم على المنتج السياحي لمعرفة درجة رضاهم عنه وانطباعاتهم و المشكلات التي واجهتم[254].

2. التسويق الإلكتروني: هو استخدام البيانات والتطبيقات الالكترونية لتخطيط وتنفيذ المفهوم أو التصور، توزيع وتسعير الأفكار، الخدمات، السلع لخلق التبادلات التي تلبي الأهداف الفردية والتنظيمية[255].

3. الإعلام السياحي: هو احد أشكال الإعلام الحديث والموجه لقطاع السياحة باستخدام وسائل إعلام واتصال عصرية حديثة ويوفر المعلومات والبيانات عن كافة الأنشطة السياحية التي تقام في الدولة التي تشرف على تقديم ذلك الإعلام بقصد تنشيط السائحين وجرهم لتجربة السياحة وتكرار تجربتها[256].

4. الإعلام الاجتماعي: يشير إلى مجموعة من الخدمات التي تقدم على الهواتف النقالة أو على الانترنت، تسمح لمستخدمها بمشاركة وتبادل المعلومات[257]. مع المجتمعات الالكترونية أو حتّى إنشاءها أو الانضمام إلى ذلك الجمهور الواسع[258].

5. مواقع التواصل الاجتماعي: تعرف على أنها الخدمات التي تعتمد على شبكة الانترنت، وتسمح للأفراد بإنشاء ملف شخصي يعرض لمحة عامّة أو شبه عامّة ضمن حدود نظامها، توضيح قائمة للمشتركين الآخرين في عملية التواصل، وعرض وعبور قائمتهم إلى القوائم الأخرى التي عرضها آخرون داخل النظام، طبيعة وتسمية هذه الاتصالات تختلف من موقع إلى آخر[259].

- ثانيا: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في التسويق

---

[254] صبري عبد السميع: الأسس العلمية للتسويق السياحي والفندقي، المنظمة العربية للتنمية الادارية، 2006، ص31.

[255] Hatem El-Gohary : E-marketing - a literature review from a small businesses perspective, international journal of business and social science, Vol. 1 n°1, october 2010, p216.

[256] سعيد محمد باقر الرمضان: الإعلام السعودي وتأثيره على السياحة الداخلية، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك 2011، ص 24.

[257] Simeon Edosomwan : The History of Social Media and its Impact on Business, The Journal of Applied Management and Entrepreneurship, 2011, Vol. 16, n°3, p5.

[258] Nicole B. Ellison , danah m. boyd : Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship, Journal of Computer-Mediated Communication, Vol 13, issue 01, décembre 2007, p2.

[259] Ateeq Ahmad : A Short Description of Social Networking Websites And Its Uses, International Journal of Advanced Computer Science and Applications, Vol. 2, N°2, february 2011, p124.

1. استخدام ال Facebook في التسويق: أثبتت الدراسات والتقارير أن Facebook له أكبر حصة من الاستخدام في التسويق لان له فاعلية وتأثير أكبر على العملاء والإحصائيات التالية تثبت ذلك[260]:

● 42% من المسوقين أشادوا على دور Facebook المهم في أعمالهم، فهناك قسم كبير من المسوقين ورجال الأعمال يعتمدون بشكل كبير على Facebook في استراتيجيات التسويق.

● 75% من الشركات أقرت أن Facebook قد زادت أهميته في الثلاث السنوات الماضية ومن المرجح استمرار ارتفاع هذه النسبة في السنوات المقبلة، حيث أن Facebook يقوم بإضافة المزيد من الخيارات للمتسوق ومنحه خاصّية الطابع الشخصي و الخصوصية.

● بينت التقارير أن الشركات التي استحوذت على أكبر عدد من الزبائن من Facebook قدرت ب 77% B2C و43% B2B.

● 80% من مستخدمي وسائل الإعلام الاجتماعية يفضلون استخدام Facebook للإطلاع على العلامات التجارية.

2. استخدام Twitter في التسويق: حسب إحصائيات موقع socialbakers فان عدد المتابعين على Twitter في شهر جانفي 2014 قدر ب 28749322 متابع مع العلم أن الموقع يستخدم لكل الأنواع التسوق الالكتروني، من بيع السيارات، الالكترونيات حتّى فيما يتعلق بالتعليم[261].

3. استخدام Google+: بلغ عدد مستخدمي Google+ حوالي 400 مليون ليكون أداة فعالة و مرنة في تغيير نمط المشاركة وتبادل المعلومات عبر شبكة الانترنت[262].

4. استخدام LinkedIn: لا يعد LinkedIn موقع تواصل اجتماعي كما هو الحال في Facebook وGoogle+ وTwitter، بل انه موقع تواصل مهني من اجل البحث عن محترفين و أصحاب خبرات مميزة للتعاون معهم[263].

- ثالثا: معوقات نجاح التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي

يوجد عدد من المعوقات تعرقل نجاح استراتيجية التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي ونذكر منها[264]:

● عدم قدرة فريق التسويق وخاصّة مديرو صفحات الموقع إلى الإنصات إلى العملاء والتواصل المستمر معهم، وإغفال العديد من الاستفسارات وعدم الرد على التعليقات المتعلقة بالمنتج.

● الاعتقاد أنّ مهمّة التسويق عبر مواقع التواصل الاجتماعي قاصرة على قسم التسويق فقط، بل يجب أن يصبح كل الموظفين بالمؤسسة مندوبي تسويق لها عبر صفحاتهم الخاصّة.

● نقص المهارات لدى بعض الموظّفين في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

● عدم التحديد الدقيق للوسائل المستخدمة للتسويق والتفاعل مع العملاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

[260] Inbound marketing : annual report, 5th annual executive review, 2013, pp 79, 88.
[261] http://www.socialbakers.com/. vu le :08/02/2014 .
[262] http://www.pewinternet.org/ vu : le 12/02/2014.
[263] Inbound marketing : annual report, 5th annual axecutive review, 2013, p88.
[264] Ethics & Workplace Survey results : Social networking and reputational risk in the workplace Deloitte LLP 2009, p14.

● التركيز على عدد محدود من مواقع التواصل الاجتماعي دون غيرها مثلFacebook و Twitter وYoutube، مع العلم أنّ هناك عدد كبير من الدول لديها مواقع للتواصل الاجتماعي أكثر انتشارا من تلك المواقع.

- رابعا: تأثير استخدام الإعلام الاجتماعي على السياحة

كان للإعلام الاجتماعي تأثير كبير على الصناعات الكبرى في جميع أنحاء العالم، كذلك حصلت الأعمال التجارية في السفر والسياحة على تلك المزايا مثل باقي المشاريع الأخرى، فسوق السياحة والسفر يعتمد بدرجة كبيرة على استخدام الكلام (كلمة الفم- word of the mouth) للتأثير في الآراء ونشر التوصيات، والمنصّات الاجتماعية بمختلف أنواعها تتيح للعملاء مشاركة الاقتراحات والنصائح بسهولة تامّة، والتي يمكن أن تكون لها قيمة كبيرة إذا جاءت ايجابية، حيث يرى 92% من المستهلكين أنهم يثقون في التوصيات المقدمة على وسائل الإعلام الاجتماعي والتي تتمثل في توصيات الأصدقاء العائلة، في حين أنّ 47% قالوا إنّهم يثقون في التلفزيون والمجلات والصحف ويعتبرونها أكثر مصداقية[265].

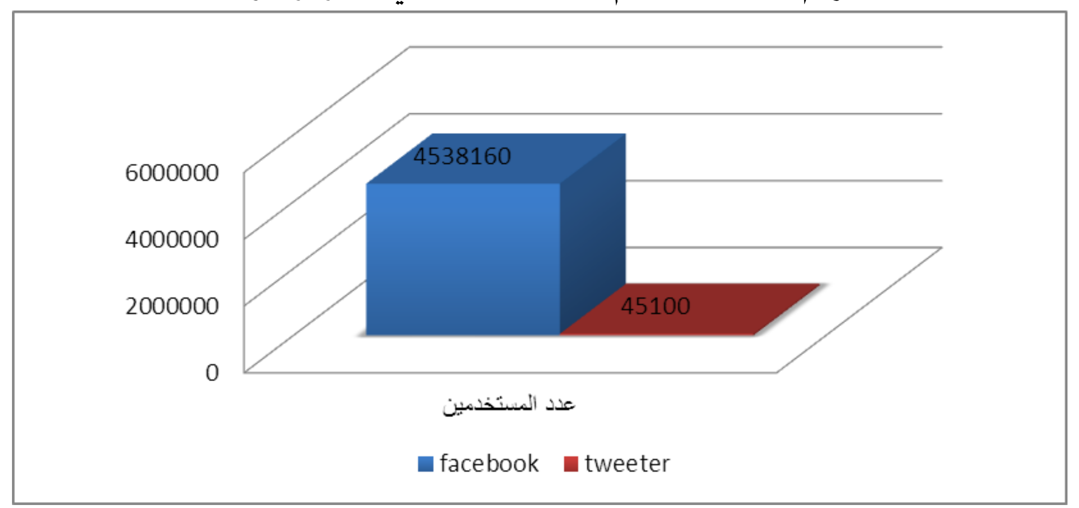
وأظهرت دراسة حديثة أنّ أكثر من نصف المستجوبين 52% يقومون بتغيير خطط رحلاتهم السياحية بعد البحث عن الرحلة في مواقع التواصل الاجتماعي، لأنّ الصور التي يقوم أصدقاؤهم بنشرها تؤثر على مخططهم، حيث يقوم 33% منهم بتغيير الفندق، و 7% بتغيير الوجهة السياحية، و5% بتغيير شركة الطيران، أما 10% يقوم بتغيير المنتجعات السياحية، وأنّ 85% يستخدمون الهواتف الذكية أثناء الرحلة 30% يستخدمونها لإيجاد عروض الفنادق[266].

- المحور الثاني: الإطار التطبيقي

أولا: واقع الإعلام الاجتماعي في الجزائر

1. مستخدمو facebook وTwitter **بالجزائر**

الشكل رقم (01):استخدام Facebook و twitter في الجزائر مارس 2013

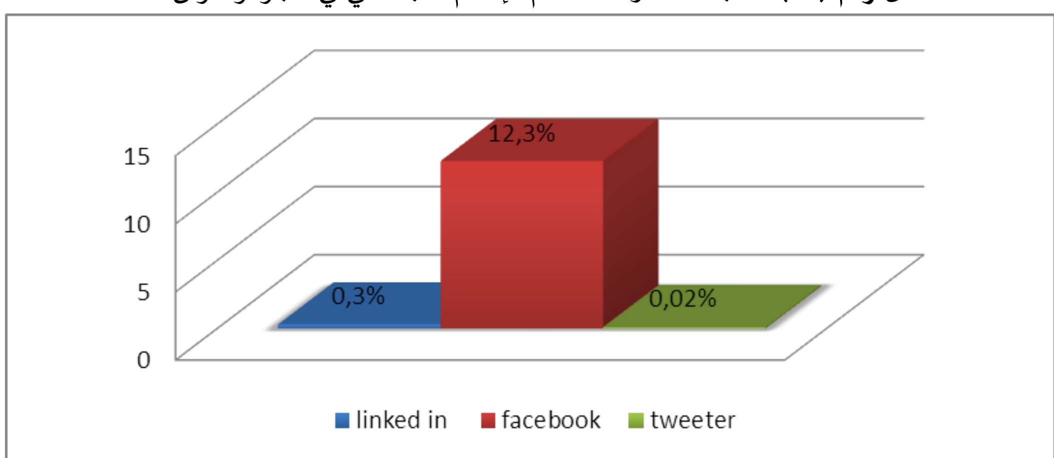


المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، الإصدار الخامس جوان 2013

[265] WAYN for the world travel & tourism council,stiky media, hotelmarketing.com.
[266] Ibid.

من خلال الشكل أعلاه نلاحظ أنّ عدد مستخدمي facebook في الجزائر يفوق عدد مستخدمي Twitter وهذا راجع إلى أنّ مستعملي شبكة الانترنت في الجزائر يفضلون استعمال facebook على Twitter لان هذا الاخير معقد بعض الشيء وليس له نفس الشعبية.

الشكل رقم (02): نسبة انتشار استخدام الإعلام الاجتماعي في الجزائر مارس 2013



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، الإصدار الخامس جوان 2013

يوضح الشكل أعلاه نسبة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من إجمالي عدد مستخدميه في الوطن العربي، فيبين لنا أن نسبة استخدام الجزائريين لكل من twitter و linked in ضعيفة جدا، أما نسبة استخدامهم لل Facebook فيمكن اعتبارها مقبولة إذا ما قورنت ببقية المواقع، ولكن تبقى الجزائر تحظى بنسب استعمال ضعيفة لمواقع التواصل الاجتماعي، وقد ينسب هذا الضعف إلى عدم توفر الانترنت لكل الأشخاص، وعدم توفرها في بعض الأماكن.

- ثانيا: استخدام الإعلام الاجتماعي في التسويق السياحي الدراسة الميدانية

1. إطار الدراسة: تتطلب أي دراسة إحصائية مهما كان الهدف منها توافر معطيات كمية وكيفية، وقبل الوصول إلى هذه المعطيات وتحديد طريقة جمعها يتعين أولا تحديد عينة الدراسة

أ.عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية، وقد قدر حجم العينة ب 57 مفردة.

ب.أسلوب جمع البيانات: لقد تم جمع البيانات الخاصّة بهذه الدراسة عن طريق الاستبيان الالكتروني الذي يعد أداة ملائمة لهذا النوع من الدراسة، لان هذه الأداة تتيح استخدام الأساليب الإحصائية لتحقيق أهداف الدراسة وفحص فرضيتها.

ج. **تصميم الاستبيان:** تم طرح جملة من الأسئلة حول الوسائل الإعلامية الأكثر تأثيرا في التسويق السياحي عموما، ثم باقي الأسئلة كانت تتمحور حول مواقع التواصل الاجتماعي ودورها وتأثيرها على التسويق السياحي.

2. **نتائج الدراسة:**

-المحور الأول: وصف الخصائص العامّة لعينة الدراسة:

الجدول رقم (01): الخصائص العامّة لعينة الدراسة

خصائص العامّة لعينة الدراسة	النسبة				
الجنس	ذكر		أنثى		
	%73.7		%26.3		
السن	اقل من 18 سنة	من 18 سنة إلى 45 سنة	اكبر من 45 سنة		
	%00	%98.2	%1.8		
المستوى التعليمي	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	عالي
	%00	%3.5	%7	%49.1	%40.4

المصدر: من اعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج الاستبيان

من خلال الجدول نلاحظ أنّ معظم أفراد العينة هم ذكور بنسبة 73.7%، أمّا الإناث فقدرت نسبتهنّ ب26.3%. الجدول يوضح أنّ الفئة العمرية من 18 سنة إلى 45 سنة هي الفئة التي تكونت منها عينة البحث بنسبة 98.2%، وضمت العينة فردا واحدا من الفئة العمرية أكبر من 45 سنة، في حين أنها خلت من الفئة العمرية أقلّ من 18 سنة.

كما أنّ المستوى الدراسي لعينة البحث جامعي بنسبة 49.1% وعالي بنسبة 40.4% وهذا يدلّ على أنّ عينة البحث لها خلفية جيدة عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، أما المستوى المتوسط والثانوي فجاءت نسبها قليلة وقدرت ب 3.5% و7% على التوالي، وخلت العينة من المستوى الابتدائي.

الجدول رقم (02): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب امتلاك ومعدل زيارة الحساب على مواقع التواصل الاجتماعي

	النسبة		
امتلاك حساب على مواقع التواصل الاجتماعي	Facebook	Twitter	Youtube
	%100	%45.6	%47.4
معدل الزيارة اليومي	من ساعة إلى ساعتين	من ساعتين إلى 5 ساعات	أكثر من 5 ساعات
	%35.1	%42.1	%22.8

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج الاستبيان

من الجدول السابق نلاحظ ان كل افراد العينة يمتلكون حسابا على Facebook، أما فيما يخص Tweeterو Youtube فقد جاءت نسب امتلاكهم لحسابات عليها قليل حيث قدرت ب 45.6% و 47,4% على التوالي. كما أنّ معدل الزيارة اليومي لحسابات أغلبية المستقصين على مواقع التواصل الاجتماعي يتراوح بين الساعيتين إلى الخمس ساعات بنسبة 42.1%.

- المحور الثاني: الاعلام السياحي

الجدول رقم (03): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب التعامل مع مؤسسة سياحية

النسبة	التعامل مع مؤسسة سياحية
%71.9	نعم
%28.1	لا

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج الاستبيان

أجاب معظم افراد البحث على انهم تعاملوا مع مؤسسات سياحية بنسبة 71.9% أمّا الباقي فلم يسبق لهم أن تعاملوا مع أي مؤسسة سياحية.

الجدول رقم (04): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوع المؤسسة السياحية المتعامل معها

النسبة	نوع المؤسسة السياحية المتعامل معها
%81	شركة سياحة وسفر
%19	فندق
%00	شركة طيران

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج الاستبيان

تتمثل المؤسسات السياحية التي تعامل معها أفراد العينة في شركة سفر وسياحة بنسبة 81%، وفنادق بنسبة 19%.

الجدول رقم (05): تأثير الوسائل الاعلامية على التسويق السياحي

الوسيلة الاعلامية	النسبة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
	تأثير ضعيف	تأثير متوسط	تأثير قوي			
التلفاز	%17.5	%35.1	%47.4	2.30	0.755	تأثير متوسط
الانترنت	%3.5	%14	%82	2.79	0,491	تأثير قوي
الجرائد	%26.3	%63.2	%10.5	1.84	0.591	تأثير متوسط
الاذاعة	%40.4	%47.4	%12.3	1.72	0.675	تأثير متوسط

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج الاستبيان

من خلال الجدول نلاحظ أنّ الوسيلة الاعلامية الأكثر تأثيرا على التسويق السياحي هي الانترنت، اما التلفاز والجرائد والاذاعة فتأثيرها متوسط.

الجدول رقم (06): مصادر اختيار الوجهة السياحية

مصادر اختيار الوجهة السياحية	النسبة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
	تأثير ضعيف	تأثير متوسط	تأثير قوي			
اراء الاهل والاصدقاء	%8.8	%40.4	%50.9	2.42	0.653	تأثير قوي
عروض المؤسسة السياحية	%19.3	%29.8	%50.9	2.32	0.783	تأثير متوسط
مقومات الوجهة السياحية	%19.3	%21.1	%59.6	2.40	0.799	تأثير قوي

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج الاستبيان

الجدول السابق يوضح ان اختيار الوجهة السياحية يتأثر بآراء الاهل والاصدقاء ، ومقومات الوجهة السياحية.

الجدول رقم (07): متابعة العروض السياحية عبر مواقع التواصل الاجتماعي

النسبة	متابعة العروض السياحية عبر مواقع التواصل الاجتماعي

نعم	%70.2
لا	%29.8

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج الاستبيان

نلاحظ أنّ 70,2% من عينة البحث يتابعون العروض السياحية عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

الجدول رقم (08): مواقع التواصل الاجتماعي المستعملة لمتابعة العروض

مواقع التواصل الاجتماعي المستعملة لمتابعة العروض	النسبة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
	لا أستعملها	أحيانا	دائما			
Facebook	%6.5	%32.6	%60.9	2.54	0.622	دائما
Twitter	%35.1	%29.8	%1.8	1.50	0.553	لا أستعملها
Youtube	%14	%47.4	%8.8	1.93	0.572	أحيانا
Google+	%24,6	%12.3	%21.1	1.94	0.899	أحيانا

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج الاستبيان

من خلال الجدول نلاحظ ان موقع التواصل الاجتماعي المستعملة في متابعة العروض السياحية هي Facebook، اما Twitter فهو موقع لا يستعمل ابدا، في حين ان Youtubeو Google+ تستعمل من بعض الأشخاص احيانا في متابعة الاخبار والعروض السياحية.

الجدول رقم (09): إجابة المؤسسة السياحية على التساؤلات عبر مواقع التواصل الاجتماعي

إجابة المؤسسة السياحية على التساؤلات عبر مواقع التواصل الاجتماعي	النسبة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
	سيئة	متوسطة	جيدة			
Facebook	%7	%33.3	%33.3	2.36	0.656	جيدة
Twitter	%15.8	%17.5	%33.3	1.53	0.513	سيئة
Youtube	%15.8	%33.3	%3.5	1.77	0.568	متوسطة
Google+	%12.3	%28.1	%8.8	1.93	0.663	متوسطة

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج الاستبيان

نتائج الاستبيان توضح ان Facebook هو الموقع الوحيد الذي تتجاوب معه المؤسسات السياحية في الرد على تساؤلات افراد العينة، اما فيما يخص Youtubeو Google+ فدرجة تجاوبها متوسطة ولكنها أفضل منها على Twitter.

الجدول رقم (10): درجة التأثر بالأخبار عن العروض السياحية عبر مواقع التواصل الاجتماعي

	النسبة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
	سيئة	متوسطة	جيدة			
درجة التأثر بالأخبار عن العروض السياحية عبر مواقع التواصل الاجتماعي	%14	%66.7	%19.3	2.05	0.580	متوسطة

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج الاستبيان

الجدول يوضح أنّ العروض السياحية التي تبث على مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر بدرجة متوسطة على افراد العيّنة.

الجدول رقم (11): درجة الثقة بالأخبار عن العروض السياحية التي تبث عبر مواقع التواصل الاجتماعي

درجة الثقة بالأخبار عن العروض السياحية التي تبث عبر مواقع التواصل الاجتماعي	النسبة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
	تأثير ضعيف	تأثير متوسط	تأثير قوي			
الاهل والاصدقاء	%07	%35.1	%57.9	2.51	0.630	تأثير قوي
المؤسسات السياحية	%19.3	%61.4	%19.3	2	0.627	تأثير متوسط
صفحات مختصة في السياحة	%24.6	%52.6	%22.8	1.98	0.694	تأثير متوسط
أشخاص خاضوا تجارب سياحية	%3.5	%29.8	%66.7	2.63	0.555	تأثير قوي

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج الاستبيان

إن الثقة في الاخبار السياحية التي تبث عبر مواقع التواصل الاجتماعي من طرف الاهل والاصدقاء وأشخاص خاضوا تجارب سياحية لها تأثير قوي، على عكس العروض السياحية التي تبث من طرف المؤسسات السياحية او صفحات مختصة في السياحة فتأثيرها متوسط .

الجدول رقم (12): مدى اختيار برنامجا سياحيا بناء على رأي من مواقع التواصل الاجتماعي

مدى اختيار برنامجا سياحيا بناء على رأي من مواقع التواصل الاجتماعي	النسبة
نعم	%35.1
لا	%64.9

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج الاستبيان

من الجدول السابق نلاحظ ان 64.9% من حجم العيّنة لم يختاروا أي برنامج سياحي من وراء راي تشكل لهم من مواقع التواصل الاجتماعي، في حين ان 35.1% فقط من اختاروا برنامجا سياحيا من خلال راي تشكل لهم من مواقع التواصل الاجتماعي.

الجدول رقم (13): الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي

الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي	النسبة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقييم
	غير موافق	محايد	موافق			
معلومات وبيانات عن المؤسسة السياحية	%12.3	%22.8	%64.9	2.53	0.710	موافق
التجارب السياحية للآخرين	%8.8	%24.6	%66.7	2.58	0.653	موافق
العروض السياحية	%07	%17.5	%75.4	2.68	0.602	موافق
مقومات الوجهة السياحية	%8.8	%21.1	%70.2	2.61	0.648	موافق
إمكانية المقارنة بين العروض السياحية المختلفة	%19.3	%40.4	%40.4	2.21	0.750	محايد
إمكانية الاختيار دون ضغط	%12.3	%35.1	%52.6	2.40	0.704	موافق
إمكانية التواصل المباشر والحصول على اجوبة فورية	%19.3	%35.1	%45.6	2.26	0.768	محايد
المتابعة القبلية والبعدية للانطباعات حول المنتج السياحي	%19.3	%35.1	%45.6	2.26	0.768	محايد

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج الاستبيان

من خلال الجدول السابق نلاحظ ان مواقع التواصل الاجتماعي قد اتاحت لأفراد العيّنة الحصول على: معلومات وبيانات عن المؤسسة السياحية، التجارب السياحية للآخرين، العروض السياحية، مقومات الوجهة السياحية، إمكانية الاختيار دون ضغط.

ج. اختبار مربع كاي للاستقلالية:

بوضع فرضية العدم وهي: لا تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تنشيط التسويق السياحي، وجذب عملاء جدد بالجزائر.

والفرضية البديلة وهي: تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تنشيط التسويق السياحي، وجذب عملاء جدد بالجزائر. وبعد حساب قيمة كل من كاي مربع ومستوى الدلالة المعنوية لعبارات الاستبيان تحصلنا على الجدول التالي:

الجدول رقم (14): قيمة كاي مربع، ومستوى الدلالة (المعنوية) الإحصائية

العبارة	قيمة khi^2	مستوى الدلالة	التقييم
الوسائل الاعلامية الأكثر تأثيرا على التسويق السياحي: التلفاز	7.684	0.021	توجد دلالة
الوسائل الاعلامية الأكثر تأثيرا على التسويق السياحي: الانترنت	24.947	0.000	توجد دلالة
الوسائل الاعلامية الأكثر تأثيرا على التسويق السياحي: الجرائد	62.842	0.000	توجد دلالة
الوسائل الاعلامية الأكثر تأثيرا على التسويق السياحي: الاذاعة	11.789	0.003	توجد دلالة
اختيار للوجهة السياحية يتأثر بمقومات الوجهة السياحية اراء الاهل والاصدقاء	16.421	0.000	توجد دلالة
اختيار للوجهة السياحية يتأثر بمقومات الوجهة السياحية عروض المؤسسة السياحية	8.842	0.012	توجد دلالة
اختيار للوجهة السياحية يتأثر بمقومات الوجهة السياحية مقومات الوجهة السياحية	17.789	0.000	توجد دلالة
متابعة العروض السياحية عبر مواقع التواصل الاجتماعي	9.281	0.002	توجد دلالة
وسيلة تواصل اجتماعي المستعملة Facebook	20.391	0.000	توجد دلالة
وسيلة تواصل اجتماعي المستعملة Youtube	21.350	0.000	توجد دلالة
اذا كانت الإجابة بنعم، أي وسيلة تواصل اجتماعي تستخدمtweeter :	16.474	0.000	توجد دلالة
اذا كانت الإجابة بنعم، أي وسيلة تواصل اجتماعي تستخدم+Google :	2.364	0.307	لا توجد دلالة
كيفية تجاوب المؤسسة السياحية على تساؤلاتك عبر Facebook	10.714	0.005	توجد دلالة
كيفية تجاوب المؤسسة السياحية على تساؤلاتك عبر Youtube	14.600	0.001	توجد دلالة
كيفية تجاوب المؤسسة السياحية على تساؤلاتك عبر tweeter	0.053	0.819	لا توجد دلالة
كيفية تجاوب المؤسسة السياحية على تساؤلاتك عبر +Google	7.357	0.025	توجد دلالة
درجة تأثرك بالأخبار عن العروض السياحية التي تبث عبر مواقع التواصل الاجتماعي	28.737	0.000	توجد دلالة
درجة ثقتك بالأخبار عن العروض السياحية التي تبث عبر مواقع التواصل الاجتماعي من طرف الاهل والأصدقاء	22.211	0.000	توجد دلالة

درجة ثقتك بالأخبار عن العروض السياحية التي تبث عبر مواقع التواصل الاجتماعي من طرف المؤسسات السياحية	20.211	0.000	توجد دلالة
درجة ثقتك بالأخبار عن العروض السياحية التي تبث عبر مواقع التواصل الاجتماعي من طرف صفحات مختصة في السياحة	9.579	0.008	توجد دلالة
درجة ثقتك بالأخبار عن العروض السياحية التي تبث عبر مواقع التواصل الاجتماعي من طرف أشخاص خاضوا تجارب سياحية	34.421	0.000	توجد دلالة
هل سبق واخترت برنامجا سياحيا بناء على رأي تشكل لك من مواقع التواصل الاجتماعي	5.070	0.024	توجد دلالة
مواقع التواصل الاجتماعي اتاحت لك الحصول على معلومات وبيانات عن المؤسسة السياحية	26.526	0.000	توجد دلالة
مواقع التواصل الاجتماعي اتاحت لك الحصول على التجارب السياحية للآخرين	30.632	0.000	توجد دلالة
مواقع التواصل الاجتماعي أتاحت لك الحصول على العروض السياحية	46.421	0.000	توجد دلالة
مواقع التواصل الاجتماعي أتاحت لك الحصول على مقومات الوجهة السياحية	36.105	0.000	توجد دلالة
مواقع التواصل الاجتماعي أتاحت لك الحصول على إمكانية المقارنة بين العروض السياحية المختلفة	5.053	0.080	لا توجد دلالة
مواقع التواصل الاجتماعي أتاحت لك الحصول على إمكانية الاختيار دون ضغط	14.000	0.001	توجد دلالة
مواقع التواصل الاجتماعي أتاحت لك الحصول على إمكانية التواصل المباشر والحصول على اجوبة فورية	6.000	0.050	توجد دلالة
مواقع التواصل الاجتماعي أتاحت لك الحصول على متابعة قبلية وبعدية للانطباعات حول المنتج السياحي	6.000	0.050	توجد دلالة

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على نتائج الاستبيان

من خلال الجدول نجد ان معظم العبارات جاءت قيمة مستوى الدلالة فيها أكبر من 0.05 مما يعني انه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مواقع التواصل الاجتماعي و التسويق السياحي بالجزائر.

وعليه نقوم برفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة والمتمثلة في تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تنشيط التسويق السياحي، وجذب عملاء جدد بالجزائر.

د. السؤال المفتوح حول الاقتراحات لاستعمال المؤسسات السياحية لمواقع التواصل الاجتماعي كأداة في التسويق السياحي:

كانت الإجابات متعددة ونذكر من بينها:

- إنشاء مواقع الكترونية خاصّة بمجال السياحة والفندقة مع إبراز وشرح وتفسير كيفية المعاملات قبل وأثناء وبعد الحجز في المؤسسة ونشر صور للفنادق و الغرف .....الخ
- المصداقية والاحترافية والبساطة في الترويج للمنتوج السياحي.
- التسويق عن طريق ما يسمى بالسياحة الالكترونية للتعريف بالمنتج السياحي للدولة في العالم.
- التعاون بين المؤسسات السياحية ومنظمات المجتمع المدني كالجمعيات والمؤسسات غير الربحية.
- تفعيل نشاطها والترويج للوجهات السياحية والتعريف بها لدى الجمهور مع تقديم عروض جيدة و استثنائية للزبائن وذلك من خلال الاشتراك في مختلف المنتديات والجماعات الافتراضية الأمر الذي يمكن المؤسسة من التعريف بنفسها و بخدماتها و عروضها

- فتح مجموعات خاصّة لمناقشة وإبداء التجارب السياحية للأفراد.
- التجديد المستمر للعروض السياحية مع إبراز تجارب السياح الذين تعاملوا مع هذه المؤسسات والاهتمام الدائم بصفحاتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- تكثيف اقتراحات المؤسسات السياحية عبر مواقع الاتصال الاجتماعي وتجديد المعلومات والاقتراحات المفيدة والمختصرة والمركزة في مجال السياحة .
- تطوير الخدمات أكثر وادخال خدمة الحجز كما في موقع بوكينغ او شركات الطيران
- الجدية في التعامل مع الزبائن بسرعة الاجابة والرد على تساؤلاتهم، المصداقية وعدم تغليط الزبائن بأشياء لا توجد في الواقع بتضخيم الحقائق.
- التعامل المباشر مع المؤسسات الكبرى والتعاقد معها في اطار عمل شراكة بين الوكالة والمؤسسات وبالتالي تكون الثقة كاملة والعروض تكون مدروسة في حدود استطاعة الافراد كما يمكن استخدام بعض الافلام الوثائقية وكذلك الافلام الكوميدية لمثلين مشهورين يذهبون لماكن سياحية ويظهرون في قالب فكاهي الجوانب السياحية للمناطق.
- البساطة في الاشهار بالموقع السياحي.

خاتمة:

في الوقت الذي تشكل فيه وسائل الإعلام الاجتماعي بأنواعها المختلفة واحدة من أهم المؤثرات على الرأي العام المحلي والدولي، إذ أن قدرتها على الوصول إلى الجمهور بأطيافه المتعددة، والانتشار بسرعة فائقة، جعل منها مطلبا ملحا لجميع الأنشطة والتخصصات ومن هذا المنطلق تعد حاجة السياحة للنشاط الإعلامي جزء لا يتجزأ من صناعة السياحة نفسها، إذ أنّه يعتبر عنصرا مهما لتحقيق أهدافها وتنميتها على الوجه المأمول، وتظهر حقيقة ذلك في دوره الحيوي في أكثر من جانب من أبرزها تحقيق الوعي بأهمية السياحة في المجتمع، وتشكيل الثقافة السياحية لدى أفراده، بما في ذلك التعريف بطرق التعامل مع السائح والبيئة، إضافة إلى المساهمة في تسويق السياحة.

في الأخير يمكن القول إنّ مواقع التواصل الاجتماعي باختلاف أنواعها ومستخدميها، أصبحت عنصرا أو ركيزة أساسية حاليا في سياسة التسويق التي تتبعها المؤسسات السياحية، وذلك بعد إدراكها لدورها الفعال في التأثير على آراء وقرارات المستهلكين السياحيين.

النتائج: من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن القول إنّ مواقع التواصل الاجتماعي أثرت بشكل كبير على الطرق التسويقية للمقصد من جهة، وعلى السائح وقراراته من جهة أخرى. أما من حيث التأثير على السائح فقد ساهمت في:

- إمداد السائح بطرق جديدة للبحث عن واكتشاف المعلومات وتقييمها عن المقصد السياحي والرحلة.
- تزود المسافر بالقنوات الآمنة لحجز وشراء منتجات الرحلة.
- تبادل ونشر المعلومات المتعلقة بالرحلات والبرامج السياحية السابقة.

على الجانب الآخر فإن المقاصد والمؤسسات السياحية غيرت وأعادت صياغة وتعريف نماذج أعمالها، لكى تتمكن من تلبية احتياجات وتوقعات هذا النمط الجديد من المسافرين، من خلال:

- عرض المعلومات والخدمات والتسهيلات بطريقة جذابة ومتطورة.
- إعادة صياغة منظومة الأعمال التقليدية الداخلية والخارجية.
- النظر إلى العميل على أنه صاحب مصلحة ومساهم بعد أن كان مجرد مستهدف.
- القناعة بأن المسافرين الذين يتواصلون من خلال شبكات التواصل الاجتماعي لهم قدرة عالية على تعظيم الصورة الذهنية للمقصد والمنتج السياحي.
- القناعة بأن المسافرين يمكن أن يروجوا للمقصد من خلال تفاعلهم مع الآخرين.
- أن التواصل مع المسافرين بعد الرحلة يمنح الفرصة لتحسين الرحلات المستقبلية من خلال التغذية المرتدة وتحسين عمليات إدارة شكاوى العملاء مما ينعكس على تنمية وتطوير المنتجات الجديدة.
- النظر للمسافرين على أنهم شركاء في تصميم وتسويق وإنتاج التجربة السياحية.

وفي الاخير على المؤسسات السياحية تسويق منتجاتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لأنها تعتبر قناة تسويقية قليلة التكلفة وذات فعالية عالية.

قائمة المراجع:

1. صبري عبد السميع: الأسس العلمية للتسويق السياحي والفندقي، المنظمة العربية للتنمية الادارية، 2006.
2. سعيد محمد باقر الرمضان: الإعلام السعودي وتأثيره على السياحة الداخلية، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك 2011.
3. تقرير الاعلام الاجتماعي العربي: كلية دبي للإدارة الحكومية، تقرير خاصّ، ماي 2013.
4. Hatem El-Gohary : E-marketing - a literature review from a small businesses perspective, international journal of business and social science, Vol. 1 No. 1; October 2010.
5. Simeon Edosomwan : The History of Social Media and its Impact on Business, The Journal of Applied Management and Entrepreneurship, 2011, Vol. 16, No.3.
6. Nicole B. Ellison , danah m. boyd : Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship, Journal of Computer-Mediated Communication, Vol 13, issue 01, Dec 2007.
7. Ateeq Ahmad : A Short Description of Social Networking Websites And Its Uses, International Journal of Advanced Computer Science and Applications, Vol. 2, No.2, February 2011.
8. Inbound marketing : annual report, 5th annual executive review, 2013.
9. Ethics & Workplace Survey results : Social networking and reputational risk in the workplace, Deloitte LLP 2009
10. WAYN for the world travel & tourism council, stiky media, hotelmarketing.com
11. http://www.socialbakers.com/

علاقة النظام المالي بالنمو الاقتصادي في ظل تبني مبادئ الحوكمة المصرفية

دراسة قياسية لحالة الجزائر 2002 – 2013

أ.د. بريبش السعيد -أ. قصاص شريفة
كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير
جامعة باجي مختار- عنابة

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى قياس مدى تأثير النظام المالي(خاصة البنوك) على النمو الاقتصادي في الجزائر للفترة من 2002 إلى 2013، أي مع بدء تبني الجزائر لمبادئ الحوكمة المصرفية، من خلال التعديل الجزئي لقانون النقد والقرض في سنة2003 . وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على نموذج Levine – King (1993) بغرض إبراز العلاقة بين متغير نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام PIB/tête ومتغيرات بنكية (الكتلة النقدية على الناتج الداخلي الخام M2/PIB ، أشباه النقود على الناتج الداخلي الخام QM/PIB والقروض الممنوحة للخواص على الناتج الداخلي الخام CP/PIB) ومتغير مراقبة وهو الإنفاق الحكومي G. وقد توصلت الدراسة إلى أنه ورغم تبني مبادئ الحوكمة المصرفية في البنوك الجزائرية تبقى مساهمتها في الاقتصاد الوطني غير فعالة.

الكلمات المفتاحية: النظام المالي ، الحوكمة المصرفية، النمو الاقتصادي، نموذج Levine- King .

Abstract:

This study aims to measure the impact of the financial system (private banks) on economic growth in Algeria for the period from 2002 to 2013, with the start of any adoption of Algeria to the principles of banking governance, through the partial amendment cash and loan law in 2003. This study is based on a model Leving - King (1993) to highlight the relationship between per capita variable of GDP PIB / tête variables bank (money supply to GDP, M2 / PIB, quasi-money to GDP QM / PIB and loans for properties the GDP CP / PIB) and a variable control government spending G. The study found that despite the adoption of the principles of corporate governance in the banking Algerian banks remain ineffective contribution to the national economy.

Key words: financial system, banking governance, economic growth, model Leving- King.

مقدمة

رغم الإصلاحات الاقتصادية التي قامت بها السلطات المعنية بغرض تطوير المؤسسات الاقتصادية وخاصة المصرفية منها، والتي تزامنت مع طموحات الدولة في تحقيق النمو والتنمية من خلال التحكم بشكل تام في الموارد المالية، وتوظيفها بفعالية في تمويل المخططات التنموية لتحقيق الأهداف المسطرة. إلا أنها بقيت تعاني من عدة صعوبات تم إرجاعها لأسباب الضعف في الرقابة التي يقوم بها البنك المركزي على البنوك قبل وأثناء ممارستها لنشاطها، مما استوجب قيام السلطات الإشراقية الجزائرية بعدة إصلاحات هيكلية بهدف تحسين وضعية القطاع المصرفي، وحمايته من الوقوع في أزمات أخرى. وذلك ابتداء من إصدار قانون النقد

والقرض 90- 10 الصادر بتاريخ 14 أفريل 1990، والذي تم تكملته وتعديله للأمر 11/03 الصادر سنة 2003، والذي بموجبه تفطنت السلطات بضرورة تبني مبادئ الحوكمة المصرفية.

من خلال ما سبق يمكن طرح التساؤل التالي الذي يبرز إشكالية هذه الدراسة.

إشكالية الدراسة

هل بتبني مبادئ الحوكمة تحسنت علاقة النظام المالي بالنمو الاقتصادي في الجزائر؟

أهمية وأهداف الدراسة

يعتبر موضوع دور النظام المالي (وبالأخص البنكي) في تحقيق النمو الاقتصادي ذو أهمية بالغة، سواء من الناحية العلمية أو العملية. وتكمن أهميته من الناحية العلمية في دراسة النشاط البنكي والذي يعتبر عنصرا فعالا في الاقتصاد من خلال تأثيره على النمو الاقتصادي، أما من الناحية العملية فان أهمية هذه الدراسة تكمن في فترة الدراسة المختارة، والتي تمتد من 2002 إلى 2013 وهي الفترة التي شرع فيها بتطبيق مبادئ الحوكمة المصرفية.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- محاولة تقييم قانون النقد والقرض؛
- إبراز مدى التزام البنوك الجزائرية بمعايير الحوكمة المصرفية؛
- تسليط الضوء على العلاقة السببية بين النظام المالي والنمو الاقتصادي في الجزائر 2002 إلى 2013.

فرضيات الدراسة

بغرض معالجة إشكالية الدراسة تم صياغة فرضيات إحصائية (فرضية العدمH0 والفرضية البديلة H1) كالتالي:

الفرضية الأولى: زيادة الكتلة النقدية M2 يؤدي إلى زيادة نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام:

H0: لا توجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين زيادة الكتلة النقدية ونصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام؛

H1: هناك علاقة ذو دلالة إحصائية بين زيادة الكتلة النقدية و نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام.

الفرضية الثانية: تلعب القروض الممنوحة للخواص دورا هاما في تنمية الاستثمارات وبالتالي تحسين نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام:

H0 : لا توجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين القروض الممنوحة للخواص ونصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام؛

H1: هناك علاقة ذو دلالة إحصائية بين القروض الممنوحة للخواص ونصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام.

الفرضية الثالثة: زيادة على الكتلة النقدية، فإنّ لأشباه النقود دور ايجابي على نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام:

H0: لا توجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين أشباه النقود و نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام؛

H1: هناك علاقة ذو دلالة إحصائية بين أشباه النقود ونصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام.

الفرضية الرابعة: للإنفاق الحكومي أثر إيجابي على نمو نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام:

H0: لا توجد علاقة ذو دلالة إحصائية للإنفاق الحكومي على الناتج الداخلي الخام؛

H1: هناك علاقة ذو دلالة إحصائية للإنفاق الحكومي على الناتج الداخلي الخام.

منهج الدراسة

بغرض تحليل جوانب الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وذلك لتغطية الجانب النظري، ومنهج دراسة حالة بإسقاط نموذج Levine- King على الاقتصاد الجزائري من خلال دراسة قياسية باعتماد برنامج spss15.

الدراسات السابقة

تناولت عدة دراسات سابقة العلاقة بين النظام المالي والنمو الاقتصادي في الجزائر خلال فترات مختلفة ومن أهمها ما يلي:

– دراسة أشواق عبد القدوم: " النظام المالي والنمو الاقتصادي " كتاب ، دار الراية، عمان، الأردن، لسنة2013، حيث تناولت الدراسة مجموعة من الدول مصنفة حسب معايير البنك العالمي، ودرست من خلالها العلاقة السببية بين النظام المالي والنمو الاقتصادي خلال الفترة الممتدة من 1965 إلى 2005، وتوصلت الى نتائج متباينة بين هذه الدول، ثم قامت الباحثة بإسقاط نموذج الدراسة على النظام المصرفي الجزائري فتوصلت الى وجود أثر ايجابي للتطور المالي على النمو الاقتصادي، وأخر سلبي من خلال ادماج مخاطر عدم الاستقرار المالي، وبينت الدراسة بأن إسهامات النظام المالي في النمو الاقتصادي بعيد على ما يجب أن يكون عليه.

– ودراسة أخرى : لقنوني حبيب: رسالة دكتوراه غير منشورة والموسومة بـ الوساطة البنكية والنمو الاقتصادي في الجزائر، دراسة تجريبية، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر سنة 2013-2014 ، تناولت في الدراسة علاقة الوساطة البنكية بالنمو الاقتصادي بالاعتماد على نموذج Marc Hay وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتيجة مفادها أن البنوك الجزائرية لها تأثير سلبي على النمو الاقتصادي. إلا أن دراستنا اعتمدت على نموذج آخر وبمؤشرات أخرى ولفترة مغايرة.

تقسيم الدراسة

تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور أساسية: تناول المحور الأول عرض وتقييم قانون النقد والقرض، في حين تطرق المحور الثاني لواقع الحوكمة في البنوك الجزائرية، أما المحور الثالث والأخير فعالج دراسة العلاقة السببية بين النظام المالي والنمو الاقتصادي في الجزائر من 2002 إلى 2013.

المحور الأول: عرض وتقييم قانون النقد والقرض

1 عرض قانون النقد والقرض

لقد أوضح قانون النقد والقرض 90-10 المؤرخ في 14 افريل 1990 [(1)] أن التعديلات التي أدخلت على القانون المصرفي بعد عام 1986 لا تتلاءم مع الوضعية الاقتصادية الجديدة، ولذا تم وضع النظام المصرفي الجزائري على مسار تطور جديد يتميز بإعادة تنشيط وظيفة الوساطة المالية وإبراز دور النقد والسياسة النقدية. الأمر الذي أدى إلى ضرورة تغيير النظام المصرفي الجزائري ليتأقلم مع التشريعات المعتمدة في البلدان

الأخرى لاسيما البلدان المتطورة، فأعاد التعريف بالقانون الأساسي للبنك المركزي ، نظام البنوك والقرض في أن واحد. يقوم قانون النقد والقرض على عدة مبادئ [2] نلخصها في :

- الفصل بين الدائرة النقدية و الدائرة الحقيقية ؛
- الفصل بين الدائرة النقدية و دائرة ميزانية الدولة ؛
- الفصل بين ميزانية الدولة و دائرة القرض؛
- إنشاء سلطة نقدية وحيدة و مستقلة .

وابتداء من سنة 1994 كانت الجهود موجهة لامتثال البنوك التجارية لمعايير محسنة تشمل العمل والمحاسبة المصرفية، سرعت البنوك في تنفيذ برنامج لإعادة الهيكلة الداخلية والمالية. وفي هذا السياق بدأت البنوك التجارية في عام 1996 بإعادة جدولة بعض ديون المؤسسات العمومية بتحويل المسحوبات على المكشوف قصيرة الأجل إلى قروض متوسطة الأجل .[3]

2- تقييم قانون النقد والقرض 10/90

رغم كل هذه الإصلاحات إلا أن الواقع لا يعكس فعاليتها، ويتجلى ذلك في:

- بقاء سعر الفائدة الحقيقي المقدم من طرف المؤسسات المصرفية سالبا،[4] إضافة إلى ضعف أداء البنوك والتي بقيت غير كافية في إطار التجديد المالي؛
- هدف قانون النقد والقرض على جعل المؤسسات الإنتاجية أكثر فعالية في الإنتاج وبالتالي المقدرة على تسديد القروض وخدماتها في الآجال المحددة، لكن الواقع لا يعكس ذلك إذ ما لوحظ هو تحقيق هذه المؤسسات لعجوزات في استغلال الموارد الأمر الذي حال دون تحقيق فائض يمكنها من الوفاء بالتزاماتها تجاه البنوك ؛
- أدت خوصصة البنوك وفتح مجال المنافسة الأجنبية إلى ارتفاع عددها مما زاد من الفرص التمويلية وشجع الاستثمار الداخلي والأجنبي.

تميزت الفترة 1991 -1992 بإدخال إصلاحات إضافية يهدف من ورائها وضع حدا أقصى على الحجم الكلي لإعادة التمويل من البنوك التجارية. تمثلت هذه الإجراءات في:

- تقييد القروض الممنوحة للمؤسسات؛
- تحديد السقف لتزايد القروض للمؤسسات العمومية غير المستقلة وغير المهيكلة ماليا؛
- رفع معدل الفائدة على المكشوف لدى بنك الجزائر .

كما تميزت الفترة 1992 -1993 بتوسيع نطاق سوق النقد فيما بين البنوك لتشمل المؤسسات المالية غير المصرفية مثل شركة التأمين والتي تسمح لها بأن تقرض أموالها الزائدة.[5] وهدف الدولة من وراء ذلك هو تمويل عجوزات الميزانية الضخمة واحتياجات التمويل لدى المؤسسات العمومية.

ونتيجة لانعدام الانضباط المالي، ازدياد رصيد إجمالي القروض المستحقة للحكومة، وتضاعف حجم القروض الداخلية بسبب تدهور الوضعية المالية للمؤسسات العمومية نتيجة لارتفاع الأجور والتباطؤ العام في الاقتصاد، أدى هذا بالبنوك التجارية إلى الانسحاب من تقديم الائتمان لهذه المؤسسات من أجل تسديد الديون الخارجية، كما أدى التوسع المالي والزيادة في الأجور ونقص المواد الاستهلاكية التي ميزت تلك الفترة إلى

زيادة السيولة والتوسع النقدي[6]. ونتيجة لذلك فقد عرف قانون النقد و القرض عدة تعديلات تأخذ بعين الاعتبار التحولات التي شهدها الاقتصاد الجزائري.

3 تعديلات قانون النقد والقرض

1-3 تعديلات 2001

الأمر 01/01 المعدل والمتمم لأحكام القانون 90-10 الصادر في 2001/02/27، فبالرغم من اعتبار قانون النقد والقرض معلما هاما في الإصلاح الهيكلي للقطاع البنكي وفي دعم السوق النقدية إلا أنه على المدى القصير تبين أنه من الضروري التشجيع على توحيد سيادة الدولة ودعم الانضمام في السعي المؤسساتي، كذلك ضرورة تعزيز استقلالية السلطة النقدية، لذا تم سن هذا الأمر والذي ضم التعديلات التالية:[7]

- التخلي عن عهدة محافظ بنك الجزائر و نوابه وتعيينهم بمرسوم رئاسي؛
- الفصل بين مجلس إدارة بنك الجزائر ومجلس النقد والقرض والذي كان فيما سبق هيئة واحدة؛
- تسيير المديونية الخارجية وخدماتها وتسيير احتياطي الصرف المقدر ب 12 مليار دولار سنة .2001

2-3 تعديلات 2003

صدر الأمر 11/03 في 26 أوت 2003 كقانون مكمل ومعدل لقانون 10/90 ، بعدما لاحظت السلطات ضعف آليات المراقبة التي يستعملها بنك الجزائر مقارنة بالتحولات الاقتصادية السريعة وتفاديا لحدوث مشاكل كالتي خلفها إفلاس كل من بنك الخليفة والبنك التجاري والصناعي الجزائري.

وقد جاء هذا الأمر ليؤكد على سلطة بنك الجزائر النقدية وقوة تدخل الدولة في المنظومة المصرفية من خلال النقاط الأساسية التالية: [8]

- بنك الجزائر مؤسسة وطنية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي؛
- توسيع صلاحيات مجلس النقد والقرض بحيث أصبحت الحكومة تستشيره في كل مشروع قانون ونص تنظيمي يتعلقان بالمسائل المالية والنقدية؛
- يمكن لبنك الجزائر أن يقترح على الحكومة كل التدابير التي من شأنها أن تحسن ميزان المدفوعات، حرية حركة الأسعار والأحوال المالية العامة، سياسة الصرف، التنظيم، الإشراف وأنظمة الدفع؛
- إقامة هيئة رقابية مكلفة بمهمة متابعة نشاطات البنك؛
- تم إلغاء ما نص عليه قانون 06/88 من إمكانية اقتراض البنوك من الجمهور؛
- يصدر مجلس النقد والقرض نظاما يحدد الحد الأدنى لرأسمال البنوك والمؤسسات المالية ويستعمل على هذا الأساس بنك الجزائر على تعزيز التقييم لطلبات الاعتمادات الجديدة.

تزامن إصدار الأمر 11/03 في بداية الألفية الثالثة مع تزايد الاهتمام بالحوكمة المؤسسية خصوصا بعد إفلاس شركة إنرون سنة 2002، كما بينت تجربة البنوك الخاصة في الجزائر عدة نقائص ناتجة بشكل كبير عن تزاوج الملكية والإدارة وعدم احترام قواعد الحذر، وهي عناصر أساسية في نظام الحوكمة في البنوك. كما أن اهتمام الأمر 11/03 بموضوع الرقابة المصرفية وإلزام البنوك بوضع نظام للرقابة الداخلية وإنشاء لجان خاصة بإدارة المخاطر يصب جميعها في هذا الاتجاه.

المحور الثاني: واقع الحوكمة في البنوك الجزائرية

يمكن إبراز مدى نجاعة الحوكمة المصرفية من خلال عدة مؤشرات أهمها: الملاءة المصرفية، المراقبة الخارجية، تحديد الأموال الخاصة، الإفصاح و الرقابة الداخلية.

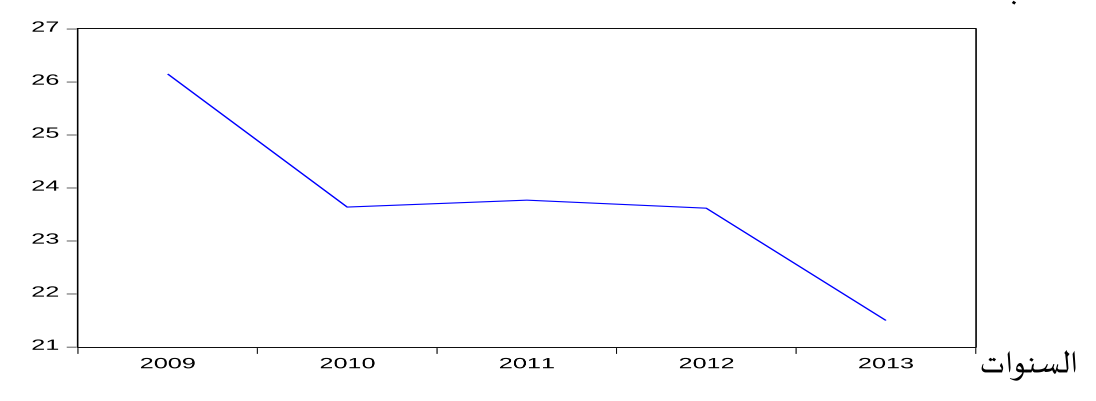
الملاءة المصرفية في البنوك الجزائرية

في هذا الإطار صدرت التعليمة رقم 74- 94 الصادر في 29نوفمبر 1994، المتعلقة بتحديد القواعد الحمائية على وجوب أن تحترم المؤسسات المالية وبصفة دائمة نسبة ملاءة تعادل 8٪ -وهي نسبة (Cook) العالمية-. فكان تطبيق هذه النسبة في منتصف التسعينات على النحو التالي: 4 ٪ نهاية 1995، 5 ٪ نهاية 1996، 6 ٪ نهاية 1997، 7٪ نهاية 1998 لتصل إلى نسبة 8 ٪ نهاية 1999.

وبعد إقامة الإطار التنظيمي الجديد 2008 المتضمن الرأسمال الأدنى للمصارف والمؤسسات المالية، قامت المصارف الخاصة بتعزيز أموالها الخاصة بداية من ديسمبر 2009، وكذلك عززت البنوك العمومية رأسمالها الأدنى قبل 2009. وبلغت نسب ملاءة المصارف مستوى مرتفعا في نهاية 2013، حيث تقدر نسبة الأموال الخاصة القاعدية أكثر من 15.1٪، كما قدرت نسبة الأموال الخاصة القانونية بأكثر من 21٪، أي بمعدلات أعلى بكثير من المعايير الموصى بها في إطار بال3 [(9)] . وهذا ما يوضحه الشكل التالي:

الشكل رقم (1): نسبة الملاءة الإجمالية في المصارف الجزائرية من 2009 إلى 2013

النسب



السنوات

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على تقرير بنك الجزائر 2003.

2- تحديد الأموال الخاصة

تملك كل من المصارف العمومية والخاصة أموالا خاصة في مستويات أعلى بكثير من الحد الأدنى التنظيمي. وقد انتقلت نسبة توافق الأموال الخاصة مع المخاطر الممكن التعرض لها (نسبة الملاءة) من 22.11٪ في 2009 إلى 23.31٪ في 2010. في حين أن الأموال الخاصة القاعدية (المساهمات المشتركة Comma Equity) تشكل فيها نسبة كبيرة فيما يتعلق بهذه الأخيرة، وارتفع معامل التوافق من 17.33٪ في 2009 إلى 18.76٪ في 2010.[(10)]

3 شروط نشر الوثائق المالية(الإفصاح)

فحسب القانون 92-09 المؤرخ في 17 نوفمبر 1992 والمتعلق بإعداد الحسابات الفردية السنوية للبنوك والمؤسسات المالية ونشرها، فإن الحسابات الفردية السنوية موضوع النشر تتكون إلزاما من الميزانية وخارج الميزانية وحساب النتائج والملحق، حيث يجب أن تعكس صورة أمينة للممتلكات وللوضعية ولنتائج البنك.

4-الرقابة الخارجية

تعد الرقابة الخارجية من قواعد حوكمة البنوك الجزائرية والتي تتعلق بالمراقبة البعدية، أي بعد إنشاء هذه البنوك، وتتعلق الرقابة هنا بـ: السيولة وكذا مركزية المخاطر.

1-4 السيولة

يعرف القطاع المصرفي فائض سيولة منذ 2002 وتغطي الودائع القروض الداخلية إلى حد واسع، وأدى الاتجاه التصاعدي للقروض المتوسطة والطويلة إلى انخفاض نسبة الأصول السائلة إلى مجموع الأصول (40.5٪ نهاية 2013 مقابل 45.9٪ في 2012)، كما عرفت انخفاض نسبة الأصول السائلة إلى الخصوم قصيرة الأجل (93.5٪ نهاية 2013 مقابل 107.5٪ نهاية 2012).[11] والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول رقم(1): نسب السيولة في البنوك الجزائرية

المؤشر السنة	نسبة الأصول السائلة /إجمالي الأصول	الأصول السائلة/ الخصوم قصيرة الأجل
2009	51.82	114.52
2010	52.98	114.29
2011	50.16	103.73
2012	45.87	107.51
2013	40.46	93.52

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على تقرير بنك الجزائر 2013.

2-4: مركزية المخاطر

ابتداء من منتصف التسعينات أقام بنك الجزائر مركزية المخاطر، المسيرة من طرفه، تشكل قواعد للمعطيات في خدمة المصارف والمؤسسات المالية، وتشكل كل من شساعة المعلومات التي تصرح بها المصارف والمؤسسات المالية لهذه المركزية، موثوقيتها، نزاهتها وتوافرها شروطا ضرورية لكي تستطيع هذه المركزية مساعدة المصرحين بتمكينهم من معرفة أفضل لزبائنهم وتقييم أفضل لمخاطر قروضهم.

جاءت التدابير القانونية لسنة 2010 لتعطي إرساء قانونيا أكبر لمركزية المخاطر. فقد قام بنك الجزائر بتعزيز الإطار العملياتي لتصريحات القروض بإدماج تصريحات القروض للأسر(المقاولين والأفراد) وهذا لـ5 سنوات الأخيرة، ترقبا لعصرنة مركزية المخاطر التي ستعمل على دمج معطيات القروض للمؤسسات والأسر. وفيما يخص المركزية لسنة 2013، فقد تم تعزيز التنظيم المسير للتصريحات بالقروض الى مركزية المخاطر وذلك بإلزام المصارف والمؤسسات المالية بالتصريح لهذه المركزية عن الديون المشكوك فيها ومحل التنازع، دخل هذا القسم من مركزية المخاطر" المسمى المركزية السلبية" حيز التشغيل في أفريل 2006، ويسمح للمنخرطين بالتحصيل على معلومات نوعية تمكنهم من تحسين تقييم مخاطر القروض و تسييرها والتحكم فيها. وفي نهاية ديسمبر 2013 توفر لدى مركزية المخاطر ببنك الجزائر بطاقية دائمة تضم 113149 مؤسسة وشخص طبيعي يمارسون نشاطات مهنية بدون أجرة مصرح بهم من طرف المصارف والمؤسسات المالية، وكذا 400212 فردا، كما بلغ قائم القروض المصرح بها 5551360 مليون دينار مقابل 4510599 مليون دينار نهاية 2012، أي ارتفاع نسبته 23.07٪ [12].

5 الرقابة الداخلية

يتضمن جهاز الرقابة المصرفي في الجزائر المتعلق باحترام التدابير القانونية والتنظيمية التي تدير نشاطات المصارف والمؤسسات المالية، وكذا تقييم صلابتها المالية الكلية والفردية، الرقابة على أساس المستندات والرقابة بعين المكان.

1-5 الرقابة على أساس المستندات

في هذا الإطار سجل بنك الجزائر سنة 2013 ارتفاعا في عدد المخالفات المرتكبة تعلقت بعدم المطابقة مع التنظيم المعمول به (35.4٪ مقارنة بسنة 2012)، كما تم تسجيل 65 حالة عدم احترام المعايير التنظيمية تخص 11 مؤسسة، منها 29.9٪ سجلت لدى المصارف العمومية و6.2٪ لدى البنوك الخاصة و 46.2٪ سجلت لدى المؤسسات المالية العمومية و18.5٪ لدى المؤسسات المالية الخاصة. تتعلق المعايير التي لم يتم احترامها بالمعدل الفردي لتقسيم المخاطر (25٪ من الأموال الخاصة الصافية) وبصافي الأصول ذو الصلة برأس المال الأدنى القانونية بحدود وضعيات الصرف (حدود العملة الصعبة: 10٪ من الأموال الخاصة)، وكذا بمعامل السيولة. وقد وصل عدد المؤسسات التي احترمت كل التدابير التنظيمية على أساس التصريحات 18 مؤسسة من بين 29 بنكا ومؤسسة مالية مسجلة نهاية 2013.[13] ومن خلال معاينة المستندات تم التأكد من تسجيل تحسينات معتبرة تتعلق خاصة بعصرنة أنظمتها للمعلومات تسمح بمراقبة فعالة ودائمة للمخاطر المتعرض لها.

على الرغم من التقدم والمجهودات المبذولة من طرف المصارف والمؤسسات المالية منذ إصدار أول نظام حول الرقابة الداخلية في 2002، تبقى التدابير الموضوعة من طرف بعض المؤسسات تتميز بنقائص مرتبطة خصوصا بنقص مساهمة هيئة المداولة في مراقبة المخاطر وفي أنظمة المعلومات وأحيانا حتى في تقييم وقياس المخاطر المتعرض لها.

2-5 الرقابة بعين المكان

في إطار الصلاحيات الجديدة لبنك الجزائر في مجال التحريات والتحقيقات، ووفقا لتعديل الأمر رقم 03-11 المتعلق بالنقد والقرض الذي أدخل في سنة 2010، تم القيام بمهام تحقيق تتعلق بالعمليات المصرفية مع الزبائن وثمانية مؤسسات أخرى واستهدفت واحدة منها الاستفسار عن مدى تطبيق النصوص التنظيمية المتعلقة بالحق في فتح حساب، ومن جهة أخرى تم القيام بمهمتين لدى شركة نقل جوي.[14]

3-5 الرقابة الكاملة

تسجل مؤشرات الصلابة المالية للمصارف مستويات معتبرة- ماعدا مؤسسة مالية حديثة النشأة-. كما سجلت بعض المشاكل بخصوص حوكمة مؤسسة مالية أثرت على تسييرها السليم، مما أدى باللجنة المصرفية إلى إلزام مسيريها باتخاذ التدابير اللازمة من أجل تسوية وضعية المؤسسة التي هم مسؤولون عنها.[15]

المحور الثالث: دراسة العلاقة السببية بين النظام المالي والنمو الاقتصادي في الجزائر من 2002 إلى 2013

نموذج الدراسة

تم الاعتماد في هذه الدراسة على نموذج Levine King (1993)، حيث تعد أعمال هذين الباحثين من بين الأعمال الرائدة في مجال دراسة العلاقة بين الوساطة البنكية والنمو الاقتصادي، اعتمدت دراستهم على انتهاج طريقة Croupe Transversal وكانت عينة الدراسة تتكون من 80 دولة للفترة من 1960 إلى 1980.[16]

وتكتب الصيغة العامة للمعادلة التي تربط النظام المالي بالنمو الاقتصادي على الشكل:

$$G(j)=\alpha+\beta F(i)+\gamma x+\varepsilon$$

حيث:

G(j) معاملات التنمية الحقيقة (معدل النمو لأجل الطويل PIB/tête، مخزون رأس المال للفرد والإنتاجية)

F(i) معاملات التنمية المالية (QM/PIB، M2/PIB، CP/PIB)

X متغيرات المراقبة (لوغاريتم مستوى الدخل للفرد، لوغاريتم معدل التعليم الثانوي، معدل الإنفاق الحكومي، معدل التضخم، معدل التبادل الخارجي وهو مجموع الصادرات و الواردات إلى PIB)

وقد تم التركيز في ذلك على متغير تابع يتمثل في نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام PIB/ tête، و ثلاث متغيرات مستقلة وهي معدل الكتلة النقدية على الناتج الداخلي الخام M2/PIB، وأشباه النقود على الناتج الداخلي الخامPIB/ QM والقروض الممنوحة للخواص على الناتج الداخلي الخامPIB/ CP ، ومتغير مراقبة وهو معدل الإنفاق الحكومي G. والجدول التالي يبين تطور هذه المؤشرات في الجزائر من 2002 إلى 2013 .

الجدول رقم (2): متغيرات الدراسة

السنوات	PIB/ tête*	PIB**/CP	PIB**/QM	PIB**/M2	G*
2002	142.093	12.5	33.3	65.1	12.5
2003	150.073	11.48	33.6	65.1	11.48
2004	154.200	11.2	24.8	59.3	11.2
2005	160.868	11.86	21.59	53.8	11.86
2006	161.145	12.40	19.36	56.7	12.40
2007	164.085	13.06	16.08	64.4	13.06
2008	164.399	12.85	19.97	63.3	12.85
2009	163.875	16.05	22.36	72.0	16.05
2010	166.450	15.06	21.05	69.1	15.06
2011	167.712	13.66	19.18	68.4	13.66
2012	169.656	13.94	20.68	68.4	13.94
2013	172.561	16.42	22.28	72.1	16.42

المصدر: من اعداد الباحثة اعتمادا على مواقع مختلفة:

* تقارير البنك العالمي من الموقع www.economiewatch.com تاريخ الاطلاع 2015/08/20.

** تقارير بنك الجزائر 2013، 2008 و2004 من الموقع www.bank-of-algeria dz.

2- دراسة شروط المربعات الصغرى العادية

1-2 اختبار الطبيعية Normality teste

تم اختبار اعتدالية التوزيع في نموذج الدراسة بالاعتماد على اختبار kolmogorow- Smirnov ، وحسب نتائج الجدول رقم(3) والتي تشير إلى أن قيمة الاحتمال في Asymg- Sig أكبر من 5%.

الجدول رقم (3): جدول اختبار الطبيعية

One-Sample Kolmogorov-Smirnov Test

		PI B	g	cp	qm	m2
	N	12	12	12	12	12
Normal Parameters[a,b]	Mean	161.4264	3717.4733	13.3733	22.8542	64.8083
	Std. Deviation	8.70550	1888.41896	1.71558	5.38048	5.79176
Most Extreme Differences	Absolute	.224	.165	.156	.287	.149
	Positive	.100	.165	.156	.287	.104
	Negative	-.224-	-.126-	-.107-	-.164-	-.149-
	Kolmogorov-Smirnov Z	**.777**	**.571**	**.540**	**.993**	**.516**
	Asymp. Sig. (2-tailed)	**.581**	**.900**	**.933**	**.278**	**.952**

المصدر: اعتمادا على برنامجSPSS 15

2-اختبار الارتباط الذاتي(استقلال ذاتي للبواقي)

تم الحكم على مدى وجود استقلال ذاتي للبواقي بالاعتماد على اختبار Durbin –Watson ، فمن خلال الجدول رقم (4) ، والذي يلخص النموذج يتضح أن قيمة D-Watson بلغت 2,340 (وهي قيمة تقترب من 2) وهذا ما يشير إلى خلو النموذج من مشكلة الارتباط الذاتي (الأخطاء العشوائية). وبالتالي نقبل الفرضية العديمة H0 والتي تشير إلى عدم وجود ارتباط ذاتي بين متغيرات الدراسة وبالتالي فإن شرط اعتدالية التوزيع الاحتمالي للبواقي متوفرة.

الجدول رقم (4): ملخص نموذج الدراسة

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	Change Statistics					Durbin-Watson
					R Square Change	F Change	df1	df2	Sig. F Change	
1	.965[a]	**.931**	.892	2.86247	.931	23.685	4	7	.000	**2.344**

المصدر: بالاعتماد على برنامج SPSS15

3 الارتباط المتعدد

فمن خلال مصفوفة معاملات الانحدار والتي تبرز ارتباط قوي 63,1 ومعنوي(0,05>0,00) بين أشباه النقود والإنفاق الحكومي، وارتباط متوسط 46,4 غير معنوي (0,05<0.126) بين أشباه النقود والقروض الموجهة للخواص، وآخر ضعيف 0,11 ومعنوي (-0,05>9,961) بين الإنفاق الحكومي والقروض الموجهة للخواص. أما باقي الارتباطات فهي سلبية (عكسية)، ووفقا للنتائج الأولية يمكن القول أن نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام يعتمد بشكل كبير على الكتلة النقدية M2 ، الإنفاق الحكوميG وعلى أشباه النقودQM وبشكل ضعيف على القروض الممنوحة للخواصCP، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (5): مصفوفة الارتباط لنموذج الدراسة

Coefficient Correlations[a]

Model			m2	qm	g	cp
1	Correlations	m2	1.000	-.684-	-.553-	-.726-
		qm	-.684-	1.000	.631	.464
		g	-.553-	.631	1.000	.011
		cp	-.726-	.464	.011	1.000
	Covariances	m2	.127	-.062-	.000	-.273-
		qm	-.062-	.065	.000	.126
		g	.000	.000	7.572E-7	9.961E-6
		cp	-.273-	.126	9.961E-6	1.120

a. Dependent Variable: pib

المصدر : بالاعتماد على برنامج- SPSS- 204

4 القوة التفسيرية للنموذجR^2 (R-Square)

ومن خلال الجدول رقم (4) بينت النتائج أن $R^2 = 0{,}931$، وهذا يعني أن 93,1% من تغيرات نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام تفسر من خلال المتغيرات المستقلة (الكتلة النقدية، القروض الممنوحة للخواص، أشباه النقود وكذا الإنفاق الحكومي).

5 المعنوية الكلية للنموذج

من خلال إحصاءات F fisher والمقدرة ب 23,685 والتي كانت معنوية (Sig=0,000< 0.05) ، وهو ما يعني أن نموذج الدراسة معنوي أي أن واحد على الأقل من معاملات الانحدار يختلف عن الصفر، وهو ما يوضحه الجدول التالي:

الجدول رقم (6): تحليل التباين لنموذج الدراسة

ANOVA[b]

Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	776.287	4	194.072	**23.685**	.000[a]
	Residual	57.356	7	8.194		
	Total	833.643	11			

a. Predictors: (Constant), m2, qm, g, cp

b. Dependent Variable: pib

المصدر: بالاعتماد على برنامج SPSS15

6 نتائج اختبارالانحدار

من خلال دراسة شروط المربعات الصغرى العادية توصلنا إلى أن متغيرات النموذج تفسر 93,1% من نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام PIB/tête وتبقى النسبة الباقية والمقدرة ب 6,9% تفسر من قبل متغيرات أخرى ليست في النموذج، كما تشير نتائج D-Watson المقدرة ب 2,340 إلى خلو النموذج من الارتباط الذاتي (الأخطاء العشوائية) .

ويمكن إبراز المعادلة المقدرة في هذه الحالة من خلال الجدول رقم (7) كالتالي:

PIB/tête=14.516 + 1.565CP – 1.105M2 – 2.631QM + 2.998G

Sig=(0.00) +(0.162) +(0.306) +(0.034) +(0.020)

الجدول رقم (7): الانحدار المتعدد لنموذج الدراسة

	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients			95.0% Confidence Interval for B		Correlations			Collinearity Statistics	
Model	B	Std. Error	Beta	t	Sig.	Lower Bound	Upper Bound	Zero-order	Partial	Part	Tolerance	VIF
(Constant)	170.428	11.741		14.516	.000	142.665	198.191					
g	.003	.001	.566	2.998	.020	.001	.005	.837	.750	.297	.276	3.625
cp	1.657	1.058	.326	1.565	.162	-.846-	4.160	.659	.509	.155	.226	4.427
qm	-.673-	.256	-.416-	- 2.631-	.034	-1.278-	-.068-	-.816-	-.705-	- .261-	.393	2.544
m2	-.393-	.356	-.262-	- 1.105-	.306	-1.234-	.448	.372	-.385-	- .110-	.176	5.697

المصدر: اعتمادا على برنامج SpSS 15

اختبار الفرضيات

الفرضية الأولى: نلاحظ أن متغير الكتلة النقدية M2 ليست ذو معنوية (0,1>0,306) مما يؤدي بنا إلى رفض الفرضية البديلةH1 وقبول الفرضية العديمةH0، وهذا يعني أن الوظيفة الأساسية الأولى للبنوك وهي عرض النقود ليست لها علاقة مع نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام، وبالتالي لا توجد علاقة ذو دلالة إحصائية للكتلة النقدية على نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام.

الفرضية الثانية: كما أن الوظيفة الثانية من الوظائف الأساسية للبنوك وهو منح القروض للخواص ليست ذو معنوية (0,10<0,162) مما يعني قبول الفرضية العديمة H0 والتي تشير إلى عدم وجود علاقة ذو دلالة إحصائية بين منح القروض للخواص والنصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام، ويمكن ارجاع ذلك إلى قلة حجم القروض المولدة لاستثمارات منتجة حيث نجد أن جل القروض آنذاك ارتكزت على المؤسسات المصغرة الخدماتية مثل (مطاعم الأكل السريع ، خدمات الهاتف ....) أو القروض الاستهلاكية الموجهة للأسر.

الفرضية الثالثة: أما شبه النقود والمتمثل في QM فهو معنوي(0,1>0,034) وهذا يعني رفض الفرضية العديمة وقبول الفردية البديلة، وبالتالي فإن أشباه النقود تربطه علاقة دو دلالة إحصائية بنصيب الفرد من الإنفاق الحكومي غير أن العلاقة في اتجاه عكسي فكلما ارتفع QM ب 1000 وحدة أدى هذا إلى انخفاض نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام ب 22,79%.

الفرضية الرابعة: أما الإنفاق الحكومي G ذو معنوية (0,1>0,020) وهذا يعني رفض الفرضية العديمة وقبول الفرضية البديلة، وبالتالي فإن الإنفاق الحكومي تربطه علاقة ذو دلالة إحصائية بنصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام وبالتالي كلما زاد الإنفاق الحكومي ب 1000 وحدة نقدية زاد نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام ب 25.10%.

الخاتمة

لم تحظ قضية الحوكمة باهتمام كبيرة في الجزائر، إلا أن الانتشار المتزايد للفساد المالي والإداري جعل من تبني قواعد الحوكمة ضرورة قصوى خاصة بعد إلحاح عدة منظمات مالية ودولية - على رأسها لجنة بال للرقابة المصرفية والبنك العالمي - على تبني هذه القواعد، أدى بالحكومة الجزائرية لتشكيل لجنة سميث" اللجنة الوطنية للحكم الراشد"، إضافة إلى إصدار بعض التشريعات الخاصة بالرقابة المصرفية والتي استوحتها من اتفاقية بال الأولى بغية تحقيق معدلات نمو ايجابية، إلا أن الواقع في المنظومة المصرفية الجزائرية لم يرق إلى مستوى التطبيق السليم لهذه الترسانة من القوانين والتشريعات.

حيث تم التوصل من خلال دراستنا إلى أن البنوك الجزائرية لها تأثير سلبي على النمو الاقتصادي خاصة إذا كانت الوظيفة الأساسية للبنوك وهي منح القروض تسير بطريقة غير مدروسة كما يحدث في البنوك الجزائرية. الأمر الذي يدفعنا للقول بأن المشكل ليس في نوعية وكمية القوانين المتبناة بقدر ما يتعلق بمدى تطبيقها على أرض الواقع وجدية متابعتها ومدى الاهتمام بالاستثمار في العنصر البشري.

وفي هذا الإطار وللتخفيف من حدة المشكل المطروح يمكننا اقتراح ما يلي:

- ضرورة توسيع وتقوية دور البنك المركزي للقيام بالعمليات الإشرافية والتنظيمية بغرض تعزيز دور الحوكمة المصرفية؛
- ضرورة إعادة تفعيل دور مركزية المخاطر؛
- ضرورة البحث عن السبل الكفيلة بزيادة مساهمة دور البنوك في النمو الاقتصادي.

الهوامش:

(1) قانون النقد و القرض رقم 90-10 الصادر في 14 افريل 1990 ، الجريدة الرسمية رقم 16 .

(2) الطاهر لطرش ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 196 – 197 .

(3) الطيب ياسين ، النظام المصرفي الجزائري في مواجهة تحديات العولمة المالية ، مرجع سبق ذكره ، ص 54 .

(4) محمد سحنون ، مبارك بوعشة ، (2006)، تقييم هياكل و دورات التمويل في الجزائر ، ورقة مقدمة في الملتقى الدولي حول سياسات التمويل و أثرها على الاقتصاد و المؤسسات – دراسة حالة الجزائر و الدول النامية - ، جامعة بسكرة ، 21-22 نوفمبر 2006 ، ص 03 .

(5) - صندوق النقد العربي ،(2002)، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، سبتمبر 2002 ، أبو ظبي ، ص 35

(6) تركي لحسن ، مخلوفي عبد السلام ، معوقات تطوير النظام البنكي في الجزائر، الملتقى الوطني حول المنظومة المصرفية في ظل التحولات القانونية و الاقتصادية 25/24 افريل 2006 ، بشار، ص 8.

(7) - Olivia Masaoud , Le système bancaire en algérien . www.africa.com consulté le14 /2 /2015

(8) تقرير بنك الجزائر لسنة 2013 ، من الموقع www.bank-of-algeria. dz ص148- 149.

(9) نفس المرجع ، ص 135-136.

(10) تقرير بنك الجزائر 2013. ص ص 135- 136

(11) نفس المرجع ص 136.

(12) نفس المرجع ص 123.

(13) نفس المرجع ص 100.

(14) نفس المرجع ص 138.

(15) نفس المرجع ص 138.

(16) محمد الفنيش ، القطاع المالي في البلدان العربية وتحديات المرحلة المقبلة، الندوة المنعقدة في 2- 3 افريل ، صندوق النقد العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، أبو ظبي ، 2000، ص 190.

الاتجاهات الحديثة للإبداع والابتكار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

(دراسة ميدانية)

د. سطوطاح سميرة، أ.روابحية مريم
جامعة عنابة

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الإبداع ودوره في تشجيع عملية التعلم التنظيمي في المؤسسة الجزائرية، من منطلق أن التعلم التنظيمي يعتبر خطوة رئيسية في المنظمة المتعلمة. ولتحقيق هذه الغاية قمنا باستطلاع آراء العمال في مؤسسة "محبوبة للعجائن الغذائية" التي تنشط في القطاع الصناعي لولاية عنابة، بناء على استمارة شملت أسئلة لجوانب من الإبداع الذي له أثر إيجابي في عملية التعلم التنظيمي في المؤسسة محل الدراسة.

Summary:

This study aims to develop innovation and its role in the process of organizational learning in the Algerian organization, considering that organizational learning is a key step in the learning organization as a climate conducive to adoption of organizational learning. For that, we interviewed employers in the business "sarl Mahbouba" which is active in Annaba industrial sector, based on a questionnaire includes several questions about the innovation that has a positive effect to facilitate the process of organizational learning in the organization studied.

مقدمة:

نال موضوعا التعلم المنظمي والإبداع في العقود الأخيرة اهتماماً بارزاً من قبل المختصين والباحثين، ومن خلال تتبع حركة بعض البحوث والدراسات في المجالين المذكورين، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى ايجابية العلاقة بين التعلم المنظمي والإبداع وتأثيرهما على حياة المنظمة ونجاحها، وعلى الرغم من المحاولات العديدة للباحثين للولوج في تشعبات ومفاصل المتغيرين، الا انهما لم يحظيا باهتمام كافٍ في دراسة بناء عملية التعلم المنظمي وتأثيراته على الإبداع، دراسة المشكلة للوقوف على مستوى التعلم المنظمي فيها ومدى إسهامه في تحقيق الإبداعات واستمراريتها، ومن ثم محاولة وضع الحلول الملائمة التي تخدم عمل تلك المنظمات من جهة والإسهام في إحداث التراكم المعرفي للإطار النظري في مثل هكذا متغيرات من السلوك المنظمي.

وفي ظل الطرح السابق سيحاول هذا البحث الإجابة على التساؤل التالي:

كيف يؤثر التعلم التنظيمي على التجديد في المؤسسة الجزائرية؟

من خلال التساؤل السابق يمكن طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ما طبيعة عملية التجديد المتبناة في المؤسسة الجزائرية؟
- ماهي مختلف الأساليب التي تعتمدها المؤسسة الجزائرية في عملية التعلم التنظيمي؟
- ماهو مستوى التعلم التنظيمي والتجديد في ظل التطورات المشهودة في المؤسسة الجزائرية؟

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة الحالية أهميتها من خلال متغيري الدراسة الرئيسين وهما التعلم المنظمي والإبداع بوصفهما بحسب اغلب الباحثين مقدرات جوهرية لها فعل استراتيجي في تحقيق الميزة التنافسية المستدامة ومسك مفاتيح التفوق والنجاح، ولارتباطهما بالمتغيرات البيئية الكبيرة التي شهدتها بيئة الأعمال وثورة الاتصالات وباستكشاف المستقبل. كما تتجسد أهميتها في محدودية الدراسات العربية الرابطة لمتغيراتها والتي حاولت متابعة التواصل الفكري والمعرفي مع العالم من خلال التأطير المفاهيمي لمتغيري الدراسة (التعلم المنظمي والإبداع) ومحاولة اختبار العلاقة والأثر بينهما، وتتمثل الأهمية المكانية لإجراء الدراسة في مؤسسة محبوبة لصناعة العجائن الغذائية (ولاية عنابة) لما لها من دور بالغ بوصفها مؤسسات صناعية تسعى للبحث عن المعرفة والتشارك فيها والتجديد المستمر في صناعة منتجات جديدة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة بناء انموذج نظري يصف عملية التعلم المنظمي وأثره في الإبداع في المنظمات، واختباره تجريبياً على مؤسسة محبوبة للعجائن الغذائية ، كما تسعى إلى تحقيق الآتي:

- تحديد مستوى التعلم المنظمي إجمالا وعلى مستوى كل بُعد من أبعاده في المنظمات.
- تحديد مستوى إبداع المنظمة المبحوثة إجمالاً وعلى مستوى كل بُعد من أبعاده.
- توضيح وتفسير طبيعة علاقات الارتباط والتأثير بين التعلم المنظمي والإبداع.
- تحديد أيّ من أبعاد عملية التعلم المنظمي الأكثر تأثيراً في الإبداع.
- الخروج بجملة استنتاجات وتوصيات قد تسهم في تعزيز إدراك المنظمات قيد الدراسة لأهمية التعلم المنظمي كاستراتيجية شاملة لدعم الإبداع.

منهج الدراسة:

من أجل دراسة إشكالية موضوع البحث، وتحليل أبعادها ومحاولة الإجابة على التساؤلات المقدمة، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والذي يعبر عن الظاهرة موضع الدراسة تعبيرا كميا وكيفيا وأمام تعدد مداخل المنهج الوصفي تم استخدام مدخل الدراسات الوثائقية الذي ساعد في إعداد الجانب النظري للدراسة وكتب ورسائل علمية.

وعليه جاء المقال منظم وشامل للمحاور التالية:

-التعلم التنظيمي مفاهيم أساسية وأبعاده.

-الإبداع التنظيمي مفاهيم أساسية ومتطلباته.

-العلاقة بين التعلم التنظيمي والإبداع التنظيمي.

-دراسة ميدانية في مؤسسة محبوبة لصناعة العجائن الغذائية.

-التعلم التنظيمي مفاهيم أساسية وأبعاده:

- مفهوم التعلم التنظيمي:

لا يعدُ مفهوم التعلم المنظمي مفهوماً حديث النشأة بل يعود الى كتابات كل من Argyris & Schon [(1)] كما تمتد جذوره الى أدبيات نظريات المنظمة ونظرية النظم (Senge,1990)، وقد نشأ الاهتمام العملي بهذا المفهوم في

إدارة المنظمات من خلال مفهوم التخطيط الاستراتيجي والادارة الاستراتيجية، إذ أكد كل من (Hosley, Lan, Levy& Tan, 1994; Foil & Lyles, 1985) أن التعلم المنظمي هو المصدر الأساس للتغيير الاستراتيجي في المنشآت المختلفة والهادفة الى ايجاد مزايا تنافسية والمحافظة عليها.[2] وقد ساهم العديد من الكتاب في مفهوم التعلم المنظمي من مثل Pedler, Boydell & Burgone، إلا أن Peter Senge ربما كان أكثرهم تأثيراً في فترة التسعينات من خلال مضامين كتابه الموسوم بالنظام الخامس Fifth Discipline الذي دفع نجاحه العديد من الباحثين والمهتمين الى اتباع قضيته واصدار الكتب والمقالات في مدح فضائل المنظمة المتعلمة والتي وصفها بأنها "منظمات يعمل فيها الأفراد باستمرار على زيادة قدراتهم في تحقيق النتائج التي يرغبون فيها، والتي يتم فيها مساندة وتشجيع وجود نماذج جديدة وشاملة للتفكير, كما يطلق فيها المجال لطموحات الجماعة والتعلم من بعضهم كمجموعات" (Senge, 1990) وقد حدد في كتابه خمسة قواعد يرى أن المنظمات تحتاج لاحتضانها بين الأفراد والجماعات لتعزيز التعلم والنجاح وهي: النبوغ الشخصي والرؤية المشتركة ونماذج العقل وتعلم الفريق وتفكير النظم[3]. وقد وسع Nonaka فيما بعد منظور Senge من خلال المعرفة الضمنية واستخدم نفاذ بصيرته المتأتية من أبحاثه وبشكل خاص من تجارب الشركات اليابانية [4] ويعد (Shrivastava, 1983) أول من ميّز بشكل نظامي بين أربع وجهات نظر بشأن التعلم المنظمي هي: التعلم التكييفي adaptive learning والذي يسمى بالاتجاه الواحد من التفكير، وتقاسم الافتراض assumption sharing والذي يعد من المفاهيم المتأصلة في النظريات الاجتماعية للمعرفة, وتطوير القاعدة المعرفية development of knowledge base ويتم التشديد فيها على تطور علاقات الفعل بالناتج والمرتبطة بالنشاطات المنظمية وأخيراً تأثيرات الخبرة المؤسساتية Institutionalized experience effects التي تشمل الطرائق المتعلقة بالخبرات المؤسساتية بشأن منحنيات التعلم [5].

-أنواع التعلم التنظيمي:

أفرزت الدراسات والبحوث في الحقل التخصصي للتعلم المنظمي أنواعاً عديدة للتعلم، وعلى الرغم من اختلاف مسمياتها الا أنه يمكن تمييز ثلاثة أنواع أساسية للتعلم:

النوع الأول: يتعلق بالتحري عن ومعالجة الأخطاء ضمن مجال الممارسات والسياسات والنماذج السلوكية في المنظمة، ويهتم بكيفية التحقيق الأفضل للأهداف مع بقاء الأداء ضمن المدى المحدد بالقيم والمعايير الحالية دون تغيير [6] ويتحقق التعلم من عملية مراقبة نتائج الأفعال واستخدام هذه المعرفة لتصحيح الإجراءات اللاحقة لغرض تجنب أخطاء مشابهة في المستقبل وإنشاء نماذج ناجحة للسلوك [7].

النوع الثاني: يذهب اهتمام هذا النوع إلى ما خلف الإصلاح والتصحيح في المواصفات والأهداف فهو يشمل تحدي صحة النماذج والقيم والسياسات الأساسية للمنظمة وإجراءات العمل المكونة لهذه المواصفات والأهداف، وهو تعلم إعادة البناء في المجالات الأساسية لعمليات المنظمة كتبني هيكل منظمي جديد أكثر انفتاحاً ليجعلها متزنة مع بيئتها وتتولد عنه ممارسات وسياسات ونماذج جديدة للسلوك ناتجة عن مثل هذه التغييرات [8].

النوع الثالث: وهو تعلم حل المشكلات، أو التعلم من أجل التعلم، ويتطلب هذا النوع التفكير الجماعي لقواعد الحكم والافتراضات، ويعد هذا النوع من التعلم البناء الراقي للمنظمة المرتكز على الخبرات والتجارب ونفاذ البصيرة [9] اذ تنشأ المنظمة تغييرات جوهرية في بيئتها محاولة منها لإعادة ابتكار ذاتها، كتحول

منظمة صناعية تقليدية الى منظمة خدمية، ويتطلب ذلك تغيير جميع مضامينها في الثقافة والهيكل والممارسات التي قد يحتاجها مثل هكذا تغيير، ويعد أصعب أنواع التعلم المنظمي ويركز على غرض أو مبادئ المنظمة وتحدياتها [10].

الإبداع التنظيمي مفاهيم أساسية وأبعاده:

-مفهوم الإبداع التنظيمي:

لقد ساهم التباين في المجالات المعرفية في اختلاف نظرة الكتاب والباحثين إلى الإبداع من حيث المضمون والمحتوى، ولعل ذلك يكشف محاولة الباحثين صياغة تعريفاتهم الخاصة التي تؤكد وجهات نظرهم في التعامل مع هذا المفهوم، وستحاول الباحثة التأطير لمفهوم الإبداع المنظمي والتعريف به من خلال وجهات النظر الآتية:

-التركيز على الناتج الإبداعي: تناول عدد من الباحثين مفهوم الإبداع بوصفه ناتجاً إبداعياً فقد عرف بأنه العملية التي ينتج عنها شيء جديد ووصفه[12] بأنه القدرة على إنتاج أشكال جديدة في الفن والميكانيك أو حل مشكلات باستخدام طرائق مبتدعه، ويرى روشكا[13] أن الإبداع وحدة متكاملة لمجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية التي تعود إلى تحقيق إنتاج جديد وأصيل وذي قيمة من قبل الفرد والجماعة، وفي السياق ذاته يعرف جواد[14] الإبداع بأنه إنتاج أفكار وحلول أصيلة وفريدة من نوعها وهي تحمل في الوقت ذاته بين طياتها التجديد والحداثة وإمكانية التشغيل والإفادة، وتناول البغدادي[15] الإبداع على انه طريقة لحل مشكلة ما إذا ما خرج بإنتاج جديد أو طريقة تفكير أو أداء أو عمل شيء ما يعد مميزا للفرد من دون الآخرين.

- التركيز على تبني الإبداع: يمثل الإبداع وفق منظور Aiken & Haqe[16] توليداً وقبولاً وتطبيقاً للجديد من الأفكار والعمليات والمنتجات والخدمات او السياسات والأدوات والأجهزة التي تكون جديدة على المنظمة وبيئتها" وعرّف Shani &Lan [17] الإبداع بأنه "تطبيق فكرة أو منتوج مستخدم في مكان ما ويصبح تطبيق هذه الفكرة او المنتوج فريداً عند وضعه في إطار أو سياق جديد" وطبقاً لرؤية Daft [18] يمثل الإبداع "تبني فكرة أو سلوك جديد لصناعة المنظمة أو سوقها أو بيئتها العامة" وعبّر عنه Robbins [19] بأنه "تطبيق الفكرة الجديدة على أنها مبتدئة أو محسنة لمنتوج ما أو عملية ما أو خدمة ما، ويرى (McAdam & Galloway) الإبداع بأنه عملية اقتراح وتبني وإنشاء وتنفيذ فكرة جديدة مستقلة متعلقة بالمنتوج أو السياسة أو الممارسة أو السلوك أو البرنامج أو الخدمة والتي قد يكون مصدرها من داخل المنظمة أو خارجها [20].

-التركيز على المعرفة في تعريف الإبداع: طبقاً لـ (Koontz odonnell) إن الإبداع يستخدم المعرفة الحالية في مجموعة ضمن تركيب معين لحل مشكلة لا يمكن حلها من قبل[21] ويرى الصرن[22] الإبداع بأنه أفكار تتصف بأنها جديدة ومفيدة ومتصلة بحل مشكلة معينة أو تجميع أو إعادة تركيب الأنماط المعروفة من المعرفة في أشكال فريدة، ويمثل الإبداع عملية تحويل المعرفة إلى منتجات وعمليات وخدمات جديدة يشتمل على أكثر من مجرد العلم والتقنية فهو يعنى بتمييز وإشباع حاجات الزبائن [23] والابداع من منظور Guthrie & warda [24] أي قيمة اقتصادية أو اجتماعية يمكن استخلاصها من المعرفة من خلال التوليد والتنفيذ للأفكار أو المنتجات الجديدة او تحسين المنتجات والعمليات والخدمات، ويقال عن الإبداع بأنه عملية فكرية متميزة تجمع بين

المعرفة المتألقة والعمل الخلاق في شتى جوانب الحياة وتتعامل مع الواقع وتسعى للأفضل، والإبداع شبكة من العوامل التي تخلق وتستثمر المعرفة والتكنولوجيا الجديدة [(25)].

وتعرف الباحثة الإبداع بأنه عملية تبني المنظمة طرائق جديدة وغير مألوفة في التفكير أو الفعل أو التعلم لتضيف قيمة لمخرجاتها المعنية بإشباع حاجات زبائنها الداخليين والخارجيين المدركة أو غير المدركة.

تأسيساً على ما تقدم يمثل الإبداع:

- أكثر من مجرد عملية لحل مشكلة ما.
- عملية حضارية تسهم في بناء المجتمعات الإنسانية ورفاهيتها.
- عملية تضيف قيمة جوهرية للمنظمة ومخرجاتها.
- عملية تمتد إلى جميع وظائف وأنشطة وعمليات المنظمة وزبائنها وأسواقها.
- عملية تعلم مستمرة تنشأ من تبادل المعرفة بين الأشخاص والمنظمات ومختلف الأطراف ذات العلاقة.

-أنواع الإبداع المنظمي:

شخص الباحثون في مجال السلوك المنظمي أنواعا مختلفة للإبداع يمكن إجمالها بالآتي:

-أنواع الإبداع على وفق مصدره: إذ صنفه Ivancevich [(26)] إلى إبداع داخلي وإبداع خارجي، يتمثل الابداع الخارجي في حصول المنظمة على الافكار من مصادر خارجية مثل المنظمات الاخرى التي لها نشاط مماثل أو مراكز بحثية وغيرها، أما الإبداع الداخلي فيعبر عن الإبداعات التي تتبناها المنظمة ويكون مصدر الافكار فيها داخل المنظمة كالإدارة العليا والعاملين وأقسام المنظمة كالبحث والتطوير والتسويق وغيرها، أما (Gullec, 1999) فقد صنف الإبداع إلى إبداع عالمي وإبداع محلي وقد أشار إلى أن الإبداع العالمي هو ما يكون جديداً وغير مألوف للاقتصاد بالكامل، أما الابداع المحلي فهو ما يكون جديداً وغير مألوف عملياً فحسب وحصرياً لوجود المنظمة [(27)].

-أنواع الإبداع على أساس القرار المتخذ: صنف Rogers & Shoemaker [(28)] الإبداع إلى نوعين هما: إبداعات بقرارات فردية تكون صادرة عن الإدارة العليا، وإبداعات بقرارات جماعية وتكون بمشاركة أعضاء المنظمة العاملين فيها.

-انواع الإبداع على وفق نوع المنتوج: وهنا يصنفه الشيخلي [(29)] إلى إبداع ذهني وإبداع عملي وإبداع مختلط (ذهني/عملي) فالإبداع الذهني هو الإبداع القائم على العقل أي تكوين أفكار جديدة أو نظريات أو تأملات علمية سواء من حيث المضمون الداخلي أم المنتوج الذي يعرض على نحو غير مألوف المعلومات والحقائق مثل المحاضرات التعليمية والتدريبية والروايات والقصص والأشعار المنوعة، إما الإبداع العملي فيتخذ أشكالا ثلاثة هي الكمي والنوعي والكمي/النوعي، أما الإبداع الكمي فهو توسيع حسابي أو رياضي أو تصويري في ظاهرة قائمة أو حالة موجودة مثل قطع مسافة طول في الركض أو السباحة أو تأليف اكبر عدد من الكتب العلمية، أما الإبداع النوعي فيعني ظهوراً أو توسيعاً كيفياً أو موضوعياً أو مضمونياً مثل اختراع تكنولوجيا جديدة أو استثمار أمثل للخبرات الفنية، في حين أن الإبداع الكمي/النوعي يتضمن توسيع الشكل (العناصر الخارجية) إذ يؤثر تأثيراً كبيراً في البشرية لتحقيق كم اكبر ونوع أكثر كالعباقرة الذين يقدمون إبداعا يغير مجرى تاريخ

العلم والتكنولوجيا، أما الإبداع الذهني/العملي فهو امتزاج النظرية بالتطبيق في حالة توازن مرسوم بين الجانبين مثل الألحان الموسيقية [30].

العلاقة بين التعلم التنظيمي والإبداع التنظيمي:

ميز (Miller & Friesen, 1982) بين المنظمات المحافظة والمنظمات المبادرة بدلالة الدور الذي يلعبه الإبداع المنظمي في استراتيجية المنظمة، ففي المنظمات المحافظة يحصل الإبداع عند الحاجة كاستجابة للتحديات والتهديدات البيئية، أما المنظمات المبادرة فإنها تتخذ الإبداع عنصراً مركزياً وحيوياً للاستراتيجية، كما ان المنظمات المبدعة لا تتفاعل مع بيئتها وحسب بل تخلقها أيضا، وتقوم بصياغة القوى والظروف التي تؤثر في المنظمة، ولأن الفاعلية تتحرك نحو تحوير البيئة وليس مجرد التكيف معها فإنها تفضل التعلم التوليدي الذي لا يسمح بمجرد الكشف عن الأخطاء وإنما يغير قيم النظرية قيد الاستخدام والاستراتيجيات والفرضيات [31] وان المنظمات الناجحة تشترك إلى حدٍ كبير في الإبداع من خلال تعبئة المعرفة والمهارات التكنولوجية والخبرة لخلق منتجات وعمليات وخدمات جديدة، وان احد الأسباب الرئيسة لقدرة المنظمة الصغيرة نسبياً مثل شركة أكسفورد للبقاء في أسواق عالمية متنافسة بشدة هو تعقيد ما تنتجه والصعوبات الكبيرة التي يواجهها الداخلين الجدد إلى السوق في محاولة تعلم وتوجيه تكنولوجياتهم [32] اذ إن الإبداع يقوم على أساس ادخال الأساليب أو العمليات أو المنتجات أوالخدمات الجديدة الذي يتطلب التعلم المستمر من اجل استيعاب وتطبيق الأشياء الجديدة بكفاءة بما يحقق أهداف المنظمة[33].

ومن خلال الاطلاع على ما تيسر من دراسات رابطة بين متغيري الدراسة (التعلم المنظمي والابداع) يمكن تأطير إسهامات الباحثين من خلال وجهات النظر الآتية:

-التركيز على التعلم والإبداع بوصفهما قدرات جوهرية:

أشار Thompson & Strickland [34] الى أن القدرات الجوهرية Core-competence للمنظمة تتمثل في قابليتها على الإبداع وتقديم منتجات مميزة وخدمات أفضل للمجهزين ولزبائنها وتتسم بكونها فريدة من نوعها، مؤكدين على أن هذه العمليات ناتجة عن تجارب المنظمة والمهارات التي تتعلمها.

وقد ميز April [35] الموارد الفكرية بتمثلها في ثقافة المنظمة والمعرفة التكنولوجية والعلامات التجارية وبراءات الاختراع والمعارف العلمية التي يتقاسمها العاملون في المنظمة والتعلم المتراكم والخبرة، وأوضح (Prahalad & Hamel) ان قيام المنظمة ببناء قدرات جوهرية يستند الى إمكانية المنظمة في التعلم المشترك ولاسيما تنسيق المهارات الانتاجية والمنظمية وتحسين وتكامل تقنيات الإنتاج المستخدمة، وان اتجاه المنظمات في الإنفاق والاستثمار على البحث والتطوير وتشكيل رأس مال فكري إنما يهدف الى زيادة قدراتها في خلق إبداع تكنولوجي عام مستند إلى المعرفة وقادر على تقديم الدعم الى عدد كبير من المنتجات والخدمات [36].

-التركيز على العوامل المؤثرة في التعلم والإبداع المنظمي:

أشارت دراسة (Ekvall & Ryhammer,1999) الى أن المناخ المنظمي والموارد هما العاملان الأكثر قوة في التأثير على نتائج الإبداع والتعلم لدى أساتذة الجامعة. وقد أظهرت نتائج دراسة (Tierney,etal.,1999) بان العلاقة التبادلية بين القائد-العضو كانت مؤشراً مهماً لتطوير وإبداع العاملين.

-التركيز على التعلم المنظمي بوصفه عامل نجاح في إبداع المنتوج الجديد:

أشار (Imai, et al., 1985) الى أن التعلم يؤدي دوراً اساسياً في تمكين الشركات من تحقيق السرعة والمرونة في عملية تطوير المنتوج، وان البحث الدؤوب لكسب المعرفة والمهارات المتنوعة يساعد على تكوين الفرق المتنوعة القادرة على حل طيف من المشكلات في فترة زمنية قصيرة، واستنتج (Verganti, 1997) في دراسته لتخطيط المنتوج، أن التعلم من الخبرات السابقة هو الحجر الأساس للمراحل المبكرة من عمليات تطوير المنتوج للإدارة الكفوءة، وقد أيد (Zirger, 1997) في دراسته لأداء المنتوج المتقدم جداً تكنولوجياً الحاجة إلى الآليات المنظمية للحفاظ على ونقل تعلم تطوير المنتوج، وأشارت دراسة Herschel [37] ان المنظمات الناجحة أدركت بأنها لم تعد تتوقع بان المنتجات والخدمات التي جعلتها ناجحة في الماضي، ستجعلها كذلك مستقبلاً، لذا فانها تسعى الى التميز من خلال التعلم والمعرفة، وهذه المنظمات بوسعها التعلم والإبداع من خلال رفع المعرفة الضمنية لأعضائها، وهذه المعرفة تصبح حيوية عند تحويلها إلى قابليات ومنتجات جديدة [38].

-دراسة ميدانية في مؤسسة محبوبة للعجائن الغذائية:

-تقديم المؤسسة وأداة الدراسة:

تم اختيار دراسة حالة مؤسسة محبوبة لصناعة العجائن الغذائية (ولاية عنابة) لاحتوائها على متطلبات موضوع بحثنا، حيث تعمل هذه الأخيرة في القطاع الصناعي، وهي مؤسسة متوسطة تحتوي على 122 عامل يبلغ رأس مالها 186.360.000 دينار جزائري. تنشط في هذا المجال منذ سنة 2000 وتقدم منتوجات متنوعة من حيث نوعية العجائن 267(type de pâtes). إذ تحاول المؤسسة التركيز بشكل مستمر على تنويع منتجاتها بصفة دائمة، كما تركز على الإبداع في تغليف المنتج والتحسين المستمر في وصفة الإنتاج، وتقوم هذه المؤسسة أيضا بالتركيز على التعلم وعملية تدريب عمالها بالاعتماد على مدربين من داخل وخارج الوطن محاولة منها تسهيل عملية الإنتاج.

تمت الدراسة في مؤسسة "محبوبة" عن طريق المقابلة مع مسؤولي المؤسسة محل الدراسة طيلة فترة إنجاز البحث وذلك لعدة مرات لجمع معلومات كافية مؤكدة حول مشكلة الدراسة، كما اعتمدنا على الاستمارة كأداة رئيسية وزعت على جميع أفراد البحث (112 عاملا). شملت 35 سؤالا وقسمت إلى قسمين رئيسيين: حيث يتمثل القسم الأول البيانات المتعلقة بخصائص المؤسسة ونشأتها وكذا البيئة التي تنشط فيها أما القسم الثاني فيحتوي على مجموعة من الأسئلة مقسمة إلى ثلاث محاور:

أ)المحور الأول: أسئلة تستفسر عن واقع التعلم التنظيمي في المؤسسة؛

ب) المحور الثاني: أسئلة تستفسر عن واقع الإبداع ؛

ج) المحور الثالث: أسئلة تقيس أثر الإبداع على عملية التعلم التنظيمي.

تم إنجاز الاستمارة بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، وقمنا بجمع عدة معلومات وهذا عرض لأهمها:

-مستوى التعلم التنظيمي في مؤسسة محبوبة:

[267] Les produits de l'entreprise : Pâtes courtes, pâtes à soupe, pâtes longues, couscous, pâtes spéciales, pâtes intégrales.

للتعرف أكثر على مؤسسة محبوبة لصناعة العجائن الغذائية تصفح موقعها الإلكتروني: www.mahbouba.com

جـدول (1) استجابات الأسئلة المتعلقة بالتعلم التنظيمي

المتغيرات الفرعية	مضمون السؤال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	-تنظر المؤسسة إلى عملية التعلم كإحدى أولويات أهدافها المستقبلية.	3.685	1.024
استراتيجية التعلم	-هناك خطة محددة لتعليم وتدريب الأفراد في المؤسسة.	3.314	1.112
المخطط	-تختار الإدارة الاستراتيجية المناسبة التي تدعم المركز التنافسي للمؤسسة.	3.796	1.103
	-تشجع المؤسسة تنمية المعارف والمهارات لجميع العاملين.	3.463	1.076
	-تشجع المؤسسة على المشاركة في المعرفة بين أقسام المؤسسة المختلفة.	3.518	1.058
إيجاد المعرفة ونقلها	-تنظر المؤسسة إلى المعرفة والخبرة على أنها المورد الأساسي للفرد والمؤسسة.	3.555	1.128
إلى جميع إنحاء الكلية	-تهتم المؤسسة بتقنيات الاتصالات كإحدى الوسائل المهمة لنقل ومشاركة	3.277	1.207
	المعلومات.	3.537	1.156
	-تهتم المؤسسة بتخزين خبرات الأفراد ومعارفهم في قواعد البيانات	3.500	1.127
	-تشجع المؤسسة التعرف على طرائق العمل والتغييرات التي قد تتعرض لها.	3.500	0.966
	-تهتم المؤسسة بتسهيل إيصال المعلومات لافرادها فيما يخص نشاطات		
	المؤسسة وأداؤها العام.		
	-تسعى المؤسسة إلى تأمين بيئة عمل تسمح بحرية التعبير عن الرأي وتقديم	3.351	0.934
تجنب التركيز على	الاقتراحات.	3.370	0.875
الفشل والتعلم من	-تناقش المؤسسة بروح ودية الأخطاء للتعرف على أسبابها وتعلم كيفية		
الأخطاء السابقة	تجاوزها.	3.277	1.235
	-تكافئ المؤسسة الأفراد لما يقدمونه من أفكار جديدة ومبتكرة.	3.259	1.012
	-تهتم الإدارة بتزويد العاملين بالتغذية العكسية عن تقييم أدائهم		
	وتشجيعهم على تشخيص أخطائهم وتجاربهم السابقة.	3.351	1.066
	-هناك دعم عالي من إدارة المؤسسة لعملية تعليم وتدريب الأفراد.		

أ) **استراتيجية التعلم المخطط**: تشير نتائج هذا المتغير إلى اهتمام المؤسسة المبحوثة بتنمية الأفراد وتدريبهم من خلال اعتمادها على عملية التعلم وتأمين مستلزمات التحقيق بما يؤمن دعم الإبداع لتعزيز المركز التنافسي للمؤسسة.

ب) **إيجاد المعرفة ونقلها إلى جميع أنحاء الكلية**: تشير النتائج من وجهة نظر الباحثة إلى أن المؤسسة المبحوثة تهتم بدرجة مقبولة الى حد ما بتنمية معارف ومهارات العاملين والمشاركة في المعرفة بين أقسامها المختلفة لنشر المعرفة والتعلم من خبرات وتجارب الآخرين.

ت)**تجنب التركيز على الفشل والتعلم من الأخطاء السابقة**: تشير نتائج هذا المتغير إلى أن هذه المؤسسة قد نجحت وبدرجة مقبولة الى حدٍ ما في تحقيق هذا المتغير، والتي تشير إلى أنها تهتم بدرجة مقبولة الى حدٍ ما بتأمين بيئة عمل تسمح بحرية الرأي وتقديم الاقتراحات لتطوير العمل وتحسين الأداء وتناقش أخطاء العاملين عن تقييم أدائهم لغرض التعلم وتجاوزها في المستقبل.

-مستوى الإبداع التنظيمي في مؤسسة محبوبة:

جـدول (2) استجابات الأسئلة المتعلقة بالإبداع التنظيمي

المتغيرات الفرعية	مضمون السؤال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
تبني الأفكار الإبداعية	-عادة ما أعد الشخص الأول بين زملائي في محاولة إيجاد عدد من الأفكار أو طرائق جديدة في العمل.	3.500	0.863
	-أحاول الاستفادة من مقابلة الأشخاص المهمين في المؤسسة للوصول إلى أفكار أو طرائق جديدة في الأداء	3.851	0.851
	-عادة ما اسند مقترحات زملائي بشأن ما يقدمونه من أفكار جديدة لزيادة عدد الإبداعات المقدمة إلى المؤسسة.	3.870	0.728
	-أحاول الاستفادة من الأسئلة التي يطرحها الآخرين لتحقيق عدد من الأفكار في مجال العمل.	4.074	0.723
مدة الإبداعات المتبناة	-أرغب بالمشاركة في اختصار مدة حل المشكلات الإبداعية التي يواجهها زملائي عند أدائهم العمل.	4.074	0.748
	-أسعى إلى تعجيل حل المشكلات التي تقف أمام حالات الإبداع في المؤسسة بتطوير اتصالي الشخصي في ميدان العمل.	4.055	0.684
دعم وإسناد الإبداع والمبدعين	-إن نقص التمويل لتقصي الأفكار المبدعة يعد مشكلة في المؤسسة.	4.370	0.784
	-يتوافر لدي الوقت الكافي للسعي وراء الأفكار الإبداعية.	3.185	1.010
	-تحظى أفكارنا الإبداعية باحترام وتقدير إدارة المؤسسة.	3.240	0.970
	-تميز مؤسستنا المبدعين بشكل صحيح وواضح للجميع.	3.111	1.075
	-تقدم مؤسستنا التسهيلات اللازمة لتطبيق الأفكار الجديدة.	3.259	1.102

أ) تبين نتائج الجدول أعلاه أن متغير تبني الأفكار الجديدة قد حقق أوساطاً حسابية تفوق المتوسط وبانحرافات معيارية (0.863، 0.851، 0.728، 0.723) على التوالي مما يعكس ذلك اهتماماً فوق المتوسط لأفراد عينة الدراسة بإيجاد عدد من الأفكار والطرائق الجديدة للأداء محاولين الاستفادة من خبرة ومعارف الأشخاص المهمين وإسناد مقترحات الآخرين لتحقيق عدد من الأفكار لغرض تطوير العمل وتحسين الأداء.

ب) يلاحظ من الجدول أعلاه أن متغير مدة الإبداعات المتبناة قد حقق أوساطاً حسابية بمستوى جيد، مما يعكس اهتماما بمستوى عالي نسبياً لأفراد العينة بمحاولة اختصار زمن حل المشكلات الإبداعية في العمل والرغبة في تطوير الاتصال الشخصي في ميدان العمل لتحقيق ذلك والسعي الى موازنة الوقت والجهد من أجل متابعة الأفكار الجديدة.

ت) يتضح من الجدول أعلاه أن هناك اهتماماً مقبولا إلى حد ما من قبل المؤسسة المبحوثة بدعم الأفكار الإبداعية وتمييز المبدعين عكسته استجابات متغير دعم وإسناد الإبداع والمبدعين، وترجع الباحثة السبب في ذلك إلى عدم كفاية التمويل اللازم للتقصي والبحث عن الأفكار المبدعة.

الخاتمة:

لقد حاولنا في هذه الدراسة أن نبين ونبرز الإبداع ودوره في تفعيل التعلم التنظيمي في المؤسسات. بعد أن تناولنا فيما سبق أهم الأسس النظرية لموضوع البحث وتعريفه وكذا ميدانه. بينت نتائج الدراسة فيما يخص واقع الإبداع وأثره في عملية التعلم التنظيمي في مؤسسة "محبوبة للعجائن الغذائية" من خلال الملاحظة طيلة فترة الدراسة والاستمارة التي وزعت على كافة أفراد المؤسسة لتسجيل ردود أفعالهم فوجدنا

هناك اهتمام من طرف المؤسسة للإبداع في المنتوج وكذا في العملية الإنتاجية، إذ تقوم المؤسسة محل الدراسة بفتح برامج للتعلم التنظيمي قصير المدى داخلها، أيضا نستنتج اكتساب المنظمة لمهارات جديدة تساعدها على متابعة التطورات الإبداعية. كما أظهرت نتائج الدراسة أن هناك مجموعة من المقترحات لمعالجة المعيقات والمشاكل التي تواجه تبني الإبداع داخل المؤسسة منها:

1. ضرورة تبني المؤسسة قيد الدراسة بناء شامل لعملية التعلم المنظمي بأبعادها كافة والعمل على نشر ثقافة التعلم وتوفير بيئة أكثر ملائمة ومشجعة وداعمة تدرك أهمية التعلم في تعزيز فرص الابداع ووضع خطط وبرامج تعمل على تفعيل أبعاد عملية التعلم على مستوى المؤسسة.
2. أن تولي المؤسسة اهتماماً أكبر بعملية تكوين رؤية مشتركة حول أهداف التعلم وتشجيعهم على ابداء ملاحظاتهم واقتراحاتهم وتحديد حاجاتهم للتنمية والتطوير بما يؤمن وضع منهج استراتيجي لتطوير العاملين وتحسين أدائهم والمحافظة على مستوى متفوق للمعرفة يجعل الكلية أكثر استجابة للتغييرات البيئية.
3. وضع برامج محددة للتعلم والتدريب مبنية على أسس موضوعية على وفق احتياجات الكلية من المهارات والخبرات اللازمة لتطوير وتحسين أداء وسلوك العاملين فيها.
4. تنظيم وتشجيع الاتصال واللقاءات الجماعية بين الأفراد المهتمين بالمعرفة من داخل المؤسسة وخارجها لتحقيق الهدف الأساس للتعلم التنظيمي وهو التطوير المستمر للمعرفة وتشجيع التنوع الفكري والمعرفي.

مراجع الدراسة:

1) Argyris, C., & Schon, D., (1987), “Organizational Learning: A theory of Action perspective”, Addison. Wesley, Reading. M.A. p 04.
2) Burnes, Berard., (2000), “Managing Chang:Astrategic Approach to Organizational Dyamics”, 3ed, England, Prentic Hall, p 137.
3) Riesen, Hermann., (2004), “Organizational Learning Knowledge, and Its Role”, Tu-53.252 Learning Organization, Seminar Work, Full Term, p 07.
4) Senge, P., (1990), “The Fifth Discipline: The Art & practice of the Learning Organization”, New york, Doubleday, p 24.
5) Verganti, R., (1997), "Leveraging on Systemic Learning to Manage the Early Processes of Product Innovation Projects", R&D Management, vol(27), N(4), pp.377-392.
6) Moorbead, G., & Griffin, W., (1995), “Organizational Behavior”, USA, Houghton Mifflin Company, p 36.
7) Hatch, Mary. Jo., (1997), “Organization theory: Modern, Symbolic, & postmodern perspectives”, Oxford University Press, p 371.
8) الذهبي، جاسم محمد، (2001)، "التطوير الإداري: مداخل ونظريات- عمليات واستراتيجيات"، بغداد، مطبعة التعليم العالي، ص 66.
9) الشماع، خليل محمد حسن وحمود، خضير كاظم (1989)، "نظرية المنظمة"، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ص 98.
10) Stewart, T.A., (1999), “Intellectual Capital: The New Wealth of Organizations”, New york, Doubleday Currency, p 26.

11) Tushman, M., & Moore, W., (1982), “Reading in the Management of Innovation”, London, Pitman Publishing, p 287.
12) Rogers, E.M., &Shoemaker, F.F., (1971), "Communication of Innovation: The Free Press" , New York , Macmillan Company, p 71.
13) Caplin, J.P., (1968), “Dictionary of psychology”, New york, Dell, p 115.
14) روشكا، الاسكندر، (1989)، "الابداع العام والخاص"، ترجمة غسان عبد الحي، الكويت، عالم المعرفة، ص 19.
15) السعد، مسلم علاوي والعلياوي، مزهر عبد السادة، (2001)، "العوامل المؤثرة في تنمية الابداع في المنشأة الصناعية"، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، عدد خاص لوقائع المؤتمر القطري الأول للعلوم الإدارية كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ص 11.
16) البغدادي، محمد رضا، (2001)، "الأنشطة الإبداعية للأطفال"، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 12.
17) Lampikoski, Kari., & Emden, Jack., (1996), “Igniting Innovation: Inspiring Organizations by Managing Creativity”, England, John Wiley & Sons, p 65.
18) Guthrie, Brian., & Warda, Jaeck., (2001), “The Rood Global Best: Leadership Innovation & Corporate Culture”, Series Challenge Paper, the Conference Board of Canada, p 14.
19) Daft, Richard. L., (2001), “Organization theory and Design”, New york, South Western, p 357.
20) Guilford, J. P., (1962), “Creativity: It’s Measurement & Development”, New York , Sourcebook for Creative Thinking Charlessevise, p 557.
21) Morales, Victor. J., & Montes, Francisco. J., (2006), “Antecedents & Consequences of Organizational Innovation & Organizational Learning in Entrepreneur Ship”, Industrial Management & Data Systems, vol (106), N (1), p21.
22) الجبوري، بلقيس، (1995)، "الابداع الإداري وأثره في تطوير النظم"، مجلة كلية الادارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية، العدد 17، ص 3.
23) الصرن، رعد حسن، (2000)، "ادارة الابتكار والابداع: الاسس التكنولوجية وطرائق التطبيق"، ط1، دار الرضا للنشر، ص 28.
24) Aiken, M., & Hage, S., (1971), “The Organic Organization and Innovation”, Academy Management Journal, vol (5), N (1).p 3.
25) Bear, M.,& Frese, M., (2003), "Innovation is not Enough: Climates for Initiative and Psychological Safety , Process Innovations , and firm performance", Journal of Organizational Behaviour, vol(24), pp.45.
26) European Commission., (2004), “Innovation Management and the Knowledge- Driven Economy”, Directorate- General for Enterprise, Luxembourg. htt:// trendchart. Cordis. lu/ reforts/ documents / studies- innovation- management. Pdf, p6.
27) السالم، زين العابدين جاسم محمد، (2005)، "تحليل مقومات ادارة المعرفة وعلاقتها بالابداع"، أطروحة دكتوراه غير منشورة في ادارة الاعمال، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ص 84.
28) Therin, Francois., (2002), “Organizational Learning and Innovation in High- Tech Small Firms”, Proceedings of the 36th Hawaii International Conference on System Sciences, p 23.
29) السالم، زين العابدين جاسم محمد، (2005)، مرجع سابق، ص 91.
30) Sluis, Lidewey. E., (2004), “Designing the Work place for Learning and Innovation”, Development & Learning in Organization, vol (18), N (5), p 10.
31) أيوب، ناديا حبيب، (2004)، "دور ممارسة التعلم المنظمي في مساندة التغيير الإستراتيجي في المنشآت السعودية"، الرياض، الادارة العامة، مجلد 44، العدد 1، ص 77.

32) Zirger, B.J., (1997), "The Influence of Development Experience and Product Innovativeness on Product Outcome", Technology Analysis and Strategic Management, vol(9), N(3), p 287.
33) Axtell, C., Holman, D., Unsworth, K., Wall, T., Waterson, P.,& Harrington, E.,(2000),"Shopfloor Innovation: Facilitating the Suggestion and Implementation of Ideas", Journal of Occupational & Organizational Psychology, vol(73), p 265.
34) نجم، نجم عبود، (2005)، "ادارة المعرفة: المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات"، ط1، عمان، مؤسسة الوراق للنشر، 283.
35) Daft, R.L., & Becker, S.W., (1978), “The Innovative Organization: Innovation Adoption In Organization”, New York, North Holland, p 94.
36) April, Kurt. A., (2002), “Guide Lines for Developing Astrategy”, Journal of Knowledge Management, vol (6), p 55.
37) العامري، صالح مهدي والغالبي، طاهر محسن، (2004)، "رأس المال المعرفي: الميزة التنافسية الجديدة لمنظمات الأعمال في ظل الاقتصاد الرقمي"، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع 26-28 نيسان، ادارة المعرفة في العالم العربي، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الزيتونة الإدارية، ص 11.
38) الكبيسي، عامر، (2005)، "ادارة المعرفة وتطوير المنظمات"، المكتب الجامعي الحديث، ص 116.

جامعة باجي مختار عنابة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

استمارة بحث ميداني

السيد المحترم:

تمثل هذه الاستمارة جزءا من إنجاز بحث علمي وتعد مشاركتكم في تقديم صورة حقيقية ذات أثر إيجابي في إخراج هذا البحث بالمستوى المطلوب، لذا نرجو منكم اختيار الإجابة التي ترونها مناسبة لكل سؤال.

ملاحظة :ضع علامة (×) في الخانة المناسبة

إعداد الباحثة:

روابحية مريم

المعلومات الواردة في هذه الاستمارة تظل سرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي

معلومات شخصية:

1) **الجنس:** ذكر ☐ أنثى ☐

2) **الفئة العمرية:**

أقل من 30 سنة ☐ 31 –40 سنة ☐

41–50 سنة ☐ أكثر من 50 سنة ☐

المؤهل الدراسي:

أقل من الثانوي ☐ جامعي ☐

دراسات عليا ☐ أخرى ☐

عدد سنوات الخبرة في المؤسسة:

أقل من 5 سنوات ☐ 6 – 10 سنوات ☐

11 – 15 سنوات ☐ أكثر من 15 سنة ☐

القسم الذي تعمل به:

5–1 قسم الجودة ☐

5–2 قسم المحاسبة ☐

5–3 قسم الموارد البشرية ☐

5–4 قسم الإنتاج ☐

5–5 قسم الاتصال ☐

5–5 قسم التسويق (المصلحة التجارية) ☐

5-6 أخرى تذكر ....

I. أسئلة متعلقة بعملية التعلم في المؤسسة:

العبارات	موافق بشدة	موافق	موافق الى حد ما	غير موافق	غير موافق بشدة
تسعى المؤسسة إلى تأمين بيئة عمل تسمح بحرية التعبير عن الرأي وتقديم الاقتراحات					
تناقش المؤسسة بروح ودية أخطاء منتسبيها للتعرف على أسبابها وتعلم كيفية تجاوزها.					
تكافئ المؤسسة الأفراد لما يقدمونه من أفكار جديدة ومبتكرة.					
تهتم المؤسسة بتزويد العاملين بالتغذية العكسية عن تقييم أدائهم وتشجعهم على تشخيص أخطائهم وتجاربهم السابقة.					
هناك دعم عالي من إدارة المؤسسة لعملية تعليم وتدريب الأفراد.					
تنظر إدارة المؤسسة الى عملية تعلم بوصفها أحدى أولويات أهدافها المستقبلية.					
هناك خطة محددة لتعليم وتدريب الأفراد في المؤسسة.					
تشجع إدارة المؤسسة تنمية المعارف والمهارات لجميع العاملين.					
تشجع الإدارة على المشاركة في المعرفة بين أقسام المؤسسة المختلفة.					
تنظر الإدارة الى المعرفة والخبرة على أنهما المورد الأساس للفرد وللمؤسسة ككل.					
تهتم المؤسسة بتقنيات الاتصالات بوصفها أحدى الوسائل المهمة لنقل ومشاركة المعلومات.					
تختار الإدارة الاستراتيجية المناسبة التي تدعم الرصانة العلمية والمركز التنافسي للمؤسسة.					
تهتم المؤسسة بتخزين خبرات الأفراد ومعارفهم في قواعد البيانات.					
تشجع المؤسسات منتسبيها بالتعرف على طرائق العمل في بيئة والتغييرات التي قد تتعرض لها.					
تهتم المؤسسة بتسهيل إيصال المعلومات لأفرادها فيما يخص نشاطات المؤسسة وأداءها العام.					

II. أسئلة تساعد تبرز واقع الإبداع في المؤسسة:

العبارات	موافق بشدة	موافق	موافق الى حد ما	غير موافق	غير موافق بشدة
عادة ما أعد الشخص الأول بين زملائي في محاولة إيجاد عدد من الأفكار أو طرائق جديدة في العمل.					
أحاول الاستفادة من مقابلة الأشخاص المهمين في المؤسسة للوصول الى أفكار أو طرائق جديدة للأداء.					

عادة ما أسند مقترحات زملائي بشأن ما يقدمونه من أفكار جديدة لزيادة عدد الإبداعات المقدمة إلى المؤسسة.					
أحاول الاستفادة من الأسئلة التي يطرحها الآخرين لتحقيق عدد من الأفكار في مجال العمل.					
أسعى إلى تعجيل حل المشكلات التي تقف أمام حالات الإبداع في المؤسسة بتطوير اتصالاتي الشخصية في ميدان العمل.					
أضع في الحسبان الموازنة بين الوقت والكلفة والجهد لأجل متابعة الأفكار الجديدة.					
أرى أن زمن الإبداعات التي تستغرقها كل عملية إبداعية مقبولاً بالقياس الى المعايير التي تضعها المؤسسة.					
أن نقص التمويل لتقصي الأفكار المبدعة يعد مشكلة في المؤسسة.					
يتوافر لدي الوقت الكافي للسعي وراء الأفكار الإبداعية.					
تحظى أفكارنا الإبداعية باحترام وتقدير من قبل إدارة المؤسسة.					
تميز مؤسستنا المبدعين بشكل صحيح وواضح للجميع.					
تقدم مؤسستنا التسهيلات اللازمة لتطبيق الأفكار الجديدة.					
أرغب بالمشاركة في اختصار زمن حل المشكلات الإبداعية التي يواجهها زملائي عند أدائهم					
أسعى الى تعجيل حل المشكلات التي تقف أمام حالات الإبداع في المؤسسة بتطوير اتصالاتي الشخصية في ميدان العمل.					

ثقافة التعلم التنظيمي وعلاقتها بالرضا الوظيفي

في مؤسّسة المواد الدسمة "سيبوس – لابال عنابة "

أ. جفال وردة، د. ججيق عبد المالك
كلية العلوم الاقتصادية
جامعة باجي مختار، عنابة

ملخص:

هدف هذه المقال إلى تحديد مدى تبني الثقافة التنظيمية للتعلم في مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة، وعلاقتها بالرضا الوظيفي، حيث تم بناء نموذج البحث و فرضياته وفقا لإشكالية الدراسة و طورت متغيراته بالاستناد على الدراسات السابقة. أظهرت النتائج أن درجة حضور ثقافة التعلم التنظيمي في مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة كانت متوسطة، وأن درجة الرضا الوظيفي لدى موظفيها كانت متوسطة أيضا. كما أظهرت النتائج أنه توجد علاقة طردية ودالة إحصائيا بين ثقافة التعلم التنظيمي والرضا الوظيفي.

Abstract

This article aims to determine the extent of organizational learning culture within the company of fatty substances "CGS La Belle Annaba " and its relationship to job satisfaction. A model and research hypotheses have been designed considering the problem of the study and relevant previous theoretical work in this field. The results of the statistical analysis showed one hand, the degree of the presence of organizational learning culture was average and the degree of employee job satisfaction was also moderate and the other, it is a positive and significant relationship between the culture of organizational learning and job satisfaction.

مقدمة:

أصبح التعلم التنظيمي موضوعا ذا أهمية بالغة في السنوات الأخيرة، ويعود هذا التصاعد في الأهمية إلى جملة من الأسباب لعل أهمها هو التغير السريع والعميق في الظروف البيئية، والحاجة الملحة للابتكار، وتزايد الاهتمام بالمورد البشري في المؤسسات، لذا فقد اعتبر مؤشرا مفتاحيا لفعالية المؤسسات وقدرتها على الابتكار والنمو، فهو عامل أساسي يسمح لها بالتكيف مع بيئة الأعمال الحالية. وبالنظر إلى هذه الأهمية البالغة للتعلم التنظيمي فقد تزايد الاهتمام بدراسة ومعرفة أهم العوامل التي تحفزه، وتعتبر الثقافة من بين أم هذه العوامل فهي تمثل حجر الزاوية لتشجيع التعلم على مستوى المؤسسة، فالثقافة في الواقع هي عامل مسهل، أو شرط أساسي للتعلم.

ولقد أثبتت العديد من الدراسات أن للتعلم التنظيمي صلة بالعديد من المتغيرات التنظيمية كالأداء، والتنافسية، والتغيير....إلخ، ويعتبر الرضا الوظيفي من بين المتغيرات التنظيمية ذات الصلة به، والرضا هو أحد الجوانب المعقدة التي تواجه المديرين في الوقت الراهن، فهو مطلب قديم ومتجدد في أدبيات الموارد

البشرية والسلوك التنظيمي، ويشغل اهتمام العديد من الباحثين والمختصين، وخاصة كيفية حدوثه، والعوامل التي توثر فيه، والسبل التي تمكن من تحقيقه وتحسينه. و لقد تزايدت أهميته خاصة بعد ظهور ما يسمى بحرب المواهب أين أصبحت المؤسسات العالمية تتنافس حول أفضل المواهب، ومن أجل ذلك نجدها تتنافس من أجل أن تصبح أفضل مكان للعمل فيه، وذلك ما لا يكون طبعا إلا بتحقيق مستويات عالية من الرضا لموظفيها بصفة عامة، ولأفضل مواهبها بصفة خاصة.

مشكلة الدراسة:

لقد أثبتت العديد من الدراسات وجود علاقة ايجابية بين الرضا الوظيفي ومختلف خصائص المنظمة المتعلمة، منها ما ركز على علاقته الإيجابية بمناخ التعلم، ومنها ما درس علاقته بالتمكين...الخ. ولما لم يتم العثور على دراسات أجريت بهدف التعرف على العلاقة بين الثقافة التعلم التنظيمي والرضا الوظيفي على المستوى المحلي، فقد شكل هذا دافعا للقيام بهذه الدراسة، والتي جاءت لتسليط الضوء على طبيعة العلاقة بين الرضا الوظيفي وثقافة التعلم التنظيمي في مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة. ومن هنا يمكن طرح الاشكالية التالية:

ما طبيعة العلاقة بين ثقافة التعلم التنظيمي و الرضا الوظيفي في مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة؟

أهداف الدراسة وأسئلتها:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين ثقافة التعلم التنظيمي بالرضا الوظيفي لدى مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة، وذلك من خلال الاجابة على الأسئلة التالية:

- ✓ ما مدى تبني موظفي مؤسسة محل المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة لقيم ثقافة التعلم التنظيمي ؟
- ✓ ما درجة الرضا الوظيفي التي يشعر بها موظفو مؤسسة المواد الدسمة سيبوس - لابال عنابة؟

أهمية الدراسة:

وتنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تقوم بفحص طبيعة العلاقة بين ثقافة التعلم التنظيمي والرضا الوظيفي. وتبرز هذه الأهمية من:

- ✓ تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تناولته، كون موضوع ثقافة التعلم التي تعد جانبا مهما للتعلم التنظيمي وهو أحد الموضوعات المهمة التي حظيت ولا تزال تحظى باهتمام بالغ من قبل الباحثين في هذا المجال؛
- ✓ وبخاصة ثقافة التعلم التنظيمي التي لم تأخذ نصيبها من البحث والدراسة خاصة من الجانب التطبيقي على المستوى المحلي؛

✓ وما يزيد من أهمية هذه الدراسة هو ارتباط ثقافة التعلم التنظيمي بأحد الجوانب المهمة التي تسعى أغلب المنظمات لتحقيقها وتحسينها باستمرار ألا وهو الرضا الوظيفي، الذي يعد من أهم العوامل المؤثرة في الأداء التنظيمي، كما يعتبر من العوامل المساعدة على احتفاظ المنظمات بأفضل عامليها و مواهبها؛

✓ كما تكمن أهمية هذه الدراسة كونها تعد معالجة فريدة لموضوع ثقافة التعلم التنظيمي والرضا الوظيفي في مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة.

الإطار النظري، أنموذج وفرضيات الدراسة:

أولا: ثقافة التعلم التنظيمي:

إن التعلم التنظيمي مفهوم ديناميكي يركز على طبيعة المنظمات المتغيرة باستمرار، ولقد أصبح هذا المفهوم أكثر شعبية في عالم الأعمال منذ أن أصبحت المنظمات ترغب في أن تكون أكثر قدرة على التكيف مع المتغيرات البيئية المختلفة. ولقد تناول الباحثون هذا المفهوم بطرق مختلفة وبالتركيز على وحدات تحليل مختلفة ومؤشرات ومقاييس مختلفة، ويشمل هذا التنوع المفاهيمي ما يلي (Brown § Kenney ,2006:P 03):

- ✓ اكتشاف المعرفة أو المعلومات أو المهارات؛
- ✓ اكتشاف الأخطاء وتصحيحها من قبل أفراد المنظمة؛
- ✓ التغيير في معتقدات القادة ووجهات نظرهم؛
- ✓ التغيير في الروتينات التنظيمية والممارسات نتيجة للخبرة؛
- ✓ تبني المنظمات لفلسفة جديدة أو نماذج تفكير جديدة نتيجة للخبرة والتفاعل الاجتماعي؛
- ✓ زيادة الفعالية التنظيمية؛
- ✓ تغيير البنية المعرفية وزيادة التعقد المعرفي.

على الرغم من تنوع الدراسات التي تناولت مفهوم التعلم التنظيمي، فإنه يمكن تقسيمها إلى مدرستين هما: المدرسة السلوكية والمدرسة المعرفية. ترى المدرسة المعرفية بأن التعلم يحدث من خلال النماذج الذهنية للأفراد ومخططاتهم وهياكلهم والتي تمكنهم من فهم الأحداث والوضعيات من حولهم وتفسيرها والاستجابة إلى بيئتهم. أما المدرسة السلوكية فتؤكد على أن التعلم يحدث من خلال اكتساب الأفكار والفهم عن طريق الخبرة التي تأتي عن طريق التجريب والملاحظة وتحليل وفحص المخرجات(Leavitt c,2011: P04).

أما الثقافة التنظيمية فهي مجموعة من الافتراضات الأساسية حول كيفية تشارك أو تقاسم العالم من طرف مجموعة من الأفراد، حيث تحدد هذه الافتراضات تصوراتهم، و أفكارهم، ومشاعرهم، وإلى حد ما سلوكهم العلني، هذه الافتراضات والقيم الأساسية هي التي تقود أو تحرك تصورات عناصر المجموعة وأفكارهم. وتنشأ الثقافة التنظيمية بهذا المعنى في المنظمات التي تتميز بتاريخ وخبرات طويلة، انطلاقا من الأعضاء المؤسسين، فتقاسم عناصر المنظمة للتطور والنجاحات سوف يؤدي إلى تطوير مجموعة من الافتراضات حول العالم وحول كيفية النجاح فيه، ومن ثم تنقل هذه الافتراضات للأعضاء الجدد في المنظمة(Edgar Schein, 1997:P11).

وبكاد يكون هناك إجماع حول ضرورة توفر مجموعة من القيم الثقافية من أجل تحفيز وتشجيع التعلم التنظيمي على مستوى المنظمات. فقد أكد العديد من الباحثين والممارسين أن التعلم التنظيمي الفعال يحتاج إلى مناخ أو ثقافة تشجع التحقق أو الاستفسار والانفتاح والثقة، فإذا كانت الهياكل بمثابة الأجهزة الملموسة (Hardware) للتعلم التنظيمي فالثقافة التنظيمية تمثل برمجياته(Software) (Lipshitz et al, 2001: P760). حيث ينظر إلى الثقافة في الغالب على أنها عامل مسهل، أو شرط أساسي لحدوث التعلم التنظيمي، وتسمي الأدبيات التوجه الثقافي نحو التعلم ب"التوجه الثقافي للتعلم" أو ببساطة ثقافة التعلم، وباختصار فثقافة التعلم هي نوع من الثقافات الذي يجب أن تمتلكه المنظمات المتعلمة. بعبارة أخرى في الممارسة العملية يمكن لثقافة التعلم التنظيمي أن تكون جانبا حيويا من الثقافة التنظيمية ولكنها تمثل النواة بالنسبة للمنظمة المتعلمة(Rebolo T.M, and Gomes A.D, 2011:Pp173-174). فلكي تتحول المنظمات إلى منظمات متعلمة وجب عليها الاعتماد على ثقافة التعلم التي تشجع التعلم المستمر (Barette et al, 2007: P337). إذا فثقافة التعلم هي نوع من الثقافات التنظيمية التي تتكامل مع التعلم التنظيمي. فوفقا لكل من بايت وخصوانة (2005) Bate § Khasawnah ثقافة التعلم التنظيمي هي الثقافة التي تدعم اكتساب المعلومات وتوزيع وتقاسم التعلم وتقدم المكافآت والتقدير للتعلم وتطبيقه كعامل مهم جدا لمنظمات متعلمة ناجحة . (Bates and Khasawneh,2005:P98) وبهذا فثقافة التعلم حسبهما هي مكون قيد التنفيذ (تتحرك باستمرار وبشكل لانهائي من أجل بيئة متعلمة ومتناغمة)، وبالتالي فهدف ثقافة التعلم التنظيمي هو تبادل المعرفة التي تقود إلى الابتكار وتحسين الأداء واستدامة الميزة التنافسية (Hsiu-Yen Hsu, 2009:P17). إن المنظمات التي تطور ثقافة تعلم قوية هي منظمات جيدة في عملية خلق واكتساب ونقل المعرفة، كما تعتبر جيدة في تعديل سلوكها حتى تعكس المعرفة والأفكار الجديدة(Škerlavaj et al,2010: P6392). ووفقا لبعض الباحثين الذين درسوا هذا النوع من الثقافة، يمكن وصف ثقافة التعلم بانها ثقافة تنظيمية موجهة نحو تعزيز وتسهيل تعلم الموظفين، وتقاسم ونشر هذا التعلم من أجل المساهمة في التطوير التنظيمي والأداء. فالفكرة الجوهرية الكامنة وراء هذا النوع من الثقافة، مفادها أنه من خلال ثقافة التعلم يتم تشجيع وإعطاء قيمة للتعلم الفردي، الذي يتحول من خلال سيرورات التشارك إلى تعلم جماعي وتنظيمي، وبذلك يمكن أن يساهم في النجاح التنظيمي (Rebolo T.M, and Gomes A.D, 2011:P174). إن الثقافة هي عامل استقرار وهي قوة محافظة وهي طريقة تجعل الأمور ذات معنى ويمكن التنبؤ بها، ويؤكد العديد من الاستشاريين والمنظرين في مجال الإدارة بأن الثقافات القوية هي أمر مرغوب فيه باعتبارها أساس للأداء الفعال والدائم. إن الثقافات القوية هي ثقافات مستقرة وصعبة التغيير بيد أن التعلم التنظيمي هو عملية دائمة ومستمرة وتقود إلى التغيير المستمر ويتطلب ثقافة ديناميكية، إذا فكيف يمكن للثقافة التنظيمية التي تعتبر عامل استقرار ومن الصعوبة بمكان تغييرها أن تصبح ثقافة ديناميكية تدعم التعلم التنظيمي الذي يقود إلى التغييرات المستمرة؟ (Edgar .Schein, 2010: Pp 365-374) هذا ما قاد العديد من الباحثين إلى تحديد مجموعة من القيم الثقافية المناسبة للتعلم. والجدول الموالي يوضح بعض هذه المحاولات:

الجدول رقم (01): قيم ثقافة التعلم التنظيمي

المؤلف(المؤلفون)	القيم الثقافية المناسبة للتعلم
Britton(1998)	– مكافأة الموظفين للمساهمة في تحويل المنظمة إلى منظمة متعلمة – تقاسم الخبرات والمعارف التنظيمية – تشجيع التجريب وقبول الأخطاء – توفر الموارد والتسهيلات – الاستفسار
Lipshitz et al(2007)	– الاستفسار – التوجه بالقضية – الشفافية – النزاهة – المسؤولية
Schein(2010)	– روح المبادرة – الالتزام بالعلم – الافتراضات الايجابية حول طبيعة الفرد(نظرية y) – الإيمان بإمكانية إدارة البيئة – الالتزام بالحقيقة من خلال الاستفسار – التوجه الايجابي نحو المستقبل – الالتزام بالاتصالات في كل الاتجاهات – الالتزام بالتنوع الثقافي – الالتزام بالتفكير المنظومي – الايمان بالحليل الثقافي باعتباره جزء ضروري من سيرورة التعلم
Brette et al(2012)	– الانفتاح على التغيير والابتكار – تشجيع تقاسم وتبادل المعلومات – قبول فكرة وضع القواعد الرسمية قيد التساؤل – تشجيع التجريب – النظر إلى التغييرات على انها فرص وليست تهديدات

ثانيا: العلاقة بين ثقافة التعلم التنظيمي والرضا الوظيفي:

لا يوجد حتى الآن اتفاق عام حول تعريف الرضا الوظيفي شأنه شأن أغلب المفاهيم في مجال إدارة الأعمال. عرف العديد من الباحثين والمنظرين هذا المفهوم وفق مقاربات مختلفة كل حسب تخصصه. فقد عرفه Hoppok(1935) بأنه مزيج من الظروف النفسية والفيزيولوجية والبيئية التي تقود شخص ما للقول وبصدق بأنه راض في عمله. كما يمثل الرضا الوظيفي مزيجا من المشاعر الإيجابية أو السلبية التي يحس بها

الموظف تجاه عمله، فعندما يوظف الفرد يأتي للمنظمة حاملا معه مجموعة من الاحتياجات والرغبات والخبرات التي تحدد توقعاته، فإذا كان هناك توافق بين هذه التوقعات والواقع فإن هذا الفرد سوف يكون حتما راض عن عمله(Aziri Brikend, 2011:p77). عُرف الرضا الوظيفي وفق مقاربات مختلفة كما حُددت العوامل التي يقع تحت تأثيرها هي الأخرى وفق مقاربات مختلفة، ومن بين العوامل التي تؤثر في الرضا الوظيفي نجد طبيعة العمل، والأجر، وفرص الترقية، والإدارة، ومجموعات العمل، وظروف العمل وغيرها، إلا أن الفرد يمكن أن يكون راض عن بعض الجوانب وفي نفس الوقت غير راض عن جوانب أخرى، كما أن مورد الرضا وعدم الرضا يختلف من شخص إلى آخر. لأن الرضا يرتبط بخصائص الوظيفة وبالأشخاص الذين يقيمون مستوى رضاهم وفقا لما أدركوه فيما إذا كان مهم بالنسبة لهم أم لا، فتقييم مختلف جوانب الوظيفة من طرف الأفراد هي عملية ذات طابع شخصي وبالتالي فالأفراد سوف يعكسون مستويات مختلفة من الرضا حول نفس الوظيفة(Hellriegel.d and Slocum.J.M,2010:P88). للرضا الوظيفي ارتباط وثيق بالعديد من المظاهر التنظيمية كالتحفيز، والأداء، والقيادة، والصراع وغيرها، وقد حاول الباحثون تحديد مختلف مكوناته، وقياس الأهمية النسبية لكل مكون، ودراسة وفحص آثار هذه المكونات على انتاجية الموظف. وقد دار نقاش طويل بين الباحثين حول العلاقة بين الثقافة التنظيمية والرضا الوظيفي، حيث وجد العديد منهم أدلة تؤيد وجود علاقة بين هذين المتغيرين، فالرضا الوظيفي هو تقييم للسياق التنظيمي وذلك حسبما أشار إليه كل من Kerego § Mathupha (1997). (Sempane.M § Rieger.H§ Roodt.G.,2002:p25)

أما فيما يتعلق بثقافة التعلم التنظيمي ، فقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن الرضا الوظيفي مرتبط بالجوانب المختلفة للمنظمة المتعلمة، حيث أشارت إحدى الدراسات إلى أن المنظمة المتعلمة الفعالة يمكن أن يكون لها آثارا مفيدة على الأداء التنظيمي، والأداء الفردي، وكذا الرضا الوظيفي. كما ذكر كل من Ricardo Chiva § Joaquin Alegre(2009) بأن القدرة على التعلم التنظيمي من خلال سياق عمل محفز للتعلم له آثارا ايجابية على تطوير كفاءات الموظف، وكذا رضاه الوظيفي. قاما هذين الباحثين بدراسة العلاقة بين القدرة على التعلم من خلال خمس أبعاد والتي تشمل التجريب، والمخاطرة والتفاعل مع البيئة الخارجية، والحوار، والمشاركة في صنع القرارات، وقد قدما هذه الأبعاد في دراسة لهما حول تطوير أداة لقياس القدرة على التعلم التنظيمي. جاءت هذه الدراسة فأعطت تسمية أخرى للمنظمة المتعلمة من خلال مفهوم القدرة على التعلم، إذا فقد قام الباحثان بدراسة العلاقة بين مختلف خصائص المنظمة المتعلمة من خلال الأبعاد الخمسة سالفة الذكر، وقد أجريت هذه الدراسة في السياق الإيطالي. كما أكد Hsiu-Yen Hsu(2009) كذلك في دراسة له أجراها في تايوان على وجود علاقة ايجابية قوية بين الرضا الوظيفي ثقافة التعلم التنظيمي ، وقد اعتمد في دراسته ثقافة التعلم التنظيمي على نموذج Marsik § Watkins(1993). وهو ما جاء أيضا في دراسة Di Xie(2005) التي أجراها في المؤسسات الرياضية في أوهايو. كما أشرنا فقد تعدد الأبحاث التي تناولت مفهوم ثقافة التعلم التنظيمي وعلاقتها بالعديد من المتغيرات، إلا أن معظمها استندت على نموذج واحد لقياس ثقافة التعلم وهو نموذج Marsik § Watkins(1993) . إلا أن هذا النموذج لا يقيس البعد الثقافي للتعلم فقط بل يقيس مختلف أبعاد التعلم التنظيمي من قيادة وتفاعل مع البيئة المحيطة وغيرها. لهذا تأتي هذه الدراسة لتبرز العلاقة بين

متغيري البحث بالاعتماد على نموذج يصف فقط ثقافة التعلم وهو النموذج المقدم من طرف Lipshitz(2001) وآخرون وربطها بالرضا الوظيفي.

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن كل الدراسات التي أجريت حول ثقافة التعلم التنظيمي والرضا الوظيفي أكدت على وجود علاقة إيجابية قوية بينهما، وبالتالي استنادا إلى هذه النتائج المشار إليها يمكن اقتراح الفرضية التالية:

الفرضية الرئيسية: ثقافة التعلم التنظيمي مرتبطة ايجابيا بالرضا الوظيفي في المؤسسة محل الدراسة.

- **العلاقة بين الاستفسار والرضا الوظيفي:**

يتمثل الاستفسار في البحث عن حقائق الأمور من أجل بناء صورة للواقع تلتقط تعقده وتفيد في معرفة حلول المشاكل (Lipshitz et al, 2001,P 762)، فحلول المشاكل تنبع من عملية الاستفسار والبحث العملي عن الحقيقة والتي يجب أن تكون-الاستفسار- عملية مرنة وتعكس طبيعة التغيرات البيئية المواجهة. فهو يشير إلى استفسار الأفراد في المنظمة عن الحقائق، وعن وجهات نظر الآخرين، وتعليق الحكم على الأشياء حتى يتحقق الفهم الكامل(Lipshitz et al, 2007, P47)، ما يسهم في اكتساب وتعلم معارف وأفكار جديدة. ولقد أثبتت دراسة Hsiu-Yen Hsu(2009) بأن هناك علاقة ايجابية قوية بين كل من الحوار والاستفسار اللذان يمثلان بعد من أبعاد المنظمة المتعلمة الذي اعتمده هذا الباحث في دراسته والرضا الوظيفي. وهذا ما يجعلنا نضع الفرضية التالية:

الفرضية الفرعية الأولى: هناك علاقة إيجابية بين الاستفسار والرضا الوظيفي في المؤسسة محل الدراسة

- العلاقة بين الشفافية والنزاهة والرضا الوظيفي:

تُعرف الشفافية بأنها إفصاح الأفراد عن أفعالهم وأفكارهم ونواياهم والأسباب وراء أراءهم وتصرفاتهم وذلك للتدقيق فيها من طرف الآخرين، (Lipshitz et al, 2001, P762) هذا ما يقوي الصراحة والوضوح والصدق بين الأفراد داخل المنظمة مما يزيد من إمكانية الحصول على معلومات صحيحة والتي تعتبر أمر ضروري لتعلم فعالة (Lipshitz et al, 2007,Pp 53-54). أما النزاهة والتي تعني اعتراف الأفراد بأخطائهم عندما تظهر أدلة تثبت أنهم على خطأ، وذلك بهدف مناقشة هذه الأخطاء واستخلاص دروس منها يستفيد منها الجميع(Lipshitz et al, 2007, P56). فالمناخ الذي يتميز بالصراحة والوضوح والصدق وعدم خوف الأفراد من البوح بأخطائهم وعدم إصرارهم على هذه الأخطاء، من شأنه أن يجعل الفرد راض عن زملائه في العمل والذي يعتبر جزء لا يتجزأ من مكونات الرضا الوظيفي وبالتالي يمكن طرح الفرضيتين التاليتين:

الفرضية الفرعية الثانية: قيمة الشفافية مرطبة ايجابيا بالرضا الوظيفي في المؤسسة محل الدراسة

الفرضية الفرعية الثالثة: قيمة النزاهة مرتبطة إيجابيا بالرضا الوظيفي في المؤسسة محل الدراسة

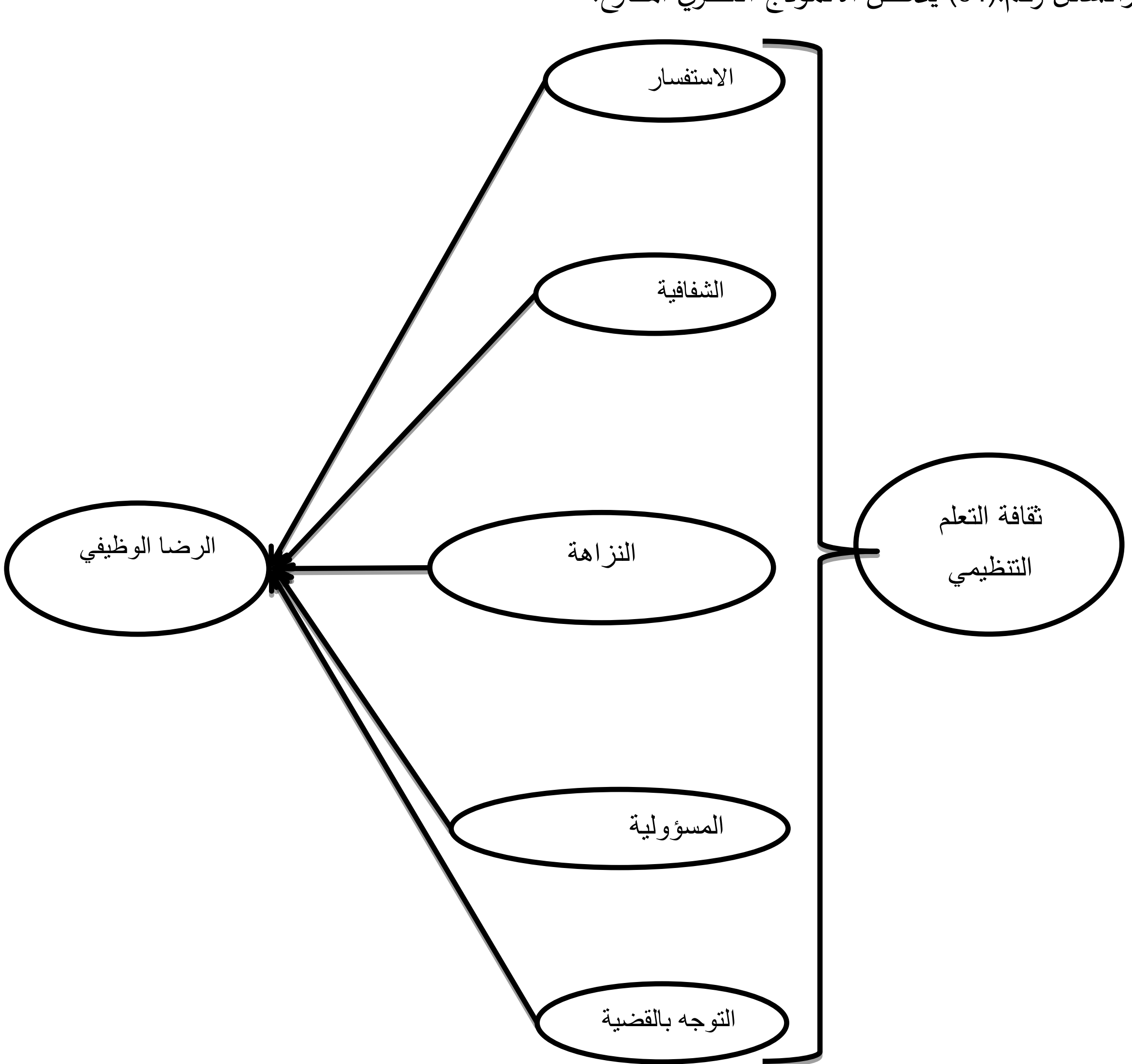
- **العلاقة بين المسؤولية والتوجه بالقضية والرضا الوظيفي:**

في حين يقصد بالمسؤولية تحمل كل فرد في المنظمة مسؤولية تعلمه هو وكذلك مسؤولية تنفيذ الدروس المتعلمة، حيث يشعر كل فرد بأنه مسؤول عن انتاج أفكار ومعارف تمكنه من اتخاذ اجراءات جيدة وفعالة(Lipshitz et al, 2007, P48). وأخيرا التوجه بالقضية والذي يشير إلى توجيه تركيز المنظمة تعلمها على قضية معينة أو على مشكلة ما (Lipshitz et al, 2007, P51)، والاهتمام بالمعلومات بغض النظر عن مكانة الشخص الذي أصدرها والذي استقبلها(Lipshitz et al, 2007, P47). إن هذين العاملين يتيحان للفرد فرصة استخدام قدراته في العمل كما يسمحان له بتمتين قدراته ومعارفه، هذا ما قد يحقق له نوعا من الرضا الوظيفي. وهذا ما يجعلنا نضع الفرضيتين التاليتين:

الفرضية الفرعية الرابعة: قيمة المسؤولية مرتبطة ايجابيا بالرضا الوظيفي في المؤسسة محل الدراسة.

الفرضية الفرعية الخامسة: قيمة التوجه بالقضية مرتبطة إيجابيا بالرضا الوظيفي في المؤسسة محل الدراسة.

والشكل رقم:(01) يلخص الأنموذج النظري المقترح.



الطرق والاجراءات:

يتضمن هذا الجزء وصفا لمنهج الدراسة، ومجتمعها، وعينتها، والأداة التي استخدمت فيها لجمع البيانات، واجراءات اعدادها وبنائها، وخطوات التأكد من صدقها وثباتها، والاجراءات التطبيقية.

أولا: تعريف المؤسسة محل الدراسة:

أنشئت مؤسسة تكرير الزيوت عنابة في مارس عام 1961 من طرف CRESPO بطاقة 30 طن/اليوم، وبعد تأميمها عام 1965 أصبحت تنتمي لمؤسسة الصناعات الزراعية SOGEDIA إلى غاية 1982، ومن ثم أصبحت تابعة للمؤسسة الوطنية للمواد الدسمة ENCG، وبعد انشاء فروع هذه الأخيرة، أصبحت تمثل أحد فروعها في شكل شركة ذات أسهم، تحت اسم مؤسسة المواد الدسمة سيبوس، وفي الأخير وفي إطار الشراكة تم حصول مجموعة LaBelle على 70% من اسهمها وبالتالي تم تغيير اسمها ليصبح مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة CORPS GRAS SEYBOUSE LaBelle.

ثانيا: منهجية الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي بشكل رئيس، لغرض وصف بعض خصائص أفراد عينة الدراسة في مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة، والوقوف على تقديرات أفراد العينة وتصوراتهم في هذه المؤسسة حول العلاقة بين ثقافة التعلم التنظيمي والرضا الوظيفي.

ثالثا: مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من موظفي مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة بمختلف فئاتهم وتخصصاتهم، والبالغ عددهم 127 ويوضح الجدول رقم (02) توزيعهم حسب الفئة السوسيو مهنية، وقد تم توزيع الاستمارة على عينة مكونة من 96 مفردة، حيث تم حساب حجمها المناسب لهذا المجتمع باستخدام معادلة ستيفن ثامبسون، وتم استرجاع 47 استمارة كانت كلها صالحة للاستخدام، وبما أن هذا العدد فاق الثلاثين فهو يعتبر مقبول (خضر أحمد ابراهيم، 2013). ويوضح الجدول رقم (03) وصفا لعينة الدراسة:

الجدول رقم (02) التوزيع السوسيو مهني لمجتمع الدراسة

الفئة السوسيو مهنية	إطار سامي	إطار	عون تحكم	منفذ	المجموع
العدد	04	22	39	62	127

الجدول رقم (03) وصف خصائص عينة الدراسة

المتغير		التكرار	النسبة المئوية
المستوى التعليمي	ابتدائي	2	4.3
	متوسط	17	37
	ثانوي	18	39.1
	جامعي	7	15.2
	آخر	2	4.3

عدد سنوات الخبرة	أقل من سنة	7	15.2
	من 1 إلى أقل من 5	15	32.6
	من 5 إلى أقل من 10	6	13
	من 10 إلى أقل من 20	2	4.3
	أكبر من 20	16	34.8
المستوى الوظيفي	إطار سامي	3	6.5
	إطار	8	17.4
	عون تحكم	9	19.6
	منفذ	26	56.5

رابعا: أداة الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة، وبعد الرجوع إلى الأدب المتعلق بالعلاقة بين ثقافة التعلم التنظيمي والرضا الوظيفي، تم بناء أداة لقياس المتغيرين ومعرفة طبيعة العلاقة بينهما، وتكونت الأداة من ثلاثة أجزاء، تناول الجزء الأول منها المعلومات الشخصية (المستوى التعليمي، عدد سنوات الخبرة والمستوى الوظيفي)، أما الجزء الثاني فقد تناول مدى تبني مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة القيم الثقافية التي تشجع التعلم التنظيمي، وضم 14 عبارة، في حين الجزء الثالث كان موجه لقياس الرضا الوظيفي في المؤسسة محل الدراسة، وقد تم الاعتماد في ذلك على مقياس بيتر وور وزملائه (الزعبي مروان طاهر، 2010) ويتكون من 15 فقرة. وجاءت كل عبارات الأداة على شكل سلم ليكارت خماسي التدرج.

وبعد ذلك تم قياس صدق الأداة وثباتها على النحو الآتي:

أ- الصدق: تم التحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين وذلك بغية التحقق من ملاءمة صياغة الفقرات لغويا من جهة، ومدى انتماء الفقرات إلى متغيرات الدراسة من جهة أخرى، وقد أخذت الملاحظات المقدمة من طرف المحكمين بعين الاعتبار، حيث تم تعديل صياغة بعض الفقرات التي تنتمي إلى الجزء الثاني من الاستمارة (ثقافة التعلم التنظيمي)، وبذلك صممت الأداة بشكلها النهائي.

ب- ثبات الاستمارة: للتحقق من ثبات الاستمارة، تم حساب معامل ثبات الاتساق الداخلي لأداة الدراسة، باستخدام معامل كرومباخ ألفا (Alpha de Cronbach)، حيث بلغ معامل الثبات كما هو موضح في الجدول (04):

الجدول: (04) معامل الثبات لأداة الدراسة

المتغيرات	عدد العبارات	معامل الثبات (ألفا كرومباخ)
ثقافة التعلم التنظيمي	14	0.802
الرضا الوظيفي	15	0.904
كل العناصر	29	0.915

نلاحظ من الجدول أعلاه أن معاملات ألفا كرومباخ للمقياس وبعديه كانت أكبر من 0.6، وبالتالي فالمقياس بعديه الاثنين يتمتع بالثبات الداخلي، ويعد مقبول للاستخدام (Tharenou et al,2007,p153)

خامسا: المعالجة الاحصائية:

للإجابة على أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها تم استخدام بعض الأساليب الاحصائية الوصفية والتحليلية، المتوافرة في برنامج الرزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، والتي تمثلت فيما يلي:

أ- معامل كرومباخ ألفا.

ب- التكرارات والنسب المئوية.

ت- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري.

ث- معامل الارتباط سبيرمان.

وقد حددت مدى تبني مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة لقيم ثقافة التعلم التنظيمي ، ودرجة الرضا الوظيفي التي يشعرون بها بخمس مستويات، باعتماد المعادلة الآتية:

طول الفئة = (القيمة العليا – القيمة الدنيا) مقسومة على عدد المستويات، أي (5 – 1) /5 = 0.8، وعليه تكون الدرجات كما يلي:

الدرجة الضعيفة جدا: [1 – 1.8[

الدرجة الضعيفة: [1.8- 2.6[

الدرجة المتوسطة: [2.6- 3.4 [

الدرجة القوية: [3.4- 4.2[

الدرجة القوية جدا: [4.2- 5]

نتائج الدراسة: تسهيلا لعرض نتائج الدراسة، فقد صنفت تبعا لتسلسل الأسئلة والفرضيات الواردة فيها، على النحو التالي:

أولا: النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الأول:

ما مدى تبني مؤسسة محل المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة لقيم لقيم ثقافة التعلم التنظيمي ؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات موظفي مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة لدرجة تبني قيم الثقافة التنظيمية للتعلم. ويشير الجدول (05) إلى ذلك:

الجدول رقم (05): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة حول تبني قيم الثقافة التنظيمية للتعلم

القيمة الثقافية	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة التبني

			الحسابي		
الاستفسار	1- 2- 3- 4	3.33	0.69	03	متوسطة
الشفافية	5- 6- 7	3.42	0.93	02	قوية
النزاهة	8- 9	3.18	0.85	04	متوسطة
المسؤولية	10- 11-12	3.54	0.80	01	قوية
التوجه بالقضية	13- 14	2.68	1.04	05	متوسطة
الثقافة التنظيمية للتعلم		3.23	0.56	-	متوسطة

يبين الجدول رقم (05) أن درجة حضور قيم ثقافة التعلم التنظيمي كانت متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3.23) والانحراف المعياري (0.56)، وجاءت مجالات قيم الثقافة جميعها بدرجة متوسطة وقوية، وتراوحت المتوسطات الحسابية لجميع القيم بين (2.68 -3.54). وقد احتلت قيمة المسؤولية المرتبة الأولى وبدرجة قوية، بمتوسط حسابي (3.54) وانحراف معياري (0.80)، وجاءت قيمة الشفافية في المرتبة الثانية وبدرجة قوية، وبمتوسط حسابي بلغ (3.42)، وانحراف معياري (0.93)، بينما احتلت قيمة الاستفسار المرتبة الثالثة وبدرجة متوسطة، بمتوسط حسابي قدر ب (3.33) وبانحراف معياري قدر ب (0.69)، وقد احتلت قيمتي النزاهة والتوجه بالقضية المرتبتين الأخيرتين وبدرجة متوسطة، بمتوسطين حسابيين بلغا (3.18) و(2.68) على التوالي، وبانحرافين معياريين قدرا ب: (0.80) و(1.04).

ثانيا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني:

ما درجة الرضا الوظيفي التي يشعر بها موظفو مؤسسة المواد الدسمة سيبوس - لابال عنابة؟

للإجابة عن هذا السؤال، حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات موظفي مؤسسة المواد الدسمة سيبوس - لابال عنابة لمستوى الرضا الوظيفي الذي يشعرون به، والجدول (06) يوضح هذه النتائج:

الجدول رقم (06): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة حول مستوى الرضا الوظيفي

أبعاد الرضا الوظيفي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الرضا
الرضا الخارجي	3.08	0.59	02	متوسطة
الرضا الداخلي	3.15	0.67	01	متوسطة
الرضا الوظيفي العام	3.11	0.59	-	متوسطة

يبين الجدول (06) أن درجة الرضا التي يشعر بها الموظفون في مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة كانت متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3.11) والانحراف المعياري (0.59)، وجاء بعدي المقياس بدرجة متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي للرضا الخارجي والرضا الداخلي على التوالي: (3.08) و (3.15)، وبانحرافين معياريين قدرا ب: (0.59) و(0.67).

ثالثا: اختبار فرضيات الدراسة:

اختبرت فرضيات الدراسة المتعلقة بتحليل العلاقات بين المتغيرات باستخدام معامل الارتباط لسبيرمان. وفيما يلي شرح مفصل لنتائج اختبار الفرضيات وفقا لترتيبها، وذلك على النحو التالي:

الفرضية الرئيسية: لقيم ثقافة التعلم التنظيمي مرتبطة ايجابيا بالرضا الوظيفي في المؤسسة محل الدراسة.

وللتحقق من صحة هذه الفرضية، استخدم معامل الارتباط ل (سبيرمان)، كما هو موضح بالجدول (07) الآتي:

الجدول (07) معامل الارتباط بين الثقافة التنظيمية للتعلم والرضا الوظيفي

المتغير المستقل	المتغير التابع(الرضا الوظيفي)	مستوى المعنوية
ثقافة التعلم التنظيمي	0.626	0.000
الاستفسار	0.478	0.001
الشفافية	0.556	0.000
النزاهة	0.095	0.532
المسؤولية	0.491	0.001
التوجه بالقضية	0.432	0.003

يتضح من النتائج الواردة في الجدول (07) السابق، أنه توجد علاقة ارتباط موجبة قوية (طردية) وذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية أقل من أو يساوي (0.05)، بين تبني الثقافة التعلم التنظيمي والرضا الوظيفي في مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة. ويؤيد ذلك قيمة معامل الارتباط الموجبة والمقدر ب(0.626) وهي أكبر من (0.6) ومستوى الدلالة الإحصائية التي جاءت مساوية ل(0.000)، وعليه تقبل الفرضية الرئيسية المطروحة.

كما يتضح من النتائج المبينة في الجدول أعلاه ما يلي:

أ. الفرضية الفرعية الأولى والتي تنص على أن قيمة الاستفسار مرتبطة ايجابيا بالرضا والوظيفي في المؤسسة محل الدراسة مقبولة، وذلك بناء على قيمة معامل الارتباط المقدرة ب (0.478) وهي علاقة ارتباط متوسطة، كما يؤيد ذلك مستوى المعنوية المقدر ب(0.001).

ب. أن قيمة الشفافية مرتبطة إيجابيا بالرضا الوظيفي، وهذا ما أكدته قيمة معامل الارتباط لسبيرمان والمقدرة ب(0.556) وهي محصورة بين (0.4) و(0.6) وعليه فالعلاقة طردية ومتوسطة، كما أن قيمة الدلالة الاحصائية والمقدرة ب(0.000) كانت أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وعليه تقبل الفرضية الفرعية الثانية القائلة: قيمة الشفافية مرتبطة ايجابيا بالرضا الوظيفي في المؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة.

ت. رفض الفرضية الفرعية الثالثة، والتي تنص على أن قيمة النزاهة مرتبطة إيجابيا بالرضا الوظيفي في المؤسسة محل الدراسة، وهذا ما أكدته قيمة معامل الارتباط المقدرة ب (0.095) ومستوى المعنوية البالغ (0.532) هي أكبر من (0.05).

ث. قبول الفرضية الفرعية الرابعة، والتي تنص على ارتباط قيمة المسؤولية إيجابيا بالرضا الوظيفي في مؤسسة المواد الدسمة سيبوس - لابال عنابة، وهي علاقة ارتباط متوسطة، وذلك بناء على قيمة معامل الارتباط البالغة (0.491) ومستوى المعنوية المقدر ب(0.001) وهي أقل من (0.05).

ج. أن قيمة التوجه بالقضية مرتبطة إيجابيا بالرضا الوظيفي في المؤسسة محل الدراسة بدرجة متوسطة، وذلك بناء على قيمة معامل الارتباط المقدرة ب(0.432)، كما يؤيد ذلك مستوى المعنوية المقدر ب (0.003) وهو أقل من (0.05).

مناقشة النتائج:

يتضمن هذا الجزء مناقشة لنتائج الدراسة، والتوصيات التي تمخضت عنها، وذلك على النحو التالي:

1-مناقشة نتائج السؤال الأول: ما مدى تبني مؤسسة محل المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة لثقافة التعلم التنظيمي ؟

أظهرت النتائج أن درجة تبني مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة لثقافة التعلم التنظيمي كانت متوسطة، وتراوحت درجات تبني كل قيمة من القيم بين المتوسط والقوي، حيث يعزى حضور قيمة المسؤولية بدرجة قوية لكون الموظفون في المؤسسة مجبرين على تحمل مسؤولية نتائج الأعمال التي يقومون بها، وكذلك مجبرين على تحمل مسؤولية تصحيح الأخطاء التي يرتكبونها. وفي المرتبة الثانية والثالثة جاءت الشفافية والاستفسار بدرجة قوية ومتوسطة على التوالي، وتعزى هذه النتيجة، لكون أغلب الموظفون يتبادلون المعلومات التشغيلية بصراحة، كما يستفسرون عن الحقائق بغية التعلم منها، لأنه من جهة، أغلبهم يدمجون في العمل مباشرة دون أي تحضير أو تدريب مسبق، ومن جهة أخرى، خوفهم من العقوبات التي تفرض عليهم عند ارتكاب الأخطاء. وجاءت قيمة النزاهة في المرتبة الرابعة، وبدرجة متوسطة، فبالرغم من اعتراف الموظفون بأخطائهم عند توفر أدلة تثبت ذلك، فقد كانت النتيجة متوسطة ويعود ذلك لعدم تعامل المؤسسة مع الأخطاء كمصدر للتعلم ومعاقبة الموظفين عند ارتكابها. وجاءت في المرتبة الأخيرة قيمة التوجه بالقضية، بدرجة متوسطة وفي الحد الأدنى للمجال، ويعود ذلك لعدم تركيز المؤسسة على تعلم موظفيها وتطوير كفاءاتهم، والغياب التام لبرامج التكوين في كل التخصصات.

2- مناقشة نتائج السؤال الثاني: ما درجة الرضا الوظيفي التي يشعر بها موظفو مؤسسة المواد الدسمة سيبوس - لابال عنابة؟

أظهرت النتائج أن درجة الرضا الوظيفي التي يشعر بها الموظفون في هذه المؤسسة كانت متوسطة، حيث جاءت درجة كل من الرضا الخارجي أو المادي الذي يقيس مقدار الرضا حول العوامل المحيطة، والرضا الداخلي أو المعنوي الذي يقيس ردود أفعال الأفراد النفسية حول أمور تتعلق بمهمات العمل متوسطة، ولعل أهم سببين في احتلال الرضا الخارجي المرتبة الثانية هما الأجر ودرجة الأمن الوظيفي، فلقد أكد أغلب الموظفون على عدم رضاهم عن الأجر بسبب تدني الأجور الممنوحة لهم، وعدم رضاهم من جهة أخرى عن درجة الأمن الوظيفي فأغلبهم يعملون في إطار عقود مؤقتة تجدد كل ستة أشهر.

3- مناقشة نتائج الفرضية الرئيسية والفرضيات الفرعية: أظهرت نتائج اختبار الفرضيات ما يلي:

توجد علاقة ارتباط طردية وقوية بين ثقافة التعلم التنظيمي والرضا الوظيفي في مؤسسة سيبوس – لابال عنابة . وقد يعزى ذلك إلى أنه يمكن للثقافة التنظيمية للتعلم إتاحة فرص التعلم وتطوير قدرات الموظفين واكتسابهم خبرات، ما يتيح لهم فرص الترقي في المؤسسة أو حتى الانتقال إلى مؤسسات أخرى عند انقضاء مدة عقودهم. وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتيجة دراسة Ricardo Chiva § Joaquin Alegre(2009)، التي أشارت إلى أن هناك علاقة ارتباط طردية بين قدرة التعلم التنظيمي في المؤسسة ودرجة رضا موظفيها. كما اتفقت مع نتائج هذه الدراسة مع نتيجة دراسة Hsiu-Yen Hsu(2009)، والتي أثبتت وجود علاقة ارتباط إيجابية بين ثقافة التعلم التنظيمي والرضا الوظيفي.

ولقد كانت نتائج اختبار الفرضيات الفرعية كما يلي:

أ- أن قيمة الاستفسار مرتبطة ايجابيا وبدرجة متوسطة بالرضا الوظيفي في المؤسسة محل الدراسة.
ب- أن قيمة الشفافية مرتبطة ايجابيا وبدرجة متوسطة بالرضا والوظيفي في المؤسسة محل الدراسة.
ت- عدم وجود علاقة بين قيمة النزاهة والرضا الوظيفي في المؤسسة محل الدراسة.
ث- أن قيمة المسؤولية مرتبطة إيجابيا وبدرجة متوسطة بالرضا الوظيفي في المؤسسة محل الدراسة.
ج- أن قيمة التوجه بالقضية مرتبطة إيجابيا وبدرجة متوسطة بالرضا الوظيفي في المؤسسة محل الدراسة.

التوصيات: في ضوء النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة، يمكن تقديم التوصيات التالية:

1.ضرورة عمل مؤسسة المواد الدسمة سيبوس – لابال عنابة على خلق ونشر ثقافة التعلم التنظيمي من خلال:

أ- تشجيع الموظفين على تبادل المعلومات والخبرات بصراحة وشفافية، من خلال المكافآت والتقدير، ومن خلال توفير الوسائل الضرورية لذلك.
ب- تشجيع الموظفين على الاستفسار وجمع المعلومات حول المشاكل التي تواجههم، وإقناعهم بأهمية ذلك بالنسبة لهم وبالنسبة للمؤسسة.
ت- تشجيع الموظفين على تحمل مسؤولية أعمالهم، وعدم معاقبتهم حتى لا تقتل فيهم روح المبادرة، وتشجيعهم على انتاج أفكار ومعارف تجعلهم يؤدون أعمالهم بفعالية.
ث- تشجيع الأفراد على الاعتراف بالأخطاء وعدم التمسك بالآراء الخاطئة، وعدم معاقبتهم عليها لأنها تعتبر مصدرا مهما للتعلم.
ج- ضرورة الاهتمام بالمعلومات مهما كان الشخص الذي قدمها، ومحاولة تركيز مجهودات التعلم في مجال تخصص المؤسسة.

2- ضرورة عمل المؤسسة على زيادة معدلات رضا موظفيها لتجنب تسرب الأكفاء وذوي الخبرات منهم للمؤسسات المنافسة، خاصة وأنها شهدت بالفعل نزوح بعض الموظفين ذوي الخبرات لمؤسسة عاملة في نفس مجال نشاطها، وذلك من خلال:

أ- إعادة النظر في نظام الأجور الذي تعمل به المؤسسة، حيث أن مستويات الأجور على مستواها جد متدنية. حتى بالنسبة للإطارات.

ب- العمل على تحسين الظروف الفيزيائية للعمل خاصة على مستوى ورشات الانتاج، أين يعاني العمال من الصوت الصاخب للآلات واتساخ المكان بالمواد الدهنية.

ت- الاهتمام بالاستقرار الوظيفي للعمال وذلك من خلال التخلي عن نظام العقود المؤقتة الذي تعمل به.

ث- اتباع نظام مكافآت عادل، ومحاولة إتاحة فرص للترقي أمام الموظفين، ففرص الترقي في المؤسسة تكاد تكون منعدمة.

المراجع:

1-الزعبي مروان طاهر، الرضا الوظيفي: مفهومه، طرق قياسه، تفسير درجاته، وأساليب زيادته في العمل، دار المسيرة، الأردن، الطبعة الأولى2011.

2- خضر أحمد ابراهيم، قواعد ميسرة في اختيار حجم العينة، 2013. متاحة على الموقع الالكتروني التالي:

/http://www.alukah.net/web/khedr/11318/51829

3- Aziri ,B(2011), **Job satisfaction: A literature review**, Management Research and Practice 3(4).

4- Barette, J., Lemire, L. and Beauregard(2012), **Organizational Learning Facilitators in the Cannadian Public Sector**, International Journal of Public Administration(,35), PP135-149.

5- Bates, R. and Khasawneh, S.(2005), **Organizational Learning Culture, Learning Transfert Climate and Innovation in Jordonian Organizations,** International Journal of Training and Development, 9(02),PP 96-109.

6- Britton,B(1998**), the learning NGO**, Occasional Series Nunber 17.

http://www.intrac.org/data/files/resources/381/OPS-17-The-Learning-NGO.pdf

7- Brown, ML.,Kenney, M. and Zarkin, M. (2006**), Organizational learning in the global context**, Ashgate, USA.

8- Chiva, R. and Alegre, J.(2009), **Organizational learning capability and job satisfaction: A Empirical Assesment in Ceramic tile Industry**, British aCADEMY of Management,(20),PP 323-340.

9- Die Xie, M.S.(2005),**Exploring Organizational Learning Culture, Job Satisfaction, Motivation to Learn, Organizational Commitment, and Internal Service Quality in Sport Organization**, doctorat thesis, Ohio State University.

10- Hellriegel, D. and Slocum, JW.(2010), **organizational Behavior**, South-Western, 13th, USA.

11- Hsu-Yen Hsu (2009), **Organizational Learning Culture's Influence on Job Satisfaction,Organizational Commitment and Turnouver Intention Among R&D Professionals in Taiwan during an Economic Downturn**, doctorat thesis, University of Minnesota, USA.

http://conservancy.umn.edu/bitstream/handle/11299/53624/Hsu_umn_0130E_10474.pdf?sequence=1.

12- Levitt, CC.,**A comparative Analysis of Three Uniques Theories of Organizational Learning.**

http://files.eric.ed.gov/fulltext/ED523990.pdf

13- Lipshitz, R., Friedman, VJ., and Popper, M.(2007), **Demystifying Organizational learning**, SAGE,London.

14- Lipshitz, R., Friedman, VJ., and Overmeer, W.(2001),**Creating Conditions for Organizational Learning**.

Dierkes,M., Antal ,B A., Child, J. and Nonaka, I., **The Handbook of Organizational Learning and Knowledge**, Oxford University Press,USA.

15- Rebolo,TM. and Gomes, AD.(2011), **Conditioning Factors of Organizational Learning Culture**, Journal of Workplace Learning, 23(03),PP 173-194.

16- Schein, E. (1997), **Three Cultures of Management the key of Organizational learning in the 21st Century**, Sloan Management Review, 83(1), PP 09-20.

17- Schein, E.(2010), **Organizational Culture and Leadership**,Jossey-Bass.4th Edition,USA.

18- Sempane,M.,Rieger,HS.and Roodt,G.(2002), **job satisfaction in relation to organizational culture**, Journal of Industrial Psycology, 28(02),PP 23-30.

19- Škerlavage, M., Song, HJ. and Lee, y.(2010), **Organizational Learning culture, Innovate Culture and Innovations in South Korean Firms**, Expert System with Applicatios,(37),PP 6390-6403.

20- Tharenou Ph., Donohue R. and Cooper B(2007), **Management Research Methods**,CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, USA.

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العـــالي والبحث العلمـــي

-جامعة باجي مختار –عنابة-

كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير

قسم علوم التسيير

استقصاء حول موضوع: ثقافة التعلم التنظيمي

سيدي سيدتي

تحية طيبة وبعد،

نتوجه إليكم بفائق التقدير والاحترام راجين حسن تعاونكم لإنجاح هذه الدراسة الميدانية

التي تهدف إلى تجميع الحقائق حول خصائص الثقافة التنظيمية لمؤسستكم.

سيكون هذا الاستقصاء لخدمة البحث العلمي لذا نرجو منكم الإجابة بكل صدق وموضوعية على الأسئلة، ونوجه عنايتكم أن جميع الإجابات سوف تكون موضع ثقة، وسوف تعامل بسرية تامة، ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط.

شاكرين لكم حسن تعاونكم معنا

وتفضلوا بقبول فائق التقدير والاحترام

السنة الجامعية 2014/2015

معلومات عامة حول المجيب:

المستوى التعليمي:.....................

عدد سنوات الخبرة:....................

المنصب الحالي:.......................

بصفة عامة ماهي درجة حضور الخصائص التالية في مؤسستكم:**(ضع علامة x في الخانة المناسبة)**

	درجة حضورها الخصائص	**ضعيفة جدا**	**ضعيفة**	**متوسطة**	**قوية**	**قوية جدا**
01	يستفسر الموظفون عن الحقائق لحل المشاكل التي تواجههم					
02	يعلق الموظفون في منظمتنا أحكامهم على الأشياء حتى يتحقق الفهم الكامل حولها					
03	الموظفون في منظمتنا مشجعون على إثارة الأسئلة بغض النظر عن مستواهم الوظيفي					
04	يستفسر الموظفون في منظمتنا عن وجهات نظر الآخرين فيما يخص قضايا العمل					
05	يفصح الموظفون عن أعمالهم ووجهات نظرهم للتأكد من صحتها من طرف زملاء العمل.					
06	يتبادل الموظفون المعلومات الخاصة بالعمل فيما بينهم بصراحة وشفافية.					

07	يناقش الموظفون الأخطاء بصراحة بهدف التعلم منها والاستفادة منها في المستقبل.					
08	يعترف الموظفون بأخطائهم في أعمالهم وفي أحكامهم عندما تتوفر أدلة تثبت ذلك.					
09	في مؤسستنا لا يعاقب الموظفون على ارتكاب الأخطاء في العمل لأنها تعتبر مصدرا للتعلم.					
10	في مؤسستنا يتحمل الموظفون مسؤولية شخصية عن الأفعال والنتائج المترتبة عنها دون خوف					
10	يتحمل الموظفون في مؤسستنا مسؤولية اتخاذ التدابير اللازمة لتصحيح الأخطاء التي يقعون فيها					
11	في مؤسستنا يشعر كل موظف بأنه مسؤول عن انتاج أفكار ومعارف تمكنه من العمل بشكل جيد وفعال					
13	في مؤسستنا يتم تقييم المعلومات بناء على أهميتها وليس بناء على الشخص الذي أصدرها					
14	تركز مؤسستنا التعلم على القضايا والمشاكل المتعلقة بمجال تخصصها.					

يرجى الإشارة إلى درجة الرضا الذي تشعر به حول الجوانب التالية للعمل الذي تعمل به حاليا: ضع علامة (X) في الخانة المناسبة:

	درجة الرضا الجوانب	غير راض بشدة	غير راض	راض نوعا ما	راض	راض بشدة
15	ظروف العمل الفيزيائية (مكان العمل، أدوات العمل ...إلخ).					
16	الحرية في اختيار طريقتك في انجاز العمل.					
17	زملاؤك في العمل.					
18	التقدير الذي تحصل عليه بعد إنجاز عملك بشكل جيد.					
19	رئيسك المباشر في العمل.					
20	حجم المسؤولية المعطاة لك.					
21	نسبة الأجر الذي تتقاضاه.					
22	الفرصة لاستخدام قدراتك في العمل.					
23	العلاقات المهنية بين الإدارة والموظفين في مكان العمل.					
24	فرصتك للترقي في الوظيفة.					
25	الطريقة التي تدار بها المؤسسة.					
26	الاهتمام بالاقتراحات التي تقدمها.					
27	ساعات عملك.					
28	درجة التنوع في المهمات التي تقوم بها.					
29	درجة الأمن الوظيفي (ضمان الاستمرارية في العمل).					

Les stratégies de coping chez les patients vivant avec le Virus d'Immunodéficience Humaine

Abdemajid Naceur
Laboratoire EDIPS – Université Virtuelle de Tunis
Sadil Chouika
FSHST- Université de Tunis

Résumé

Les Personnes Vivant avec le VIH sont appelées à composer, aux cours de ces différents stades, avec les diverses menaces tant au niveau de leur santé physique que psychologique. Notre étude a deux objectifs fondamentaux : Identifier les stratégies les plus généralement mobilisées face à une pathologie chronique telle que le SIDA et Apporter une meilleure compréhension de l'influence que peuvent avoir les caractéristiques individuelles, telle que le sexe, dans le choix des stratégies adoptées. 20 patients séropositifs âgées de 20 à 40 ans et répartis selon le sexe ont été évalués individuellement en une seule séance dans les locaux de l'Association Tunisienne de Lutte contre les MST et le SIDA, section Tunis.

Les résultats montrent que le coping centré sur le problème est la stratégie d'ajustement la plus mobilisée chez les PVVIH avec une moyenne égal à 29,3, suivi de très prés par coping centré sur le soutien social avec un écart de 0.015, et enfin nous retrouvons le coping centré sur l'émotion avec une moyenne égale à 29,15. Quant à la variation du choix de ces stratégies en fonction du sexe, il y a une différence significative concernant le choix de la stratégie d'ajustement mobilisée et le sexe (homme ; femme). Ainsi, les hommes mobilisent d'avantage le COPING.P alors que les femmes mobilisent le COPING.S.S face à cette maladie. Pour le COPING. E, absence de différence significative entre les deux groupes.

Mots-clés : SIDA, Coping, stratégies d'ajustement, Sexe.

Abstract

The AIDS is a world-wide curse. Until our days, it does not exist any radical treatment to overcome the virus HIV (Human immunodeficiency virus infection). Having therefore few checks on the development of this disease, during these different levels people who are suffering from HIV are called to compose, with the various threats so much at the level of their physical health as psychological. In this context, this study has two basic objectives: (1) To identify the adjustment's strategies the most generally mobilized facing a chronic pathology such as the AIDS and (2) To bring a better comprehension of

the influence that can have the individual characteristics, such as the sex, in the choice of the adopted strategies.

20 seropositive patients of aged from 20 to 40 years old and sexually divided (men; women) were individually evaluated in a single meeting in the local of the Tunisian Association of Fights against the Sexually Transmitted Diseases and the AIDS, section Tunis.

Results confirm that centered coping on the problem is the adjustment strategy most mobilized with the people suffering from HIV with an equal average to 29.3, nearly followed by centered coping on the social support with a gap of 0,015, And at the end rediscover the centered coping on the emotion with an average equals to 29.15. As for the variation of the choice of these strategies according to the sex, there is a significant difference between men and women and the choice of the strategy of mobilized adjustment. Thus, men mobilize the COPING. P while the women mobilize the COPING.S.S facing this disease. For the COPING.E, absence of significant difference between the two groups.

Our results seem to support the idea that the people suffering from HIV, confronted to this event of chronic and threatening life, and mobilize their manner to compose according to the character of the position; the disease AIDS and of their individual characteristics; the sex.

Words keys: AIDS, Coping, centered Coping on the problem, centered Coping on the research of the social support, Centered Coping on the emotion, Sex.

Key word: AIDS, Coping, Adjustment's strategies, Sexe

الملخص باللغة العربية

إن الأشخاص الحاملين لفيروس نقص المناعة، وما تفرضه الإصابة بهذا الأخير يجدون أنفسهم مجبرين خلال مختلف المسارات التعاطي والتعايش مع مختلف التهديدات سواء من حيث الصحة الجسدية والنفسية.

الدراسة الحالية لديها هدفين أساسيين: تحديد الاستراتيجيات الأكثر شيوعا لمواجهة المرض المزمن مثل مرض الإيدز، كما تحاول أيضا توفير فهم أفضل للتأثيرات المحتملة للخصائص والمميزات الفردية، في اختيار الاستراتيجيات المعتمدة. ولهذه الغاية شملت الدراسة تقييم 20 مريضاً بفيروس نقص المناعة البشري الذين تتراوح أعمارهم بين 20-40 سنة، موزعين حسب الجنس وبشكل فردي في جلسة واحدة في مكاتب الجمعية التونسية للمكافحة الأمراض المنقولة جنسيا والإيدز بتونس.

أظهرت النتائج المتوصل إليها استراتيجيات المواجهة "le coping" تتركز في استراتيجية التكيف الأكثر تعبئتها لدى الأشخاص الحاملين لفيروس نقص المناعة البشري حيث قدر متوسط ب29.3، تليها استرايجية الدعم الاجتماعي بفارق قدره 0.015، وأخيرا نجد استراتيجية المواجهة القائمة العاطفة بمتوسط قدره 29.15. أما بالنسبة الاختلاف في اعتماد واختيار استرتيجيات المواجهة حسب نوع الجنس، كانت هنالك فرق دالـة في اختيار استراتيجية التكيف المعتمدة بين الجنسين (رجال ونساء). وهذا ما يعني أن الرجال أكثر توظيف واعتماد على استراتيجيات المقامة COPING.P بينما تحشد النساء أكثر لإستراتيجية COPING.SS لمواجهة هذا المرض. أما استرتيجية المقاومة COPING.E، دلت النتائج على عدم وجود فروق دالة بين المجموعتين.

كلمات مفتاحية: الإيدز، استرتيجيات المقاومة، استراتيجيات التكييف، الجنس.

Introduction

Selon le dernier rapport de l’Organisation Mondiale de la Santé (OMS, 2012), le nombre de Personnes Vivant avec le Virus d’Immunodéficience Humaine (PVVIH) s’élève à 34 millions à l’échelle planétaire. Ainsi, Chaque jour 7400 nouveaux cas sont diagnostiqués séropositifs dans le monde. En Tunisie, la situation épidémiologique de la maladie est actuellement stable et peu active. En effet, au mois de décembre 2010, il y avait 1706 PVVIH dont 1595 adultes de plus de 15 ans (468 femmes et 1127 hommes). Jusqu’à ce jour, il n’existe pas de traitement radical pour vaincre le virus VIH et assurer ainsi aux PVVIH une espérance de vie aussi élevée que celle de la population générale. Aujourd’hui, le véritable défi de ces personnes consiste à continuer à vivre en tenant compte de leur infection.

Ayant donc peu de contrôle sur le développement de cette maladie, ces personnes sont appelées à composer, à travers ces différents stades, avec diverses menaces tant au niveau de leur santé physique que psychologique. Dans ce contexte, le "coping" occupe un rôle central à l'intérieur du processus de résistance au stress (Lazarus, De Longis, Folkman et Gruen, 1985).

Plusieurs recherche empiriques ont été réalisées afin de comprendre l'influence qu'exerce les divers styles de gestion sur les manifestations physiologiques et psychologiques, et ceux, dans un contexte où l'individu anticipe ou est confronté à une situation menaçante et irréversible (Miller, Brody et Summerton, 1988). Néanmoins, très peu d'études se sont intéressées à évaluer quelles sont les stratégies de "coping" mobilisées pour ce type particulier de maladie (Sempé et al., 1997) sachant que l’utilisation de ces stratégies déterminera en grande partie à quel point la personne s'adaptera à sa séropositivité (Blaney, Millon, Morgan, Eisdorfer et Szapocznik, 1990; Namir, Wolcott, Fawzy et Alumbaugh, 1987) et aidera à établir un plan stratégique national de riposte au VIH/SIDA qui répondra plus aux besoins de ces patients.

Notre travail répond donc à un double objectif : d’une part, explorer la littérature et les modèles afin de déterminer plus précisément quelles sont les stratégies d’ajustement (coping) les plus généralement mobilisées face à une pathologie chronique telles que les cancers, les malades infectieuses, dans le cas présent, c’est le SIDA. D’autre part, il vise à apporter une meilleure compréhension de l’influence que peuvent avoir les caractéristiques individuelles, telles que le sexe, dans le choix des stratégies adoptées. En effet, ce sont nos observations préliminaires, au cours de notre stage de pratique au Service des Maladies Infectieuses, qui ont motivé notre choix de travailler sur cette thématique de recherche.

Aspects médicaux et psychologiques de l 'infection par le SIDA

C'est une atteinte du système immunitaire causée par la pénétration et la multiplication du Virus d'Immuno-déficience Humaine nommé VIH. Ce rétrovirus infecte principalement les lymphocytes T4 et CD4. Chez l'homme, deux types de VIH ont été isolés :

- Le VIH-1, présent dans le monde entier
- Le VIH-2, principalement localisé en Afrique de l'Ouest

Le VIH, comme tous les rétrovirus, a la particularité de transformer son matériel génétique natif, l'ARN (acide ribonucléique), en ADN pour lui permettre de s'intégrer dans le génome des cellules infectées. L'autre particularité fondamentale du VIH est d'infecter massivement, et quasi exclusivement, le système immunitaire.

Modes de Transmission

Le VIH se transmet toujours par contact contaminant avec un individu infecté. La transmission peut être sexuelle, sanguine ou materno-fœtale.

La contamination sexuelle : peut avoir lieu à l'issu de rapports hétérosexuels ou homosexuels avec une personne contaminée, certains facteurs locaux augmentant le risque (rapport anal réceptif, lésion génitale, saignement). Notons que les rapports oro-génitaux sont potentiellement contaminant mais à un risque moindre.

La transmission sanguine : elle a lieu soit par la transfusion de sang ou des dérivés de sang, soit par le partage des aiguilles ou des seringues chez les consommateurs de drogues injectables.

En Tunisie, le rapport de l'Organisation mondiale de la Santé montre que les récentes tendances de l'épidémie sont caractérisées par l'augmentation de transmission par voie hétérosexuel dans 38,3 % des cas et par l'usage de drogues injectables dans 27 % des cas (OMS Tunisie, 2010). La transmission materno-fœtale : elle a lieu lors de l'accouchement ou pendant la grossesse. Ainsi, si après un rapport fécondant entre un homme séropositif et une femme séronégative, cette dernière n'a pas été contaminée et demeure non infectée jusqu'à la fin de sa grossesse, alors l'enfant sera indemne. Par contre, si une femme enceinte est/ou devient séropositive lors de sa grossesse, le risque de transmission du virus au fœtus est aujourd'hui estimé à environ 35 %. Ce risque passe à 5% si la mère contaminée est sous traitement préventif. De plus, l'allaitement maternel est un autre facteur de transmission.

Clinique

L'infection au VIH évolue sur une longue période, pouvant durer plusieurs années et le stade ultime de cette infection est le SIDA. Les manifestations cliniques sont très variables suivant l'évolution de la maladie.

Tableau 1 Classification révisée de l'infection VIH (Fonquernie et al, 2001)

	Stade clinique		
	A	*B*	*C*
Nombre T.CD4/ ml	*Primo-infection asymptomatique*	*Symptomatique*	*Clinique SIDA*
1) > 500	*A1*	*B1*	*C1*
2)200-499	*A2*	*B2*	*C2*
3) < 200	*A3*	*B3*	*C3*

Au plan biologique: - le stade 1 correspond à un taux de CD4> 500/ml

- le stade 2 correspond à un taux de CD4 entre 200 et 499
- le stade 3 correspond à un taux de CD4< 200

Au plan clinique (voir ci-dessus). :

- le stade A c'est une phase asymptomatique
-le stade B correspond à la phase intermédiaire ou chronique
-le stade C ou stade SIDA

Le diagnostic

Le diagnostic de l'infection VIH est effectué lorsqu'il y a des signes d'appel clinique d'ordre pulmonaires (la pneumopathie à Pneumocystis carinii qui représente 75 % des infections pulmonaires du SIDA), neurologiques (l'encéphalite, la méningite à cryptocoque…), digestives (la candidose buccale, la diarrhée...) ou hépatiques et biliaires. Ainsi que, lors de l'existence d'un comportement à risque tels que le fait d'avoir des relations hétéro/homo/bisexuelles non protégées avec des partenaires multiples et/ou la toxicomanie intraveineuse. Le diagnostic sérologique est déterminé par un examen de sang. Il s'agit d'effectuer en premier lieu, un test ELISA suivi, d'un test de confirmation le Western blot qui est caractérisé par le fait d'être plus spécifique. Ainsi si les deux tests sont positifs, l'infection du VIH est certaine. Par contre, si le test ELISA s'est avéré négatif le patient est alors soit non infecté par le VIH, soit infecté très récemment. En effet, ce test peut révéler de faux négatif lorsqu'il est demandé avant le délai recommandé pour éliminer l'éventuel risque de contamination, qui est de trois mois. Il y a aussi les tests de dépistages rapides (TDR), qui sont recommandés dans des situations d'urgence, c'est-à-dire au cours des 48 heures qui suivent un comportement à risque.

Le traitement

Il n'existe aucun traitement pour guérir l'infection au VIH, une personne séropositive est séropositive à vie. Ces différents traitements ont donc pour rôle de bloquer l'évolution du virus dans l'organisme et de maintenir son équilibre dans le corps.

Le traitement antirétroviral le plus efficace jusqu'à maintenant est la trithérapie. Même si ce traitement a permis d'améliorer l'état clinico-biologique des patient en retardant l'échéance des infections opportunistes et la restauration du statut immunitaire, il a cependant lourds tels que des nausées, diarrhée, grande fatigue…

Aspects psychologiques

La santé est définie depuis 1947 par l'Organisation mondiale de la santé (OMS) non seulement comme l'absence de maladie ou d'infirmité mais aussi comme un état de bien-être complet physique, mental ou social (OMS, 1994). Néanmoins, lorsque la maladie touche l'individu, l'équilibre interne et externe est alors déstabilisé.

Ainsi, selon plusieurs observations empiriques, certains éléments inhérents à la personnalité des PVVIH sont profondément atteints face à cette maladie (Ryan, 1984; Salisbury, 1986; Kennedy, 1987).

Cliniquement, les patients PVVIH se sentent stigmatisées à l'annonce de leur diagnostic. Ils éprouvent une culpabilité extrême face à leur rôle social et à leur style de vie. En effet, ils se perçoivent sans valeur, ayant de moins en moins accès au marché du travail et devenant physiquement dépendants des autres. Selon une étude de Rivin et al (1984), les PVVIH souffrent principalement de la perte de contrôle sur leurs activités quotidiennes, pertes découlant de leurs multiples hospitalisations. Une étude réalisée auprès de 1065 patients séropositifs démontre que parmi 85 % de ceux qui ont survécu à leur première hospitalisation, 46% d'entre eux ont séjourné au moins le tiers du temps dans un hôpital et 32% sont demeurés la moitié de leur vie dans un centre hospitalier. En raison de la gravité du pronostic et du caractère inéluctable de cette maladie, celle-ci déclenche de multiples sentiments de peur (Ross et Rosser, 1988). Fréquemment, la victime a peur de l'inconnu, d'être abandonnée, isolée, de souffrir, d'être défigurée (Bryant, 1986; Ostrow et Gayle, 1986), d'être dépendante et invalide (Donlow et al., 1985; Ostrow et Gayle, 1986), de perdre son contrôle (Ostrow et Gayle, 1986) et de transmettre la maladie (Donlow et al., 1985).

Ces réactions psychologiques rendent les malades incapables de mobiliser leur énergie pour composer avec la situation. Ils se sentent sans ressources et nourrissent la certitude que tout effort de leur part est voué à l'échec (Bryant, 1986; Frierson et al., 1987; Howes, 1984).

Ainsi, s'impose la nécessité de leurs proposer des technique de « prise en charge » adoptées à cette maladie et visant à renforcer les stratégies d'ajustement jugées efficaces telles que leur apprendre à s'affirmer, à communiquer, à suivre les prescriptions médicales etc.

Le Coping

Le coping est un terme apparu pour la première fois en 1967 dans les *Psychological Abstracts*. Ce concept n'ayant pas d'équivalent en français, (« to cope » = faire face à), il est traduit en français par les termes de « stratégie d'ajustement » (Paulhan, 1994) ou stratégie d'adaptation. Il s'inscrit dans le prolongement des travaux sur les mécanismes de défense de Sigmund Freud (1926) et Anna Freud (1936). Les deux courants, l'un sur les mécanismes de défense, l'autre sur le coping, coexistent aujourd'hui et ont de nombreux points communs, comme la souligné Chabrol et Callahan (2004, p.7) « *Etudier ou présenter les uns indépendamment des autres [mécanismes de défense versus stratégies de coping] ne paraît plus adéquat* »

Le coping s'inscrit dans le paradigme de la théorie cognitive du stress (Lazarus et al., 1984) en relation avec les premières recherches sur les mécanismes d'adaptation. En effet, l'adaptation est considérée comme une réalité biologique chez tout être humain, qui ne nécessite pas l'implication consciente du sujet. Ainsi, le principe d'homéostasie permet l'adaptation physiologique aux événements stressants par la libération de substances hormonales (système neuro-végétatif) tandis que l'adaptation comportementale prépare à la réaction de fuite ou de combat (Cannon, 1932). Le coping, en revanche, tel qu'élaboré par Lazarus et Launier en 1978, désigne l'ensemble des processus qu'un individu interpose entre lui et l'événement perçu comme menaçant, pour maîtriser, tolérer ou diminuer l'impact de celui-ci sur son bien-être physique et psychologique.

Selon Lazarus et Folkman (1984), le coping est défini comme « l'ensemble des efforts cognitifs et comportementaux destinés à maîtriser, réduire ou tolérer les exigences internes ou externes qui menacent ou dépassent les ressources d'un individu ».

Notre objet sera donc de présenter les différentes approches et les débats toujours d'actualité concernant la compréhension de ces stratégies de coping.

La littérature oppose traditionnellement deux approches sur le concept d'adaptation ou d'ajustement : l'adaptation considérée comme une fonction des caractéristiques personnelles, ou comme un processus en lien avec les caractéristiques de l'environnement.

Chacune de ces deux approches peut être divisée en deux courants :

- Le premier, s'inscrit dans le cadre de l'approche psychanalytique qui s'intéresse aux mécanismes de défense, tandis que les recherches sur la personnalité mettent l'accent sur les « styles » de comportement ou de «coping » *(coping style / coping behavior)*.
- Pour le second cas, le coping est étudié comme un processus et s'inscrit dans l'approche cognitive du stress et des émotions.

L'adaptation comme une fonction des caractéristiques personnelle

Les travaux de Freud (1926) et Anna Freud (1936) ont permis de distinguer de nombreux mécanismes de défense, chaque individu utilise un répertoire qui lui est spécifique de ces mécanismes. Concernant l'évaluation de ces mécanismes de défense, la littérature expose trois méthodes principales : l'évaluation par un observateur extérieur, les tests projectifs et le développement des mesures par autoévaluation.

Les travaux sur styles de coping » suppose que les individus ont une disposition « naturelle » et habituelle à gérer l'information et les émotions (Carver, Scheier et Weintraub, 1989). Cette approche considère que certaines caractéristiques stables de la personnalité telles que, la répression-sensibilité (Byrne, 1961) ou le fatalisme (Wheaton, 1983) prédisposeraient, ainsi, l'individu à se comporter de manière identique quel que soit l'événement. Selon ces deux approches, psychanalytique et styles de coping, le coping est envisagé comme étant un trait de personnalité. L'hypothèse fondamentale repose donc sur le postulat de l'existence d'une disposition défensive stable de réactions quelle que soit la situation.

Toutefois, cette hypothèse n'a pas pu être validée. En effet, de nombreuses recherches montrent que les variables de personnalité sont de faibles prédicateurs des stratégies de coping (Cohen et Lazarus, 1979; Folkman et Lazarus, 1986). Le coping sera étudié comme un processus qui s'inscrit dans l'approche cognitive du stress et des émotions.

Le coping comme processus

Dans les années 1960-1970, des travaux, dépassant le modèle un peu trop linéaire de type « stimulus-réponse » de Selye (1956), ont commencé à mettre en évidence l'importance des perceptions, autrement dit des processus cognitifs, dans la survenue de l'état de stress. Le modèle transactionnel du stress de Lazarus et Folkman, proposé en 1984 (Lazarus et Folkman, 1984), permet de décrire ces processus cognitifs. Ces auteurs postulent que ce ne sont pas les événements eux-mêmes qui déterminent l'apparition d'un état de stress (avec ses conséquences négatives sur la santé physique et mentale des individus). Ce qui est déterminant, ce sont les perceptions et le vécu de ces événements. Ainsi, ils définissent le stress comme étant « une relation entre la personne et son environnement, qui est évaluée par la personne comme tarissant ou excédant ses ressources et menaçant son bien-être ».

Ce modèle d'analyse élargit donc à traves son caractère multidimensionnel, l'étude du stress au-delà des seules dimensions biologiques, psychologiques et sociale. « Cette perspective conçoit l'individu comme un joueur « actif » dans l'interaction entre ces dimensions, par le biais de ses propres choix, émotions et comportements » (Graziani et Swendsen, 2004).

Les stratégies de coping

Folkman et Lazarus (1980) ont mis en évidence, trois stratégies de coping qui sont les plus souvent utilisées.

1. Le coping centré sur le problème
Cette stratégie d'adaptation est centré sur le changement du problème « personne-environnement ». Elle correspond à l'ensemble d'efforts cognitifs et comportementaux (élaboration de plans d'action, réévaluation positive, recherche d'information…) déployés par le sujet afin de modifier la situation stressante.
2. Le coping centré sur l'émotion
Il vise à gérer les réponses émotionnelles induites par la situation. La régulation des émotions peut se faire de diverses façons (émotionnelle, physiologique, cognitive, comportementale). Le coping centré sur l'émotion comprend les diverses tentatives du sujet pour gérer la tension émotionnelle induite par la situation : évitement (dormir plus que d'habitude, ne pas penser au problème,…), distraction (regarder la télévision, écouter de la musique,…), pensée «magique» ou dénégation (faire comme si la situation n'existait pas,…), dramatisation, impuissance désespoir ou pessimisme (maximisation de la menace, perte de contrôle, anticipation d'une issue défavorable,…), expression ou, au contraire, répression des émotions négatives (anxiété, colère, tristesse,…), autoaccusation (se sentir responsable,…), religiosité (prier,…).
3. Le coping centré sur le soutien social
La recherche de soutien social est la troisième stratégie globale. Elle correspond aux efforts du sujet pour obtenir la sympathie et l'aide d'autrui et ne doit pas être confondue avec le réseau social ni avec le soutien social présentés. Il s'agit des tentatives effectives de la personne pour obtenir une écoute, des informations ou encore une aide matérielle.

Le résultat adaptatif obtenu

Ces résultats sont d'abord primaires, c'est-à-dire l'individu va faire face au stimulus immédiatement. Ensuite, ils sont secondaires, il s'agit du choix porté par l'individu sur la stratégie de coping retenue et employer ainsi à moyen ou à long terme. Ce modèle transactionnel conçoit le coping comme étant un processus constamment changeant et spécifique et non une caractéristique générale et stable. Le coping est alors défini comme étant des efforts cognitifs et comportementaux qui s'exercent pour gérer une exigence interne ou externe jugée menaçante ou dépassant les ressources de la personne (Lazarus et Folkman, 1984). Cette définition met l'accent sur le coping comme étant un processus et sur la notion de gestion de l'événement stressant plutôt que sur celle de maîtrise de l'environnement. En effet, Lazarus et Folkman (1984), considèrent que devant l'impossibilité de maîtriser certains problèmes humains, comme c'est le cas pour la maladie SIDA, ces derniers doivent être redéfinis, tolérés ou acceptés pour une adaptation optimale.

Le caractère donc fluide et flexible du modèle transactionnel correspond le mieux au stress dit chronique. Ainsi, le processus de coping comme cadre d'analyse pour cette recherche va nous permettre de démontrer la variabilité des stratégies d'ajustement employées pour faire face à une source de stress psychologique complexe, tel que la maladie de SIDA, et cela en fonction du caractère épidémiologique de cette maladie et des diverses significations et exigences qu'elle présente.

Méthode

Notre étude a deux objectifs scientifiques fondamentaux :

1) Identifier les différentes stratégies d'ajustement employées par les PVVIH en se référant au modèle transactionnel du coping (Lazarus et Folkman, 1984)

2) Etudier la variable sexe comme déterminant dans le choix de ces stratégies et voire la différence entre les hommes et les femmes. Comme le démontre le modèle Lazarus et Folkman le choix des stratégies de coping mobilisées varie en fonction des caractéristiques de la situation (nature, gravité, contrôlabilité, durée) et des caractéristiques personnelles de l'individu (sexe, âge, façon antérieurs de composer). De sorte que, nos hypothèses sont les suivantes :

Hypothèse 1

En fonction des caractéristiques de la maladie SIDA, les PVVIH composent avec des stratégies de coping.

Hypothèse 2

Le style de stratégies de coping mobilisées par les hommes vivant avec le VIH diffère du style de stratégies de coping mobilisées par les femmes vivant avec le VIH.

Echantillon

Cette étude s'est déroulée au sein de l'Association Tunisienne de Lutte contre les MST et le SIDA, section Tunis. Elle va s'intéresser à une population de patients vivant avec le virus du VIH et ayant recours régulièrement à l'aide de l'Association Tunisienne de Lutte contre les MST et le SIDA. Notre population se compose de 20 PVVIH âgées de 20 à 40 ans et répartis selon le sexe

Les critères d'inclusion **:**

- Des patients séropositifs volontaires.
- Des sujets âgés de 20 à 40 ans répartis selon le sexe.
- Des sujets appartenant à des niveaux de scolarité différents.
- Des sujets marié(e)s et célibataire.
- Des sujets habitant le Grand Tunis.

Les critères d'exclusion :

- Des patients déclarés au stade SIDA présentant des tumeurs ou des infections opportunistes.
- Des sujets ayant été hospitalisés plus que de 5 fois au Services des Maladie

Infectieuses.

- Des sujets ayant d'antécédents psychiatriques ou neurologiques.
- Des sujets ayant un deuil récent (moins de six mois). Des sujets ayant des antécédents d'alcoolisme ou de toxicomanie.
- Des sujets travaillant dans le domaine du sexe.

Les critères d'arrêt :

Le patient pourra suspendre à tout moment sa participation sur une simple demande et sans justification de sa décision.

Tableau 2 Les caractéristiques démographiques et cliniques des sujets.

	Homme (n=10)	Femme (n=10)
Age (années)		
M	35.5	35,1
E	(4,2)	(2.9)
Etat civil		
Marié(e)s	0	9
Célibataire	10	1
Scolarité		
Non scolarisé ou niveau du primaire : inférieur à 7 ans d'études.	6	7
Niveau secondaire : de 7 à 13 ans d'études.	4	3
Durée de la maladie (années)	3,1 (1.6)	3.2 (1.5)
Durée de la prise du traitement	2.9 (1.5)	3 (1.4)

*Age ; Durée de la maladie ; Durée de la prise du traitement : Moyenne et (Ecart type)

*Etat civil ; Scolarité : Nombre de sujets

Matériel

Nous avons choisi parmi les instruments disponibles pour mesurer le coping, la version française du test de la W.C.C (ways of Coping Check list), élaborée à l'origine par Lazarus et Folkman(1984), elle comportait au départ 68 items, puis révisée par Vitaliano (1985), elle est réduite au nombre de 42 items. Cette échelle a été adaptée en français par Cousson et al. en 1996. Les auteurs ont soumis la version en 42 items à une analyse factorielle, auprès de 468 adultes français (247 femmes, 221 hommes de 27 ans en moyenne). La W.C.C-R, est une version courte validée par l'équipe de Bruchon-Schweitzer (1996), elle comportant 27 items et permet d'isoler trois facteurs principaux.

➢ Le premier concerne le coping centré sur le problème, il rend compte de 11 à 16% de la variance totale. Son contenu renvoie aux efforts pour résoudre le problème, suivre un plan d'action, se battre, etc.

➢ Le second concerne le coping centré sur l'émotion, il rend compte de 10 à 12% de la variance totale. Son contenu renvoie au sentiment de malaise, de culpabilité, l'espoir d'un miracle, de l'auto-accusation, etc.
➢ Le troisième concerne la recherche du soutien social, il rend compte de 10 à 12% de la variance totale. Son contenu renvoie aux notions de soutien informel, matériel ainsi que de soutien émotionnel. Pour les besoins de l'étude, nous avons traduit cet instrument en Arabe. En effet, nous avons utilisé la méthode des juges, en le soumettant à l'appréciation de deux experts ainsi qu'à notre encadreur de mémoire, dans le but de pouvoir valider cette version en Arabe au contexte culturel de la population testée.

Procédure

Avant de passer le test, les sujets doivent s'imaginer dans une situation stressant. Dans le cadre de notre recherche, notre consigne était la suivante:
« Voici une liste d'action que vous pourriez faire en réponse à un événement stressant; vote séropositivité. Lisez attentivement chaque item en cochant à la catégorie appropriée, la réponse selon laquelle vous estimez y avoir recouru.»
La durée de passation est d'environ dix minutes, et son mode est auto administré. A chaque item le sujet répond sur une échelle de type Likert à quatre degrés de Non = 1 à Oui =4. Étant donné la nature délicate de l'étude, tous les participants ont été sollicités sur une base volontaire. Ils ont été donc testés individuellement en une seule séance dans les locaux de l'Association Tunisienne de Lutte contre les MST et le SIDA, section Tunis.

Plan expérimental

Le plan de notre étude est un plan quasi expérimental, en effet la variable indépendante choisie est une variable invoquée déterminée par les caractéristiques intrinsèques des sujets. Ainsi, l'utilisation de variable invoquée ou étiquette comme variable indépendante nécessite d'être très rigoureux et prudent. Il faut donc faire en sorte que les sujets soient identiques par ailleurs, d'où le choix porté sur la même tranche d'âge.

- La variable indépendante : sexe.
- La variable dépendante : le style de stratégies de coping mobilisées

✓ Coping centré sur le problème (COPING.P).
✓ Coping centré sur l'émotion (COPING.E).
✓ Coping centré sur la recherche du soutien social (COPING.S.S).

- Les variables à contrôler : l'âge, le niveau scolaire, l'état civil, durée de la maladie, durée de la prise du traitement.

Outils de traitement statistique

Nous allons utiliser le test statistique Mann Whithney. Il s'agit d'un test non paramétrique qui a pour objectif de comparer deux échantillons indépendants de petite taille. Ainsi la taille minimale de chaque échantillon est de 4 à 8

observations. C'est pour cette raison, que nous comptons recourir à l'épreuve de U de Mann et Whitney pour comparer les deux groupes (Homme et Femmes) en fonction des scores obtenus pour chaque style de stratégies de coping mobilisés (coping centré sur le problème, sur l'émotion, sur la recherche du soutien social).

Ces analyses statistiques seront effectuées par le logiciel STATISTICA avec le seuil de significativité fixé à .05.

Résultats

Les stratégies de coping

La figure 3-1 montre que le COPING. P (Coping centré sur le problème) est la stratégie d'ajustement la plus mobilisée chez les PVVIH avec une moyenne égal à 29,3, suivi de très prés par COPING.S.S (Coping centré sur la recherche du soutien social) avec un écart de 0.015, et enfin nous retrouvons le COPING.E (Coping centré sur l'émotion) avec une moyenne égale à 29,15.

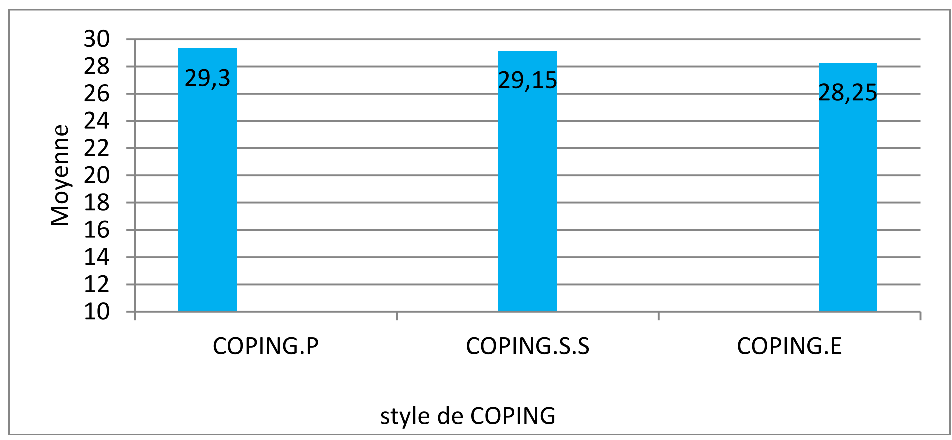


Figure 1 La moyenne des scores en fonction du style du coping employé chez les PVVIH.

(COPING.P= Coping centré sur le problème ; COPING.S.S= Coping centré sur la recherche du soutien social ;
COPING. E= Coping centré sur l'émotion)

Stratégies d'ajustement et Sexe

1. Coping centré sur le probléme

L'analyse comparative entre les deux sexes montre qu'il y a une différence entre les hommes et les femmes concernant la stratégie de coping centré sur le problème (COPING.P). En effet, les hommes ont atteint les scores suivants : une médiane =33,29, un minimum =29,03 et un maximum =36,95 alors que pour les femmes nous avons une médiane =24,85 , un minimum=20,97 et un maximum =30,9.

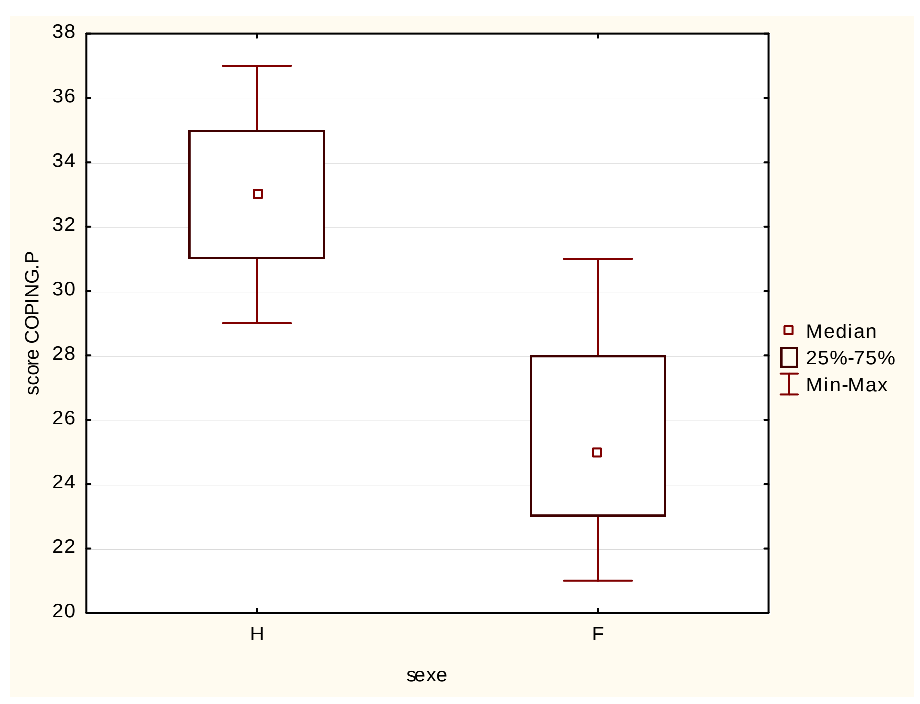


Figure 2 Différence entre les deux sexes dans l'utilisation des stratégies du coping centré sur le problème.

La comparaison statistique des scores COPING.P s'est faite par l'épreuve U de Mann et Whitney. Cette analyse montre que le choix de la stratégie d'ajustement COPING.P varie significativement selon le sexe [U=3, Z ajustée =3.5; p=.0004]. Ainsi, l'hypothèse nulle est rejetée à partir d'un risque inférieur au seuil de significativité p=.05 c'est à dire pour p=.0004 on accepte H1.

D'où on peut affirmer que le COPING.P est utilisé d'avantage par les hommes que par les femmes face à la maladie SIDA.

2. <u>Coping centré sur le soutien social</u>

Les résultats montrent que les femmes utilisent plus que les hommes, la stratégie de coping centré sur le soutien social (COPING.S.S) comme stratégie d'ajustement avec une médiane=31,38, un minimum =22,98 et un maximum =35,03 contre une médiane =26,47, un minimum =22,05 et un maximum =31,98 pour les hommes.

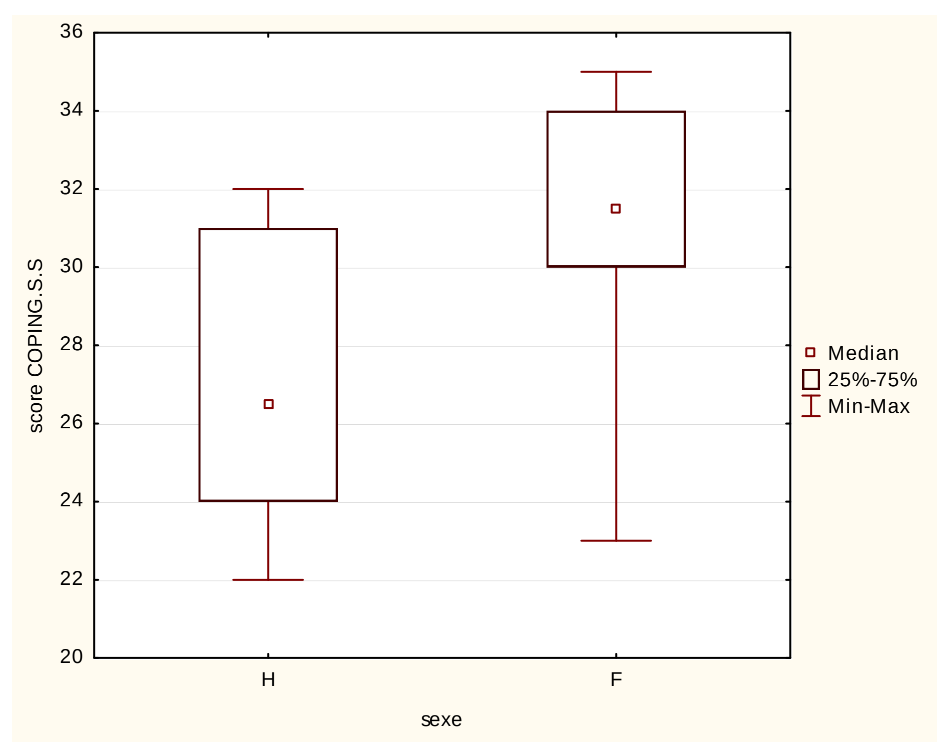


Figure 3 Différence entre les deux sexes dans l'utilisation des stratégies du coping centré sur le soutien social.

La comparaison statistique par l'épreuve U de Mann et Whitney des scores COPING.S.S montre que le choix de cette stratégie d'ajustement varie significativement selon le sexe [U=23,5, Z ajustée = -1,96; p=.04]. Ainsi, l'hypothèse nulle est rejetée à partir d'un risque p=.04 inférieur au seuil de significativité p=.05.

3. <u>Coping centré sur l'émotion</u>

Concernant la stratégie de coping centré sur l'émotion (COPING.E), les résultats montrent une priorité par les femmes pour ce type de stratégie d'ajustement mais avec de faibles écarts. En effet, elles ont une médiane de une médiane =31,01, un minimum =17,98 et un maximum=32,95 alors que les hommes ont une médiane =28,55, un minimum=20,11 et un maximum =32,02 pour les hommes

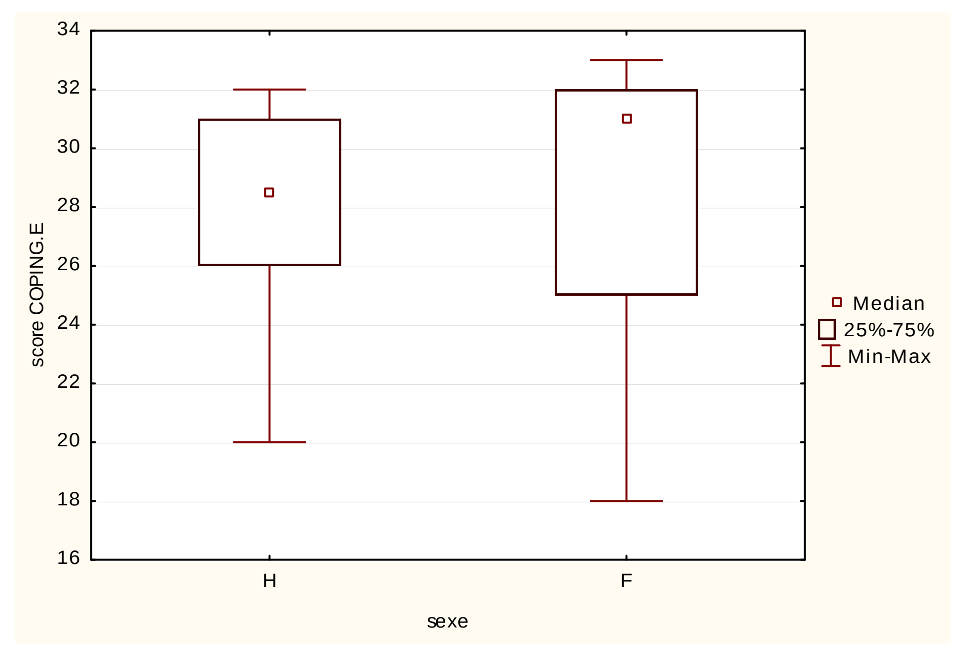


Figure 4 Différence entre les deux sexes dans l’utilisation des stratégies du coping centré l’émotion.

L'épreuve de la comparaison statistique faite par le test non paramétrique, U de Mann et Whitney a révélé que la variation des scores du COPING.E en fonction du sexe n'est pas significativement différente [U= 40, Z ajustée = -.72; p=.46]. Ainsi, nous n'avons pas trouvé de différence significative entre le sexe et le choix porté sur cette stratégie d’ajustement face à la maladie SIDA.

Discussion

Cette étude a comme principal but d'examiner, à partir du modèle transactionnel de Lazarus et Folkman (1984), le choix des stratégies de coping mobilisées par les PVVIH en fonction de deux paramètres majeurs :

- Les caractéristiques de la situation (nature, gravité, contrôlabilité, durée), dans ce cas il s’agit de la maladie SIDA.
- Les caractéristiques personnelles de l’individu (sexe, âge, façon antérieurs de composer).

Le style de coping mobilisé face à la maladie SIDA

Nous avons supposé au départ, en se référant à l’étude de Bidan et Fortier (2001), que face à la maladie SIDA, les PVVIH mobilisés principalement trois stratégies d’ajustement : le COPING.P, le COPING.E et le COPING.S.S d’où notre choix porté sur la W.C.C-R comme instrument de mesurer de ces différents style de coping. Les résultats obtenus montrent que face à la maladie SIDA, le COPING.P est la stratégie d’ajustement la plus utilisée chez les PVVIH suivi par le COPING.S.S et enfin nous trouvons le COPING.E.

Ces résultats vont dans le sens de la recherche de Suls et Fletcher (1985), selon laquelle il apparaît plus utile de recourir à une stratégie, quelle qu’elle soit,

plutôt qu'à aucune. Ainsi, en se référant à l'approche transactionnelle de Lazarus et Folkman (1984), nous constations qu'à partir des résultats obtenus, le choix porté sur une stratégie de coping est déterminé en fonction de l'évaluation des caractéristiques de la situation. En effet, face à une maladie chronique comme le SIDA, le PVVIH va mobiliser plus une stratégie d'adaptation centrée sur le changement du problème. Cet ensemble d'efforts cognitifs et comportementaux va se traduire donc par l'élaboration de plans d'action, la recherche d'information concernant la maladie et la prise du traitement et la réévaluation de la situation pour pouvoir la contrôler. Quant à la recherche du soutien social, les résultats montrent qu'il s'agit de la deuxième stratégie employée par les PVVIH. Il semble donc, que dans ce type de situation, ce style de coping offre aux PVVIH, la possibilité d'éviter de se confronter seul aux difficultés rencontrées face à cette maladie et d'obtenir de l'aide d'autrui (une écoute, un soutien, une aide matérielle, etc.). Pour le coping centré sur l'émotion, cette stratégie est la troisième utilisée par les PVVIH. Ce résultat pourrait être expliqué par les difficultés que ces patients rencontrent pour exprimer et décrire leurs émotions. En effet, trente ans après la découverte de cette maladie, celle-ci reste toujours objet à stigmatisation considérée ainsi comme une maladie honteuse.

Le style de coping mobilisé en fonction du Sexe

Le coping est un ensemble de réponses mobilisées face à des situations stressantes spécifiques. Ce processus dynamique varie en fonction des caractéristiques situationnelles et des caractéristiques personnelles de l'individu. Ainsi, notre deuxième hypothèse visait à apporter une meilleure compréhension de l'influence que pourrait avoir la variable sexe dans le choix des stratégies adoptée.

Le style de coping mobilisé chez les hommes vivant avec le VIH

Dans un premier temps, nous avons supposé que les hommes vivant avec le VIH utilisent d'avantage le COPING.P, comme stratégie d'ajustement, que les femmes vivant avec le VIH. Nos résultats obtenus, à travers la comparaison statistique par l'épreuve U de Mann et Whitney des scores COPING.P confirment notre hypothèse.

Ainsi, les hommes vivant avec le virus VIH ont recours au coping centré sur le problème comme principale stratégie d'ajustement suivi du COPING S.S et enfin non trouvons le COPING.E.

Ces résultats peuvent être expliqués par le fait que ce style de coping offre d'avantage, à ces malades de sexe masculin, la possibilité d'avoir du contrôle sur les effets indésirables de la maladie et des traitements. Ceci peut s'expliquer éventuellement par l'attribution, dans les sociétés orientales, des stéréotypes relatifs au comportement « masculin » reliés à la notion de contrôle et de maitrise.

Le style de coping mobilisé chez les femmes vivant avec le VIH

Nous avons supposé, en se référant aux recherches effectués par Sempé et al. (1996,1997), que les femmes vivant avec le VIH mobilisent d'avantage le COPING.S.S que les hommes. Dans ce sens, l'analyse statistique comparative a confirmé notre hypothèse posée.

Ainsi, ces résultats sont en accord avec la littérature qui démontre les bénéfices de cette stratégie de coping adaptée par les femmes vivant avec le VIH.

En effet, elle les protège contre la détresse émotionnelle et ralentie probablement l'évolution de la maladie en leurs offrant une écoute et un soutien (médical, amical, familial, materiel…). Donc, plus le soutien social perçu est considéré comme satisfaisant plus il est en lien avec une plus grande longévité chez les patients symptomatiques et les malades déclarée au stade SIDA (Sempé et al. ,1996 ,1997).

L'efficacité relative à ces stratégies

Le nombre de PVVIH ne cesse d'augmenter dans le monde. Ainsi, selon le dernier rapport de l'Organisation Mondiale de la Santé, 34 millions de personnes sont diagnostiquées séropositifs à l'échelle planétaire. En Tunisie, la situation épidémiologique de la maladie est actuellement stable et peu active. En effet, au mois de décembre 2010, il y avait 1706 PVVIH dont 1595 adultes de plus de 15 ans avec 468 femmes et 1127 hommes. Cette répartition donc selon l'âge et le sexe montre que les hommes demeurent plus touchés que les femmes. Ainsi, face au nombre réduit d'études portées sur les stratégies de coping mobilisées pour ce type particulier de maladie (Sempé et al., 1997), le cœur de cette recherche s'articule autour de l'importance du choix de coping (COPING.P, COPING.S.S, COPING.E) employé face à la séropositivité en fonction du sexe. En se référant aux recherches antérieures effectuées sur le style de coping et l'efficacité, une étude de Cousson (2000) sur 75 patientes atteintes d'un cancer du sein, démontre qu'un coping centré sur le problème a un impact défavorable sur la qualité de vie. Ceci peut s'expliquer par le fait que, face à une maladie chronique, les efforts cognitifs et comportementaux mobilisés par les stratégies centrées sur le problème sont coûteux et n'ont pas d'effets tangibles. Ces résultats sont donc conformes à la théorie transactionnelle, selon laquelle un coping centré sur le problème n'est protecteur que dans des situations relativement contrôlables.

Quant au coping centré sur le soutien social, l'étude effectuée par Sempé et al (1997) démontre l'impact doublement bénéfique de ce style de coping sur le ralentissement probable de l'évolution de la maladie et la détresse émotionnelle chez les PVVIH. Par contre pour le coping centré sur l'émotion, les recherches révèlent que ce style est généralement dysfonctionnel mais peut protéger les sujets pour des situations non contrôlables et à court terme. Ce résultat est en accord avec la troisième hypothèse de notre recherche d'où

l'absence de différence significative concernant le choix de cette stratégie d'ajustement chez les PVVIH hommes et femmes.

Conclusion

L'intérêt pour le coping associé au stress a permis de soulever des questionnements intéressants notamment dans le domaine de la psychologie de la santé. Ainsi, les résultats de cette recherche, inscrite dans le modèle transactionnel de Lazarus et Folkman (1984) comme cadre de référence, nous ont permis de confirmer le rôle déterminant que joue la phase de l'évaluation dans le choix des stratégies de coping adaptées. Dans ce contexte, l'objectif de notre travail a été de démontrer que le style de coping employé varie en fonction des caractéristiques de la situation ; la maladie SIDA, et des caractéristiques personnelles de l'individu ; sexe.

Même si les résultats concluants de la présente étude rajoutent des questionnements actuels concernant l'intervention et la prise en charge entamée auprès des PVVIH, en Tunisie, certaines limites méritent d'être prises en compte.

Ainsi, outre les variables psychologiques et transactionnelles, évaluées au cours de ce travail, il semble nécessaire, afin de mieux appréhender le choix des stratégies de coping employées par les PVVIH face à la maladie SIDA, de s'appuyer également sur des données médicales telles que le mode de la contamination, le stade de la maladie, la durée de la prise du traitement, durée et nombre d'hospitalisation, l'appartenance à un groupe de soutien au Services des Maladie Infectieuses à l'hôpital la Rabta ainsi que sur des données sociodémographiques telles que le niveau de vie, l'état civil, l'âge. On remarque aussi que cette étude effectuait sur un échantillon plus important et sur une perspective longitudinale devrait nous permettre d'aboutir à des résultats représentatives pour cette population testée. De plus une autre limite peut résider dans l'utilisation de la W.C.C-R, comme instrument de mesure des styles de coping, traduite en arabe par la méthode des juges et non validé en tant qu'épreuve standardisée dans sa consigne, ses conditions de passation et l'interprétation de ses résultats.

Mais, en dépit des limites évoquées précédemment, cette étude présente un certain nombre de points forts. Ainsi en raison du nombre réduit des recherches réalisées, en Tunisie, dans le domaine de la psychologie de la santé, celle-ci peut ouvrir de nouvelles perspectives de recherches sur d'autres maladies chronique telles que l'hépatite C ou les cancers, qui représentent un fléau mondial, et proposer donc des plans stratégiques nationaux de riposte à ces différentes pathologies adoptés aux besoins de ces patients en souffrance.

BIBLIOGRAPHIES

Aguerre, C. (1999). *Rôle de la personnalité, des caractéristiques socio démographiques et des stratégies d'ajustement sur l'évolution de la polyarthrite rhumatoïde. Une étude semi-prospective en psychologie de la santé.* Thèse de Doctorat en Psychologie, Université de Bordeaux 2.

Bidan, C. (2001). *L'évolution différentielle de l'infection par le VIH : une approche biopsychosociale. Étude quasi-prospective d'une cohorte de 82 patients masculins séropositifs.* Thèse de Doctorat en Psychologie, Université de Bordeaux 2.

Bidan, C., Bruchon, M., et Rascle, N. (2003). Les stratégies de coping des patients contaminés par le VIH. Construction et validation d'un questionnaire, le QCSPS. *Psychologie et Psychométrie, 24*, 1, 53-72.

Boujute E., et Bruchon, M. (2006, soumis). Rôle de certains facteurs psychosociaux dans la réussite universitaire d'étudiants de 1re année. *L'Orientation Scolaire et Professionnelle* (soumis).

Bruchon, M. (2001a). Vulnérabilité et résistance aux maladies, le rôle des facteurs psychosociaux.

Bruchon, M. (2001b). Stress et vulnérabilité. Un modèle transactionnel en psychologie de la santé. *Monographies de Psychopathologie, 6,* 97-123.

Bruchon, M. (2001c). Lieu de contrôle et santé. *Encyclopédie médico-chirurgicale, 37*, 032, A 35.

Bruchon, M. (2002a). *Psychologie de la Santé. Modèles, concepts et méthodes*. Paris : Dunod.

Bruchon, M. (2002b). Les déterminants psychosociaux de la santé.

Bruchon, M., et Dantzer, R. (2000). *Introduction à la psychologie de la santé.* Paris : PUF, 5e édition.

Bruchon, M., et Quintard, B. (2001). *Personnalité et maladies. Stress, coping et ajustement*. Paris : Dunod.

Bruchon, M. (2002). *Psychologie de la santé. Modèles, concepts et méthodes.* Paris : Dunod.
Cousson, F. (2001). Rôle des facteurs psychosociaux dans la genèse et l'évolution des cancers du sein.

Cousson, F., Bruchon, M., Quintard, B., Nuissier, J., Rascle, N.(1996). Analyse multi dimensionnelle d'une échelle de coping : validation française de la W.C.C (ways of coping check list). *Psychologie française, N°41*, 155-164.

Fisher, G.N., Tarqino, C. (2006). *Les concepts fondamentaux de la psychologie de la santé*. Paris : Dunod.

Graziani, P., Swendsen, J., (2005). *Le stress. Emotions et stratégies d'adaptation*. Evreux : Armand Colin.

Paulhan, I., Bourgeois, M. (1995). *Stress et coping. Les stratégies d'ajustement à l'adversité*. Paris : PUF.



Université Amar Telidji -Laghouat-

DIRASSAT Revue internationale

N° 39

FEVRIER 2016

- **Les stratégies de coping chez les patients vivant avec le Virus d'Immunodéficience Humaine**
Abdemajid Naceur - Sadil Chouika
Laboratoire EDIPS – Université Virtuelle de Tunis…01

ISSN 1112-4652